

©

40

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنّفه

محمد الحضري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الرابع

في الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنّفه

م. مصر شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٠/٢٥/١٠٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

45-39141

أبو كلدة

هو عبيد بن منقذ بن حجر الجشمي من جشم بن غنم ثم من بكر
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ومن ساكني الكوفة، وكان ممن
خرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج، وكان من أشد الناس تحريضا على الحجاج،
ومن قوله في بعض مواقفه

أيا لهفي ويا حزني جميعاً ويا غم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً وخلينا الحلال والبنينا
فما كنا أناساً أهل دين فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا فنمنعها وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لظغام عك وأنماط القرى والأشعرينا

وكان من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعث معه عبد الله بن شداد
الليثي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فخطب الحجاج منه ابنته.
أم كلثوم، ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، وكان من أشد الناس تحريضا
على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلاً ثم قال
كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعاً، فلما كان يوم
الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفيين، ثم أقبل على أهل الكوفة فأشدهم قصيدته
التي يقول فيها

فقل للجويزيات يبيكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النواج
بيكين علينا خشية أن تبيحها رماح النصارى والسيوف الجوارح

بكين لكما يمنعوهن منهم وتأبى قلوب أضمرت بها الجوائح
وناديننا أين الفرار وكنتم تغارون أن تبدوا البرى والوشائح^(١)
أأسلمتمونا للعدو على القنا اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر ليلية ولا عزب عزت عليه المناكح

فلما أنشدتهم هذه الأبيات أنفوا وثاروا ، فشدوا شدة تضعع لها عسكر
الحجاج ، وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة
له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله يا حجاج لئن كنا قد أسأنا
في الذنب لما أحسنت في العفو ، وقد خالفت الله فينا وما أطعته ، فقال له
وكيف ؟ وبلك ، قال لأن الله تعالى يقول « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب
أوزارها » وقد قتلت فاثخنحت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن ،
فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ؟ ثم نادى برفع السيف
وأمن الناس جميعاً

كان سليمان بن عمرو بن مرند البكري صديقاً لأبي كلدة وكان فارساً شجاعاً
وقتله ابن خازم لشيء بلغه فأنكره ، وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتاداً كريماً مكرماً نماه سراً من سراً بنى بكر
فلا تعد ذا العليا سليمان عامراً تجد ما جدا بالجود منشراح الصدر
كريماً على علته يبذل الندى ويشربها صهباء طيبة الشرب
معتقة كللسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر

(١) الوشاح بضم الواو وكسرهما شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده
المرأة بين عاتقها وكشحيها جمعه ومضغ وأوشحة ووشائح والبرة بضم الباء وفتح الراء كل حلقة
من سوار وقرط وخالخال جمعه برى

وتترك حاسي السكاس منها مرثعاً يمد كما ماد الأثيم من السكر
تلوح كمين الديك ينزو حبابها اذا مزجت بللاء مثل لظى الحجر
فلك اذا نادمت من آل مرثد عليها فديماً ظل يهرف بالشعر
يُغَنِّيكَ تاراتٍ وطوراً يكرها عليك بحياك الاله ولا يدرى
تعود ألا يجهل الدهر عندها وأن يبذل المعروف في العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد تألى يميناً أن يریش ولا يبرى
فهمته بذل الندى وابتنا العلا وضرب طلي الأبطال في الحرب بالبئر
وفي الأمن لا ينفك نحو مدامة اذا ماد جليل الى وضح الفجر

فلما بلغت سليمان هذه الأبيات ، قال هجاني أخي وما تعمد ، لكنه يرى أن
أن الناس جميعاً يؤثرون الصَّهَاء كما يؤثرها هو وبشربونها كما يشربها ، وبلغ قوله
أبا كلدة فأنه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره ، قال قد
علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره

عشق دِهْقَانَةٍ يَبُسْتُ وكان يخلف اليها ويكون عندها دائماً وقال فيها
وكأس كأن المذك فيها حسوتها ونازعنيها صاحب لى ملوّم
أغرَّ كأن البدر سنة وجهه له كفل وافٍ وفرع ومبسم
يضيء دُجَا الظلماء رَوْنَقُ خده وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالخقين والتمن مدمج وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طياً ومنطق رخم وردف نبط بالحو فقام^(١)
به تبَلَّتني واستبنتي وغادرت لظى في فؤادي نارها تضرم
أبيت بها أهذي اذا الليل جنني وأصبح مبهوتاً فما أنكلم

فمن مبلغ قومي الدُّنَى أن مهجتي تبين لئن بانَتْ ، ألا تنلوم ؟
وعهدى بها والله يصلح حالها تجود على من يشتمها وتنعم
فما بلها ضنت على بודהا وقلبي لها يا قوم عان متيم
دعا رجلاً من قومه الى الشراب وكان ينادمه قبلاً بئسَتر فامتنع وقال انى قد
تركته الله ، فقال أبو كلدة

ألا رب يوم لي يبُسْتْ وليلة ولا مثل أيامي المواضى بئسَتر
غنيت بها أسقي سلاف مُدَامَة كريم الحياء من يرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتى نهرها وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه فأصبحت قد بذلت طول التوقر
فراجعتي حملاً وأصبحت منهج الشراب وقد كنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده فلست وان نهيت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعده ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولى واحتمالى وقوتى ومن عنده عرفى الكثير ومنكرى
ولي مسمع بن مالك سجستان وكان مكث أبى كلدة بها ، فخرج اليه وتلقاه
ومدحه بقصيدته التي أولها

بانَتْ سعاد وأمسى حبيلها انقطعا وليت وصلاً لها من حبيلها رجعا
شطَّتْ بها غربة زوراء نازحة فطارت النفس من وجد بها قطعاً
ما قرت العين اذ ذلت فينفعها طعم الرقاد اذا ما هاجع هجمها
منعت نفسى من روح تعيش به وقد أكون صريح القدر فانصدعا
غدت تلوم على ما فات عاذلتى وقبل لومك ما أغنيت من منعها
مهلاً ذريني فاني غالى خلقتى وقد أرى فى بلاد الله متسبعا

مجدى تليد وما أنفقت أخلقه سيب الاله وخير المال ما نفعا
 ما عضنى الدهر الا زادنى كرماً ولا استكنت له ان خان أو خدعا
 ولا تلين على العيلات معجتي فى الثائبات اذا مامسنى طبعاً
 ولا تُلين من عودي غمازَه اذا المغمز منها لان أو خضعا
 ولا أخا تل رب البيت غفلته ولا أقول لشيء فات ما صنعا
 انى لأمدح أقواماً ذوى حسب لم يجعل الله فى أقوالهم جزعا
 الطيبين على العيلات معجمة لو يعصر المسك من أطرافهم نبعا
 بنى شهاب بها أغنى وانهم لأكرم الناس أخلاقاً ومصطنعا
 فوصله مسمع وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه ، ثم توفى مسمع
 بسجستان ، فقال يرثيه

أقول للنفس تأسأ وتعزية قد كان من مسمع فى مالك خلف
 يا مسمع الخير من ندعو اذا نزلت احدى النوائب بالأقوام واختلفوا
 يا مسمعاً لعراق لا زعيم لها بمن ترى يا من المستشرف النطف^(١)
 تلك العيون بحيث المضر سادمة تبكيك اذا غالك الأكفان والجرف
 قد وسدوك يمينا غير موسدة وبذل جود لما أودى بك التلف
 كنت الشهاب الذى يرمى العدو به والبحر منه سيجال الجود تغترف
 فرّق مسمع بن مالك فى عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقر بهم وجفا
 سائر بطون بكر بن وائل ، فقال أبو كلدة

اذا نلت المالا قلت قيس عشيرتى تجور علينا عامداً فى قضائكا
 وان كانت الأخرى فبكر بن وائل بزعمك يخشى داؤها بدوائكا
 هنالك لا نمشي الضراء^(٢) اليكم بنى مسمع انا هناك أولئكا

عسى دولة الدهلَيْن^(١) يوماً ويشكر تكرر علينا صبغة من عطاكا
ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه ، فلم يلتفت اليه
وأمر أن يحجب عنه ، فقبل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه ، فقال ومن هو
الكلب ؟ وما عسى أن يقول ؟ قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده ، فبلغ
ذلك من قوله أبا كلدة ، فقال يهجو

قرى ضيفه الماء القراح ابن مسمع وكان لثماً جاره يذلل
فغارأى الضيف القرى غير راهن^(٢) لديه تولى هارباً يتململ
ينادى بأعلى الصوت بكر بن وائل ألا كل من يرجو قرأكم مضلل
عميدكم هر^(٣) الضيوف فما لكم ربيعة أمسى ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقرؤا الضيوف وكنتم زماناً بكم يحيا الضريك^(٤) اللقيل
فما بالكم بالله أنتم بخلم^(٥) وقصرتم والضيف يقرى وينزل
ويكرم حتى يقتري حين يقتري^(٥) يقول اذا ولي جيلاً فيجمل
فها بني بكر دعوا آل مسمع ورأيهم لا يسبق الخيل مخمل^(٦)
ودونكم أضيفكم فتحدبوا عليهم وواسوهم فذلك أجل
ولا تصبحوا أحدوة مثل قائل به يضرب الأمثال من يتمثل
اذا ما التقى الركبان يوماً نذاكروا بني مسمع حتى يحموا وينقلوا
فلا تقربوا أبياتهم ان جارهم وضيفهم سبيان أنى توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رؤاؤهم وما فيهم الا لئيم مبخل

(١) الدهلان من بكر بنو شيخان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة
(٢) رهن الشيء بالمكان ثبت ودام (٣) هر في وجه للسائل تجهمه (٤) الضريك
الفرير والفقر السيء الحال والمقبل الضيف الراى (٥) يقتري يضاف
(٦) المحمل السيء الغذاء

فلو بيني شبان حلت ركايتي لكان قراهم راهناً حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بنى مسمع لا قرب الله داركم ولا زال واديكم من الماء يُنحل
فلم تردعوا الأبطال بالبيض والقنا اذا جعلت نار الحروب تَأْكُلُ

قل رجل للبعيث أى رجل هو أبو كلدة ؟ فقال قتادة بن معرب أعرف به

حيث يقول

ان أبا كلدة من سكره لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيًّا وانهما كأ ولا يسمع قول الناصح العاذل
أعيأ أبوه وبنو عمه وكان فى الذروة من وائل
فليتة لم يك من يشكر فبئس خيّر الرجل العاقل
أعنى عن الحق بصير بما يعرفه كل فتى جاهل
يصبح سكران ويمسى كجا أصبح لا أسقى من الوابل
شدر كلب الغيّ نم اغتدى الى التي تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يحبيه

قبحت لو كنت امرأ صالحاً تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمي بلا إحنة ولم تورط كفة الخابل
لكن أبت نفسك فعل النهى والحزم والنجدة والنائل
فتحت لى بالشتم حتى بدا مكنون غش فى الحشى داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهداً شتم امرئ ذى نجدة عاقل
تعذلى فى قهوة مرة درياقة تجلب من بابل

ولو رآها خَرَّ من حبها يسجد للشيطان بلباطل
ياشر بكر كلها مخدراً ونُهزة المختلس الآكل
عرضك وفّه ودعنى وما أهواه يا أحق من باقل

ومن قوله يشبب بابنة أحد الدهاقين

ان في القصر ذى الخبا بدر تيم حسن الدلّ للعواد مصيبا
ولعاً بالخلوق يأرج منه ربح رز إذا استقل منيبا
يلبس الخرز والمطارف والقرز وعصباً من اليماني قشيبا
ورأيت الحبيب يُبرز كفاً ماراه المحب الا خضيبا
فبلغ ذلك من قوله الدهقان فأهدى له وبره ، وسأله ألا يذكر ابنته في شعر
بعد ذلك

لحق أبا كلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدرُوا على منعه منه ولا
معوته رهبة للسلطان ، فهتف بأعلى صوته يا مسمع بن مالك يا أمير بن أحمـ^(١) ،
نم أنشأ يقول

ولما أن رأيت سرّاة قومي سكوتاً لا يثوب لهم زعيم
هتفت بمسمع وصدى أمير وقبر معمر^(٢) تلك القروم
فأبكي جميع من حضر وقاموا جميعاً الى الوالي فسألوه في أمره حتى كف عنه
خطب أبو كلدة امرأة من بني عجل يقال لها خليعة بنت صعب ، فأبت أن
تنزوجه ، وقالت أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تُلقي شيئاً الا أنفقته في الخمر
وتزوجت غيره ، فقال

لما خطبت الى خليعة نفسها قالت خليعة ما أرى لك مالا

(١) رجل من بني يشكر وكان سيداً جواداً وكان والياً على خراسان في أيام معاوية

(٢) هو معمر بن سمير كان أمير خراسان وكان سيداً شريفاً

أودى بمالى يا خليع تكرمى ونخرقى وتحمل الأثقالا
انى وجدك لو شهدت موافقى بالسفح يوم أجل الأبطالا
سقى لسرك أن تكونى خادماً عندى اذا كره الكمة نزالا

بلغ أبا كلدة أن زياداً الأعجم هجا بنى يشكر ، فقال فيه
لا تهج يشكر يا زياد ولا تكن غرضاً وأنت عن الأذى فى معزل
واعلم بأنهم اذا ما حصلوا خير وأكرم من أهلك الأعرل
لولا زعيم بنى المعلن لم تنب حتى نصبحكم بجيش جحفل
تمشى الضراء رجالهم وكأنهم أسد القرين بكل غضب مفصل
فاحذر زياد ولا تكن ذات نرا^(١) عند الرجال وشرة للختل

ومن قوله فى الحضير بن المنذر الرقاشى وقد سأله شيئاً فلم يعطه إياه ، وقال
تلا أعطيه ما يشرب به الخمر

لعمرك انى يوم أسند حاجتى اليك أبا ساسان غير مسدد
فلا عالم بالغيب من أين ضره ولا خائف نث الأحاديث فى غد
فليت المنايا حلت بى صروفها فلم أطلب المعروف عند المصرد^(٢)
فلو كنت حراً يا حضير بن منذر لقممت بحاجاتى ولم تتبدل
تجهمتنى خوف القرى وأطرحتنى وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ما قد كنت أهلاً لمثله من اللوم يا ابن المستذل المعبد
ومن قوله

سحا قلبى وأقصر بعد غنى طويل كان فيه من الزوانى
بأن قصد السبيل فباع جهلاً برشد وارتنجى عقب الزمان

(١) التدرأ المدافع ذو العز والمنعة (٢) البخل

وَحَافَ الْمَوْتَ وَاعْتَصَمَ ابْنُ حَجَرٍ مِنْ الْحَبِّ الْمُبَرَّحِ بِلِجْنَانِ
وَقَدْ مَأْ كَانَ مَعْتَزِمًا جَوْحًا إِلَى لَذَاتِهِ سَلَسِ الْعِنَانِ
وَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبُوتِهِ وَأَضْحَى طَوِيلَ اللَّيْلِ يَهْرَفُ بِالْقِرَانِ
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِسِكَا يَنَالُ الْفَوْزَ مِنْ غَرَفِ الْجِنَانِ

ومن قوله يعتذر الى يزيد بن المهلب من قول بلغه عنه

أَبَا خَالِدٍ رَكْنِي وَمَنْ أَنَا عَبْدُهُ لَقَدْ غَالَنِي الْأَعْدَاءُ عَمْدًا لِنَغْضِبَا
فَإِنْ كُنْتُ قُلْتُ الْأَذَانَاكَ بِهِ الْعَدَى فَشَلَّتْ يَدَيَّ الْيَنَى وَأَصْبَحْتُ أَعْضِبَا
وَلَا زِلْتُ مَحْمُولًا عَلَى بَلِيَّةٍ وَأَمْسَيْتُ شِلْوًا لِلْسَبَاعِ مَتْرِبَا
فَلَا تَسْمَعَا قَوْلَ الْعَدَى وَتَبِينَا أَبَا خَالِدٍ عَذْرًا وَإِنْ كُنْتُ مُغْضِبَا

كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له ، فسكر نديمه فعر بد عليه وشتمه ، فاحتمله

أبو كلدة وقال

أَبَى لِي أَنْ أَلْحَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَى وَقَالَ كَلَامًا سِيئًا لِي عَلَى السُّكْرِ
وَقَارِيءٍ وَعَلَى الشَّرَابِ وَأَهْلِهِ وَمَا نَادِمُ الْقَوْمِ الْكَرَامِ كَذَى الْحِجْرِ^(١)
فَلَسْتُ بِلَا حَ لِي زَدِيمًا بِزَلَّةٍ وَلَا هَفْوَةٍ كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى الْخَمْرِ
عَرَكْتُ بِجَنْبِي قَوْلَ خَدْنِي وَصَاحِبِي وَنَحْنُ عَلَى صُهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فَلَمَّا تَمَادَى قُلْتُ خَذْهَا عَرِيقَةً فَانْكَ مِنْ قَوْمِ جِحَاجِحَةِ زَهْرِ
فَمَا زِلْتُ أُسْقِيهِ وَأَشْرَبُ مِثْلَ مَا سَقَيْتُ أَخِي حَتَّى بَدَا وَاضِحَ الْفَجْرِ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ السُّكْرَ طَارَ بِلَبِهِ فَأَغْرَقَ فِي شَتْمِي وَقَالَ وَمَا يَدْرِي
وَلَا لِسَانًا كَانَ إِذْ كَانَ صَاحِبًا يَقْلِبُهُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ

ومن قوله يمدح مالك بن مسعم

يَسْعَى أَنَاسٌ لِسِكِي يَدْرِكُوكَ وَلَوْ خَاضُوا بِحَارِكِ أَوْضَحَضَاهَا غَرَقُوا^(٢)

وأنت في الحرب لارث القوي بريم عند اللقاء ولا رعية فريق
كل الخلال التي يسعى الكرام لها ليمدحوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة وسادهم وزمان الناس منخرق
لا خارجي ولا مستحدث شرفاً بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا
كان لأبي كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بني سعد ، وكان يشرب
الخمر ويعربد على أبي كلدة فقال يهجوهُ

قل لذوي سيف وسيف أستم أقل بني سعد حصداً ومزرعا
كأنكم جعلت دار مضامة على عيرات الحى أصبح وقعا
لقد نال سيف في سجستان نهزة تضاول منها فوق ما كان أصبعا
أصاب الزنا والخمر حتى لقد نمت له مرة تسقى الشراب المشعشعا
فلولا هوان الخمر ما ذقت طعمها ولا سقت ابريقاً بكفك مزرعا
كألم يذقها أن تكون عزيزة أبوك ولم يعرض عليها فيطعما
وكان مكان الكلب أو من ورائه إذا ما المغنى للأذاة أستمعا

وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن شور حين تولى سجستان على بسن
والرُخج فأرجف الناس بالقعقاع ، وأرجف به أبو كلدة معهم ، وكتب القعقاع إليه
يتهدده ، فكتب إليه أبو كلدة

يهددني القعقاع في غير كنهه فقلت له بكسر إذا رمتني ترسي
كأننا وإياكم إذا الحرب بيننا أسود عليها الرّعفران مع الورس
ترى كم صابيح الدياجي وجوهنا إذا ما لقينا والهرق لية الملس
هناك السعود السامحات جرت لنا وتجري لكم طير البوارح بالبحس
وما أنت يا قعقاع الا كن مضى كأنك يوماً قد نقلت الى الرمس

أظن بغال البرد تسرى اليكمُ به غطفانياً والا فمن عبس
والا فبالبسال يالك ان سرت به غير مغموز القنأة ولا نكس
فعلنا أوفى وخير بقيّة وعمالكم أهل الخيانة واللبس
وما لبني عمرو على هوادة ولا لرباب غير تعس من التعس

فلما انتهت هذه القصيدة الى القمعاق وجه برسول الى أبي كلدة وقال انظر
فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله ، وان كتبه بليل فأقرره على عمله
ولا تعزله ولا تضربه ، وكان أبو كلدة صاحب شراب ، فقال لارسول والله ما كتبه
الا بالعشى ، فسأله البيعة على ذلك ، فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال ، فأقره على عمله
وانصرف عنه

زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس ، وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على
لسانه فقليل له الأعجم ، كان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ على لُكنة في
في لسانه وجريه على لفظ أهل بلده

ومن قوله يرثي المغيرة بن المهلب وهي من نادر الكلام ونقي المعاني ومختار
القصائد وهي معدودة من مرثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها

يا من بمعدى الشمس أوبراحها أو من يكون بقرنها المتنازع
قل للقوافل والغزى اذا غزوا للباكرين وللمجدد الرايح
ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرؤ^(١) على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقربه كوم الجلال^(٢) وكل طرف ساح

(١) أشهر مدن خراسان وقصبتها وتعرف بمرؤ الشاهجان

(٢) الجلال الكبير من الابل التي لاصغار فيها وأحدها جلد بفتح الجيم واللام

وانضح جوانب قبره بدمائها
 واطهر بيزته وعقد لوائه
 أب الجنود موقلاً أو قافلاً
 وأرى المكرم يوم زيل بنعشه
 رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت
 الآن لما كنت أكرم من مشى
 وتكاملت فيك المروءة كلها
 فكفى لنا حزناً يبيت حمله
 فغفت مناره وحط سروجه
 وإذا يناع على امرئ فتعلمن
 تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا
 مات المغيرة بعد طول تعرض
 والقتل ليس إلى القتال ولا أرى
 لله در منية فانت به
 ولقد أراه مجففاً (٢) أفراسه
 في جحفل لجب ترى أبطاله
 يقص (٣) الحزونة والسهولة إذ غدا
 ولقد أراه مقدماً أفراسه
 فتیان عادية لدى مرسي الوغى
 فلقد يكون أخدام وذبايح
 واهتف بدعوة مصلتين شرامح (١)
 وأقم رهن حفيرة وضرايح
 زالت بفضل فواضل ومدائح
 منا القلوب لذلك غير صحائح
 وافقر نال بك عن شبة القارح (٢)
 وأعنت ذلك بالفعال الصالح
 إحدى المنون فليس عنه بيارح
 عن كل طامحة وطرف طامح
 ابن المغيرة فوق نوح النائح
 والباقيات برنة ونصائح
 للموت بين أسنة وصفائح
 موتاً يؤخر للشفيق الناصح
 فلقد أراه يرد غرب الجامح
 يغشى الأسنة فوق مهد قارح
 منه تعضل (٤) بالقضاء الفاسح
 بزهاء أرعن مثل ليل جانح
 يذني مراجح في الوغى لمراجع
 سموا بسنة معلمين ججاجح

(١) مصلتين يعني أنهم أصلتوا سيوفهم وسلوها والشرامخ الطوال (٢) القارح من ذوات الخافر الذي شق نابه وطلع والشبة الفرس العاطية في العنان (٣) جفف الفرس ألبسه التجفاف وهو آلة للحرب تلبسها الفرس والإنسان يتق بها كأنها درع (٤) تعضل تنشب (٥) يدها

لبسوا السوابغ في الحروب كأنها
واذا الضراب عن الطعان بدا لهم
لو عند ذلك قارعتة منية
كنت الغياث لأرضا فتركتنا
فانعم المغيرة للمغيرة اذ غدت
صفان مختلفان حين تلاقيا
ومُدجج كره الكماة نزاله
قد زار كبش كتيبة بكتيبة
غير أن دون نسائه وبناته
سبقت يدك له بعاجل طعنة
والخيل تضيح بالكماة وقد جرت
يا لهفتنا يا لهفتنا لك كلما
تشقى بحلمك لابن عمك جهله
واذا يصول بك ابن عمك لم يصل
صل يموت سليبه قبل الرق
واذا الأمور على الرجال تشابهت
قتل السَّحِيل بمُزَم ذى مرّة
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت
كان الربيع لهم اذا التجمعوا الندى

غُدُرَ تَحْيَرٌ^(١) في بطون أباطح
ضربوا بمُرْهَفَةِ الصدور جوارح
قَرَعَ الحِوَاءُ^٢ وَضُمَّ سَرَحُ السَّارَحِ
فاليوم نصبر للزمان الكالِخ
شَعْوَاءُ^(٣) مُجْحَرَةٌ لنبسح النابح
آبوا بوجه مُطْلَقٍ أو ناكح
شاكى السلاح مُسايِف أو رامح
يُودِي لِكوكبها برأس طامح
حامى الحقيقة للحروب مُكَلَوَحٌ^(٤)
شَهَقَتْ لِمُنْفَذِهَا أَصُولُ جَوَانِحِ
فوق النحور دماؤها بسرايح^(٥)
خيف الغرار على المَدْرِ^(٦) الماسح
وَتَدَبَّ عَنْهُ كِفَاحُ كُلِّ مَكافِحِ
بمواكل وكل غداة تجالُح^(٧)
ومخاتل لعدوه بتصافح
وتنوزعت بمغالق ومفاتيح
دون الرجال بفضل عقل راجح
تبسكى على طامق اليدين مسامح
وخبت لوامع كل برق لامح

(١) تحير تدافع (٢) الحواء البيوت المتدانية (٣) غارة شعواء متفرقة وأجرهم
الجماء الى أن يدخل في جحره (٤) ممارس (٥) السرايح السيور وهى سيور نعال الابل
(٦) المدر من كثر عرقه (٧) التجالح التكاشف والوكل الذى يشكل على غيره

كل المهلب بالمغيرة كالذي ألقى الدلاء الى قلب المائح
 فأصاب جمّة ما استقى فسقى له في حوضه بنوازع وموائح
 أيام لو يحتلّ وسط مفازة فاضت معاطشها بشرب سائح
 ان المهالب لن يزال لها فتى يترى قوادم كل حرب لاقح
 بالمقربات لواحقا آطالها تجناب سهل سباسب وصحاصح
 متلبها تهفو الكتائب حوله ملخ المتون من النصيح الراشح
 ملك أغر متوج يسمو له طرف الصديق بغض طرف الكاشح
 رفّاع ألوية الحروب الى العدى بسعود طير سانح وبوارح
 قال أبو العباس ولقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة

ثم أنشد

أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكما تكيان
 انذبا الماجد الكريم أبا اسحق حاقرب المعروف والاحسان
 واذهباني ان لم يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقراني
 وانصحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان
 كان المهلب بخراسان فخرج اليه زياد فمدحه ، فأمر له بجائزة ، فأقام عنده أياماً
 قال فانا بعشيّة نشرب مع حبيب بن المهلب في داره وفيها حمامة اذ سبجت
 الحمامة فقال زياد

تغني أنت في ذمير وعهدى وذمة والدى ان لم تطاري
 وبيتك أصلحيه ولا تخافي على صغر مزغبة صغار
 فانك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرتي داري
 فاما يقتلوك طلبت ناراً له نبا لأنك في جوارى

فتزع حبيب لها سهماً فقتلها ، فوثب زياد على المهلب فحدثه الحديث ، فقال
 المهلب لحبيب أعط أبا أمامة دية جارتها ألف دينار فأنشأ زياد يقول
 فله عينا من رأى كقضية قضى لي بها قرم العراق المهلب
 رماها حبيب بن المهلب رمية فأثبتها بالسهم والسهم يقرب
 فازمه عقل القليل ابن حرة وقال حبيب إنما كنت ألعب
 فقال زياد لا يروع جاره وجارة جاري مثل جاري وأقرب
 فحمل حبيب له ألف دينار على كره منه ، فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ
 عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جرى فأمر بشق قباء ديباج كان
 عليه فقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ولكنما خرقت جلد المهلب
 فبعث المهلب الى حبيب وقال له صدق زياد ما خرقت الا جلدي تبعث عليّ
 هذا يهجونى ، ثم أبعث اليه فأحضر فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه
 ومن قوله يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر

سألتاه الجزيل فما تأبى فأعطى فوق منيتنا وزادا
 وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عدت له فعادا
 مراراً ما دنوت اليه الا تبسم ضاحكاً وننى الوسادا
 أخ لك لا تراه الدهر الا على العلات مبتسماً جوادا

ومن قوله يمدحه

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح أتت من زياد مستبيناً كلامها
 فانك مثل الشمس لا مستردونها فكيف أبا حفص على ظلامها
 لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى أمور معدّ في يديك نظامها
 فلما أتاني ما أردت تباشرت بناتى وقلن العام لا شك علمها

فأني وأرضاً أنت فيها ابن معمر كمكة لم يطرب لأرض حمامها
 إذا اخترت أرضاً للمقام رضيعتها لنفسى ولم يثقل على مقامها
 وكنت امتى النفس عنك ابن معمر أمانى أرجو أنت يتم تمامها
 فلائك كالمجزى إلى رأس غاية برجى سماء لم يصبه غمامها
 فأسنى له جائزته نخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو
 بسابور فأنزله وألفقه فقال فى ذلك

ان الساحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
 ملك أغر متوج ذو نائل للمعتفين يمينه لم تشمخ
 ياخير من صعد المنابر بالتقى بعد النبي المصطفى المتخرج
 لما أتيتك راجياً لنوالكم الفيت باب نوالكم لم يرتج
 فأمر له بعشرة آلاف درهم

استبطاً زياد عمر بن عبيد الله فى بعض زياراته إياه فقال

أصابت علينا جودك العين يا عمر فنحن لها نغنى التمام والنشر^(١)
 أصابتك عين فى سماحك صلبة ويارب عين صلبة تفلق الحجر
 سترقك بالأشعار حتى تملها فان لم تفق يوماً رقيناك بالسور
 فبلغته الأبيات فأرضاه وسرحه

مر يزيد بن حبناء الضبي زياد وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب.
 فأخش فيه، فقال له يزيد ألم يأن لك أن ترعوى وتترك تمزيق أعراض قومك.
 ويحك؟ حتى متى تهادى فى الضلال فكأنك بالموت قد صبحك أو مساك، فقال فيه زياد.

يحذرنى الموت ابن حبناء والفتى الى الموت يغدو جاهداً ويروح
 وكل امرئ لا بد للموت صائر وان عاش دهرأ فى البلاد يسيح

قتل ليزيد يا ابن حَبْنَاء لا تَعْظُ أَخاك وعظُ نفساً فأنت جنوح
 تركت التسقي والدين دين محمد لأهل التسقي والمسلمين يلوح
 وتابعت مَرَّاق العراقيين سادراً وأنت غَلِيظُ الْقَضْرَيْنِ^(١) صحیح
 فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلاً وعظاك وأمرأك بمعروف
 بمثل هذا الهجاء؟ هلاكفت اذ لم تقبل، أراه والله سيأتي على نفسك، ثم لا يحيق
 فيك اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرک، فمشى اليه بجماعة من عبد
 القيس فشنعوا اليه فيه، فقال لا تثريب لست واجداً عليك بعد يومى هذا
 أراد الفرزدق أن يهجو عبد القيس فقال له
 وما ترك الهاجون لى ان هجوته مصحاً أراه فى أدیم الفرزدق
 وما تركوا لحماً يدقون عظمه لا كاه ألقوه للمتغرق
 سأحطم ما أبقوا له من عظامه فأنسكب عظم الساق منه وأنثى
 فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا لسكالبحرهم ما يلق فى البحر يفرق
 فقال له الفرزدق حسبك هلم تتشارك، قال ذاك اليك وما عاوده بشئ
 دخل أبو قلابة الجرمي مسجد البصرة واذا زياد الأعجم، فقال زياد من
 هذا؟ قال أبو قلابة، فقام على رأسه فقال

قم صاغراً يا كهل جَرَم فأنما يقال لكل الصدق قم غير صاغر
 فأنك شيخ ميت ومورث قُضاعة ميراث البسوس وناشر
 قضى الله خلق الناس ثم خلقتم بقیة خلق الله آخر آخر
 فلم تسمعوا الا بما كان قبلكم ولم تدركوا الا بدق الحوافر
 فلورد أهل الحق من مات منكم الى حقنه لم تدفنوا فى المقابر
 فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة؟ قال فى النواويس

شعراء تغلب

الأخطل

هو غياث بن غوث بن الصلت من جشم بن بكر ثم من تغلب ، ويكنى أبا مالك ، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلاً من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل فغلبت عليه ، ومحلّه في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف ، وهو وجريز والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ، ولم يقع اجماع على أحدهم أنه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله

جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة ؟ قال الأخطل ، قال أبو عبيدة من الثلاثة ؟ قال أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم ، قال عمن تروى هذا ؟ قال عن عيسى بن عمر ، وابن أبي اسحق الحضرمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وعميسة الفيل ، وميمون الأقرب الذين ماثوا ^(١) الكلام وطرقوه ، لا كأصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون ، فسأله الرجل وبأى شيء فضّلوه ؟ قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياذ ليس فيها سقط ولا فحش وأشدّهم تهذيباً للشعر ، وقال الأصمعي ان الأخطل كان يختار تسعين بيتاً ، ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها ، وكان سلمة بن عياش اذا ذكر الأخطل يقول ومن مثل الأخطل وله في كل شعر بيتان ؟ ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هُوج الرئال تسكبهن شمالا
أنا نعجل بالغبيط لضيفنا قبل العيال ونضرب الأبطالا
ثم يقول ولو قال

ولقد علمت اذا الريا ح تناوحت هُوج الرئال

(١) ماث الشيء ميثاً مرسه بيده وطرق الصائع الذهب مدده ورقته

كان شعراً ، واذا زدت فيه تسكين شمالا كان أيضاً شعراً من زوى آخر ،
وقال نوح بن جرير لأبيه وكان يأكل وفي فيه لقمة وفي يده أخرى يا أبت أنت
أشعر أم الأخطل ؟ فخرّض بالقمة التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال يا بني لقد
سررتني وسؤتني ، فأما سرورك إياي فتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه ، وأماما سؤتني
به فلذكرك رجلاً قد مات ، يا بني أدركت الأخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله
ناب آخر لا كفى به ولكنني أعانقتي عليه خصلتان كبير سن وخبث دين ، وسئل
حماد الراوية عن الأخطل فقال ما تسألوني عن رجل قد حبيب شعره الى شعر النصرانية ،
وقال أبو عمرو لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحداً ،
وأنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان الأخطل مازدا ، وسئل جرير أي الثلاثة
أشعر ؟ فقال أما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق وأما الأخطل فأشدنا اجترأ
بالقليل وأرمانا للقرائص وأنعتنا للحمير والخمر ، وأما أنا فمدينة الشعر ، وقال العلاء
ابن جرير اذا لم يجيء الأخطل سابقاً فهو سُكَّيت ، والفرزدق لا سابقاً ولا
سُكَّيتاً فهو بمنزلة المصل ، وجرير يجيء سابقاً وسُكَّيتاً ومصلحاً ، وقيل للفرزدق
من أمدح أهل الاسلام ؟ فقال الأخطل أمدح العرب ، وكان أبو عبيدة يقول
شعراء الاسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق ، وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالنابغة
لصحة شعره ، وكان حماد يفضل الأخطل على جرير والفرزدق ، فقال له الفرزدق
انما فضله لانه فاسق مثلك ، فقال لو فضله بالفسق لفضلك ، وقال اسحق بن مزار
الشيباني الأخطل عندنا أشعر الثلاثة ، فقيل يقال انه أمدحهم ، فقال لا والله
ولكن أهجأهم من منهما يحسن أن يقول ؟

ونحن رفغنا عن سؤل رماحنا وعمداً رغبنا عن دماء بني نصر

وقال الأخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة ، وأشعر الناس بيتنا آل

أبي سلمى وأشعر الناس رجل في قبيص

وقال الأخطل لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المراءغة (جرير) أنه يبلغ

مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقت في مدحتك « خف القطين فراحوا منك أوبكروا »
سنة فما بلغت كل ما أردت، فقال عبد الملك ما سمعناها يا أخطل ، فأنشده إياها ،
فجعل عبد الملك يتناول لها ، ثم قال له ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب الى
الآفاق أنك أشعر العرب ؟ قال أ كفى بقول أمير المؤمنين ، وأمر له بجفنة كانت
بين يديه فثلث دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول
هذا شاعر أمير المؤمنين هذا شاعر العرب

أنشد عبد الملك قول كُشَيْرٍ فيه

فما تركوها عنوة عن مودة ولكن بحدّ المشرقي استقالها

فأعجب به ، فقال له الأخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه ،
قال وما قلت ؟ قال قلت

أهملوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غضب

جعلته لك حقاً وجعلك أخذته غصباً ، قل صدقت

قال شيخ من قریش رأيت الأخطل خارجاً من عند عبد الملك ، فلما انحدر
دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب ؟ قال هذان السكلبان المتعاقران من بني
تميم (جرير والفرزدق) فقلت أين أنت منهما ، قال أنا واللوات أشعر منهما ، قال
فخلف باللوات هزواً واستخفاً بدينه

قال رجل شيباني للأخطل يا أبا مالك انا وان كسنا بحيث تعلم من افتراق العشرة
واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندى نصحاً ، فقال هانه فما
كذبت ، فقال انك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت أغنى
عن ذلك ، ولا سيما أنه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سباً
لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله ، فلو شئت أمسكت عن مُشارته
ومهارته ، فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم ، فوالصليب

والقربان لا تخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ،
ثم اعلم أن العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب اذا مرَّ به البيت العائر^(١) السائر الجيد
أمسلم قاله أم نصراني

أصبح عبد الملك في غداة باردة ، فتمثل قول الأخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثاً بغير المساء حاول أن يطولا

مشى قرشية لا شك فيها وأرخی من ما زره الفضولا

ثم قال كأنى أنظر اليه الساعة محلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من
حوانيت دِمَشْق ، ثم بعث رجلاً يطلبه فوجد كما ذكره

قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرحون كاتبه ، فقال
عبد الملك على من نزلت ؟ قال على فلان ، قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل
فماذا تريد أن يُنزلَكَ ؟ قال دَرَمَكَ^(٢) من درمكم هذا ولحم وخمر من بيت
رأس ، فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أى شىء اقتتلنا الا على هذا ؟ ثم
قال ألا تُسلم ففرض لك فى الفىء ونعطيك عشرة آلاف ؟ قال فكيف بالخر ؟
قال وما تصنع بها ؟ وان أولها لمرء وان آخرها لسكر ، فقال أما اذ قلت ذلك فان
فيما بين هاتين منزلة ماملحك فيها الا كعمقة ماء من الفرات بالأصبع ، فضحك ثم
قال ألا تزور الحجاج ؟ فانه كتب يستزيرك ، فقال أطائع أم كاره ؟ قال بل طائع ،
قل ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك ، اني إذا لاسكما
قال الشاعر

كمتاع ليركبه حماراً نخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج ، فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم وبدا المجمع منهما المكتوم

(١) العائر من السهام ما لا يدري راميهِ (٢) الدرهم دق الحواري

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره
 قال أبو غسان ذكروا الفرزدق وجريراً في حلقة المدائني فقلت لصباح
 ابن خاقان أنشدك بيتين للأخطل ونجىء لجريير والفرزدق بمثلها ، قال هات ،
 فأنشدته

ألم يأتها أن الأراقم فلقت جاجم قيس بين راذان^(١) والحضر
 جاجم قوم لم يعافوا ظلامه ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر
 فسكت

والأخطل قصائد طوال جياذ ليس فيها فحش ولا سقط ، وقد وجدوا من
 ذلك عشرًا منها

تأبَّد^(٢) الربع من سلمى بأجفار وأقفر من سليمان دمنة الدار
 وقد تكون بها سلمى تحدثنى نسأقط الحلى حاجاتي وأسرارى
 ثم استبدَّ بسلمى نية قذف^(٣) وسير منقضب الأقران مغيار
 كأن قلبي غداة الدين مقتسم طارت به غضب شقى لأمصار
 ولو تلفَّ النوى من قد تشوقه إذا قضيت لباناتى وأوطارى
 ظلت ظباء بنى البكاء ترصده حتى اقتنصن على بعد وإضرار
 ومعه طامس^(٤) نخشى غوائله قطعت به بكماء العين مسهار
 وبعد ان وصف ناقه قال

وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار^(٥)
 نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقفة السارى

(١) راذان كورثان بسواد بغداد (٢) تأبَّد المنزل أقفر والفته الوحوش (٣) نية قذف
 تنقاذف بصاحبها (٤) أى ذهبت أعلامه وانمحت (٥) مريح بالكأس يعطى فيها ربحاً
 والحصور البخيل والسوار من تسور الحمر فى رأسه سريعاً والذي يواب نديمه اذا شرب

من خمر عانة^(١) ينصاع الفرات لها
 كُتِمَتْ ثلاثة أحوال بطيئتها
 آلت إلى النصف من كلفاء^(٢) أثرها
 ليست بسوداء من ميثاء^(٣) مظلمة
 لها رداء أن نسج العنكبوت وقد
 صهبا قد كلفت من طول ما حُبست
 عذراء لم يَحْتَلِ الخطَّابُ بهجتها
 في بيت من خرق السَّرْبَالِ معتمِل
 إذا أقول تراضينا على ثمن
 كأنما العليج إذا أُوجِبَتْ صفقتها
 لما أتوها بمصباح وميزلهم
 تَدْمَى إذا طعنوا فيها بجائفة^(٤)
 كأنما المسك نُهِيَ بين أرحلنا
 أني حلفت برب الراقصات وما
 وبالهدى إذا احمرت مذارعها
 وما يزمزم من شُطْطٍ مُحَلَّقة
 لأجلأتني قريش خائفاً وجلا
 المنعمون بنو حرب وقد حَدَقَتْ

بجدول صَخَبِ الآذَى جَرَّار
 حتى إذا صرحت من بعد تهذار
 تلج ولثمها بالجفن والغار
 ولم تعذب بادئاً من النار
 حُفَّتْ بآخر من ليف ومن قار
 في مُخْدَعِ بين جنات وأنهار
 حتى اجنلها عبادي بدينار
 ما أن عليه ثياب غير أطار
 ضنَّتْ بها نفس خَبِ البيع مكار
 خَلِيعَ خَصْلٍ^(٥) نَسَكْتَ بين أقمار
 سارت إليهم سؤور الأبلج الضاري
 فوق الزجاج عتيق غير مُسْطَار
 مما تضوع من نالجودها الجاري
 أضحى بمكة من حُجْبٍ وأستار
 في يوم نُسِكَ وتَشْرِيقٍ وتَنْحَار
 وما يثير من عُونٍ وأبكار
 ومولتني قريش بعد اقتار
 بنِ المنية واستبطأت أنصارى

(١) عانة بلد بين الرقة وهيت يمد في أعمال الجزيرة وينصاع ينتقل راجعاً مسرعاً
 (٢) الكلفاء التي تشتد حرمتها حتى تضرب إلى السواد والجفن شجر طيب الريح وكذلك الغار
 (٣) الميثاء الأرض السهلة (٤) الجائفة الطعنة التي تصل إلى الجوف
 (٥) المظعون فيه (٦) الأبلج عرق في باطن الذراع (٦) الجائفة الطعنة التي تصل إلى الجوف
 والمسطار الحجرة الصارعة لشاربها

بهم تَكشَفُ عن أحيائها ظلم
قوم اذا حاربوا شددوا مآزهم
ومن طواله الجياد

خَفَ القطين فراحوامتك أوبكروا
كأننى شارب يوم استبد بهم
جادت بها من ذوات القارمترعة
لذ أصابت حُمياها مقاتله
كأننى ذاك أو ذولوعة خبَلت
شوقاً اليهم ووجداً يوم أتبعهم
حشوا المطى فولتنا منا كبها
يُبْرِقْنَ^(٥) بالقوم حتى يحتلهم
يا قاتل الله وصل الغانيات اذا
أعرضن لما حنى قوسى موترها
ما يرعون الى داع لحاجته
شرقن اذ عصر العيدان بارحها
فالعين عانية بالماء تسفحه
منقصبين انقصاب الجبل يتبعهم
حتى هبطن من الوادى لغضبه
حتى اذا هن ور كن القضييم وقد
وقعن أصلاً وعجنا من نجائنا
وأزعجتهم نوى فى صرفها غير
من قرقف ضمنتها حص أو جتر^(١)
كلقاء يفتح عن خرطومها المذر
فلم تكذ تنجلي عن قلبه الخمر
أوصاله أو أصابت قلبه النثر^(٢)
طرفى ومنهم بجمى كوكبى^(٣) زمر
وفى الخلدور اذا باغمتها^(٤) الصور
ورأيهن ضعيف حين يختبر
أيقن أنك ممن قد رها الكبر
وابيض بعد سواد الأمة الشعر
ولا هن الى ذى شبية وطر
وأيدست غير بجري السنة الخضر
من نية فى تلاقى أهلها ضرر
من الشهيق وعين المقسم الوطر
أرضاً تحل بها شيبان أو غبر
أشرفن أو قلن هذا الخندق الحفر
وقد تحين من ذى حاجة سفر

(١) القرقف الحمر وجدر قرية بين حص وسلمية (٢) النثر جمع نثرة وهى من السحر
(٣) كوكبى موضع (٤) باغمه حادثه بصوت رخم (٥) أبرق هدد وأعد

الى امرىء لا تُعَرِّينَا نوافله
 الخائن الغمر والميمون طأره
 والهم بعد نحي النفس يبعثه
 والمستمر به أمر الجميع فما
 وما الفرات اذا جاشت حوالبه
 وذعدعته رايح الصيف واضطربت
 مُسَحَّنَفَرَا من جبال الروم يستره
 يوما بأجود منه حين تسأله
 ولم يزل بك واشيهم ومكرهم
 فلم يكن طاويا عنا نصيحته
 فهو فداء أمير المؤمنين اذا
 مفترشا كافتراش الليث كلكاه
 مقدما مائتي الف لمنزله
 يغشى القناطر بينيها ويهدمها
 حتى يكون لهم بالطف^(١) ملحمة
 وتستبين لأقوام ضلاتهم
 ثم استقل بأثقال العراق وقد
 في نبعة من قریش يعصبون بها
 تعلو الهضاب وحلوا في أرومتها
 حشد على الحق عيا فوالخنا أنف

أظفره الله فليهنأ له الظفر
 خليفة الله يستسقى به المطر
 بالحزم والأصمعان القلب والخذر
 يغيره بعد توكيد له غرر
 في حافنيه وفي أوساطه العُشْر
 فوق الجأجى من آذية غدر
 منها أكافيف^(٢) فيما دونها زور
 ولا بأجهر منه حين يجتھر
 حتى أشاطوا^٣ بغيب لحم من يسروا
 وفي يديه بدنينا دوننا حصر
 أبدى النواجد يوم باسل ذكر
 لوقعة كائن فيها له جزر
 ما ان رأى مثلهم جن ولا بشر
 مسوم فوقه الرايات والقتر
 وبالثوية لم ينبض بها وتر
 ويستقيم الذى فى خده صعر
 كانت له تقمة فيهم ومدخر
 ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر
 أهل الرياء وأهل الفخر ان غفروا
 اذا أملت بهم مكروهة صبروا

(١) حركته تحريكا شديداً والجؤجؤ صدر السفينة والآذى الموج (٢) أكافيف الجبل
 حيوده (٣) أشاط اللحم عن القوم فرقه (١) الطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق
 البرية والثوية موضع قريب من الكوفة

وان تَدَجَّتْ على الآفاق مظلمة
أعطاهم الله جِداً ينصرون به
لم يَأْشُرُوا فيه إذا كانوا موالية
شُمْسُ العداوة حتى يستقاد لهم
لا يستقل ذرو الأضعاف حربهم
هم الذين يبارون الرياح إذا
بنى أُمِيَّة نعامكم مُجَلَّلَةٌ
بنى أُمِيَّة قد ناضلت دونكم
أفحمت عنكم بنى النجار قد علمت
حتى استكانوا وهم منى على مضض
بنى أُمِيَّة انى ناصح لكم
وأتخذوه عدوا ان شاهدته
ان الضغينة تلقاها وان قدمت
وقد نصرت أمير المؤمنين بنا

كان لهم مخرج منها ومعتصر
لا جد الا صغير بعد محتضر
ولو يكون لقوم غيرهم أشروا
وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا
ولا يبين في عيد انهم خور
قل الطعام على العافين أوقتروا
تمت فلا منة فيها ولا كدر
أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
عليها معدة وكانوا طالما هددوا
والقول يُنفذ مالا تنفذ الابر
فلا يبين فيكم آمناً زُفراً
وما تغيب من أخلاقه دَعَر
كالعَرَّ يَكُن حيناً ثم ينتشر
لما أُنَاكَ ببطن الغوطة الخبر

وقد ذكر بعد ذلك فيها حديث عمير بن الحباب وهجا قيساً

وكان السبب في هجائه الأ نصار أنه لما شبَّ عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية أرسل يزيد الى كعب بن جُعيل فقال اهج الأ نصار ، فقال أفرق من أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر ، قال ومن هو ؟ قال الأخطل ، فدعا به فقال اهج الأ نصار ، فقال أفرق من أمير المؤمنين ، فقال لا تخف شيئاً أنا لك بذلك ، فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته
لعن الاله من اليهود عصاية
قوم اذا هذر العصير رأيتهم
خلوا المسكارم لستم من أهلها
كلجش بين حمارة وحمار
بالجزع بين صليصل وصرار
حمرا عيونهم من المسطار
وخذوا مساحيكم بنى النجار

ان الفوارس يعلمون ظهوركم أولاد كل مقبصح أكار
 ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الأنصار
 فبلغ ذلك النعمان بن بشير ، فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال
 يا أمير المؤمنين أنرى لؤمًا ؟ قال لا بل أرى كرمًا وخيرًا ما ذاك ؟ قال زعم الأخطل
 أن اللؤم تحت عمامتنا ، قال أو فعل ؟ قال نعم ، قال لك لسانه ، وكتب فيه أن
 يؤتى به ، فلما أتى سأل الرسول ليدخل الى يزيد أولا ، فأدخله عليه ، فقال هذا
 الذى كنت أخاف ، قال لا تخف شيئًا ودخل على معاوية فقال علام أرسل الى
 هذا الرجل وهو يرمى من وراء جرتنا ؟ قال هجا الأنصار ، قال ومن زعم ذلك ؟
 قال النعمان بن بشير ، قال لا يقبل عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينه فان
 أثبت شيئًا أخذته به له ، فدعاه بالبينه فلم يأت بها فحلى سبيله فقال الأخطل يمدح
 يزيد من قصيدة أولها

صحا القلب الامن ظعائن فأتى بهن أمير مستبد فأصعدا

يقول فيها

وانى غداة استعبرت أم مالك
 ولولا يزيد ابن الملوك وسيئه
 فكم أنقذتنى من جرور^(٢) جبالكم
 ودافع عني يوم جلق غمرة
 وبات نجيًا فى دمشق لحية
 يخفته طورًا وطورًا اذا رأى
 أبا خالد دافعت عني عظيمة
 لراض من السلطان أن يتهددا
 تجلت حدبارا^(١) من الشر أنكدنا
 وخرساء لو يرمى بها القيل بلدًا
 وهما ينسبني السلاف المهودا^(٣)
 اذا عض لم يئتم^(٤) السليم وأقصدا
 من الوجه اقبالا ألح وأجهدا
 وأدركت لحي قبل أن يتبددا

(١) الحدبار السنة الجديدة المقطعة ويستعمل للامر الصعب (٢) بثر جرور بعيدة القعر
 والخرساء الداهية (٣) هوده الشراب أسكره (٤) أنمى الصيد غاب عنك ومات بحيث لا تراه
 والسليم المددوغ (٥) أغدا أسرع

وأطفأت عني نار نعمان بعدما
ولما رأى النعمان دوني ابن حرة
ولاقى امرأاً لا ينقضُ القومُ عهده
أخائقة لا يجتـويه ثويّه
أغذّ^(١) لأمر عاجز وتجردا
طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا
أمر القوي دون الوشاة وأحصدا
ولا نائياً عنه إذا ما نوردا

ومن طواله يمدح ابن ربيع

لمن الديار بمائل فوعال^(١)
درج البوارح فوقها فتسكرت
فكأنما هي من تقادم عهدها
دمن تزعدها الرياح وتارة
باتت يمانية الرّيح تقوده
في مظلم غدق الرّباب كأنما
وعلى زبالة بات منه كلكل
دار تبدلت النعام بأهلها
وعلا البسيطة فالشقيق برّيق
أذم مخدّمة^(٥) السواد كأنها
ترعى بحار جُها^(٦) خلال رياضها
ولقد تكون بها الرّباب للذينة
يجرى ذكيّ المسك في أردانها
درست وغيرها سينون خوال
بعد الأنيس معارف الأطلال
ورق نُشرن من الكتاب بوال
أسقى بمرنج^(٢) السحاب ثقال
حتى استقاد لها بغير حبال
يسقى الأشقّ وعالجاً بدوال^(٣)
وعلى الكئيب وقلة الأدحال
وصوّار كل ملمع ذيال^(٤)
فالضّوّج بين رؤيّة فطحال
خيل هوامل بتنّ في أجلال
وتنيس بين سبابس ورمال
بقم الضجيع ثقيلة الأوصال
وتصيد بعد تقتل ودلال

(١) وعال جبل بسماعة كلب بين السكوفة والشام وحائل من ارض الحماة (٢) ارمج
الرعد تدارك صوته كارتجاز الراجز (٣) الرباب السحاب الأبيض والأشقّ وعالج موضعان
والدالية الساقية وجعها دوال (٤) الذيال الثور الوحشي والملمع الذي يكون في جسده بقع
تخالف سائر لونه (٥) خدم الفرس على المجهول قصر بياض تحجّله عن الوظيفة فاستدار
بأرساغ رجله دون يديه فوق الأشاعر فهو مخدّم (٦) البعزج ولد البقرة الوحشية

قلب الغوى اذا اتنبه بعد ما
 عشنا بذلك حقبة من عيشنا
 ولقد اكون لمن صاحب لذة
 فتنسكت لما علمتني كبرة
 لما رأت بدل الشباب بكت له
 والناس مهم الحياة وما أرى
 واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
 ولئن نجوت من الحوادث سالماً
 لأغفلن الى كريم مذحة
 ان ابن ربيع كفاني سيده
 أغليت حين توارى كلتي وائل
 ولقد شفيت مليلتي من معشر
 بعدت قعود دلائهم فرائيهم
 ولقد مننت على ربيعة كلها
 كزمت^(٢) اليدين عن العطية ممسك
 مثل ابن بزعة أو كآخر مثله
 ان اللئيم اذا سألت بهزته
 واذا عدلت به رجلا لم تجد
 واذا تبوع^(٤) للحمة لم يكن
 واذا أتى باب الأمير حاجة

تعتل كل مذلة متفال
 وترأ من الشهوات والأموال
 حتى تغير حاله وحالى
 عند المشيب وأذنت بزيال
 والشيب أزدل هذه الأبدال
 طول الحياة يزيد غير خبال
 ذخراً يكون كصالح الأعمال
 والنفس مشرفة على الآجال
 ولأثنين بنائيل وفعال
 ضغن العدو ونبوة البخال
 ان المسكارم عند ذاك غوال
 نزّلوا بعقوة^(١) حيلة قتال
 عند الحمة مغلق الأقفال
 وكفيت كل مؤاكل خذال
 ليست تبض صفاته ببلال
 أولى لك ابن مسيمة الأجال
 وترى الكريم يراح كالخخال
 فيض الفرات كرايح الأوشال^(٣)
 عنها بمنهر ولا سعمال
 سمت العيون الى أغر طوال

(١) العقوة الساحة والحمة (٢) لا يسطها بالمعروف (٣) الوشل الماء القليل يتعذب
 من صخر أو جبل ولا يتصل نظره (٤) تبوع للمساعي مدبأه

ضَحْمٌ سُرَادِقُهُ يَمَارِضُ سَيْبُهُ نَفَحَاتِ كُلِّ صَبَاً وَكُلِّ شَمَالٍ
وَإِذَا اللَّيْثُونَ تَوَوَّكَلَتْ أَعْنَاقُهَا فَاحْمِلْ هُنَاكَ عَلَى فُتًى حَمَالٍ
لَيْسَتْ عَطِيَّتُهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ فَرَزَراً وَلَيْسَ سِجَالُهُ كَسِجَالِ
فَهُوَ الْجَوَادُ لَمَنْ تَعْرِضُ سَيْبُهُ وَابْنُ الْجَوَادِ وَحَامِلُ الْأَثْقَالِ
وَمُسَوِّمٌ خَرَقَ الْحَتُوفِ تَبُودُهُ لِلطُّعْنِ يَوْمَ كَرِيهَةِ وَقْتَالِ
أَقْصَدْتَ قَاتِلَهَا بِعَامِلِ صَعْدَةٍ وَنَزَلْتَ عِنْدَ تَوَاكُلِ الْأَبْطَالِ
وَالْخَيْلِ عَابِسَةٍ كَأَنَّ فَرَجَهَا وَنَحُورَهَا يَنْضَحْنَ بِالْجُرْيَالِ (١)
وَالْقَوْمِ تَخْتَلِفُ الْأَسِنَّةُ بَيْنَهُمْ يَكْبُؤُونَ بَيْنَ سَوَافِلِ وَعَوَالِ
وَأَقْدَمَ تَرْدِ الْخَيْلِ عَنْ أَهْوَائِهَا وَتَكْفُفُ حَسَدِ رَجَالِهَا بِرَجَالِ
ثُمَّ وَصَفَ الْحَجَرَ وَهَجَا جَرِيرًا وَقَوْمَهُ

دخل الأخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى ، فقال له بشر أأنت
أشعر أم هذا ؟ قال أنا أشعر منه وأكرم ، فقال للراعى ما تقول ؟ قال أما أشعر
فعمى ، وأما أكرم فإن كان فى أمهاته من ولدت مثل الأمير فنعم ، فلما خرج
الأخطل قال له رجل أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك ؟ قال ويحك إن أباً نسطوس
وضع فى رأسى الكؤساً ثلاثاً فوالله ما أعقل معها

دخل على عبد الملك فاستنشدته فقال قد يبس حلقتى فمر من يسقيني ، فقال
اسقوه ماء ، فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير ، قال فاسقوه لبناً ، قال عن اللبن
فطمت ، قال فاسقوه عسلاً ، قال شراب المريض ، قال فتريد ماذا ؟ قال خمرأ
يا أمير المؤمنين ، قال أو عهدتنى أسقى الحمر لا أم لك ؟ لولا حرمتك بنا لفعلت
بك وفعلت ، فخرج فلقى فراشاً لعبد الملك فقال ويحك إن أمير المؤمنين استنشدنى
وقد صَحَلْ صوتى فاسقنى شرية خمر ، فسقاه ، فقال اعدله بآخر ، فسقاه آخر ،

فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال تركتني أمشي على واحدة اعدل ميلي برابع ، فسقاه رابعاً ، فدخل على عبد الملك فأنشده « خفّ القطين » فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعراً وان شاعر بنى أمة الأخطل لما استنزل عبد الملك زُفر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا أفعده معه على سريريه ، فدخل عليه ابن ذى الكلاع ، فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى ، فقال له ما يبكيك ؟ فقال يا أمير المؤمنين وكيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ؟ ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض ، قال انى لم أجلسه معك أن يكون أكرم عليّ منك ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبني ، فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقمه ابن ذى الكلاع ، ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملأ عينيه منه قال

وكأس مثل عين الديك صُرف تُنسى الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشية لا شك فيها وأرخى من مآزره القُضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك الا خطّة في رأسك ، قال أَجَلْ والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدوّ الله هذا معك على السرير وهو القائل بالأمس

وقد يَنْبُت المرعى على دِمن الثرى وتبقى حَزَازَات النفوس كما هيا
فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زُفر فقلبه عن السرير وقال أذهب الله حزازات تلك الصدور ، فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذى أعطيتنى ، فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال
مهذب — هـ

قال الأخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي ،
فأما النسيب فقولِي

ألا يا اسلمى يا همدُ همدُ بنى بدر وإن كان حيَّانا عدى آخر الدهر
من الخفرات البيض أما وشاحها فيجرى وأما القلب^(١) منها فلا يجرى
تموت ونحيا بالضحيج وتلتوى بطرد المتنين منبر الخصر

وقولي في المديح

نفسى فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجد يوم عارم ذكر
الخائض الغمر والميمون طائرهُ خليفة الله يستسقى به المطر

وقولي في الهجاء

وكننت إذا لقيت عبداً تبم ونما قلت أيهما العبيد
لئيم العالمين يسود تبما وسيدهم وإن كرهوا مسود
طلق اعرابي امرأته فتزوجها الأخطل وكان الأخطل قد طلق امرأته قبل
ذلك ، فبينما هي معه إذ ذكرت زوجها الأول فتنفست ، فقال الأخطل

كلانا على هم يبيت كأنما بجنيبه من مسّ القراش قروح
على زوجها الماضى تنوح واننى على زوجتى الأخرى كذاك أنوح

قال الأخطل لعبد الملك بن المهلب ما نازعتنى نفسى قط الى مدح أحد
ما نازعتنى الى مدحكم فأعطاني عطية تبسط بها لسانى فوالله لأردنكم أرضية
لا يذهب صقالها الى يوم القيامة ، فقال أعلم والله يا أبا مالك أنك بذلك ملئ ولكنى
أخاف ان يبلغ أمير المؤمنين أنى أسأل فى غرم وأعطى الشعراء فأهلك ويظن
ذلك منى حيلة ، فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله ، فقال قد
أخبرته بعذرى

(١) القلب سوار المرأة غير ملوى

نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لا يعرفه ، فجاءه بعشاء ، ثم قال له اني نصراني وانت حنيف فأى الشراب أحب اليك ؟ قال شرابك ، ثم جعل الأخطل لا ينشد بيتاً الا أتم الفرزدق القصيدة ، فقال الأخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت ؟ قال الفرزدق بن غالب ، فسجد لي وسجدت له ، فقبل للفرزدق في ذلك فقال كرهت أن يفضلني ، فنادى الأخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق ، فجمعوا له ابلاً كثيرة ، فلما أصبح فرّقها ثم شخص .

قال عمر بن شبة مما يقدم به الأخطل انه كان أخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الأخطل ما هجوت أحداً قط بما تستحي العذراء أن تنشده أبها
خرج يزيد بن معاوية عام حج بالأخطل فاشتاق يزيد الى أهله فقال
بكي كل ذي شجن من الشام شاقه تهام فأنى يلتقي الشَّجيان
أجز يا أخطل ، فقال

يفور الذي بالشام أو يُنجد الذي يفور تهامات فيلتقيان
قيل لأبي العباس أمير المؤمنين ان رجلاً شاعراً قد مدحك أنتسمع شعره ؟
قال وما عسى أن يقول فيّ بعد قول ابن النصرانية في بني أمية
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضية بالأخطل ، وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ، قال فرأيت بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه يعصاه وهو يصي كما يصي الفرخ ، فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة ؟ فقال يا ابن أخي اذا جاء الدين ذالماً ، وقال اسحق بن عبد الله الهاشمي قدمت دمشق وأنا شاب مع أبي فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها ، فدخلت كنيسة دمشق واذا الأخطل فيها محبوس ، فجعلت أنظر اليه ، فسأل عني فأخبر بنسبي ، فقال يا فتى انك لرجل شريف واني أسألك حاجة ، فقلت حاجتك

مقضية ، قال ان القسَّ حبسني هنا فتكلمه ليخلى عني ، فأثيت القس فانتسبت له
فرحَّب بي وعظَّم ، قلت ان لي اليك حاجة ، قال ما حاجتك ؟ قلت الأخطل
تخلى عنه ، قال أعيدك بالله من هذا ، مثلك لا يتكلم فيه ، فاسق يشتم أعراض الناس
ويهجوهم ، فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معي متكئاً على عصاه ، فوقف عليه
ورفع عصاه وقال يا عدو الله أعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات ؟ وهو
يقول لست بمائد ولا أفعل ويستخذي له ، فقلت له يا أبا مالك ، الناس يهابونك
والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي
له ، فجعل يقول انه الدين انه الدين ، وقال الهيثم بن عدي كانت امرأة الأخطل
حاملًا وكان متمسكا بدينه ، فمر به الأسقف يوماً فقال لها الحق به فتمسحي به ،
فعدلت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت ، فقال لها هو وذنب
حماره سواء

قال معاوية بن أبي عمرو بن العلاء لمحمد بن سلام أي اليتيم عندك أجود ؟
قول جرير

ألسم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
أم قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا
فقلت بيت جرير أحلى وأسير وبيت الأخطل أجزل وأرزن ، فقال صدقت
وهكذا كانا في أنفسهما عند الخاصة والعامة

سمع هشام بن عبد الملك الأخطل يقول
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال
فقال هنيئاً لك أبا مالك ، هذا الاسلام ، فقال له يا أمير المؤمنين ما زلت
مسلماً في ديني

أتى الأخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثرى الشيباني فسأله في جماله ،
 فقال ان شئت أعطيتك أثنين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق في
 الكوفة بكري الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها
 الا أعطاك درهمين نغفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل ، فقال فهذه اذاً ، قال
 نقسمها لك على ان ترد علينا ، فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي ،
 فقدم البصرة فأتى سويدا فأخبره بحاجته ، فقال نعم ، وأقبل على قومه فقال هذا
 أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

إذا ما قلت قد صالحت بكرا أبي الأضغان والنسب البعيد
 ومُهرَاق الدماء بواردات تبديد الخزيات ولا تبديد
 وأيام لنا ولهم طوال بعض الهام فيهن الحديد
 هما أخوان يصطليان نارا رداء الموت بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيئاً ، فقال الأخطل

ألا أبلغ بني شيبان عني فما بيني وبينكم ذحول
 وكنتم اخوتي فخذتموني غداة تخاطرت تلك الفحول
 توا كلني بنو العلات منكم وغالت مالكاً ويزيد غول
 قريباً وائل هلكا جميعاً كأن الأرض بعدهما محول
 فان تمنع سدوس درهميها فان الريح طيبة قبول
 متى آتى الأراقم لا يصرنى نبيب الأسعدي وما يقول
 رواب من بني جشم بن بكر تصدع عن مناكبها السيول

وقال في سويد بن منجوف

وما جذع سوء خرب السؤوس أصله لما حملته وائل بمطيق
 تطيف سدوس حوله وكأنها عصي أشاء لوحت بحريق

سَجَاد الصَّفَا مَا ان يَبْضُ بِقَطْرَةٍ وَلَوْ كَانِ ذَا زَرَاعَةٍ وَرَقِيقٍ
فَان نَعَفَ عَنْ حِرَانِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَمَا ان لَنَا سَوْدَانِهِمْ بِصَدِيقٍ
فَقَالَ لَهُ سُوَيْدٌ وَاللَّهِ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا نَحْسَنُ تَهْجُو وَلَا تَمْدَحُ ، لَقَدْ أَرَدْتُ مَدْحَ
الْأَسَدِيِّ فَهَجَوْتُهُ ، يَعْنِي قَوْلُهُ يَمْدَحُ سَمَاكَ الْهَالِكِيَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ
وَبَنُو عَمْرِو يَلْقَبُونَ الْقِيُونَ

نَعَمْ الْحَجِيرِ سَمَّاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالْقَاعِ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرَّ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُخْبِرُهُ فَالْيَوْمَ طَبَّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَّ
أَنْ سَمَّاكَ بَنِي مُحَمَّدًا لِأَسْرَتِهِ حَتَّى الْمَاتِ وَفَعَلَ الْخَيْرَ يَبْتَدِرُ

فَقَالَ سَمَّاكَ يَا أَخْطَلُ أَرَدْتُ مَدْحِي فَهَجَوْتَنِي ، كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ قَوْلًا فَحَقَّقْتُهُ ،
قَالَ سُوَيْدٌ وَأَرَدْتُ هَجَائِي فَمَدَحْتَنِي جَعَلْتَ وَائِلًا حَمَلْتَنِي أُمُورَهَا وَمَا طَمَعْتَ فِي بَنِي
تَعْلِبَةَ فَضْلًا عَنْ بَكْرِ فَرَزْدَتَنِي تَغْلِبُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ كَانَ الْأَخْطَلُ مَعَ
مِهَارَتِهِ وَشَعْرِهِ يَسْقُطُ أَحْيَانًا

بَيْنَا الْأَخْطَلُ جَالِسٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ إِذَا ذَاكَ يَتَحَدَّثُ
رِجَالُهُمُ إِلَى النِّسَاءِ لَا يَرُونَ بِذَلِكَ بَأْسًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَاطِيَةٌ شَرَابٍ وَالْمَرْأَةُ تَحَدِّثُهُ ، إِذَا
دَخَلَ رَجُلٌ لِمَجْلِسٍ ، فَتَقْلَعُ عَلَى الْأَخْطَلِ وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ لَهُ قُمْ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ ، وَأَطَالَ
الرَّجُلُ الْجُلُوسَ إِلَى أَنْ أَقْبَلَ ذَبَابٌ فَوَقَعَ فِي الْبَاطِيَةِ فِي شَرَابِهِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَبَا مَالِكٍ
الذَّبَابُ فِي شَرَابِكَ ، فَقَالَ

وَلَيْسَ الْقَذَى بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي الْحُمْرِ وَلَا بِذَبَابٍ نَزَعَهُ أَيْسَرُ الْأَمْرِ
وَلَكِنْ قَذَاهَا زَائِرٌ لَا تُحِبُّهُ رَمْتَابُهُ الْغَيْطَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نُدْرِي

دَعَا الْأَخْطَلُ شَابًا مِنْ شَبَابِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي
أَنْتَ لَا تَحْتَمِلُ الْمُؤُونَةَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَعْتَمِدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى انْتَجَعَهُ ، فَأَتَى الْبَابَ
فَقَالَ يَا سُقْرَاءَ ، نَفَرَجْتَ إِلَيْهِ امْرَأَةً ، فَقَالَ لِأُمِّهِ هَذَا أَبُو مَالِكٍ قَدْ أَنَانِي ، فَبَاعَتْ

غزلاً لها ، واشترت لحماً ونبيذاً وربحاناً ، فدخل خُصاً لها فأكل معه وشرب ،
فقال

لعمرك ما لاقيت يوم معيشة من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حوارية لا يقربُ الذم بيتها مطهرة يأوئى اليها المطهر
وبيت كظهر القيل أكثر حشوه أباريقه والشادن المتقطر (١)
ترى فيه أثلام الأصيل كأنه اذا بال فيه الشيخ جفراً معور (٢)

اجتمع الفرزدق وجريروالاخطل عند بشر بن مروان ، وكان بشر يغري
بين الشعراء ، فقال للأخطل احكم بين الفرزدق وجريرو ، فقال أدفنى أيها الأمير ،
قال احكم بينهما ، فاستمعاه بجهد ، فأبى الا أن يقول ، فقال هذا حكم مشئوم ، ثم
قال الفرزدق ينحت من صخر وجريرو يغرف من بحر ، فلم يرض بذلك جريرو وكان
سبب الهجاء بينهما ، فقال جريرو في حكومته

ياذا الغباوة ان بشراً قد قضى ألا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها ان الحكومة في بني شيان
قتلوا كليكم بلمحة جارهم ياخزرو تغلب لستم بهجان
فقال الأخطل

ولقد تناسبتم الى أحسابكم وجعلتم حكماً من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارماً حتى يساوى حرزماً بأبان
واذا جعلت أباك في ميزانهم رجحوا وشال أبوك في الميزان
واذا وردت المساء كان لدارم عفواته وسهولة الأعطان
ثم استطار الهجاء بينهما

(١) المنتظر المتبخر بالقطر بضم القاف وهو العود (٢) عور عين الركية كبسها بالتراب
حتى نضب الماء . والجف البئر الواسعة لم تقو والاصص باطية يال فيها

أعشى بنى تغلب

هو ربيعة بن يحيى بن معاوية من جشم بن بكر ثم من تغلب
 شاعر من شعراء الدولة الأموية وسأكنى الشام اذا حفر واذا بدا نزل في
 بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة ، وكان نصرا نيا وعلى ذلك مات .
 كان ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم ، فشربا يوما في بستان له
 بالموصل ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبة واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل
 القبة فأنامه الخدم وواقعهم حتى كاد يهجم على الحر مع جواريه ، فلطمه خصي منهم
 نفرج الى قومه فقال لهم لطمنى الحر ، فوثب معه رجل من بنى تغلب يقال له ابن
 أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة فاقنحا الحائط وهجما على الحر حتى لطمه
 الأعشى ثم رجعا فقال الأعشى

كأنى وابن أدعج اذ دخلنا	على قرشيك الورع ^(١) الجبان
هزبرا غابة وقصا حارا	فضلا حوله يتناوشان
أنا الجشمى من جشم بن بكر	عشية رعت طرفك بالبنان
فما يستطيع ذو ملك عقابي	اذا اجترمت يدي وجنى لساني
مدح أعشى تغلب مذرك بن عبد	الله الكنانى فأساء ثوابه فقال الأعشى
لعمرك انى يوم أمدح مذركا	لكالمبتنى حوضا على غير منهل
أمر الهوى دونى وفيل مدحتى	ولو لكريم قلبها لم تقيل
ومن قوله فى الوليد بن عبد الملك	
لعمري لقد عاش الوليد حياته	امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعد وفاته	جلاميد لا تمدى وان بلها القطار

(١) ورع الرجل فهو ورع جبن وصفر

كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بني شيبان
في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى تغلب في ذلك

بني أمنا مهلا فإن نفوسنا تبت عليكم عتبها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا وبينكم لما قطعتم وصالها
جزى الله شيبانا وتيبها ملامه جزاء السيء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تشكر الحق نفسه وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أوقدت نار الحرب حتى إذا بدا لنفسك ما تجني الحروب فبالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر قبيح مبهين حيث ألت حللها
السنا إذا ما الحرب شب سعيها وكان سفيح المشرق صلالها
أجارتنا حلل لكم أن تنازلوا محارمها وإن تميزوا حللها
كذبتم بيمين الله حتى تعاوروا صدور العوالي بيننا ونصالها
وحتى ترى عين الذي كان شامتا مزاحف عقرى بيننا وبجالها
ومن قوله وفيه غناء

دار لقانصة الغرائق^(١) ما بها غير الوحوش خلت له وخلالها
ظلت تسائل باليتيم ما به وهي التي فعلت به أفعالها

القطامي

هو عُمَيْرُ بن شَيْسِيمَ بن عمرو بن بني غنم بن تغلب ، والقطامي لقب غلب
عليه ، وهو أول من لقب صريع الغواني بقوله
صريع غوانٍ راقهـن ورُقنه لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الدَّوَابِّ

(١) الفروق الشاب الأبيض الجميل وجمه غرائق

نزل في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس ، فنسبها ، فقالت أنا من قوم
يَشْتَوُونَ القَدَّ من الجوع ، قال ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت محارب ، ولم تَقْرِهِ ،
فبات بأسوأ ليلة ، فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نيةً لم تقارب ^(١) وما حب ليلي من فؤادي بذهاب
منعمة تجلو بعود أراكمة ذرو برد عذب شتيت المناصب ^(٢)
كان فضيضاً من غريض غمامة على ظأ جادت به أم غالب ^(٣)
لمسهم لك قد كاد من شدة الهوى يموت ومن طول العداات الكواذب
صريع غوات راقهن ورُقنه لئن شب حتى شاب سود الذوائب
يقول فيها

ولا بد أن الضيف مخبر ما رأى مخبر أهل أو مخبر صاحب
ساخبر بالانباء عن أم منزل أضيقت بها بين العديب فراسب
تلفعت في ظل وريح تلفني وفي طرمساء غير ذات كواكب ^(٤)
الى حيزون ^(٥) توقد النار بعد ما تلفعت الظالماء من كل جانب
تصلي بها برّد العشاء ولم تكن تخال ويص ^(٦) النار يبدو للراكب
فما راعها الا بغام مطية تريح بمحسور من الصوت لا غيب ^(٧)
تقول وقد قربت كورى وناقى اليك فلا تدع علي ركابي
وجنت جنونا من دلائل مناخة ومن رجل عارى الأشاجع شاحب ^(٨)
سرى في جليد الليل حتى كأنما تخزم بالأطراف شوك العقارب ^(٩)

(١) يريد لم تقارب نيتنا (٢) المناصب مراكز الانسان (٣) فضيض ماء سائل
وغريض طرى (٤) طرمساء ليلة مظلمة (٥) عجوز (٦) ضوء
(٧) محسور ضعيف (٨) دلائل ذقة ماضية وشاحب متغير
(٩) يقول أصاب أطرافه للجليد فكان شوك العقارب تخزمت أطرافه أو دخلت فيها

فسلمتُ والتسليم ليس بسرّها ولكنّه حق على كل جانب^(١)
 فردتُ سلاماً كارهاً ثم أعرضت كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب^(٢)
 فقلت لها لا تقعلي ذا براكمب أنك مصيب ما أصاب فذاهب
 فلما تنازعنا الحديث سألتها من الحى؟ قالت معشر من محارب
 من المشتوين القدّ مما تراهم جياعاً وريف الناس ليس بناضب^(٣)
 فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن عليّ مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة عمر بن عبد العزيز دمشق ليمدحه ، فقبل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى شيئاً وهذا عبد الواحد بن الحارث فامدحه ، فمدحه بقصيدة ، قال

أنا مُحَيَّوْكَ فاسلم أيها الظِّل وان بليتَ وإن طالت بك الطَّيْلُ^(٤)
 أنى اهتديت لتسليم على دِمَن بالغمر غيرهن الأعصر الأول
 صافت تعمج أعناق السيول به من باكر سبط أو رائج يبل^(٥)
 فهن كالخليل^(٦) الموشى ظاهرها أو كالكتاب الذي قد مسّه البلل
 كانت منازل منا قد نحل بها حتى تغدير دهر خائن خبل^(٧)
 ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل
 والعيش لا عيش الا ما تقرّ به عين ولا حال الا سوف تنقل
 والناس من يلقى خيراً قائلون له ما يشتهى ولا ثم الخيطى الهبل^(٨)
 قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(١) غريب (٢) انحاشت حاذت وعدت ومالت (٣) أى ليس لهم من الغز ما يوجهون الى لريف فيمتاروا (٤) الطيل الدهور (٥) أصل التمتع للحية تلويها
 -وصافت من الصيف ويبل من الويل وهو المطر الشديد وسبط كثير الصب
 (٦) الخلل النقش الذى يكون على جفن السيف (٧) مفسد (٨) الشكل

أُمسَتْ عُلْيَا يَرْتَاحُ الْفَوَادِ لَهَا وَلِلرَّاسِمِ فِيمَا دُونَهَا عَمَلٌ
بِكُلِّ مَنْخَرٍ ^(١) يَجْرِي السَّرَابُ بِهِ يُنْسَى وَرَاكِبُهُ مِنْ خَوْفِهِ وَجَلٌ
يُنْفِى الْهَجَانَ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ بِهَا عُرْضِيَّةٌ وَهَبَابٌ حِينَ تَرْتَحِلُ ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْحُرَّةَ الْوَجْنَاءَ لَاغِبَةً وَالْأَرْحَى الَّذِي فِي خَطْوِهِ خَطَلٌ ^(٣)
خَوْصًا ^(٤) تَدِيرُ عِيُونًا مَاؤَهَا سَرِبٌ عَلَى الْخُدُودِ إِذَا مَا اغْرُورِقَ الْمُقَلُّ
لَوَاعِبُ الطَّرَفِ مَنْقُوبًا حَوَاجِبُهَا كَأَنَّهَا قُلُوبٌ عَادِيَّةٌ مُكَلُّ ^(٥)
يَرْمِي الْقَبْجَاجَ بِهَا الرِّكَانَ مُعْتَرِضًا أَعْنَاقُ بُرٍّ لَهَا مُرْخَى لَهَا الْجُدُلُ ^(٦)
يَمْشِينَ رَهْوًا ^(٧) فَلَا أَعْجَازَ خَاذِلَةً وَلَا الصُّدُورَ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
فَهِنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضٌ وَالرِّيحُ سَاكِنَةٌ وَالظَّلُّ مُعْتَدِلٌ ^(٨)
يَتَبَعْنَ سَامِيَةً ^(٩) الْعَيْنِينَ تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةٌ أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ
لَمَّا وَرَدْنَ نَدِيًّا وَاسْتَتَبَ بِنَا مَسْحَنُفَرٌ كَخَطُوطِ السَّيْحِ مَنْسَجَلٌ ^(١٠)
عَلَى مَكَانٍ غَشَّاشٌ مَا يَقْسِمُ بِهِ أَلَا مَغِيرَنَا وَالْمُسْتَقَى الْعَجَلُ ^(١١)
ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا الْخَادِي وَجَنَّبُهَا بَطْنُ الَّتِي نَبَتْهَا الْحَوَذَانُ وَالنَّفْلُ ^(١٢)
حَتَّى وَرَدْنَ رَكِيَّاتٍ ^(١٣) الْعَوِيرُ وَقَدْ كَادَ الْمَلَأُ مِنَ السَّكْتَانِ يَشْتَعَلُ
وَقَدْ تَعَرَّجَتْ لَمَّا وَرَرَ كَتُّ أَرْكَا ذَاتِ الشَّمَالِ وَعَنْ أَيْمَانِنَا الرَّجْلُ ^(١٤)

(١) مَنْخَرٌ مَتَسِعٌ (٢) يَنْفِي يَجْلِبُهَا انْفِاءً وَالْهَجَانُ الْكِرَامُ وَعُرْضِيَّةٌ اعْتِرَاضٌ فِي سِيرِهَا وَهَبَابٌ نَشَاطٌ (٣) حُرَّةٌ عَتِيقَةٌ كَرِيمَةٌ وَوَجْنَاءٌ غَلِيظَةٌ الْوَجْنَائَاتُ كَثِيرَةٌ لَحْمُهَا وَلَاغِبَةٌ مَعْيِيَّةٌ وَخَطَلٌ سَعَةٌ فِي الْخَطْوِ (٤) غَائِرَةٌ الْإَعْيُنُ (٥) مَنْقُوبًا حَوَاجِبُهَا غَارَتْ عِيُونُهَا وَقَلْبُ جَمْعُ قَلْبٍ وَعَادِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَمَكَلُّ قَلِيلَةُ الْمَاءِ (٦) الْجُدُلُ جَمْعُ جَدِيلٍ وَهُوَ الزِّمَامُ (٧) رَهْوًا سَاكِنًا يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا (٨) مُعْتَرِضَاتٌ مِنَ الْعُرْضِيَّةِ وَهِيَ الْمَرْحُ (٩) سَامِيَةٌ رَافِعَةٌ

(١٠) فِي مَكَانٍ وَمَسْحَنُفَرٌ مَمْتَدٌّ وَالسَّيْحُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ وَمَنْسَجَلٌ ذَاهِبٌ (١١) غَشَّاشٌ عَجَلَةٌ وَالْمَغِيرُ الَّذِي يَغِيرُ عَنْ بَعِيرِهِ رَحْلُهُ إِذَا خَافَ أَنْ يَكُونَ الرَّحْلُ قَدْ هَقَرَ (١٢) الْحَوَذَانُ بَقْلَةٌ طَلِيَّةٌ الرِّيحُ وَالنَّفْلُ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِهَا (١٣) الرِّكَائَاتُ الْآبَارُ وَالْعَوِيرُ بِلْدٌ (١٤) تَعَرَّجَتْ تَمَكَّشَتْ وَوَرَرَ عَدَلَتْ عَنْهَا وَالرَّجْلُ مَسَائِلُ الْمَاءِ وَأَرْكَ مَوْضِعٌ

على مُناد دعاءاً دعوة كشفت
 سمعتها ورعان الطود معرضة
 قفلت للركب لما أن علا بهم
 ألحمة من سماء برق رأى بصرى
 شهدي لنا كلما كانت علاوتنا (١)
 وقد أبيت إذا ما شئت مال معي
 وقد تباكرني الصهباء يرفعها
 أقول للحرف لما أن شكت أصلاً
 ان ترجعي من أبي عثمان مُنْجِحة
 أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
 أما قريش فلن تلقاهم أبداً
 ألا وهم جبل الله الذي قصرت
 قوم هم نبتوا الاسلام فامتنعوا
 من صالحوه رأى في عيشه سعة
 كم نالني منهم فضل على عدم
 وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمي
 فلا هم صالحوا من يبتغي عنّي
 هم الملوك وأنساء الملوك لهم
 قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي بيته
 يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
 ولا الصدور على الأعجاز تتكل

(١) وعان أنوف جبال والطود جبل والعين موضع بالشام (٢) قبل أي مقابلة
 (٣) العلاوة الموضع المرتفع (٤) الرتل المتفرق الاسنان التي لم يركب بعضها بعضاً
 (٥) الحرف الناقة الضامرة ومت جذب السير ونبيها شحمها (٦) يثل ينجو

في صفة الناس لكان أشعر الناس ، ولو قال كثير قوله
 فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
 في مريّة أو صفة حرب لكان أشعر الناس
 حارب عمير بن الحُباب السلمي بني تغلب وأمر القطامي ، فأثنى زُفر بن الحارث
 الكلّابي بقرقيسياً غلى سبيله ورد عليه مائة ناقة فقال القطامي بمدحه

قفي قبل التفريق يا ضبعا^(١) ولا يك موقف منك الوداعا
 قفي فادى أسيرك ان قومي وقومك^(٢) لا أرى لهم اجتماعا
 وكيف نجتمع مع ما استحلا من الحُرَم العظام وما أضاعا
 ألم يحزنك ان جبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا
 يطيعون الغواة وكان شرا لمؤتمر الغواية ان يطاعا
 ألم يحزنك ان ابني نزار أسالا من دماهمم التالعا^(٣)
 وصارا ما تغيبهما^(٤) أمور تزيد سنا حريقهما ارتفاعا
 كما العظم الكثير يهاض حتى يبت وانما بدأ انصدعا
 فأصبح سيل ذلك قد ترقى الى من كان منزله يفاعا^(٥)
 وكنت أظن ان لذاك يوماً يبرز^(٦) عن الحباة القنانا
 ويوم تلاقى الفشتان ضربا وطحننا يبطح البطل الشجاعا
 ترى منه صدور الخيل زورا كأن بها نحاذا أودكا^(٧)
 وظلت تعبط الايدي كلوماً تمج عروفا علقا متاعا^(٨)

(١) ضباة ابنة زفر (٢) يريد قيساً وتغلب (٣) التامة مسيل من مكان مشرف الى الوادي (٤) يقال غب وأغب اذا اتى يوماً ولم يأت يوماً يقول تأنيهم كل يوم لا تأني غباً (٥) أي من كان منه في مكان بعيد المرتقى (٦) يبرز يسلب (٧) النعاذ داء يأخذ البعير منه السعال والدكاع السعال (٨) تعبط تخرجه طرياً والعبط أن تذبجه من غير علة

قوارش^(١) بالرماح كأن فيها
 كأن الناس كلهم لأُم
 فكل قبيلة نظروا إلينا
 فهم يتبينون سنا سيوف
 ثبنتنا ما من الحيين إلا
 وثبتنا ما من الحيين إلا
 وكنا كالخريق أصاب غبا
 فلا تبعد دماء ابني زرار
 أمور لو تلافها حلیم
 ولكن الأديم إذا تفرّى^(٢)
 ومعصية الشفيق عليك مما
 وخير الأمر ما استقبلت منه
 كذلك وما رأيت الناس إلا
 تراهم يغمزون^(٣) من استركوا^(٤)
 وأما يوم قلت لعبد قيس^(٥)
 تعلم أن بعد الغي رشدا
 ولو نستخير العلماء عنا
 بتغلب في الحروب ألم يكونوا
 زمان الجاهلية كل حي
 شوأطن ينتزعن بها انتزاع
 ونحن لعلمة^(٦) علت ارتفاعا
 وحلوا بيننا كرهوا الوقعا
 شهرناهن أياما تباعا
 يظل ترى لكوكة شعاعا
 فيخبو سائة ويهب ساعا
 ولا تقرر عيونك يا قضا
 إذا لنهي وهب ما استطاعا
 بلى وتغيا غلب الصنعا
 يزيدك مرة منه استماعا
 وليس بأن تتبعه اتباعا
 إلى ما جرّ غاويهم سراعا
 ويحتبون من صدق المصاعا
 كلاما ما أردت به خداعا
 وإن لهذه النمر انقشاعا
 ومن شهد الملاحم والوقعا
 أشد قبائل العرب امتناعا
 أبرنا من فصيلتهم لماعا^(٦)

- (١) القوارش صوت الرماح وقع بعضها على بعض والشايطن الذي يمد الدلو
 (٢) بنو العلات لاب واحد وامهات شتى وعلت ارتفاعاً في العداوة وبعد النسب
 (٣) تفرى تقطع والمعنى أن الأديم يدغ على فساد فيرى فيه مثل العيون
 (٤) يغمزون يضيئون واستركوا استضعفوا (٥) عبد قيس أخو القطامي
 (٦) لماعاً سيداً مشهوراً بمنزلة الشمس لا مع مشهور وأبرنا أهلكتنا

أليسوا بالألى قسطوا علينا
على النعمان وابتدروا السطاعاً^(١)
وهم وردوا الكلاب على تميم
بموج يبلع الناس ابتلاعا
فما جبنوا ولا كنا أناس
نُدِّيم لمن يقارعنا القراعا
فأما طيئ فإذا أتاهما
نذائر جيشنا ولجوا القلاعا
وأما الحى من كلب فإنا
نُحْلِمُهُمُ السواحل والبقاعا
ومن يكن استلاماً^(٢) إلى نوى
فقد أكرمت يازفر المتاعا
أكفرا بعد رد الموت عني
وبعد عطائك المائة الرِّثاءا^(٣)
فلو بيدى سواك غداة زلت
بى القدمان لم أَرْجُ اطلاعا
إذا هلكت لو كانت صفارا
من الأخلاق تبتدع ابتداعا
فلم أر منعمين أقلّ منّا
وأكرم عندما اصطنعوا الصطناعا
من البيض الوجوه بنى نُفَيْل
أبت أخلاقهم الا اتساعا
بني القرّم الذى علمت معدّ
تفرع قومها معة وباعا

وقال أيضاً

يا ناق خبيّ خبيّاً زوراً^(٤)
وقلّبي منسبك المغبرّا
وعارضى الليل إذا ما اخضرا
أخبرك البارح حين مرا
سوف تلاقين جواداً حراً
سيد قيس زُفر الأغرا
ذاك الذى بايع ثم برّا
ونقض الأقوام واستمرا
قد نفع الله به وضراً
وكان فى الحرب شهاباً مرّاً

(١) السطاع عمود البيت الذى فى وسطه فإذا نزع عموده سقط أراد قتل عمرو بن كلثوم

عمرو بن هند (٢) استلام فعل ما يلام عليه والثوى الضيف المقيم (٣) الرثاء التى ترتع

وترعى (٤) الزور السير الشديد

وقال أيضاً

قد صبحت قُباً قُباً^(١) صباحا مهزّية قد غلبت مرّاحا
تحمّل من قيس فتى وضّاحا سَمَحَ اليدين بالندی تفّاحا
كأن في الموكب حين لاحا بدرّاً يزيد النظر انفساحا
أفلح ساقٍ بيديك امتاحا وقر عيناً ورجا الرّباحا
ألا ترى ما غشّى الأركاحا^(٢) وغشّى الخابور والأملّاحا
يصفقون بالأفكاف^(٣) الرّاحا لم يدع الثلج بها وجّاحا^(٤)

بالله ترجو أوبك النجاحا

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أولها

ما اعتاد حُبّ سليمي حين معتاد وما تقضى بواق دينها الطّادى^(٥)
الا كما كنت تلقى من صواحبه ولا كيومك من غراء ورّاد^(٦)
بيضاء مخطوطة المتنين بهنكنة رياء الرّوادف لم تمّغل بأولاد^(٧)
مالللكواعب ودّع عن^(٨) الحياة كما ودعني واتخذن الشيب ميعادى
أبصارهن الى الشبان مائلة وقد أراهن عني غير صُدّاد
اذ باطلي لم تقشّع جاهليته عني ولم يترك الخللان تقوّادى^(٩)
كمنية الحى من ذى الغضبّة احتملوا مستحقّين أسيراً ماله فادى^(١٠)
بانوا وكانت حياتى فى اجتماعهم وفى تفرّقهم قتلى وإقصادى^(١١)

(١) ماء لبنى تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة (٢) الركح ساحة البيت والجمع أركاح والخابور نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة والاملاح موضع
(٣) أى يفعلون ذلك من الاسف والحزن مما أصاب من القحط (٤) الوجاح السترة
أى لم يدع سترة الالهة (٥) الطادى الثابت القديم (٦) أراد وراد أبوها أو قيمها
(٧) مخطوطة لطيفة وأمّلت الشاة اذا ولدت فى السنة مرتين (٨) يدعو عليهن
(٩) أى تقوادى الى اللهو (١٠) مالللكواعب ودعني كما ودعني حى كنت كلفاً بهم
فظعنوا واستحبوا فؤادى وهو الاسير الذى لا يفديه أحد (١١) قتلى
مهذب — ٧

أرْمِي قَصِيدَهُمْ طَرْفِي وَقَدْ سَلَكُوا بطن المَجِيمِرِ فالروحاء فالوادي^(١)
 مُحَدِّدِينَ لِبَرْقِ صَابٍ فِي خَيْمٍ وبالْقُرْيَةِ رادوه برؤاد^(٢)
 يَخْفَوْنَ طَوْرًا وَأَحْيَانًا إِذَا اطَّلَعُوا نجدًا بدا لي من أجماعهم بادي
 وَفِي الْخُلْدُورِ غَمَامَاتُ بَرْقِنَ لَنَا حتى تصيدننا من كل مصطاد
 يَقْتُلُنَا بِمَحْدِثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ من يتقين ولا مكتمومه بادي
 فَهَنَ يَنْبِذُ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مواقع الماء من ذى الغلة الصادي
 ثم قال

مَالِي أَرَى النَّاسَ مُزُورًا خَوْطُهُمْ عني اذا سمعوا صوتي وانشادي
 إِلَّا أَخَى بَنِي الْجَوَالِ يُوعِدُنِي ما ذا يريد ابن جوال^(٣) بايعادي
 وَطَالَ مَا ذَبَّ عَنِّي سَيْرٌ^(٤) شُرْدُ يصبحن فوق لسان الراكب الغادي
 وَاسْأَلْ نِزَارًا وَقَدْ كَانَتْ تَنَازَلُنِي بالنصف^(٥) من بين اسخان وابراد
 وَاسْأَلْ إِيَادًا وَكَانُوا طَالَمَا حَضَرُوا مني مواطن ادناء وابعاد
 عَنِّي وَعَنْ قُرْحٍ كَانَتْ تُضَمُّ مَعِي حتى تقطعن من مشني وفرداد
 فَلَا يُطِيقُونَ حَمْلِي أَنْ هَجَوْتَهُمْ وان مدحتهم لم يبلغوا آدي^(٦)
 مَنْ مَبْلَغُ زُفْرِ الْقَيْسِيِّ مَدَحَتَهُ من القطامي قولاً غير افناد^(٧)
 أَنِي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ وبين قومك الا ضربة الهادي
 مُثْنٌ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِي وقد تعرض مني مقتل بادي
 فَلَنْ أُثْبِتَكَ بِالنِّعَاءِ مَشْتُمَةً ولن أبدل احساناً بافساد
 فَإِنْ هَجَوْتِكَ مَا تَمَّتْ مَكَارِمَتِي وان مدحت لقد احسنت اصفادي

(١) قصيدهم ناحيتهم والمجيمر أرض لبني فزارة (٢) محددین قاصدين ورادوه طلبوه
 (٣) ابن جوال من تغلب (٤) سير قواف وشرد قد شردت (٥) النصف مكان
 واسخان وابراد صيف وشقاء (٦) قوتي (٧) كذب (٨) اعطاني

وما نسيت مقام الورْد تحبسه بيني وبين حَفِيف الغابة ^(١) الغادى
 قتلت بكرا وكلبا واشتليت بنا وقد أردت ^(٢) بأن يستجمع الوادى
 لولا كتائب من عمرو وصول بها أردت ياخير من يندو ^(٣) له النادى
 اذ لا ترى العين الا كل سَلْهَبَة وسابح مثل سيد الرِّذْهَة العادى ^(٤)
 اذ الفوارس من قيس بشمكتهم حولي شهود وما قومي بشهاد
 اذ يعتريك رجال يسألون دمي ولو أطعمهم أبكيت عَوَّادى
 فقد عصيتهم والحرب مقبلة لا بل قد حمت زنادا غير صِلَاد ^(٥)
 والصَّيْد آل نُفَيْسِل خير قومهم عند الشتاء اذا ماضن بِلَزَاد
 المانعون غداة الزوع جارهم بالمشْرِفَة من ماض ومناد ^(٦)
 أيام قومي مكاني مُنْصَب لهم ولا يظنون الا اننى رادى
 فانتاشنى ^(٧) لك من غبراء مظلمة حبل تضمن اصدارى وايرادى
 ولا كردك عني بعد ما كربت تبدى الشنَاء أعدائى وحسادى
 فان قدرت على يوم جزيت به والله يجعل أقواما بمرصاد
 فلما سمع زفر هذا البيت قال لا أقدرك الله على ذلك
 ويقول فى ختامها

ودعوة قد سمعنا لا يقوم لها الا الحِفاظ والا المِتْنَب الآدى ^(٨)
 حتى اذا ذكت النيران بينهم للحرب يوقَدْنَ لا يوقَدْنَ للزاد
 فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فرَّاط ^(٩) لورَّاد

(١) الغابة الرماح (٢) أى أردت أن يستجمع لك الامر قبلنا واشتليت بنا أى أتبعتنا
 من قتلت (٣) يندو يجتمعون اليه والنادى متحدث القوم (٤) سهلة طويلة من الحبل
 وسيد ذئب والرذمة نقرة فى جبل أو صخرة فيها ماء (٥) زود صلاذ لا تورى ومثله صلد
 وصالد (٦) ماض مستقيم ومناد معوج (٧) تداركنى (٨) الآدى الجامع للسلاح
 (٩) الفرط الذين يتقدمون الواردة فيصالحون الارشية حتى يأتى أولئك بعدهم

تَقْرِيهِمْ لَهُذَمِيَات تَقْدُّ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلَّ زَرَّادٍ
أَبْلَغَ رُبِيْعَةٍ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا أَنَا وَقِيْسًا تَوَاعَدْنَا لِمِيعَادٍ
فَمَكَانَ قَوْمِي وَلَمْ تَغْيِرْ لَهُمْ ذِمَّ كَطَالِبِ الْوَتْرِ مُسْتَوْفٍ وَمَزْدَادٍ
وَلَوْ تَبَيَّنَتْ قَوْمِي مَا رَأَيْتُهُمْ فِي طَالَعَيْنِ مِنَ التَّرْتَارِ نُدَادٍ^(١)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل وعنده عامر الشَّعْبِي أَنحب أن لك قياضاً
بشعرك شعر أحد من العرب تحب أنك قلتها ، قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني
وددت أني قلت أبياتاً قالها رجل منا مغدق^(٢) القيناع قليل السماع قصير الذراع ،
قال وما قل ؟ فأنشده قول القطامي « أنا محيوك فاسلم أيها الطلل » حتى أتى على
آخرها ، قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا ، قال وما قل ؟ فأنشده

طَرَقَتْ جَنُوبَ رَحْلَانَا مِنْ مَطَرٍ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا قَرِيبَ الْمُعْنَقِ^(٣)
قَطَعْتَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جَيْدِ جَدَايَةِ^(٤) حَسَنَ مُعْلَقٍ تُؤَمِّتُهُ مَطَوَّقٌ
هَلَا طَرَقَتْ إِذْ الْحَيَاةُ لَذِيذَةٌ وَإِذَا الشَّبَابُ قَيْصُهُ لَمْ يُخْلَقِ
طَرَقَتْ نَوَاحِلَ حُمْلَتِ^(٥) بِمَعْرَسٍ وَنُسُوعُهَا بِرَحْلَاهَا لَمْ تَطْلُقْ
وَمَصْرَعَيْنِ مِنَ السَّكَلَالِ كَأَنَّمَا شَرَبُوا الْعَبُوقَ مِنَ الطَّلَاءِ الْمَرْقِ^(٦)
مَتَوَسِّدِينَ ذِرَاعَ كُلِّ نَجِيْبَةٍ وَمَفْرَجَ عَرِيقِ الْمَقَدِّ مُنَوَّقِ^(٧)
بَرَكَتٍ عَلَى رُكْبٍ مَهَّدَ بِهَا الصَّفَا وَعَلَى كَلَا كُلِّ كَالنَّقِيلِ الْمُطَرَّقِ^(٨)
فَاقِرِ الْهَمُومِ قَلَائِصًا عِيدِيَّةً تَطْوِي الْفَيَافِي بِالْوَجِيفِ الْمُعْنَقِ
فَإِذَا سَمِعْنَ هَمَاهُمَا مِنْ رَفْقَةٍ وَمِنْ النُّجُومِ غَوَابِرَ لَمْ تَخْفَقِ^(٩)

(١) متفروقون (٢) أغدفت المرأة القناع على وجهها أرسلته

(٣) المعنق المكان الذي أعنقت منه يعني لم أظن أنها تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان

(٤) الجداية الظبية والنومتان القرطبان (٥) حملت أنيخت قدر تحملة اليمين أي قليلا

(٦) المرق الذي أقل ماؤه (٧) مفرج بائن اليدين والمقد ما بين الأذنين من خلف

والمنوق الذي اختير وتنوق فيه (٨) النقييل رفاع الزمال ومطرق بعضه على بعض

(٩) غوابر أي بقية لم تغب

جعلت تُميل خدودها آذانها
 كللنصات الى الحديث سمعنه
 وترى لجيضمهن^(١) عند رحيلنا
 واذا لحظن الى الطريق رأينه
 واذا تخلف بعدهن حاجة
 لعن الكواعب بعد يوم صرمني
 عدّين كل نحيبة يعلمنها
 وأبين شيمتهن أول مرة
 ولقد يروع قلوبهن تسكلمي
 لئن المهموم عن الفؤاد تفرجت
 لأعلقن على اللطي قصائدًا
 اني حلفت برب من عملت له
 أذم تُصان وكان أصل نجارها
 لئن الجزيرة أصبحت ممنوعة
 وبنو أمية من أرادوا نفعه
 حلت جنوب قُميقمًا برهينها^(٢)
 ونأت بحاجتنا ورُبّت عنوة^(٣)
 كعناء ليلتنا التي جعلت لنا
 أو قبل ذاك اذ الحياة لذيدة
 طرباً بهن الى حداة الشوق
 من رائع لقلوبهن مشوق
 وهالاً كأن بهن جنة أولق
 لهقاً كشاة الحِصان الأبلق^(٤)
 حادٍ يُشسع نعله لم يلحق
 بشرى^(٥) الفرات وبعد يوم الجؤوسق
 ونفرن من شمط تغشّى مفرقي
 وأبى تغلب دهرك المتصفق^(٦)
 وتروعنى مقل الصوّار المرشّق^(٧)
 وخلا التسكلم للسان المطلق
 أذر الرواة بها طويلى المنطق
 بزل الجمال بكل خبت سملق^(٨)
 من سرّ قنيّة منذر ومحرّق
 لو دذت أن برية لم تخلق
 نفعوا ومن نصبوا له لم يسبق
 فتي الخلاص لذا الرهين المغلق
 لك من مواعدها التي لم تصدق
 بالقريتين وليلة بالخنديق
 واذا الزمان بصفوه لم يرتق^(٩)

(١) جيضمهن ميلهن والوهل الفزع وأولق جنوب (٢) لهق أبيض وشاة خاصرة
 (٣) شرى الفرات مادامنه (٤) المتصفق المتقلب (٥) أرشق أدام النظر والصوار
 القطيع من البقر (٦) خبت مستو من الارض وسملق مستولا نبات فيه
 (٧) يريد برهينها قلبه (٨) عنوة أسار عناه (٩) رنق الماء كدو

بخلت عليك فما تجود بنائل
 طرقت بأطيب ما يجل لمسلم
 مما يفرغ بالأباطح سبيله
 تعطي الضجيع اذا تنبه مؤهنا
 عذب المذاق مفلجاً أطرافه
 تقصت أعاليه الشمال مهزه
 وكأنما جادت بماء غمامة
 فأرى العيشة انما هي ساعة
 وأرعى النية للرجال حبالاً
 واذا أصابك والحوادث حمة
 فهم الرجال وكل ذلك منهم
 ان الرجال اذا طلبت نواهم
 وأخو مكارمة على علانه
 ولما رزقت ليأتينك سيئه
 الا اختلاس حديثها المتسرق
 بالقريتين وليلة بالأبرق
 أو بالقبيلات^(١) من الصفا لم يطرق
 منها وقد أمنت له من تنقي
 كالأقحوان من الرشاش المستقي
 وغدت عليه غداة يوم مشرق
 خصر تنزل من متون العشرق^(٢)
 فرح وساعة كربة وتحنق
 شرّاً يعاد به لمن لم يعلق
 حدث حداك الى أخيك الأوثق
 تجدن في رخب وفي متضيق
 منهم خليل ملاذة وتعلق
 فوجدت خيرهم خليل المصدق
 جلباً^(٣) وليس اليك ما لم ترزق

فقال عبد الملك ثكلت القطامي أمه هذا والله الشعر ، فالتفت الأخطل الى
 الشعبي فقال له يا شعبي ان لك فنوناً في الاحاديث وانما لنا فن واحد ، فان رأيت
 ألا تحمليني على اكتاف قومك فأدعهم حرباً ، فقال وكرامة لا أعرض لك في
 شعر أبداً فأقبنى هذه المرة ، ثم التفت الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أسألك
 أن تستغفر لي الأخطل فاني لا أعاود ما يكره ، فضحك عبد الملك وقال يا أخطل
 ان الشعبي في جوارى ، فقال يا أمير المؤمنين قد بدأنه بالتحذير واذا ترك ما نكره

(١) اقلت بقرة في الجبل فيها ماء والطرق بالفتح الذي بالت فيه الدواب ورائت

(٢) العشرق شجر (٣) عفواً يساق اليك

لم نَعْرِضْ لَهُ إِلَّا بِمَا يَحِبُّ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْأَخْطَلِ فَعَلِيَ إِلَّا يَعْزِضُ لَكَ إِلَّا بِمَا
تَحِبُّ أَبَدًا ، فَقَالَ لَهُ الْأَخْطَلُ أَنْتَ تَتَكَفَّلُ بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ أَنَا أَكْفَلُ
بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

قال علي بن يحيى المنجم أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس
حيث يقول « ألا عيم صباحاً أيها الطلل البالي » وحيث يقول « قفانبك من
ذكرى حبيب ومنزل » وفي الإسلاميين القَطَامِيّ حيث يقول « أنا محيوك فاسلم
أيها الطلل » وفي الحديثين بشار حيث يقول

أَبَى طَلَلٌ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مَتَمًا

شعراء قيس

شعراء عدوان

محمد بن بشير

هو محمد بن بشير بن عبد الله الخارجي من بني خارجة بن عدوان بن عمرو
ابن قيس عيلان

شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية وكان منقطعاً إلى أبي
عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بني أسد بن عبد العزى ، ولابن بشير
فيه مدائح ومراث مختارة هي عيون شعره ، وكان يبدو في أكثر زمانه ويقم في
بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس

قدم البصرة في طلب ميراث له ، فخطب عائشة بنت يعمر الخارجية ، فأبت.
أن تزوجه الا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة
اليها ، فأبى أن يفعل ذلك وقال

أرق الحزين وعاده سهده	لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدي	فأبى فليس تلبن لي كبده
وأبى فليس بنازل بلدي	أبدا وليس بمصلحتي بلده
فصدعت حين أبى مودته	صدع الزجاجة دائم أبده
وعرفت أن الطير قد صدقت	يوم الكدانة شر ما تعدده
فاصبر فان لكل ذى أجل	يوماً يجيء فينقض عدده
ماذا تعاتب من زمانك ان	ظعن الحبيب وحل بي كمدده

وخطب أباهما يحيى بن يعمر في ذلك ، فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا
يُفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها
غيرة ، وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما ،
فانظر في أمرك وشاور فيه ، فلما إن أقمت بالبصرة معها ففقت لك عن صاحبتيك
اذلا بمجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وإن شئت مفارقتهما وإخراجها معك ،
فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك ، فقال له
ان في يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال ابنته وما نحب
أن تقارق زوجتيك « وكانت احدهما ابنة عمه والأخرى من أشجع » فقيم معها
السنة بالبصرة وتمضي بخير ، فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت
في العودة الى بلدك كتبت اليها فحُثناك حتى تنصرف معنا ، ففكر ليلته أجمع
ثم غدا عازماً على الرجوع الى الحجاز فقال

لقد أقمت بجانب الفيض ^(١) في رجب	حتى أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وراد ^(٢) وهيجني	ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب تهيج الحزن صوته	اذا المصاحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمس لوراد وصاحبه	عوجا على الخارجى اليوم واحتسبا
وبلغا أم سعد أن عانيها	أعيا على شفعاء الناس فاجتبا
لما رأيت نجى القوم قلت له	هل يقدرن نحي القوم ما كتبنا
وقلت انى متى أجلب شفاعتكم	أندم وان شقى الغنى ما اجتلبا
وان مثلي متى يسمع مقاتلكم	ويعرف العين يندم قبل أن يجبا
انى وما كبر الحجاج يحملهم	بزل المطايا الى ذى نخلة عصبا
وما أهل به الداعي وما وقفت	عليا ربعة ترمى بالحصا الحصبا

(١) الفيض نهر بالبصرة (٢) وراد هو ابن عمه

جهداً لمن ظن أنى سوف أظعنها عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
 أأبتغي الحسن في أخرى وأتركها فذاك حين تركت الدين والحسبا
 وما انقضى الهم من سعدى وما علفت مني الحبائل حتى رمتها حقبا
 وما خلوت بها يوماً فتعجبني الا غداً أكثر اليومين لي عجبا
 بل أيها السائل ما ليس يدركه مهلاً فانك قد كلفتني تعباً
 كم من شفيح أنانى وهو يحسب لي حسناً فأقصره من دون ما حسبا
 فان يكن لهاها أو قرابتها حب قديم فما عانى ولا ذهباً
 هما عليّ فان أرضيتها رضا عني وان غضبت في باطل غضباً
 كلن ذهيت فرداني بكيدهما عما طلبت وجاءها بما طلباً
 وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة الا أنزع من أسبابها سبباً
 وقلما خلة لو كنت مسجحة أو كنت ترجع من عصر يك مذهباً
 ليت الظعينة لا ترمى برميها ولا يعجبها ابن العم ما اصطحبها

قدم أعراب من بني سليم أقحمهم السنة الى الزَّوجاء نخطب الى بعضهم
 رجل من الموالى فزوجه ، فركب ابن بشير الى المدينة ووالها يومئذ ابراهيم بن هشام
 الخزومي فاستعداه على المولى ، فأرسل اليه ابراهيم ففرق بين المولى وزوجته وضر به
 مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال ابن بشير

شهدت غداة خضم بني سليم وجوها من قضائك غير سود
 قضيت بسنة وحكمت عدلاً ولم ترث الحكومة من بعيد
 اذا غمز القمأ وجدت لعمري قناتك حين تغمز خير عود
 حتى حردبا لحوم بنات قوم وهم تحت التراب أبو الوليد
 وفي المائتين للمولى نكال وفي سلب الحواجب والخذود

إذا كافأهم بينات كسرى فهل يجد الموالى من مزيد
 فأى الحق أنصف للموالى من اصهار العبيد الى العبيد
 كان له عبد فكان يتلطف به ويحترمه حتى أعنته وأعطاه مالا فعمل به وربح
 فيه ، ثم احتاج ابن بشير بعد ذلك الى معونة أو قرض في نائبة لحقته فبعث الى
 مولاه فى ذلك فحلف انه لا يملك شيئاً فقال فى ذلك

ويسعى لك المولى ذليلاً مدقماً^(١) ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
 فأمسك عليك العبد أول وهلة ولا تنفلت من راحتك حباله
 وقال أيضاً

إذا افتقر المولى سعى لك جاهدا لترضى وإن نال الغنى عنك أدبرا
 كان يتحدث الى امرأة من مزينة وكان قومها قد جاورهم ثم جاء الربيع
 وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال فى ذلك

لو بينت لك قبل يوم فراقها أن الفرق من عشية أو غد
 لشكوت إذ علق الفؤاد بهائم غلق حبال هائم لم يعهد
 بيضاء خالصة البياض كأنها قر توسط ليل صيف مبرد
 موسومة بالحسن ذات حواسد ان الجمال مظنة للحسد
 لم يطرها شرف الشباب ولم تضع منها معاهدة النصيح المرشد
 وتبرجت لك فاستبتك بواضح صلت^٢ وأسود فى النصف معقد
 خوذ اذا كثرت الكلام تعوذت بحمى الحياء وان تكلم تقصد
 وكان طعام سلافة مشمولة تنصب فى أثر السواك الأغيذ^٣
 وترى مدامعها تفرق مقلة حوراء ترغب عن سواد الايمد

(١) المدقع الفقير الدليل (٢) جبين صلت أملس براق

(٣) الأغيذ من النبات الناعم المشفى

ما اذا برزت غداة رحيلها من حسن تحت رقائق تلك الأبرد
وله بأسمد أنجم فحلها ومسيرها ابدا بطلق الأسعد
الله يسعدنا ويسقي دارها خضل الرباب سرى ولما يرعد
صحب رفقة من قضاة الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها
ويحادثها ، ثم خطبها الى نفسه فقالت لا سبيل الى ذلك لانك لست لي بعشير
ولاجار في بلدى ولا أنا ممن تطلعه رغبة عن بلده ووطنه ، فلم يزل يحادثها ويسايرها
حتى انقضى الحج ففرق بينها ونزوعهما الى أوطانها فقال

أستغفر الله ربى من مُخَدَّرَةٍ يوماً بدا لي منها الكشع والكند^(١)
من رفقة صاحبونا فى ندائهم كلُّ حرام فما ذموا ولا حمدوا
حتى اذا البدن قلست فى مناخرها يعلو المحاسن منها مزبد جد
فلقى القوم واعتموا عمائمهم فحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسأها ما بال رفقتها وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لي واحلّولت مقاتلها وخوفتني وقالت بعض ما تجدد
أنى ينال حجازي بحاجته احدى بني القين اذ ما دارها يرد
مات سليمان بن حصين وكان خليلاً لابن بشير مصافياً له وصديقاً مخلصاً
فجزع عليه وحزن حزناً شديداً فقال يرثيه

يأيها المتعني أن يكون فتى مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
ان ترحل العيس كي تسعى مساعيه يشفق عليك وتعمل دون ما عملا
لو سرت فى الناس أقصاهم وأقربهم فى شقة الأرض حتى تحسر^(٢) الابل
تبغى فتى فوق ظهر الارض ما وجدوا مثل الذى غيبوا فى بطنها رجلا

(١) الكند يجمع الكتفين من الانسان والفرس والكشع ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الاضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المن (٢) أحسر البعير ساقه حتى أعياه

اعدد ثلاث خصال قد عرفن له هل سَبَّ من أحد أوسبَّ أو بخلا
 كان يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحياناً وربما بات
 عندها ضيقاً لا عجا به بجديتها فنهاها قومها عنه ، فلم تقبله بعد عندها فقال
 ظَلَمْتُ لَدَى أَطْنَابِهَا وَكَأَنِّي أُسِيرُ مُعْنَى فِي مَخْلُخَلَةٍ كَبَلْ
 أَعْبَدَةُ أَمَا جَلْسَةُ عِنْدَ كَارِهِ وَأَمَا مَزَاحٍ لَا قَرِيبٍ وَلَا سَهْلٍ
 فَانْكُ لَوْ أَكْرَمْتَ ضَيْفَكَ لَمْ يَعْ عَلَيْكَ الَّذِي تَأْتِيهِ نَجْوٍ وَلَا بَعْلٍ
 وَقَدْ كَانَ يَنْمِيهَا إِلَى ذُرْوَةِ الْعَلَا أَبْ لَا تَخْطَأَاهُ الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ
 فَهَلْ أَنْتِ إِلَّا شُعْبَةٌ كَانَ أَصْلُهَا نُضَارًا فَلَمْ يَفْضَحْكَ فِرْعَ وَلَا أَصْلُ
 صَدَدَتْ أَمْرًا عَنْ ظِلِّ يَتْنِكَ مَالِهِ بُوَادِيكَ لَوْلَا كَمْ صَدِيقٍ وَلَا أَهْلُ

خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من
 الأنصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثتا عندها وقالتا لها هل لك في صاحب لنا
 ظريف شاعر ؟ فقالت من هو ؟ قال محمد بن بشير الخارجي قالت لا حاجة لي الى
 لقائه ولا تجيئاني به ممكنا فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاء به معهما وأخبراه بما
 قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي
 بعد خروجها اليهما فرحبا به وساما عليه ، فقالت لهما من هذا ؟ قال هذا الخارجي
 الذي كننا نخبرك عنه فقالت والله ما أرى فيه من خير وما أشبهه الا بعبدنا
 أبي الجون ، فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندهما وعلقها قلبه فقال فيها
 أَلَا قَدْرًا بَنِي وَيَرِيبٌ غَيْرِي عَشِيَّةً حَكَمَهَا حَيْفٌ مُرِيبٌ
 وَأَضَحْتُ لِي الْمُوَدَّةَ عِنْدَ لَيْلِي مَنَازِلَ لَيْسَ لِي فِيهَا نَصِيبٌ
 ذَهَبْتُ وَقَدْ بَدَأَ لِي ذَاكَ مِنْهَا لَا هَجْرَ هَا فَيَغْلِبُنِي النَّسِيبُ
 وَأَنْسَى غَيْظَ نَفْسِي أَنْ قَلْبِي لِمَنْ وَادَدْتُ تَبَعْتَهُ قَرِيبٌ
 فَدَعَيْتُهَا لَسْتُ هَاجِيَهَا وَرَاجِعٌ حَدِيثُكَ أَنْ شَأْنَكُمْ عَجِيبٌ

و بلغ الأشجعية زوج ابن بشير ما قالته فميرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه
كنته أبا الجون فقال في ذلك

وأيدى الهدايا ما رأيت معاتباً من الناس الا الساعدية أجمل
وقد أخطأتني يوم بطحاء منعم لها كنّف يصطاد فيه وأجمل
وقد قال أهلى خير كسب كسبته أبو الجون فاكسب مثلها حين ترحل
وان مات ابضاعى بأمر مسرة لكن فما تسخطن فى العيش أطول

اجتمع ابن بشير وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فواقفا نسوة من بنى غفار
يتحدثن فجلسا اليهن وتحدثا معهن حتى تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث ابن بشير
وتستنشه شعره حتى أصبحوا ، فقال لهم رجل من بهم أما تزددرون نحن حذاء
البيت وأنتم حرّم ولا تدعون انشاد الشعر وقول الزور فى المسجد ، فقالت المرأة
كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محلّ فانصرف
الرجل وقال فيها ابن بشير

فمالك اذ تزور وأنت خلّو صحيح القلب اخت بنى غفار
فما برحت تعيرك مقلتيها فتعطيك النية فى استنار
وتسهو فى حديث القوم حتى تبينّ بعض أهلك ما توارى
فت يا قلب ما بك من دفاع فينجيك الدفاع ولا فرار
فلم أر طالباً بدم كمثل أوّد وحسن مطلوب بشار
اذا ذكرنا بشارى قلت سعيّاً لثارى ذى الخواتم والسوار
وما عرفت دمي فتبوء منه برهن فى حبالى أو ضمّار^(١)
وقد زعم العواذل ان يومى ويومك بالمحصّب والجار
من الأعياد ثم زعمت ألا وقلت لذى التنازع والتمارى

(١) الضمار كل ما لا تكون منه على ثقة

كذبتم بالسلام وقول زور وما اليوم الحرام بيوم نار
فلا تسليمننا حرماً بانم ولا الحب الكريم لنا بعار
فان لم نلقكم فسقى الغواذى بلادك والرويات السواري

وفي هذه المرأة يقول وقد رحلوا عن مكة يودعها

يا أحسن الناس لولا ان قاتلها قدما لمن يتغنى ميسورها عسير
وانما دلهما سحر لطالبه وانما قلبها للشكي حجير
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولي وركبك قد مالت عماثهم وقد سقام بكأس السكر السفر
ياليت أنى بأثوابي وراحلي عبد لا هلك هذا العام مؤثجر
فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا بالحج امض فهذا الحِلّ والنفر
ما بال رأيك اذ عهدي وعهدكم القان ليس لنا في الود مزدرجر
فكان حظك منها نظرة طرقت انسان عينك حتى ما بها انظر
أكنت أبخل من كانت مواعده تأتي الى أجل يرجى وينتظر
وما نظرت وما أقيت من أحد يعتاده الشوق الا بدؤه النظار
أبقت شجى لك لا ينسى وقارحة في أسود القلب لم يشعر بها آخر
جنية أولها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها و سر
تجلو بقادمي ورقاء عن برّد حمّ المشاعر في أطرافها أشر^(١)
خود مبتلة رياء معاصمها قدر النبات فلا طول ولا قصر
اذا محاسنها اغتالت فواصلها منها روادف فعات ومؤثر
ان هبت الريح حنت في وشائجها كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشوها الابصار ان برزت في الحج ليلة إحدى عشرة القمر

(١) الأشر حدة ورقة في أطراف الاسنان (٢) الوشائج عروق الاذن

ألا رسول اذا بانث يبلغها عنا وان تمس يؤنف يئتنا الزر
تقضي على ولا أقضي عليك كما يقضي المليك على الملوک يقتسر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة منا ويحرمنا ما أنصف القدر

قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فأقام عندها بالبصرة
مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه الى الحجاز فقالت ما أنا بباركة مالي
وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك الى بلد الجذب والفقر والضيق فاما ان
أقمت ههنا أو طلقتي فطلقها وخرج الى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسجوم وثوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزيب ما يزال مؤرقى بعد الهدو فما يكاد يريم
واذا تعرض في المنام خيالها نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته عند التحاكم والميل ظلوم
ولئن تجنبت الذنوب فانه ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بذت وعهدكم في الوصل لا حرج ولا مذموم
أضحت تحكمك التجارب والنهي عنه ويكفله بك التحكيم
فترى الأولى علقوا الحبال قبله فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هوائك قديم
ضعفت معاهد جهن عن الصبا ومع الشباب فين وهو مقيم
يبقى على حدّ الزمان ورأيه وعلى جفائك انه لكريم
وجنيت حين صححت وهو بدائه شتان ذاك مصصح وسقيم
وأذيته زمنًا فعاذ بحلمه ان المحب عن الحبيب حلیم
وزعمت أنك تبخلين وشفه شوق اليك وان بخلت أليم

ومن قوله يرثي أبا عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ، وكان يكفيه مؤنته ويعطيه في كل سنة ما يغنيه ويغني قومه وعياله من البر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه

ألا أيها الناعي ابن زينب عُدوة نعت النذى دارت عليك الدوائر
لعمرى لقد أَمسى قَرى الضيف غائباً بندي العرش لما غيبتك المقادر
إذا شرعوا نادوا صدّاك ودونه ضفيح وخوّار من الترب مائر
ينادون من أَمسى تقَطَّعَ دونه من البعد أنفاس الصدور الزوافر
فقومى اضربى عينيك ياهندلن تَرى أباً مثله تسـمـو اليه المفاخر
وكنت إذا فاخرت أنسبت والدّاً يَزِين كما زان اليدين الأماور
فإن تُعوليه يَشْفِ يوماً عويله غليلك أو يعيزرك بالنوح عاذر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت بندي العرش ليلات تسر قصائر
فلعلّك رب يغفر الذنب رحمةً إذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأَقوام أن بناته صوادق اذ يندبُنه وقواصر

وعد رجل محمد بن بشير بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن

ابن علي عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاءه بدالك من تلك القلوص بداء
فإن الذى ألقى إذا قال قائل من الناس هل للواعدين وفاء
أقول لمن تبدى الشمت وانها على واشمت العدو سواء
دعوت وقد أخلفتني الوعد دعوة يزيد فلم يضلل هناك دعاء
فبلغت الابيات زيد بن الحسن ، فبعث اليه بقلوص من خيار ابله ، فقال
إذا حل آل المصطفى بطن تلعة نُقى جذبها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أنواؤها ورعودها

حمل لأشتات الديات كأنه سراج الدجى اذ قاربته سعودها

نظر ابن بشير الى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فهتف بهم فقال

ألم تروا أن فتى — سيداً راح على نعش بني مالك

لا أنفيس العيش لمن بعده وأنفيس الهلك على الهالك

وقال فيه أيضاً

ألا أيها الباكي أخاه وانما تفرق يوم القدندف الأخوان.

أخى يوم أحجار الثمام بكيته ولو حم يومى قبله لبكأنى.

تداعت به أيامه فاخترمنه وأبقين لي شجواً بكل مكان.

فليت الذى ينعى سليمان غدوة دعا عند قبري مثلها ونعانى.

فلوقسمت فى الجن والانس لوعتي عليه بكى من حرها الثقلاء

ولو كانت الأيام تطلب فدية وقاه صروف الدهر بى وفدائى

تزوج جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنّت زوجته العدوانية فضربت

دونه حجاباً ، ودعت نسوة من عشيرتها ، فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف

وعرف ذلك فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها الى كعبها وامتنص عنها شبابه

صبت فى طلاب اللهو يوماً وعلقت حجاباً لقد كانت يسيراً حجابها

لئن منعت فى العين حتى تشعبت من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها

فبيني برغم ثم طلى فرما نوى الرغم منها حين سرى نقابها

ليضاء لم تنسب لجد يعيها هيجان ولم تنبح لثيماً كلابها

تأوّد فى المشى كأن قناعها على قينة أدماء طاب شبابه

مهففة الأعطاف خفاقة المشى جميل محياها قليل عيابه

اذا مادعت بابني نزار وقارعت ذوي المجد لم يردد عليها اقتسابها

لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه ابن بشير وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم ثياهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح

يا ابن المشامين طراً حزت مجدهما وما تخونه نقض وامرار
لا تُشمتن بي الأعداء انهم يبني وبينك سماع ونظار
فاكرر بنائك الممود من سعة عليّ انك بالمعروف كرار
فقال لحاجبه قل له يرجع إليّ اذا عدت ، فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه
ووصله وعاد الى ما عهد

كان لابن بشير أخ يقال له بشار وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم انه
مباين له وفيه يقول

واني قد نصحت فلم تصدق بنصحي واعتذرت فلم تبال
أو آتني قد بدا لي أن نصحي لغيبك واعتذاري في ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاع لتزويد الخلالة النهال
فلا تبغ الذنوب عليّ واقصد لامرك من قطاع أو وصال
فسوف أرى حلالك من تصافي اذا فارقتني وترى حلالى
وانك تستريح اذا تولى بأن أعصى وأسكت لأبلي
وقال فيه

كفاني الذي ضيعت مني وانما يضيع الحقوق ظالماً من أضعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعة وولى سواك أمرها واصطناعها
أبى لك كسب الخير رأى مقصر ونفس أضاقت الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة عصته وان همت بشر أطاعها

فلولاً رجال كاشحون بسرهم
 أذاك وقربي لا أحب انقطاعها
 إذا كان ان زلت بك النعل زلة
 عرتك خلال لا تطيق ارتجاعها
 وإنى متى أحمل على ذاك أطلع
 اليك عيوباً لا أحب اطلاعها
 وإن تلك أحلام ترد اخاءنا
 علينا فمن هذا يرد سماعها
 سأنهاك نهياً بمجلا وقصائداً
 نواصع تشفى من شؤون صداعها
 ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب
 قراه ويتبع من يجب اتباعها
 إذا ما الفتى ذواللب حلت قصائد
 اليه فخل للقوافي رباعها
 ومن قوله يرثى زيد بن الحسن
 أعينى جوداً بالدموع واسعدا
 بني رَحِمَ ما كان زيد يهينها
 ولا زيد الا أن يجود بعبرة
 على القبر شاي بكية يستكينها
 وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة
 من الأرض الا وجه زيد يزينا
 لعمر أبي الناعى لعمت مصيبة
 على الناس فايضت قصيا رصينا
 وأنى لنا أمثال زيد وجده
 مبلغ آيات الهدى وأمينها
 وكان حليفه الساحة والندى
 فقد فارق الدنيا نداها ولينها
 غدت غدوة ترمى لوى بن غالب
 بجهد الثرى فوق امرئ ما يشينها
 أغر بطاحى بكى من فرافه
 عكاز فبطحاء الصفا فحججونها
 فقل للتى يعلو على الناس صوتها
 به لا أعان الله من لا يعينها
 ولو فهمت ما تفقه الناس أصبحت
 خواشع أعلام الفلاة وعينها
 فعاه لنا الناعى فظلنا كأننا
 نرى الأرض فينا أنه حان حينها
 وزلت بنا أقدامنا وتقلبت
 ظهور روايبها بنا وبطونها
 وآب ذوو الأبواب منا كأنما
 يرون شمالاً فارقتها يمينها
 سقى الله سقيا رحمة ترب حقرة
 مقيم على زيد ثراها وطيمها
 فما روى باكياً أكثر من يومئذ

شعراء غطفان

عُوف القوافي

هو عُوف بن معاوية بن ثقبه من بني حذيفة بن بدر من فزارة ، ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وبينه أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب وهي بعد بيت هاشم بن عبد مناف ثلاثة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس ، وبيت آل زُرارة بن عُدس الدارميين بيت تميم ، وبيت آل ذي الجَدَّين بن عبد الله بن همام بيت شيبان ، وبيت بني الدَّيَّان من بني الحرث بن كعب بيت اليمين ، وأما كمندة فلا يعدون من أهل البيوتات إنما كانوا ملوكاً

قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال نعم ، قال بأي شيء ؟ قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكامل الرابع والبيت من قبيلته فيه ، قال فاطلب لي ذلك ، فطلب فلم يصبه إلا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس عيلان وآل حاجب بن زُرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الأشعث بن قيس بيت كمندة ، فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائهم فأقعد لهم الحكم العدول ، فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بما أثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق ، فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدماً فقال لقد علمت معذراً منّا الشرف الأقدم والعز الأَعْظَم ومأثرة الصنيع الأَكْرَم ، فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة ؟ فقال ألسنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا يضام ؟ قيل له صدقت ، ثم قام شاعرهم فقال

فَزَارَةَ بَيْتَ الْعِزِّ وَالْعِزُّ فِيهِمْ فَزَارَةَ قَيْسٍ حَسْبَ قَيْسٍ نِضَالُهَا
لَهَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْحَسْبُ الَّذِي بَنَاهُ لَقَيْسٌ فِي الْقَدِيمِ رَجَالُهَا
فَمَنْ ذَا إِذَا مَدَّ الْأَكْفَ إِلَى الْعَلَا يَمُدُّ بِأُخْرَى مِثْلَهَا فِينَالُهَا
فِيهِبَاتٍ قَدْ أَهْيَا الْقُرُونُ الَّتِي مَضَتْ مَا ثَرَّ قَيْسٌ مَجْدُهَا وَفَعَالُهَا
وَهَلْ أَحَدٌ أَنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِّهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يِنَالُهَا
وَأَنْ يَصْلَحُوا يَصْلَحُ لَذَلِكَ جَمِيعُنَا وَأَنْ يَفْسُدُوا يَفْسُدَ عَلَى النَّاسِ حَالُهَا
ثُمَّ قَامَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَمَّا أُذُنٌ لَهُ أَنْ يَقُومَ قَبْلَ رَبِيعَةٍ وَتَمِيمٍ لِقِرَابَتِهِ
بِالنِّعْمَانِ ، فَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبُ أَنَا نَقَاتِلُ عَدِيدَهَا الْأَكْثَرَ وَقَدِيمَ زَحْفِهَا الْأَكْبَرَ
وَأَنَا غِيَاثُ اللَّزَبَاتِ ^(١) ، فَقَالُوا لَمْ يَا أَخَا كِنْدَةَ ؟ قَالَ لَا نَا وَرَثْنَا مَلِكَ كِنْدَةَ فَاسْتَظَلَلْنَا
يَأْفِيَاءَهُ وَتَقَلَّدْنَا مِنْكَبِهِ الْأَعْظَمَ وَتَوَسَّطْنَا بِمَجْبُوحِهِ الْأَكْرَمَ ، ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ
إِذَا قَسَتْ أَيْبَاتُ الرِّجَالِ بَيْنَتِنَا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ يَفَاخِرُ
فَمَنْ قَالَ كَلَّا أَوْ أَنَا نَا بِخُطَّةٍ يَنَافِرُنَا يَوْمًا فَنَحْنُ نَخَاطِرُ
تَعَالَوْا فَعُدُّوا يَعْلَمُ النَّاسُ أَيْتَنَا لَهُ الْفَضْلُ فِيمَا أَوْرَثَنَاهُ الْأَكْبَارُ
ثُمَّ قَامَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ رَبِيعَةَ أَنَا بِنَاةُ بَيْتِهَا الَّذِي لَا يَزُولُ
وَمُعَرِّسُ عِزِّهَا الَّذِي لَا يَنْقُلُ ، قُلُوا وَلَمْ يَا أَخَا شَيْيَانِ ؟ قَالَ لَا نَا أَدْرَكُهُمُ النَّارُ وَأَقْتَلُهُمُ
الْمَلِكُ الْجَبَّارُ وَأَقُولُهُمْ لِلْحَقِّ وَالْأَذْهِمُ لِلْخَصْمِ ، ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ

لِعَمْرِي لِبِسْطَامٍ أَحَقُّ بِفَضْلِهَا وَأَوْلَى بَيْتِ الْعِزِّ عِزُّ الْقَبَائِلِ
فَسَائِلُ أَيْبَتِ اللَّعْنِ عَنْ عِزِّ قَوْمِنَا إِذَا جَدَّ يَوْمَ الْفَخْرِ كُلِّ مَنَاضِلِ
أَلَسْنَا أَعَزُّ النَّاسِ قَوْمًا وَأَسْرَةً وَأَضْرَبَهُمُ السَّكْبُشُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ
فَيَخْبِرُكَ الْأَقْوَامُ عَنْهَا فَانْهَاجِ وَقَاتِعَ لَيْسَتْ نَهْزَةً لِلْقَبَائِلِ
وَقَاتِعَ عِزِّ كُلِّهَا رَبْعِيَّةً تَذُلُّ لَهُمْ فِيهَا رِقَابُ الْمُحَافِلِ

إذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها إذا نزلت بالناس إحدى الزلازل
 ثم قام حاجب بن زُرارة فقال لقد علمت مَعَدَّ أنا فرع دِعَامَتِها وقادة زحفها ،
 فقيل له بيمَ ذاك يا أخا بني تميم ؟ قال لأنَّنا أ كثر الناس إذا نسبنا عدداً وأنجيهم
 ولداً وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقل ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خِنْدِفَ أنا لنا العز قدما في الخطوب الأوائل
 وأنا هيجان أهل مجد وثروة وعز قديم ليس بالمتضائل
 فكم فيهم من سيد وابن سيد أغر نجيب ذي فعال ونائل
 فسائل أبيت اللعن عنا فأننا دعائم هذا الناس عند الجلائل
 ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم وأنبتهم
 في النابتات مقاوم ، قالوا ولم ذاك يا أخا بني سعد ؟ قال لأنَّنا أمنعهم للجار وأدركهم
 للثار وأنا لا ننكل إذا حملنا ولا نرام إذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخِنْدِفَ كلها وجبل تميم والجموع التي ترى
 بأننا عماد في الأمور وأننا لنا الشرف الضخم المركب في الندى
 وأنا ليوث الناس في كل مأزق إذا اجتز بالبيض الجاهم والطللى
 وأنا إذا داع دعانا لنجدة أجينا سراعاً في العلائم من دعا
 فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً وقيساً إذا مد الأ كف إلى العلا
 فمهبات قد أعيا الجميع فعالمهم وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى
 فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم إلا سيد يصلح لموضعه ، فأثنى حباهم
 وإنما قيل لعويف عُوَيْفُ القَوَافِي ببيت قاله

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
 لم يكن رجل من ولادة عبد الملك كان أنفس على قومه ولا أعسد لهم

من الوليد بن عبد الملك ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء ، فكان أول من بدر بين يديه عُويَيف ، فاستأذنه في الانشاد ، فقال ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ، قال وما قلت له مع ما قلت لأُمير المؤمنين ؟ قال أَلست الذي يقول فيه ؟

يا طليح أنت أخو الندي وحليفه ان الندي من بعد طلحة ماتا
ان الفعّال اليك أطلق رحله فبحيث بت من المنازل باتا
أولست الذي يقول ؟

إذا ماجء يومك يا ابن عوف فلا مطارت على الأرض السماء
ولا سار البشير بنعم جيش ولا حملت على الطهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ذريع الموت ليس له شفاء
ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أتفعل
بنافعة أبداً أخرج عني

اعترض عويَيف عمر بن عبد العزيز وقد انصرف من جنازة ، فصاح به
أجبنني أبا حفص لقيت محمداً على حوضه مستبشراً ورآكا
فقال له عمر لبيك ، ثم قال فمه ؟ فقال
فأنت امرؤ كتنايديك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا
قال ثم مه ؟ فقال

بلغت مدى المُجرِّين قبلك اذجروا ولم يبلغ المجرون بعد مدّاكا
نجداك لا جدين أكرم منهما هناك تناهى المجد ثم هناكا
فقال له عمر ألا أراك شاعراً ؟ مالك عندي من حق ، قال لا ولكني سائل
وابن سبيل وذو سهم ، فالتفت عمر الى قهرمانه ، فقال إعطه فضل نفقتي

ووفد اليه لما ولي الخلافة فأنشده

لاح سحاب فراينا برقه
وراحت الريح تُزجِّي بِلَقَه (١)
ذاك سقى ودقَّافروى ودَقَه (٢)
قبر سليمان الذى من عقه
فى المسلمين جِلَّة ودِقَه
لما ابتلى الله بخير خلقه
ألقى الى خير قریش وسَقَه (٣)
سميت بالفاروق فافرق فرقه
واقصِدْ الى الجود ولا تَوْقه
بحرك عذب الماء ما أَعَقَه (٤)
ربك والمحروم من لم يُسَقَه

فقال له عمر لسنا من الشعر فى شيء ومالك فى بيت المال حق ، فألح عُويَيف

فقال يا مراحم انظر ما بقى من أرزاقنا فشاطره إياه

كانت أخت عُويَيف عند عينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عُويَيف

مراغماً لعينة ، وقال الحرة لا تطلق بغير ما بأس فلما حبس الحجاج عينة وقبده

قال عُويَيف

منع الرقاد فما يُحَسِّ رقاد
خبر أُنَّاك ونامت العواد
خبر أُنَّاى عن عينية موجِّع
ولمَّثلْه تنصَّع الأَكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا
موتى وفينا الروح والأجساد

(١) تسوقة وتستهته (٢) الاورق الذى بين الحضرة والسواد (٣) الودق المطر

(٤) يقال بق فلان فى الناس خيراً كثيراً (٥) الوسق الحبل يريد قلده أمره

(٦) يقال لقي فلان خيراً أى جعل يلقاه والوفى التوفيق (٧) هذا من المقلوب وانما هو

ما أقمه ربك يقال ماء قمع بالضم وهو الشديد الملوحة أى ما أملحه ربك

سَاءَ الْأَقْرَابُ يَوْمَ ذَلِكَ فَاصْبَحُوا بِهِجِينَ قَدْ سَرَوْا بِهِ الْحَسَادُ
 يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدْنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يَدْفَعُونَ بَنَى الْمَكَارِمِ بَادُوا
 لِمَا أَنَانِي مِنْ عَيْنَةٍ أَنَّهُ عَانِ تَظَاهَرُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ
 نَحَلْتُ لَهُ تَقْسَى النَّصِيحَةِ أَنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
 وَذَكَرْتُ أَيَّ فِتْنَى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرَّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْفَادُ
 أَوْ مِنْ يَهِينٍ لَنَا كِرَافَتُ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عَدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ
 لَوْ كَانَ مِنْ حَضَنٍ تَضَاعَلُ رُكْنُهُ أَوْ مِنْ نَضَادَ بَكَتْ عَلَيْهِ نَضَادُ

سأل عوف في حَمَالَةِ فَرَّ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِ
 فَقَالَ لَهُ لَا تَسْأَلُ أَحَدًا وَصِرَ إِلَى أَكْثَرِكِ فَأَتَاهُ فَاحْتَمَلَهَا جَمْعَاءُ، فَقَالَ عُوْفٌ يَمْدَحُهُ

غُلَامُ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَافِعًا لَهُ سَيْمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ
 كَأَنَّ الثَّرِيَا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي جَبِينِهِ الْقَمَرِ
 وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعِيرَتْ ثِيَابَهُ تَرْدَى رِداءَ وَاسِعِ الذَّيْلِ وَاتَّبَزَّزَ
 إِذَا قِيلَتْ الْعُورَاءُ وَلَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلَا ذِلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَا تَنْتَصِرُ
 رَأَى قَاسَانِي وَلَوْ صَدِّمَ يَلْمُ عَلَى حِينٍ لَا بَادِي رُجَى وَلَا حَضَرُ
 وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِابْنِ عُنُقَاءَ الْفَزَارِيِّ يَقُولُهَا فِي ابْنِ أَخٍ لَهُ وَأُولَئِهَا
 رَأَى عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةَ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرٍ كَمَا جَهَرَ
 وَمِنْ شَعْرِهِ وَفِيهِ غَنَاءُ

أَلَمْتُ خَمَاسٍ وَالْمَسَامِهَا أَحَادِيثَ نَفْسٍ وَأَسْمَقَامِهَا
 يَمَانِيَةً مِنْ بَنَى مَالِكٍ تَطَاوَلَ فِي الْمَجْدِ أَعْمَامِهَا
 وَإِنْ لَنَا أَصْلُ جَرْتُومَةٍ تَرْدُ الْحَوَادِثِ أَيَامِهَا
 تَرْدُ الْكِتَابَةِ مَقُولَةٍ بِهَا أَفْتَنَاهَا وَبِهَا ذَامِهَا

وهي أبيات يقولها يوم مَرَجَ رَاهِطٌ وَهِيَ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَيْسٍ وَكَلْبٍ

وكان من قصته أن مروان بن الحكم قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يهوجون ، وكان سعيد بن بحدل السكبي على قنسر بن فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وباع لابن الزبير ، وكان النعمان بن بشير على حمص فباع لابن الزبير ، وكان حسان بن بحدل على فلسطين والآرذن فاستعمل على فلسطين رُوح بن زنباع الجذامي ونزل هو الأردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على رُوح فأخرجه من فلسطين وباع لابن الزبير ، وكان الضحاك بن قيس القهري عاملاً ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، اذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير ، فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام ؟ قال نعم ، وخرج من عنده فلقية عمرو بن سعيد بن العاصي ومالك بن هبيرة وحسين ابن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد ، فسألوه عما أخبره به الضحاك ، فأخبرهم ، فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك ، فلما فشوا ذلك أرسل الضحاك الى بني أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائه عندهم وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه ، فاجتمع مروان وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الأردن حتى ينزل الجابية ونسير من هنا حتى نلقاه فنستخلف رجلاً نرضونه ، فكتبوا الى حسان فأقبل في أهل الأردن ، وسار الضحاك بن قيس وبني أمية في أهل دمشق ، فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الأمة ، فلما تابعنك خرجت تابعاً لهذا الأعرابي من كلب تباع لابن أخيه تابعاً له ، قال فتقولون ماذا ؟ قالوا تقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير وتظهرها معك ، فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقي مروان فسار حتى دخل دمشق ، فأثته اليمانية تشكر بلاء بني أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا

المرج على الضحك وهم نحو سبعة آلاف والضحك في نحو ثلاثين ألفاً ، فلقوا الضحك
فقتل الضحك وقتل معه أشراف من قيس ، فأقبل زفر هارباً حتى دخل قرقيسيا
وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر
فأقام معه ، وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقعة راهط	لمروان صدعا بينا متناثيا
أريني سلاحى لأبالك انى	أرى الحرب لا تزداد الا تماديا
أبعد ابن عمرو ابن معن تنابعا	ومقتل همّام أُمّنى الأمانيا
وتذهب كلب لم تلها رماحنا	وتترك قتلى راهط هى ماهيا
فلم تُرَ منى نبوة قبل هذه	فراي وتري صاحبي وراثيا
عشية أُجرى بالقرنين لا أرى	من الناس الا من على ولايا
أيذهب يوم واحد ان أساته	بصالح أيهى وحسن بلاثيا
فلا صلح حتى تمنح الخيل بالقنا	وتثار من نسوان كلب نسايا
فقد نبت المرعى على دمن الثرى	وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقال ابن الخلة الكلبى يحبيه

لعمري لقد أبقت وقعة راهط	على زفر داء من الداء باقيا
تبكى على قتلى سليم وعامر	وذبيان مغرورا وتبكى البواكيا

فأقبل عمير بن الحباب يغير على بوادي كلب ، فلما رأت كلب مالتى أصحابهم
وأنهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فصار
بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نعيم ، وقد كان بين النعميرين خاصة وبين الكلبين
الذين بتدمر عقد ، فأرسلت بنو نعيم رسلا الى حميد ينشدونه الحرمة فوثب عليهم
ابن بعاج الكلبى فذبهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذى بيننا وبينكم فالحقوا بما
يسعكم من الأرض ، فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنعميرين فقتلوا قتلا ذريعاً

وأُسروا ، ثم خرج حميد يريد عميرا فقتل من قيس كثيراً وعاد عمير جريماً الى قرقيسيا ، وبلغ خبر ذلك عبد الملك بن مروان وعنده حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزاري وحجى بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن ، فقال لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينفعني بعدها طعام حتى يكون لها غير ، فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا على البادية بغير ذنب ، فلما رأى حميد ذلك وطلب بثار قومه فأصاب بعض ما أصابهم فجزعت من ذلك ؟ وبلغ حميداً قول ابن مسعدة فقال والله لا شغلني به هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج في نحو من مائتي فارس ومعه رجالان من كلب دليلاً حتى انتهى الى بني فزارة فقال ان عبد الملك بعثني مصداً فابعثوا لي كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلهم نحواً من مائة ونيف فقال عُوف القوافي

منى الله أن ألقى حميد بن بحدل بمنزلة فيها الى النصف معلما
لكيما نعاطيه ونبلو بيننا سُرَيْحِيَّة يعجمن في الهام معجما
ألا ليت أني صادفتني منيتي ولم أر قتلى العام يأثم أسلما
ولم أر قتلى لم تدع لي بعدها يدين فما أرجو من العيش أجدا
وأقسم ماليث بخفان خادر بأشجع من جعد^(١) جنانا ومقدما

فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعباً لحقه أسماء بن خارجة الفزاري بالخنيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى فزارة وقال حدثنا أنه مصدقك وعاملك فأجبتك وبك عذنا فعليك وفي ذمتك ما على الحر في ذمته ، فأقدنا من قضاعي سكير ، فأبى عبد الملك وقال أنظر في ذلك وحميد يحجد وليست لهم بيعة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة

(١) يعني الجعد بن عمران بن عينة وقتل يومئذ

فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشتريت خيلاً وسلاحاً ثم استتبعت سائر قبائل قيس ، ثم أغارت على ماء يدعى بنات قَيْنَ يجمع بطوناً من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبدودَ وبنو عليم بن جَنَاب فقتلوا من العبديين تسعة عشر رجلاً ، ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلاً وساقوا أموالاً وبلغ الخبر عبد الملك فأهل حتى إذا ولي الحجاج العراق كتب إليه أن يبعث إليه سعيد بن عينية وحلحلة بن قيس معهما نفر من الحرص ، فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وعرض الدية على العبديين وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولده كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة ، فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة إلى بعض بني عبدودَ ودفع سعيد بن عينية إلى بعض بني عليم ، وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما ؟ فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة في صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعاك عنده ؟ فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال « أصبر من عودَ بجنييه جلب » فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة

مالك بن أسماء

هو مالك بن أسماء بن خارجة القراري

كان الحجاج قد حبسه حبساً طويلاً في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك ، وذلك أنه اختلف الحجاج وهند بنت أسماء زوجته في وقعة بنات قَيْنَ ، فبعث إلى مالك بن أسماء ، فأخرجه من السجن ، فسأله عن الحديث فحدثه به ، ثم أقبل على هند فقال قومي إلى أخيك ، فقالت لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه ، فأقبل الحجاج عليه فقال انك والله ما علمت للخائن أمانته اللئيم حسبه ، فقال ان أذن لي

الأمير تمكلمت ، قال قل ، قال أما قول الأمير « اللئيم حسبه » فوالله لو علم
الأمير مكان رجل أشرف مني لم يصاهرني ، وأما قوله أني خوون فلقد ائتمنتني
فوفرت فأخذني بما أخذني به ، فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكك الدنيا
بأسرها لافديت بها من مثل هذا الكلام ، فنهض الحجاج وقال شأنك يا هند
بأخيك ، فوثبت هند الى مالك فأكبت عليه ودعت بالجوارى فزعن عنه
حديده وأمرت به الى الحمام وكسته وانصرف ، فلبث أياماً ثم دخل على الحجاج
وبين يديه عهد وفيها عهده على أصبهان ، قال خذ هذا العهد وامنض الى عمالك
فأخذه ونهض ، وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل
مكروه حتى كان يشاب له الماء الذي يشربه بالرماد والملح ، فاشتاق الحجاج الى
حديته يوماً ، فأرسل اليه فأحضر ، فبينما هو يتحدث اذ امتسقى ماء فأتى به ، فلما نظر
اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن ، فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه ويقال
انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج ، وكتب اليه بعض أهله
أن يمضى الى الشام فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره
فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره ، فقال
أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تعنوا شيخكم	مالي وما لزيارة الحجاج
شبهته شيبلاً غداة لقيته	يلقى الرؤوس شواخب الأوداج ^(١)
تجرى الدماء على النطاع كأنها	راح شمول غير ذات مزاج
لا تطلبوا حاجاً اليه فانه	بئس المؤمل في طلاب الحاج
يا ليت هنداً أصبحت مرموسة	أوليتها جلست عن الأزواج

ومالك هو الذي يقول

(١) الودج عرق في العنق وهما ودجان وشجب الوداج قطعها فسالت

وحديث الله هو مما تشبهه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا نأ وأحلى الحديث ما كان لحنا

ومن قوله للحجاج

لكل جواد عثرة يستقيها وعثرة مثلى لا تقال مدى الدهر
فهبتني يا حجاج أخطأت مرة وجرت عن المثلى وغنيت بالشعر
فهل لي إذا ما تبت عندك توبة تدارك ما قد فات في سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لأقبلن توبتك ولأعفين على ما كان من
ذنبك ومن لي بذلك يا مالك ؟ قال لك الله ؟ ، قال حسبي الله ونعم الوكيل ، فانظر
ما تقول ، قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد ، فترك مالك الشراب ووفى
بعهده وأظهر النسك ثم طأ به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هذأة من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال أبخلأ يا ابن أسماء هاكها كميئاً كريخ المسك تر دَهَفَ العُقلا
فتابعته فيما أراد ولم أكن بخيلاً على الندمان أو شكساً وغلاً^(١)
ولكنني جملد القوى أبذل الندى وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا
ضحوك إذا ما دبت الكأس في الفقى وغيره سكر وان أ كثر الجهلا

فبلغ الحجاج أن مالكا قد راجع الشراب ، فقال لا يأتي مالك بخير سجيئ^(٢)
الأوجس

رأى عمر بن أبي ربيعة مالكا وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكاله ،
فأعجب عمر ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال أنت أخي
حقاً ، فقال له مالك ومن أنا ؟ ومن أنت ؟ فقال أما أنا فستعرفني ، وأما أنت
فالذي يقول

(١) تذهب به (٢) الوغل النذل الساقط المقصر في الاشياء (٣) أبداً

ان لي عند كل نفحة بستاناً من الورد أو من اليا سميناً
 نظراً والتفاتة أنمى أن تكوني حلاتٍ فيما يلينا
 مازلت أحبك مذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك أأنت عمر بن أبي
 ربيعة ؟ قال نعم

عقيل بن علف

هو عقيل بن علف المرى من مرة بن سعد بن ذبيان ، بكني أبا العُميس
 وأبا الجرباء شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج جافياً شديداً
 الهوج والعجرفة والبذخ بنسبه في بني مرة لا يرى أن له كُفناً ، وهو في بيت
 شرف من قومه في كلا طرفيه ، وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، تزوج اليه
 خلقاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء ، وتزوج بنته عمرة
 سلمة بن عبد الله بن الغيرة ، وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي
 العاصي يحيى والحارث وخالد

وخطب اليه رجل من مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من أجل ماله هجينا لقد حبت الى الدرام
 أنكح عبداً بعد يحيى وخالد أولئك أ كفاي الرجال الأكارم
 أبي لي أن أرضى الدنيا أنني أمد عينا لم تخنه الشكائم
 اقتتل بنو سهم بن مرة رهط عقيل واخوتهم بني جوشن بن مرة في أمر
 يهودي خمار كان جاراً لهم وعقيل بالشام فكتب الى قومه يحرضهم

إما هلكت ولم آتكم فأبلغ أمائل سهم رسولا
 بأن التي سامكم قومكم لقد جعلوها عليكم عدولا
 هوان الحياة وضميم المات وكل أراه طعاما وييلا

فان لم يكن غير إحداهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا

ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للشمر غولا

فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحُمام المرى أحد بني سهم وقال اليّ كتب وبي نوه خاطب أمائل سهم وأنا من أمائلهم فأبلى في تلك الحروب بلاء شديداً وقال في ذلك قصيدته المسمية (انظر ص ٣ من الجزء الثاني)
عدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فأطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جاره لم يضربه وأخذ ابله فأطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال في ذلك

ان يشرق الكلبى فيكم بريقه بنى جعفر يجعل لجاركم القتل

فلا نحسبوا الاسلام غير بعدكم رماح مواليكم فذاك بكم جهل

بنى جعفر ان ترجع الحرب بيننا نذيقكم كما كنا نذيقكم قبل

بدأتم بجاري فأنثيت بجاركم وما منهما الا له عندنا حبل

مات ابنه علفة بالشام فقال يرثيه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بأمر من الدنيا على ثقيل

وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس نعته جنود الشام غير ضئيل

فأقسمت لا أبكى على هلك هالك أصاب سبيل الله خير سبيل

كان للناسيا تبتغى في خيارنا لها نسباً وتهتدى بدليل

تحل المنايا حيث شاءت فلها محلة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بربرة فحل الموالى بعده بمسيل

خرج عقيل وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً في

بني مروان بالشام فآمت ، ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل

قضت وطراً من دير سعد^(١) وطالما على عرض ناطحه بالجحاجم

إذا هبطت أرضاً يموت غرابها بها عطشاً أعطيتهم بالخزائم
ثم قال أنفذ يا علفة فقال علفة

فأصبحن بالمؤماة^(١) يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميل العائم
إذا علم غادره بتنوفة^(٢) تذارعن بالأيدى لآخر طاسم
ثم قال أنفذي يا جرباء فقالت

كأن الكرى سقام صرخدية^(٣) عقاراً تمشى في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ، لولا الأمان لضربت بالسيف تحت
قرطك ، أما وجدت من الكلام غير هذا ؟ فقال جثامة وهل أساءت إنما أجازت
وليس غيرى وغيرك ، فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأتخذ السهم ساقه والرحل ،
ثم شد على الجرباء فعقر ناقها ثم حملها على ناقه جثامة وتركه عقيراً مع ناقته الجرباء ،
ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة ، ثم خرج متوجهاً إلى أهله وقال لئن
أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم أنه أصابه غير الطاعون لأقتلك ، فلما
قدموا على أهل أبيير^(٤) وهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل
لكم في جزور انكسرت ؟ قالوا نعم ، قال فلزموا أثر هذه الراحلة حتى نجدوا
الجزور ، فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم ، فاحتلوه وتقسّموا
الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأوا واحتلوه ليلحقوه بقومه حتى إذا كانوا
قريباً منهم تغنى جثامة

أبعدر لاحتينا ولمحّين في الصبا وما هن والغتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفاً وقد عودت

(١) المؤماة الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس (٢) التنوفة كاللؤماء وطاسم لا علم به

(٣) الصرخدية الحجر منسوب إلى صرخد وهي بلد بالشام والمطا الظهر

(٤) موضع في بلاد غطفان وقيل ماء لبني القين بن جسر

ما يكرهه فأمسك عن هذا أو نحوه اذا لقيته لا يلحقك منه شر وعزّ ، فقال انما
هي خطرة خطرت والراكب اذا سارتغى

غدا عقيل على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمه
مجمعون فشد على عمّاس فحاد عنه وتغنى علفة فقال

قفي يا ابنة المرئي أسألك ما الذي تريدن فيما كنت منيتنا قبل
يخبرك إن لم تنجزى الوعد أننا ذوو خلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا وان شئت لا يغنى التكارم والبذل

فقال عقيل متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف ، وكان عمّاس أخاه
للأمة ، فحال بينه وبينه ، فشد على عمّاس بالسيف وترك علفة لا يلتفت اليه ، فرماه
بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

اب بني سر بلوني بالدم من يلق أبطال الرجال يُكَلِّم
ومن يكر ذا أود يُقَوِّم شِنْشِنَة أعرفها من أخزم^(١)

وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشام ، فلما استوى على ناقته للسماة
أطلال بكت ابنته الجرباء وحنّت ناقته فقال

ألم تريا أطلال حنت وشاقها تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرّاء دمع كأنه جنان أضاع السلك اجرت في سطر
لعمرك اني يوم أغدو عمّاساً لكلمتني حتفه وهولا يدرى
واني لأسقيه غبوق وانني لغرّان منهوك الذراعين والنحر

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل انك تخرج الى أقاصي البلاد وتدع بناتك في
الصحراء لا كاليّ لهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتأبى أن تزوجهن الا

(١) أخزم لعل كان لرجل من العرب وكان منجياً ففرب في ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه
فراى بعد ذلك من نسله فقال شِنْشِنَة أعرفها من أخزم

الأكفاء ، قال انى أستعين عليهن بخلتين تكلاً نهن وأستغني عن سواهما ، قال
وما هما ؟ قال العرُوى والجوع

ومضى علفة أيضاً فافترض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عنى عقيلاً رسالة فانك من حرب على كريم
أما تذكر الأيام اذ أنت واحد واذا كل ذي قربى اليك ذميم
واذا لا يقيك الناس شيئاً تخافه بأنفسهم الا الذين تَضِيم
تناول شأواً والابعدين ولم يقم لشأوك بين الأقربين أديم
فأما اذا عضت بك الحرب عضه فانك معطوف عليك رحيم
وأما اذا آنت أماناً ورخوة فانك للقربى اللد ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه

عاتب عمر بن عبد العزيز رجلاً من قريش أمه أخت عقيل فقال له قَبَحَكَ
الله أشبهت خالك فى الجفاء ، فبلغت عقيلاً فجاء حتى دخل على عمر فقال له
ما وجدت لابن عمك شيئاً تعيره به الا خولتى فقبح الله شركاً خالاً ، فقال له عمر
انك لا عرابى جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لأدبتك والله لا أراك تقرأ
من كتاب الله شيئاً ، قال بلى انى لأقرأ ، قل فاقراً ، فقرأ « اذا زلزلت الأرض
زلزالها » حتى بلغ الى آخرها فقرأ « فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره » فقال له عمر ألم أقل لك انك لا تحسن أن تقرأ ؟ قال أولم أقرأ ؟ قال
لا لأن الله جل وعز قدّم الخير وانك قدّمت الشر ، فقال

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه كلا جانبي هرشى لمن طريق
فجعل القوم يضحكون من عجرفته

قدم عقيل المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه ،
فضحكوا منه ، فقال ما يضحكم ؟ فقال له يحيى بن الحكم « وكانت ابنة عقيل تحته »

يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك ، قال لا ولكن يضحكون
من امارتك فانها أعجب من خفي ، فجعل يحيى يضحك

دخل عقيل على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح
ابن خالي (يعنى ابن أوفى) فلانة ابنتك ، فقال ان ابن خالك ليرضى مني بدون
ذلك ، قال وما هو ؟ قال ان أ كفف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه ، فقال
يحيى لحرسين بين يديه أخرجاه ، فأخرجاه ، فلما ولى قال أعيده اليّ ، فأعاداه ،
فقال له عقيل مالك تُسكِرنى ؟ كرار الناضح ؟ قال أما والله انى لأُكرِّك أعرج
جافياً فقال عقيل كذلك قلت

تعجبت اذ رأت رأسى تجلله من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أديم تولى بعد جدته والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدنى قصيدتك هذه كلها ، قال ما انتهيت الا الى ما سمعت
فقال أما والله انك لتقول فتقصر ، فقال انما يكفى من القلادة ما أحاط بالرقبة ،
قال فأذكحنى أنا احدى بناتك ، قال أما أنت فنعم ، قال أما والله لأملأنك مالا
وشرفاً ، قال أما الشرف فقد حملت ركائبى منه ما أطاقت وكلفتها تجشيم ما لم نطق
ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الأيِّم ورضا الأبى ، فزوجه ثم خرج فأهداها
اليه ، فلما قدمت عليه بعث اليها مولاة له لتنظر اليها ، فجاءتها فجعلت تغمز عضدها
فرفعت يدها فدقت أُنقها ، فرجعت الى يحيى وقالت بعثنى الى أعرابية مجنونة
صنعت بى ما ترى ، فنهض اليها يحيى فقال لها مالك ؟ قالت ما أردت أن بعث
الى أمة تنظر اليّ ؟ ما أردتُ بما فعلت الا أن يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان
رأيت حسناً كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحاً كنت أحق من ستره ،
فسر بقولها وحظيت عنده

خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل ابنته الجرباء ، فقال له عقيل قد زوجتكها

على ألا يزُفَّها إليك أعلاجك ، أكون أنا الذي أجيء بها إليك ، قال ذلك لك ،
فتزوجها ومكثوا ما شاء الله ، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب أعرابي
على بعير معه امرأة في هودج ، قال أراه والله عقيلًا ، فجاء بها حتى أنماخ بعيرها
على بابه ثم أخذ بيدها فأذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان أنما ودن ينسكا
فبارك الله لكما وان كرهت شيئًا فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك
فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث
ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت
ميراثك منها فوجدته عشرة آلاف دينار فسلم فاقبضه ، فقال ان مصيبي بابني وابنتي
تشتغلني عن المال وطلبه فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرسًا سبقت
عليه الناس فأعطني أجعله لخلأ نليلي ، وأبى أن يأخذ المال ، فبعث اليه يزيد بالفرس

أرطاة ابن سُهَيْبَة

هو أرطاة بن زُفر المري وسُهَيْبَة أمه

شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة
بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها ، وكان امرأ صدق شريفًا في قومه جوادًا ،
وكان يهاجى شبيب ابن البرصاء

دخل على عبد الملك بن مروان فاستنشدته شيئًا مما كان يناقض به شبيبًا فأنشده
أبي كان خيرًا من أيك ولم يزل جنيبًا لا بآلى وأنت جنيب
فقال عبد الملك كذبت ، شبيب خير منك أبا ، ثم أنشده
وما زلت خيرًا منك منذ عصَّ كرهاً برأسك عادي النجاد ر كوب

فقال عبد الملك صدقت ، أنت في نفسك خير من شبيب ، فعجب من عبد الملك
فمن حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم ، وكان الأمر

على ما قال ، كان شبيب أشرف أباً من أرطاة وكان أرطاة أشرف فعلاً ونفساً
من شبيب ، ودخل عليه مرة أخرى فقال له كيف حالك يا أرطاة ؟ وكان قد
أسن ، فقال ضعفت أوصالي وضاع مالي وقلّ مني ما كنت أحب كثرته ، وكثر
مني ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك ؟ قال يا أمير المؤمنين
ما أطرب ولا أغضب ولا أرهب ، وما يكون الشعر الا من نتائج هذه الأربع
ومع أني القائل

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى توفي نذرهما بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرهما بك وبلك ، فقال لا تُرغ يا أمير
المؤمنين فانما عنيت نفسي ، وكان أرطاة يكنى بأبي الوليد ، فسكن عبد الملك ثم
استعبر باً كياً وقال أما والله على ذلك لتلعنّ بي

دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحرب التي كان
بها متشاعلاً فهنأه ، وكان خاصاً به وبأخيه يحيى بن الحكم ، ثم أنشده

تشكّر قلوصي الى الوجي^(١) تجر السريح وتبلي الخدما
نزور كريماً له عندها يدّ لا تعدّ وتهدي السلاما
وقل ثواباً له أنها تحجيد القوافي عالماً فعاما
وسادت معدّا على رغمها قريش وسدت قريشاً غلاما
جعلت على الأمر فيه صفا^(٢) فما زال غمزك حتى استقاما

(١) الوجي الحفا وهو أن يرق القدم أو الفرسن أو الحافر وينسجج والخدام جمع خدمة
بفتحين وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد الى رسغ البعير ثم يشد اليها سرائح نعلها
والسرايح جمع سريح وهو السير يخصف به (٢) الصفي الميل

لَقِيتُ الزُّحُوفَ فَقَاتَلْتُهَا فُجِرْتُ فِيهِنَّ عَضْبًا حُسَامَا
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى يَنُا لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا
نَزَعْتَ عَلَى مَهْلٍ سَابِقًا فَمَا زَادَكَ النِّزْعُ إِلَّا تَمَامَا
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ وَزَادَ لَكَ الْخَيْرُ مِنْهُ فِدَامَا

بلغه أن شيبًا سبه وتغنى لقاءه في يوم قتال ليشفى منه غيظه فقال له
أن تلقني لا ترى غيري بناظرة تنس السلاح وتعرف جهة الأسد
ماذا أظنك تغني في أخى رصد من أسد خفان جاني العين ذي لبد
أبي ضراغمة غبر يعودها أكل الرجال متى يبدأ لها يعد
يأبها التمني أن يلاقيني أن تثنأ آتاك أو أن تبغيني تجد
تقص اللبابة من مر شراعه صعب المقادة تحشاه فلا تعد
متى تردني لا تصد لمصدره فيها نجاة وإن أصدرك لا ترد
لا تحسبني كفقع القاع ينقره جان بأصبعه أو بيضة البلد
أنا ابن عققان معروفًا له نسي إلا بما شاركت أم على ولد
لاقي الملوك فأنأي^(٢) في دماهم ثم استقر بلا عقل ولا قود
من عصابة يطعنون الخيل ضاحية حتى تبدد كالزردة^(٣) الشرود
ويمنعون نساء الحي أن علمت ويكشفون قتام الغارة العمد
أنا ابن صرمة أن تسأل خيارهم أضرب برجلي في ساداتهم ويدي
وفي بني مالك أم وزافرة لا يدفع المجد من قيس إلى أحد
ضربت فيهم بأعراق كما ضربت عروق ناعمة في أبطح ثيد
جدي قضاة معروف أو يعرفني حيًا رفيدة أهل السرو والعدد

(١) جاني العين وجاني العين شديد النظر

(٢) أنأي في التوم جرح فيهم

(٣) الزردة المدعورة

وكان ينسب بوجزة لإحدى نساء غنى ومن قوله فيها

وداوية نلزعها الليل زائرا لو جزة تهديني النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد تعلى بنا عرض كنمريها المطى العرامس
فقد تركتني لا أعيج بمشرب فأزوى ولا ألهو الى من أجالس
ومن عجب الأيام أن كل منزل لو جزة من أكناف زمان دارس
وقد جاورت قصر العذيب فابرى بزمان الاساخط العيش بأس
طلاب بعيد واختلاف من النوى اذا ما أتى من دون وجزة قلدس^(١)
لئن أنجح الواشون بيني وبينها وطال التنائي والنفوس النفائس
لقد طال ما عشنا جميعاً وودنا جميع اذا ما يتغنى الأنس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك حبيباً ويبقى عمره المتعاس

ومن قوله فيها

مررت على حدثى بزمان بعدما تقطع أقران الصبا والوسائل
فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل به الحين حتى أعلقه الجبال
وكان بينه وبين حيان الأسدى مهاجرة فاعترض بينهما حباشة الاسدى
فهبجا أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ حباشة أنى غير تاركه حتى أذله اذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه كالمجتدى الشكل اذا حورت حيانا
أن تدع خذيف بغياً أو مكاره أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد نجس الحق حتى ما يجاوزنا والحق يحبسنا فى حيث يلقانا
نبني لا آخرنا مجداً نشيده انا كذلك ورتنا المجد أولانا

وفد على عبد الملك بن مروان علم الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام
عنده وأرجف أعداؤه بموته فلما قدم بالجوائز وقد ملأ يديه بقلعه ما كان منهم فقال

إذا ما طلعنا من ثنية لفلأف (١)
ونخبرهم أني رجعت بغبطة
أحدد أظفاري ويصرف نابي
وأني ابن حرب لا تزال تهزني
نخبر رجالا يكرهون ليابي
كلاب عدوى أو تهر كلابي

وقع بينه وبين زميل قاتل ابن دارة لهاء فتوعده زميل وقال اني لأحسبك
ستجرع مثل كأس ابن دارة فقال أرطاة

يا زمل اني ان أكن لك سائقا
لأنحسبني كأمري صادفته
تركض برجليك النجاة والحق
اني امرؤ أوفى اذا قارعتكم
بمضيعة نخدشته بالمرقوق
فقال له زميل

يا أرطاة إن تك فاعلا ما قلته
فافعل كما فعل ابن دارة سالم
والمرء يستحي اذا لم يصدق
واذا جعلت بك بين لحيي شابك الـ
ثم امش هوئك سادرا لانتقى
وقال أرطاة يرني ابنه عمراً

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن
هل أنت ابن سلمى ان نظرتك رائح
مع الركب أو غاد غداة غد معي
أأني ابن سلمى وهو لم يأت دونه
من الدهر الا بعض صيف ومربع
وقفت على جثمان عمرو فلم أجد
سوى جدث عاف يبيداه بقلع
فحزت ولم أتبع قلوصى بدعدع
ضربت عمودي بانه شمرا معا

(١) جبل بين تباه وجبلى طيه

ولو أنها حادت عن الرّمس نلتها يبادرة من سيف أشهب موقع
تركتك ان تحيي تكوسى وان تنو على الجهد تخذلها توال فتصرع
فدع ذكر من قد حلت الارض دونه وفي غير من قد وارت الارض فاطمع
ومنها

وكان ترى من ذات بثّ وعولة بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو^(٢) لما تعطف على قطع من شلوه التمزع
متى لا تجد لها تنصرف لطياتها من الارض أو تعمد لالف فتربع
خاصمت امرأة من بنى مرة سوية أم أرطاة وكانت من غيرهم أخيدة أخذها
أبوه فاستطالت عليها المرأة وسببها فخرج أرطاة اليها فسبها وضربها ، فلامه قومه
وقالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء ؟ فقال

يعيرني قومي المجاهل والخنا عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما تجوز سبي^(٣) واستحل حريمي
إذا أنا لم أمنع عجوزي منكم فكانت كأخرى في النساء عقيم
وقد علمت أبناء مرة أننا إذا ما اجتدنا الشر كل حميم
حجة لأحساب العشيرة كلها إذا ذمّ يوم الروع كل ملهم
ومن قوله في قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين^(٤)

أعاذلني ألا لا تعدلينا ألقى اللوم ان لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئاً ولست بقابل ما تأمرينا

(١) كاس البعير متى على ثلاث قوائم وهو ممرقب (٢) البو جلد الحوار يحشى ثمامة
أو ثمناً أو غيرها فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر (٣) سبك من يسابك
(٤) بنات قين موضع بالشام في بادية كلب بن وبرة كانت فيه وقعة لبني فزاره على بني كلب
في أيام عبد الملك بن مروان ، فأصابته فيهم على غرة وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كلب يوم العام
وهو جبل بأرض فزاره (أنظره في ترجمة عوف القوا في ص ٧٨)

فلا وأبيك لا تنفك نبكي على قتلى هنالك ما بقينا
على قتلى هنالك أوجعتنا وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكي بالرماح اذا التقينا على اخواننا وعلى بنينا
بطعن رَعْدُ الاحشاء منه يرد البيض والابدان جونا
كأن الخليل اذ آنسن كلباً يرَيْن وراءهم ما يبتغينا

شبيب ابن البرصاء

هو شبيب بن يزيد المري والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف
ابن أبي حارثة لقبت بذلك لبياضها

شاعر فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية بدوي لم يحضر الا واداً
أو متجعاً وكان بهاجي عقيل بن علفة ويعاديه لشراسته كانت في عقيل وشرعظيم
وكلاهما كان شريفاً سيداً في قومه في بيت شرفهم وسوددهم ، وكان شبيب أعور
أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم ، ومما قاله لعقيل

ألسنا بفرع قد علمت دِعامه ورابية تشوش عنها سيوها
وقد علمت سعد بن ذبيان أننا رحاها التي تأوي إليها وجوها^(١)
اذا لم نسُك في الأمور ولم تكن لحرب عوانٍ لاقح من يؤها^(٢)
فلستم بأهدى في البلاد من التي تردُّ حيرى حين غاب دليلها
دعت جل ربوع عقيل لحادث من الأمر فاستخفى وأعياء عقيلها
فقلت له أهلاً أجبت عشيرة لطارق ليل حين جاء رسوها
وكن لنا من ربوة لاتألفها مراقبك أو جرثومة لاتطوها
نفرت بأيام لغيرك نخرها وغرَّتْها معروفة وحجوها

(١) الجول جدار البر وجمعه أجوال (٢) آله يؤله ساسه

إذا الناس هابوا سوءة عمدت لها بنو جابر شبانها وكهولها
فهلأ بني سعد صبحت بقارة مسومة قد طار عنها نسيلها
فتدرك وترا عند آلم واتر وتدرك قتلى لم تتم عقولها
وقال له

ألا أبلغ أبا الجرباء عني بآيات التباغض والتقالى
فلا تذكر أبك العبد وانخر بألم لست مكرمها وخال
وهبها مَهْرَةً لَقِيَتْ ببغل فكان جنيها شر البغال
إذا طارت نفوسهم شعاعاً حينما المحصنات لدى الحجال
بطعن تعثر الأبطال منه وضرب حيث تقتص العوالى
أبى لي أن أبائى كرام بنوا لي فوق أشراف طوال
بيوت المجد ثم وثبت منها الى علياء مشرفة القذال
تزل حجارة الرامين عنها وتقصر دونها نبل النضال

خطب شبيب الى يزيد بن هاشم المرى ابنته ، فقال هى صغيرة ، فقال شبيب
لا ولكنك تبغى أن تردنى ، فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام
فاذا انصرم فعلى أن أزوجهك ، فرحل شبيب من عنده مغضباً ، فلام يزيد بعض
أهله ، فبعث الى شبيب ارجع فقد زوجتك ، فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمري لقد أشرفت يوم عُنْبِرَةٍ على رغبة لو شد نفسى مريرها^(١)
ولكن ضعف الأمر ألا تُمِرَّه ولا خير فى ذى مرّة^(٢) لا يغيرها
تبين أدبار الأمور اذا مضت وتقبل أشبهاً عليك صدورها
ترجى النفوس الشئ لا تستطيعه وتحشى من الأشياء ما لا يضيرها
ألا انما يكفى النفوس اذا اتقت تقى الله مما حاذرت فيجبرها

(١) المرير عزة النفس والعزيمة (٢) المرة قوة الخلق وشده

ولا خير في العيدان الا صلاحها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه
رفعت له ناري فلما اهتدى بها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة
وقد علم الأضياف أن قراهم
اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد
واني لترك الضغينة قد أرى
مخافة أن يجني عليّ وانما
اذا قيلت العوراء وليت سمعها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة
حياء وصبراً في المواطن انني
وأحبس في الحق الكريمة انما
احابي بها الحى الذى لا تمه
ألم تر أنا نور قوم وانما
ومن نخره

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها
وغرمت في الحسب الرفيع غرامة
انى فتى حر لقدري عارف
ومن قوله يرثي جماعة من بني عمه
نحرم الدهر اخوانى وغادرنى
انى لباق قليلا ثم تابعهم

والنفس حاضرة الشعاع تطلع
يعني بها الحصر الشحيح وبطلع
أعطى به وعليه مما أمنع
كما يغادر نور الطارد الفاد^(٢)
ووارد منهل القوم الذى وردوا

(١) ناقة متلية تبعها ولدها والجمع متالى (٢) الفاد اصابة الفؤاد

وشكاه رهط أَرْطاة ابن سُهَيْبَةَ الى عثمان بن حيان المرى وقالوا يعمنا باهجاء
ويشتم أعراضنا فأمر بأشخاصه اليه ، ولما قدم قال له أقسم قسمًا حقًا لأن عاودت
هجاءهم لأقطعن لسانك ، فقال شبيب

سجنت لسانى يا ابن حيان بعدما تولى شبابي ان عقدك مُحْكَم
وعيدك أبقي من لسانى قُذَاذَةً ^(١) هيو با وصمتًا بعد لا يتكلم
رأيتك تحمّلونى اذا شئت لامرئ ومُرًّا مرارًا فيه صاب وعلم
وكل طريد هالك متحير كما هلك الحيران والليل مظلم
يداك يدا خير وشر فمهما تضر وللأخرى نوال وأنعم
وقد وصف نفسه شبيب فأحسن

وانى لسهل الوجه يعرف مجلسي اذا أحزن القاذورة المتعبس
يضى سنا جودى لمن يبتغى القرى وليل بخيل القوم ظلماء حنّس
ألين لذى القربى مرارًا وتلتوى بأعناق أعدائى حبال فتمرس ^(٢)

وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب فى بذل النفس عند اللقاء ويعجب به
دعانى حصن للفرار فساءنى مواطن أن تثني على فأشما
فقلت لحصن تخ تقسك انما يندود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد انفسى حياة مثل أن أتقدما
سيكيفيك أطراف الأسنة فارس اذا ريع نادى بالجواد وبالجمى
اذا المرء لم يغش المسكاره أو شكت حبال الهوينى بالفتى أن تجدما

ومما يغنى فيه من شعره

سلا أم عمرو فيم بات أسيرها تقادى الأسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول فى القتل راحة ولا منعم يومًا عليه فطلق

(١) القذاذة ما سقط من قد الريش ونحوه (٢) مرست حبال فلان أى ارتبكت أموره

ابنه ميادة

هو الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان المري ، ويكنى أبا شر حبيب ، وميَّادة أمه
وهي أم ولد بربرية وروى أنها كانت صُقلبية وكان ابن ميادة يزعم أنها فارسية
وذكر ذلك في شعره فقال

أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرم من نيطت عليه التمام
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجدوا على أقدامنا بالهجوم
وقال يفتخر بها

أنا ابن ميادة تهوَّى نُجُوبِي صلت الجبين حسن مَرْكَبِي
ترفعني أمي وينميّني أبي فوق السحاب ودوين الكوكب

وهو شاعر مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة
وقرن به عمرو بن لَجَأٌ والعجيف العقيلى والعُجَيْر السُّلُولى ، وقال ابن الأعرابي
كان عَرِيضاً للشعر طالباً مهاجة الشعراء ومساباة الناس ، وقال شيخ من غطفان
كان الرماح بن أبرد أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيراً لقومه من النابغة
لم يمدح غير قریش وقيس وكان النابغة انما يَهْدَى باليمن مضللاً حتى مات ، وقال
القاسم بن جندب الفزاري ، وكان عالماً لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت
به فاني لأراه كثير السقط ، فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كمثل في
جفرك ترمى به الغرض ^(١) فطالع وواقع وعاضد وقاصر ، وقال يحيى بن علي كان

(١) الطالع من السهام الذي يجاوز الهدف ويعلموه لم يزع عنه يميناً ولا شمالاً وهو يستحب
والواقع الذي يقع بالغرض والعاقد الذي يقع عن يمين الغرض وشماله وهو شرها والقاصر الذي
يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد

ابن ميادة فصيحاً محتج بشعره وقد مدح بني أمية وبني هاشم ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان وكان ابن ميادة أحمر سبطاً عظيم الخلق طويل اللحية وكان لباساً عطراً ما دنوت من رجل كان أطيب عرفاً منه

قال موسى بن زهير كان الرماح ينسب بأُم جحدر بنت حسان المرية فحلف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجهما بنجد ، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقى عليها ابن ميادة شدة فرائته وما لقي عليها ، فاتأها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامي بها فوالله ما ذكرن منها جمالاً بارعاً ولا حسناً مشهوراً ولكنها كانت أكسب الناس لعجب ، فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا حياء رسما بندي العُشّ مقفرا	وربعا بندي المدور مستعجماً قفراً
فأعجب دار دارها غير أنني	إذا ما أتيت الدار ترجعني صفراً
عشية أثني بالرداء على الحشى	كأن الحشى من دونه أُسعرت جفراً
فبهرا القومى اذ يديعون مهجتي	بغافية بهرا لهم بعدها بهراً
يميل بنا شحط النوى ثم نلتقى	عداد الثريا صادفت ليلة بدر
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها	فأسقى الغوادى بطن تبان فالغمر
خليلى من غيظ بن مرة بلغا	رسائل مني لا تزيد كما وقرا
ألا ليت شعري هل الى أم جحدر	سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
فان يك نذر راجعا أم جحدر	على لقد أوجبت فى عنقي نذرا
وانى لأستثني الحديث من أجلها	لأسمع منها وهى نازحة ذكرا
وانى لأستحجى من الله أن أرى	إذا غدر الخلان أنوى لها غدر

قال ابن ميادة كانت أم جحدر من عشرين فأعجبني ، وكانت بيني وبينها خلة ، ثم انى عبت عليها في شئ بلغني عنها فأتيته فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود ، فقالت ما قضى الله فهو خير ، فلبثت على تلك الحال سنة ، وذهبت بهم نجمة فتباعدوا واشتقت اليها شوقاً شديداً فقلت لامرأة أخ لي والله ان دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولأطلبن اليها أن ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردت لا تقضته أبداً ، ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببنتين نازلين الى سدأ أبرق طويل واذا امرأتان جالستان في كساء واحد بين البيتين ، فجنثت فسلمت فردت إحداهما ولم ترد الاخرى ، فقالت ما جاء بك يارماح الينا ؟ ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك ، فقلت انى جعلت علي نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولأطلبن منها أن ترد الوصل بيني وبينها ولئن هي فعلت لا تقضته أبداً ، واذا التي تكلمني امرأة أخيها واذا الساكنة أم جحدر ، فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت ، فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره ، فدنت قليلاً ثم اذا هي قد برزت ، فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق ، فنظرت اليه وشبهت وتغير وجهها ، فقلت ما شأنك ؟ قالت لا شئ ، قلت بالله ألا أخبرتنى ، قالت أرى هذا الغراب يخبرني انا لا نجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد ، فتقبضت نفسى ثم قالت جارية والله ما هي في بيت عيافة ولا قيافة ، فأقت عندها ثم تروحت الى أهلى فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب ؟ فقلت اليكم ، فقالت وما تريد ؟ قد والله زوجت أم جحدر البارحة ، فقلت بمن ويحك ؟ قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه ، فضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات ، فجلست اليه فأنشدته وحدثته وعدت اليه أياماً ، ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا^(١) ان الخطوب تنوب علمينا وبعض الآمين تصيب
أجارتنا لت الغداة بيارح ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسألني هل صبرت فاني صبور على ريب الزمان صليب
جري بانبتات الحبل من أم جحدر ظباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم أعتف وعافت فينت لها الطير قبلي واللييب لييب
فقلت حرام أن نرى بعد هذه جميعين الا أن يلم غريب
أجارتنا صبراً فيارب هالك تقطع من وجد عليه قلوب

ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمتها «الا ان نجتمع في بلد غير هذا البلد»
فجئت فدرت الشام زماناً فتلقاني زوجها فقال مالك لا تغسل ثيابك هذه ؟ أرسل
بها الى الدار تغسل ، فأرسلت بها ، ثم اني وقفت أنتظر خروج الجارية
بالياب ، فقلت أم جحدر لجاريته اذا جاء فأعلميني ، فلما جئت اذا أم جحدر
وراء الباب ، فقلت ويحك يارمّاح قد كنت أحسب أن لك عقلا ، أما ترى أمراً
قد حيل دونه ؟ انصرف الى عشيرتك فاني أستحي لك من هذا المقام ، فانصرفت
وأنا أقول

عسى أن حججنا أن نرى أم جحدر ويجمعنا من نخلتين طريق
وتصطك أعضاء المطى ويننا حديث مسرّ دون كل رفيق
قال اسحق الموصلي أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني
الى أن سكت

ألم تر أن الصاردية جاورت ليالي بالمدور^(٢) غير كثير

(١) هذه الايات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة أعيانها أما البيتان الاولان فهما لامرئ القيس قلها لما احضر بأفنة في بيت واحد والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية ويمثل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها الى أخيه عقيل
(٢) المدور موضع في ديار غطفان

ثلاثاً فلما أن أصابت فؤاده بسهمين من كحل دعت بهجير
 بأصهب^(١) يرمى للزمام برأسه كأن على ذفرأه فضخ عبير
 جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة جلأ غني لا جلأ فقير
 وقالت وما زادت على أن تبسمت عذيرك من ذي شيبة وعذيري
 عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصداً لقلبي بسهم في البدين طرير^(٢)
 وقد كان قلبي مات للوجد موته فقد هم قلبي بعدها بنشور
 فقلت ما أضحكك ؟ فقال كذب ابن ميادة والله ما جلت الا على حمار وهو
 يذكّر بعيراً ويصفه وأنها جلت جلأ غني لا جلأ فقير ، فألقه الشيطان بهذا
 كله كما سمعت

ومن قوله فيها

ألا يا لقومي للهوى والتذكر وعين قذى انسانها أم جحدر
 فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر ولا كضلوع فوقه لم تسكر
 ومن نسيه بأمر جحدر
 يمنوني منك اللقاء وانني لأعلم لا ألقاك من دون قابل
 الى ذاك ما حارت أمورك وانجلت غيابة حبيك انجلأ الخمايل^(٣)
 اذا حل أهلي بالجناب وأهلها بحيث التقى الفلان من ذى أرايل
 أقل خلّة بانت وأدبر وصلها تقطع منها باقيات الحبائل
 وحالت شهور الصيف بيني وبينها ورفع الأعدى كل حق وباطل
 أقول لعذائي لما تقابلا على بلوم مثل طعن المعاول
 ألا نكثرا عنها السؤال فلها مصلصلة من بعض تلك الصلاصل

(١) يريد بعيراً لونه الصببة والذفرى العظم خلف الاذن (٢) طرير محدّد وأقصده
 السهم أصابه فقتله مكانه (٣) جمع مخيلة بالضم والنصح الصحابة التي تحسبها ماطرة (٤)
 صلاصل ثلاثاً أو عده وتهدهه

من الصفر لا ورّها سمّج دلاها وليست من السود القصار الخوائل^(١)
 ولسكنها ربحانة طاب نشرها وردت عليها بالضحي والأصائل
 فباليث رث الوصل من أم جحدر لنا بجديد من أولاك البدائل
 ولم يبق مما كان بيني وبينها من الود الا مخفيات الرسائل
 وأنى اذا استنبتت من حلو رقدة رميت بحبيها كرمي المناضل
 فما أنس من الأشياء لا أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل
 تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بأيام الدهور الأطاول
 وكنت أعرأ أرمي الزوائل^(٢) مرة فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل
 وعطلت قوس اللهو من شرعائها^(٣) وعادت سهامى بين رث وناصل
 اذا حل بيتى بين بدر^(٤) ومازن ومرة نلت الشمس واشتد كاهلى
 لما ماتت أم جحدر ونعيت اليه لم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال
 له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب ان القوم قد صدقوا حتى نعاها لى الزحلى عمار
 وقال يرثيها

خلت شعب الممدور لست بواجد به غير بال من عضاه وحرمل
 تمنيت أن تلقى به أم جحدر وماذا تمنى من صدق تحت جندل
 فلملموت خير من حياة ذميمة وللبخل خير من عناء مطول

وشبب ابن ميادة بزئبب احدى نساء حنيس بن عامر من قضاة
 ومن قوله فيها

(١) الحائل المتغير اللون وهي حائلة (٢) الزوائل جمع زائلة وهي كل شيء يتحرك
 (٣) الشراع الوتر مادام مشدوداً على القوس جمعه شرع ونصل السهم فهو ناصل خرج
 من النصل (٤) يعنى بدر بن عمرو من عدى بن فزاره ومزناً ومرة ابني فزاره

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى لزينب نار أوقدت بجُبَّار^(١)
 كأن سناها لاح على من خصاصة^(٢) على غير قصد والمطى سوار
 'حميسيه بالملتين محلها تمت بحلف بيننا وجوار
 تجاوز من سهم بن مرة نسوة بمجتمع النصفين غير عوار
 نواعم أبكاراً كأن عيونها عيون ظباء أو عيون صُور^(٣)
 كأننا نراها وهي منا قريبة على متن عصماء اليدين نوار
 تتبع من حجر ذرا متمنع لها معقل في رأس كل طمار^(٤)
 يدور بها ذو أسهم لا يتألها وذو كلبات كالقسي ضوار
 كأن على المتين منها ودية^(٥) سقتها السواقى من ودى دوار
 يظل سحيق المسك يقطر حولها إذا الماشطات احتفنه بمدارى^(٦)
 وما روضة خضراء يضر بها الندى بها قنّة^(٧) من حنوة وعَرار
 بأطيب من ريح القرفل ساطعاً بما التف من درع لها وخمار
 وما ظبية ساقى لها الريح نعمة على غفلة فاستسمعت لحوار
 بأحسن منها يوم قامت فأتلعت^(٨) على شرك من روعة وتغار
 فليتك يا حسناء يا ابنة مالك يبيع لنا منك المودة شار

رأى ابن ميادة امرأة من بنى جشم بن معاوية ثم من بنى حرام يقال لها أم
 الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها
 ألا حبذا أم الوليد ومربيع لنا ولها نشو به ونصيف

(١) ماء لبنى حميس بن عامر (٢) الحصاص كل خلل وخرق في باب ومنخل وبرقع
 ونحوه وفي السحاب الواحدة خصاصة (٣) الصوار بالضم ويكسر القطيع من البقر
 (٤) الطمار المكان المرتفع (٥) الودية صغار الفسيل الواحدة ودية سمي به لانه يخرج
 من النخل ثم يقطع منه فيغرس (٦) المدري المشط جمعه مدار (٧) القنّة الجبل الصغير
 والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح (٨) أتلع عنقه مده متطاولا

حرامية أما ملاث ازازها فوعث وأما خصرها فلطيف
 كأن القرون السود فوق مقدّها^(١) اذا زل عنها برقع وأنصيف
 بها زرجونات^(٢) بقفر تنسمت لها الريح حتى ينهن زفيف
 فلما سمع زوجها هذه الأيات أتاناها فحلف بطلاقها نئن وجد ابن ميادة عندها ليذقن
 نغذها . ثم أعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوماً عندها فدق نغذها واحتمل فرحل
 ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب حراميون ليس لهم حزام
 كأن بيوتهم شجر صغار بقيعان تقيل بها النعام
 حراميون لا يقرون ضيفاً ولا يدرون ما خلق الكرام
 ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها
 أم البخترى وكان يتحدث إليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها
 أرقت لبرق لا يفتر لامعه بشهب الرثا والليل قد نام هاجعه
 أرقت له من بعد ما نام صبحتي وأعجبنى إيماضه وتابعه
 يضى صبيراً^(٣) من سحاب كأنه هيجان أرنت للحنين نوازعه
 هينئاً لأم البخترى الروى^(٤) به وان أنهج الحبل الذى التأتى قاطعه
 لقد جعل المستبضع الغش بيننا ليصرم حبلينا تجوز بضائعه
 فما سرحة تجرى المداول تحتها بمطررد القيعان عذب يتابعه
 بأحسن منها يوم قالت بذى الغضى أترعى جديد الحبل أم أنت قطعه
 خطب ابن ميادة امرأة من بنى سلمى بن مالك بن جعفر فأبوا أن يزوجه
 وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

(١) المقدما بين الاذنين من خلف (٢) الزرجون شجر العنب وزف النبات اهتز
 واضطربت أغصانه (٣) الصبير السحابة البيضاء أو السحاب الأبيض الذى يصير بعضه فوق
 بعض درجا وأرن صوت (٤) الروى الماء الكثير المروى

فلو طاوعني آل سلمى بن مالك
وسرّب كسرب العين من آل جعفر
إذا ما هبطن النيل أو كن دونه
ومن نسيبه

يا خليلي هجرًا كي تروحا
أن تريغا لتعلمنا سر سعدى
ان سعدى لمنية المتنى
كلتني وذاك ما نلت منها

تهاجى ابن ميادة وحكم بن معمر الخضرى ، وأول ما بدأ الخجاء بينهما أن
ابن ميادة مرّ بالحكم وهو ينشد في مصلّى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من
الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر
بين الكناس وبين برق مُحجّر
حتى انتهى الى قوله

يا صاحبي ألم تشيما بارقًا
نصح الصّرادبه فهضب المنخر
قد بت أرقبه وبات مصعدًا
نهض المقيد في الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع إليّ رأسك أيها المنشد ، فرفع حكم اليه رأسه ، فقال له
من أنت ؟ قال أنا حكم بن معمر الخضرى ، قال فوالله ما أنت في بيت حسب
ولا في أرومة شعر ، فقال له حكم وماذا عبت من شعري ؟ قال عبت أنك أدهست
وأوقرت ، قال له حكم ومن أنت ؟ قال أنا ابن ميادة ، قال ويحك فلم رغبت عن
أبيك وانتسبت الى أمك ؟ قبح الله والدين خيرهما ميادة ، أما والله لو وجدت في
أبيك خيرًا ما انتسبت الى أمك راعية الضأن ، وأما ادهاسى وايقارى فاني لم آت

(١) الدهاس ما لا ينبت شجرًا وتغيب فيه القوائم والموقر وصف للمقيد

خير الامتاراً لا متحاملاً وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت
عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك ، فلم يفتقراً الا عن هجاء

تواعد ابن ميادة وحكم المدينة ليتواقفا بها ، فتواقفا بها ، وجاء نفر من قريش
أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فنعوه من موافقة حكم وقالوا أتعرض له رلست
بكفته فيشتم أمهاتنا وأخواننا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان ؟ وكان حكم يسجع
سجماً كثيراً ، فقال والله لئن واقفته لأسجن به قبل المقارضة سجماً أفضحه به فلم
يلقه ، ورجزه به ابن ميادة فقال

يامعدن اللؤم وأنت جيله	وآخر اللؤم وأنت أوله
جارت سباقاً بعيداً مهله	كان اذا جارى أباك يفشله
فكيف ترجوه وأنت تأمله	فأنت شر رجل وأنذله
الأمه في مأزق وأجهله	أدخله بيت الخمازي منخله
فاللؤم سربال له يسربله	ثوباً اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

يا ابن التي جيرانها كانت نضر وتبيع الشول وكانت تحضر
كيف اذا مارست حراً تنتصر

ولها مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكرها وأغيتها وذكرت
منها لمعاً من جيد ما قلاه لثلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا
يستوعب سائر فيطول ، فما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجاً حبيباً الدار بالجفر	وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحبي من رسوم تلاعبت	بهاحر جف تدرى بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا ينست عيدان قوم وجدتنا وعيدانا نغشى على الورق الخضر

إذا الناس نأوا بالقروم أتيتهم
لنا الغور والأبجاد والخليل والقنا
ومن جيد هجائه فيها

فيا مَرَّ قد أخزأك في كل موطن
فمنهن أن العبد حامى ذماركم
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق
ومنهن أن الميت يدفن منكم
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن^(١)
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم
بيد ضباب الضغن يخشى احتراشها^٢

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيئاً له عن هذه الخصال التي

سبهم بها

لقد سبقت بالخزيات محارب
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة
ومنهن أن لم تمسحوا عريية
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم
ومنهن أن كانت شيوخ محارب
ومنهن أخرى سوءة لو ذكرتها
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم

وفازت بخلات على قومها عشر
لحق إذا ما احتيج يوماً إلى المقر
من الخيل يوماً تحت جلّ على مهر
جهاجم إلا فيشل القرعُ الحجر
كما قد علمتم لا ترش ولا تبرى
لكنتم عبيداً تخدّمون بني وبر
إذا اخضر أطراف الثمام من القطر

ومنهن أن كانت عجوز محارب تربع الصبي تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم نخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي أولها

لقد سبقتك اليوم عينك سبقة وأبكأك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى إذا جد جد البين أم أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه
يقول فيها في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم يأذن له بعد حاجبه
وقال لهم كُروا فليست بأذن لكم أبداً أو يحصى الترب حاسبه

اجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد ، وكان ثقال شديد

الرأى في اليمن ، فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه ، فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر إلا شعر قيس وخندف وقول سواهم كلفة وتلعج
فقال عقال يحبيه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة بها خطل الرماح أو كان يمزح
لئن كان في قيس وخندف السن طوال وشعر سائر ليس يقذح
لقد أخرج الحى اليمانون قبلهم بحور الكلام تستقى وهى تطفح
وهم علموا من بعدهم فعملوا وهم أعربوا هذا الكلام وأرضحوا
فلسابقين الفضل لا يحددونه وليس لمخلوق عليهم تبجح

ومن جيد شعره قوله يمتدح الوليد بن يزيد

هل تعرف الدار بالعلباء غيرها سافى الرياح ومُسْتَنّ له طنب

دار لبيضاء مسود مسائحها^(١) كأنها ظبية ترعى وتنصب
نخنو لأ كحل ألقته بمضيعة فقلبها شققاً من حوله يجب
يقول فيها

يا أطيّب الناس ريقاً بعد هجعتها وأملح الناس عيناً حين تذبذب
ليست نجود بنيل حين أسألتها ولست عند خلاء اللهو أغتصب
في مرقبها إذا ما عوتقت جهم^(٢) على الضجيع وفي أنيابها شنب
وليلة ذات أهوال كواكبها مثل القناديل فيها الزيت والعط^٣
قد جبت بها جوب ذي المقراض ممطرة إذا استوى مغفلات اليد والحدب
بعثريس^(٤) كأن الدبر يلسعها إذا ترنم حاد خلفها طرب
إلى الوليد أبي العباس ما عجلت ودونه المعط^(٥) من لبنان والكشب
أعطيتي مائة صفرا مدامعها كالنخل زين أعلى نبتة الشرب
يسوقها يافع جعد مفارقة مثل الغراب غداة الصرّ والحلب
وذا سبيب صهيبيا له عرف وهامة ذات فرق نابها صخب
لما أتيتك من نجد وساكنه نفحت لي نفحة طارت بها العرب
إني امرؤ أعتقى الحاجات أطلبها كما اعتقى سق^(٦) يلقى له العشب
ولا أُلح على الخلان أسألم كما يُلح بعظم الغراب القتب
ولا أخادع ندماني لأخذه عن ماله حين يسترخي به اللبب
وأنت وابنك لم يوجد لكم مثل ثلاثة كلهم بالنساج معتصب
الطيبون إذا طابت نفوسهم شوس الحواجب والأبصار ان غضبوا

(١) المسامح ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنصب تقف اذا ارتفعت منتصبه تتوحش
(٢) الجهم كثرة اللحم (٣) العطب القطن (٤) العنتريس النافه الغليظة الصلبة الوثيقة
الشديدة الكثيرة اللحم (٥) المعط جمع المعطاء وهي أرض لا نبات بها (٦) السنق
للحيوان كأنه يختم للانسان

قسني الى شعراء الناس كلهم وادع الرواة اذا ماغب ما احتلبوا
 اني وان قال أقوام مديحهم فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا
 أجرى أمامهم جرى امرئ فلج عنانه حين يجرى ليس يضطرب
 وكان مع الوليد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع فقال
 لعمر ك إني نازل بأباين لصوء رمشتاق وان كنت مكرما
 أبيت كأني أرمد العين ساهر اذا بات أصحابي من الليل فوما
 فقال له الوليد كأنك غرّضت^(١) من قربنا فقال مامثلك يا أمير المؤمنين
 يغرض من قربه ولكن

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بحرة ليلى حيث ربّنتي^(٢) أهلى
 وهل أسمع من الدهر أصوات هجمة تطالع من هجل^٣ خصيب الى هجل
 بلاد بها نيطت على نأى وقطعن عنى حين أدركني عقلى
 فان كنت عن تلك المواطن حاسبى فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى
 فأعطاه الهجمة وهي مائة ناقة وأجازه جوائز سنية ولما مات الوليد قال يرثيه

ألا يلهفتي على وليد غداة أصابه القدر المتاح
 ألا بكى الوليد فقى قریش وأسمعها اذا عد السباح
 وأجبرها لذى عظم مبيض اذا درت بدرتها اللقاح
 لقد فعلت بنو مروان فعلا وأمرأ ما يسوغ به القراح

ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور بقصيدة من جيد شعره أولها
 وكواعب قد قلن يوم تواعدوا قول المجّد وهن كالمرّاح
 ياليتنا فى غير أمر بئر طلعت علينا العيس بالمرّاح

(١) غرض ضجر وهل (٢) ربه رياه (٣) الهجل المطمئن من الارض

بيننا كذاك رأيني متعصباً بانلحز فوق جلالة سِرِّداح^(١)
 فيهن صفراء المعاصم طفلة ييضاء مثل غريضة التفاح
 فنظرون من خلل الحجال بأعين مرضى مغالطها السقام صحاح
 وارثن حين أردن أن يرميني نبلاً بلا ريش ولا بقдах
 يقول فيها في مدح المنصور وبنى هاشم

فلئن بقيت لألحقن بأبحر ينمين لا قطع ولا أنزاح^(٢)
 ولآتين بني على انهم من يأتهم يتلق بالأفلاح
 قوم اذا جلب الثناء اليهم بيع الثناء هناك بالأرباح
 ولاجلسن الى الخليفة انه رحب القناء بواضع بحباح

وهي قصيدة طويلة

وقال يصف الغيث

سحائب لا من صيَّب ذى صواعق ولا محرقات ماؤهن حميم
 اذا ما هبطن الأرض قدمات عودها بكين بها حتى يعيش هشيم
 ومما مدح به عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أمير المدينة
 من كان أخطاه الربيع فانما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
 ان المدينة أصبحت معمورة بمتوج حلّو الشمائل ماجد
 ولقد بلغت بغير أمر تكلف أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
 وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا أجار لمسلم ومعاهد
 ما لهما ودميهما من بعد ما غشي الضعيف شعاع سيف المارد

ومدح جعفر بن سليمان بن علي، وكان على المدينة

لعمر ك ماسيوف بني علي بناية الطُّبَّات ولا كلال

(١) السرداح النافذة الكريمة (٢) النزع بالفتح البئر نزع أكثر ماؤها وجمعه أنزاح

همُ القوم الأولى ورثوا أباهم تراث محمد غير اقتحال
 وهم تركوا المقال لهم رفيعاً وما تركوا عليهم من مقال
 حذوتم قومكم ما قد حذوتم كما يُحذَى المثال على المثال
 فردوا في جراحكم أساككم فقد أبلغتم من النكال
 يشير عليه بالعفو عن بني أمية ويذكره بأرحامهم

وله من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم

بني أسد أن تغضبوا ثم تغضبوا وتعلل قريش تحم قيساً غضابها
 وأحقر محذور تميم أخوكم وإن غضبت يربوعها وربابها
 ألا ما أبلي أن تخندف خندف ولست أبلي أن يطن ذبابها
 ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
 ولو حاربنا الجن لم نرفع القنا عن الجن حتى لا تهر كلابها
 لنا الملك إلا أن شيئاً تعده قريش ولو شئنا لذت رقبها
 وإن غضبت من ذا قريش فقل لها معاذ الإله أن أكون أهابها
 وإنى لقوال الجواب وإنى لمفتخر أشياء يعنيا جوابها
 إذا غضبت قيس عليك تقاصرت يدالك وفات الرجل منك ركبها

ومن قوله

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء سوء يلقيهم حيث سيرا
 فما العود إلا نابت في أرومة أبي شجر العيدان أن يتغيرا
 ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من أخوال أيوب فقال فيه
 ظلمنا وقوفاً عند باب ابن أختنا وظل عن المعروف والمجد في شغل
 صفا صلد عند الندى ونعامه إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

مات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور

عبد الله بن الحجاج

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن الثعلبي من ثعلبة بن سعد بن ذبيان ،
ويكنى أبا الأقرع

شاعر فائق من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم ، وكان
ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك عمراً
خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه الى
أن قتل ، ثم جاء الى عبد الملك متسكراً واحتال عليه حتى أمنه ، دخل عليه وهو
يطعم الناس فدخل حُجرة ، فقال مالك يا هذا لا تأكل ؟ قال لا أستحل ان آكل
حتى تأذن لي ، قال لاني قد أذنت للناس جميعاً ، قال لم أعلم أفأكل بأمرك ؟ قال
كل ، فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من مقاله ، فلما أكل الناس جلس
عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس ، فجاء الحجاج فوقف
بين يديه ، ثم استأذنه في الانشاد فأذن له ، فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فاني مما لقيت من الحوادث مؤجع
منع القرار فجئت نحوك هارباً جيش يُجَرِّ ومقنَّب (١) يتلمع
فقال عبد الملك وما خوفك لا أم لك لولا انك مُريب ؟ فقال عبد الله
ان البلاد علي وهي عريضة وعِرت مذاهبها وسدَّ المطلاع
فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يدك وما الله بظلام للعبيد ، فقال عبد الله
كنا تنحلنا البصائر مرة واليك اذ عَمِيَ البصائر ترجع
ان الذي يعصيك منا بعدها من دينه وحياته متودع

(١) المقنَّب جماعة من الخيل تجتمع للغارة ويتلمع يضئ

آتى رضاك ولا أعود لمثلها وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطى نصيحتك الخليفة ناجعاً وخزامة الأنف المقود فأتبع
فقال عبد الملك هذا لا تقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت
الحوبة قبلنا التوبة ، فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطاة وابن الزبير فعرشه متضعع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك ، فقال عبد الله

مازلت تضرب منكباً عن منكب تملو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتهم في الحرب حتى أصبحوا حدتاً يؤس وغابر يتجمع (١)
خوے خلاقهم ولم يظلم بها القرم قرم بنى قصى الأنزع
لا يستوى خاوى (٢) نجوم آفل والبدر منبجاً اذا ما يطلع
ووصفت أمة واسطين لقومهم ووُصفت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصى بناء بربرة عالي المشارف عزه ما يدفع

فقال عبد الملك ان توريتك عن نفسك لترينى ، فأى الفسقة أنت ؟ وماذا

تريد ؟ فقال

حررت (٣) أصيبتى يد أرسلتها واليك بعد معادها ما ترجع
وأرى الذى يرجو تراث محمد أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله ، فقال عبد الله

فانعش أصيبتى الأولاء كأنهم حجل (٤) تدرج بالشرية جوع

(١) تجمع الرجل ضرب بنفسه الارض من وجع أصابه (٢) خوت النجوم أمحت
فلم تخطر (٣) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء (٤) الحجل صغار أولاد الابل وحشوها
والشرية موضع بنجد

فقال عبد الملك لا أنعمهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليداً من نسلهم فانهم
نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع ، فقال عبد الله

مال لهم مما يُضَرَّ جمعته يوم القليب فخيرَ عنهم أجمع

فقال عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدته لمشاقة
أولياء الله وأعددت له معاونة أعدائه فترعه منك اذ استظهرت به على معصية الله ،
فقال عبد الله

أدنو لترحمني وتجير فاقتي فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن ؟ قال أنا عبد الله بن الحجاج
الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، فان قتلتي بعد ذلك فأنت وما تراه
وأنت بما عليك في هذا عارف ، ثم عاد الى إنشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم عني فألبسني فتوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبست ، فالتحف به
ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك
فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمناً وأقم حيث شئت

ومن قوله لما ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب

رأيت بلاد الله وهي عريضة على الخائض المطرود كفة حابل

تؤدي اليه أن كل نذية تيممها ترمي اليه بقاتل

ولي كثير بن شهاب الحارثي على ثغر الرى ولاء إياه المغيرة بن شعبة ، وكان
ابن الحجاج معه ، فأغار الناس على الديلم ، فأصاب ابن الحجاج رجلاً منهم فأخذ
سلبه فانزعه منه كثير وأمر بضربه فضرب مائة سوط وحبس ، فقال في ذلك
وهو محبوس

نسائل سلمى عن أيها صحابه وقد علقتَه من كثير حباثل

فلا تسألني الرفاق فانه بأبهر^(١) لا غاز ولا هو قافل

ألست ضربت الديلمي أمامهم فجدلته فيه سبـنـان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك نعر الرمي ما كنت والياً عليه لأمر غالي وشـجـاني

فان أنا لم أدرك بثأري واتد فلا تدعني للصيد من غطفان

تمنيتني يا ابن الحصين سفاهة ومالك بي يا ابن الحصين يدان

فاني زعيم أن أجعل عاجلاً بسيفي كفاحاً هامة ابن كنان

فلما عزل كثير وقدم الكوفة كن له ابن الحجاج فضربه بممود على وجهه

فهم مقادير أسنانه كلها وقال

من مبلغ قيساً وخندف أني ضربت كثيراً مضرب الظربان

فأقسم لا ينفك ضربة وجهه بذل ويخزي الدهر كل يمان

فان تلقى تلق امرأ قد لقيته سريعاً الى الهيماء غير جبان

وتلق امرأ لم تلق أمك بره على سابج غوج^(٢) اللبان حصان

وحولي من قيس وخندف عصبه كرام على البأساء والهدنان

وان تك للشيخ الذي غص بالحصى فاني لقرم يا كثير هجان

أنا ابن بني قيس علي تعطفنا بغض بن ريث بعد آل دجان

وقال في ذلك أيضاً

من مبلغ قيساً وخندف أني أدركت مظمتي من ابن شهاب

أدركته أجرى على محبوكه^(٣) مراح الجراء طويلة الأقارب

(١) أبهر مدينة بين قزوين وزنجان وهذان من نواحي الجبل

(٢) غوج اللبان واسع جلد الصدر ولا يكون كذلك الا وهو سهل العطف

(٣) المحبوكه الشديدة الخلق من الفرس وغيره والاقارب جمع قرب وهو الخاصرة

جرداء سُرْحوب^(١) كأن هُبُوبها تملو بجؤجؤها هُوَيَّ عَقَاب
خضت الظلام وقد بدت لي عورة منه فأضربه على الأنياب
فتركته يَكْبُو لقيه وأتقه ذهل الجنان مُضَرَّج الأثواب
هلا خشيت وأنت عادٍ ظالم بقصور أبهر ثُورتي^(٢) وعقابي
اذ تستحل وكان ذاك محرماً جلدي وتزع ظالمًا أثوابي
بامت عَرَارٍ^(٣) بكحل فيما بيننا والحق يعرفه أولو الألباب

فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضربه خسيس من غطفان فان رأيت أن تُقيدنا من أسماء بن خارجه ، فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما رأيت كالיום كتاب قوم أحق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يَجُنْ محذور والجاني محبوس فليقتص منه المجني عليه ، فقال كثير بن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر ، فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقيدها مني وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابتن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا

مات جُنْدَب بن عبد الله فدُفِنه بظهر الكوفة فرأى أخوه عُوَيْن بجراث الى جانب قبر جندب فنهاه أن يقربه وحذره ذلك ، فلما كان من الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأخر به ، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدَّانَه وقال
أقول لحراث حريمي جُنْبًا فديتسكماً لا تحرُّنا قبر جُنْدَب
فانكما ان تحرَّاه تُشَرِّداً ويذهب كل منكما كل مذهب

فأخذ عوين فاعتقله السجنان فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب ، فوفد أبوه

(١) فرس سرحوب طويلة توصف به الاناث دون الذكور والجؤجؤ الصدر

(٢) الثوردة الذحل وهو طلب المكافأة بجنابة جنيت عليك

(٣) عرار وكحل بقرنان انتطحتا فماتتا جميعاً فضرب بهما المثل

الى عبد الملك : فاستوهبه جرمة ، فوهبه وأمر ألا يُتَعَقَّبَ ، ولما مثَّلَ بين يدي
عبد الملك أنشده

يا ابن أبي العاصي ويا خير فتى	أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذي لم تدع الأمر سدى	حين كشفت الظلمات بالهدى
ما زلت إن ناز على الأمر انتزى	قضيته إن القضاء قد مضى
كما أذقت ابن سعيد إذ عصى	وابن الزبير إذ تسمى وطنى
وأنت إن عدَّ قديم وبني	من عبد شمس في الشمارخ العلى
حيث قریش عنكم حوب الرحا	هل أنت عافٍ عن طريد قدغوى
أهوى على مهوأة بئر فهو	رمى به جُول إلى جُول الرجا ^(١)
فتجبر اليوم به شيخاً ذوى	يعوى مع الذئب إذا الذئب عوى
وان أراد النوم لم يقض الكرى	من هول ما لاقى وأهوال الردى
يشكر ذاك ما نفت عين قذى	نفسى وأبأى لك اليوم فدى

فأمر عبد الملك بتحمل ما يلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه

وفد ابن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بأن
يقيم عنده ، ففعل ، فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله ، فلستأذن
عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده عاصياً ، فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر
أن يمنعه عطائه ، فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال

تركت ابن لى ضلة وحريمه	وعند ابن لىلى معقل وموئل
ألم يهدنى أن المراعم واسع	وأن الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمري أو بدا لي رشفه	وأختار أهل الخير إن كنت أعقل
وأترك أوطاري وألحق بامرئ	تحلب كفاه الندى حين يسأل

(١) الرجا ناحية البئر والجول جدار البئر

أبت لك يا عبد العزيز مآثر وجرى شأى جرى الجياد وأول
أبى لك اذ أكدوا وقل عطاؤهم مواهبُ فياض ومجد مؤئل
أبوك الذى ينميك مروان للعلى وسعد القناة الخلال لا من يخول
فقال له عبد العزيز أما اذا عرفت موضع خطئك واعترفت به فقد صفحت
عنك ، وأمر باطلاق عطائه ووصله ، وقال له أقم ما شئت عندنا وانصرف مأذوناً
إلك اذا شئت

ومن شعرا بن الحجاج

نأتك ولم تخش الفراق جنوب وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحى الذين تحملوا ببرقة أحواد^(١) وأنت طروب
فطلت كأتى ساورتي مدامة لها فى عظام الشاربين ديب
نمر وتستحلى على ذاك شربها لوجه أخيها فى الإناء قطوب
كملت اذا صبت وفى الكأس وردة لها فى عظام الشاربين ديب
تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة ومالك من ذكرى جنوب نصيب
وأنى ترجى الوصل منها وقد نأت وتبخل بالموجود وهى قريب
فما فوق وجدي اذا نأت وجد واحد من الناس لو كانت بذاك تئيب
برهره^(٢) خوذ كأن ثيابها على الشمس تبدو تارة وتغيب
كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه
من محاربه وأنه بلغه أنه آمنه ويحرضه ويسأله أن يوفده اليه ليتولى قتله ، وبلغ
ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما كريم الثنا من جيبه المسك ينضح
فان كنت ما كولا فكن أنت آكلى وان كنت مذبوفاً فكن أنت تذبح

(١) الاحواز جمع حاذ وهو شجر تألله بقر الوحش (٢) امرأة برهرمة بيضاء

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ، فقال عبدالله

لأنت وخير الظافرين كرامهم
ولو زلقت من قبل أعفوك نعله
عن المذنب الخاشي العقاب صفوح
ترامى به دحض^(١) المقام بريح
نمى بك ان خانت رجالا عقولهم
أروم^(٢) ودين لم يخنك صريح
وعرف سرى لم يسر في الناس مثله
وشأ على شأ الرجال منوح
تداركني عفوان مروان بعد ما
جری لی من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحاً ناظري ولم أكد
من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج ، اني قد عرفت من خبث عبدالله وفسقه
مالا يزيدني علماً به الا أنه اغتفلني متكرراً فدخل دارى وتحرم بطعامى واستكسانى
فكسوته ثوباً من ثيابى وأعاذنى فأعذته وفى دون هذا ما حظر على دمه ، وعبدالله
أقل وأذل من أن يوقع أمرأو ينسكت عهد فى قتله خوفاً من شره ، فان شكر النعمة
وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ما أوتى وشاق الله ورسوله وأوليائه فالله
قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هو أشد بأساً وشكيمة منه من الملحدين
فلا تعرض له ولا لأحد من أهله بسيئة والسلام

ابن دارة

هو عبد الرحمن بن مسافع بن شريح بن يربوع الملقب بدارة من عبدالله بن
غطفان بن سعد بن قيس عيلان شاعر اسلامى .
لما أخذ السمهرى العكلى وحبس وقتل وكانت بنو أسد أخذته وبعثت به
الى السلطان وكان نديماً لعبد الرحمن فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن يهجو
بني أسد ويحرض عليهم عكلاً

(١) الدحض الزلق والبرج الثعب (٢) الاروم جمع الارومة بالفتح أصل الشجرة
ويستعار للحب

أن يُنْسَ بالعنين سَتَمٌ فقد أتى
 تهبم بها لا الدهر فإن لا المنى
 كبيضة أذحي بِمَيْثٍ ^(١) خَمِيلَة
 وما الشمس تبدو يوم غيم فأشرقت
 بدا حاجب منها وضئت بحاجب
 يقولون أزل ^(٢) حب جل وقر بها
 إذا شَحَطَتْ عني وجدت حرارة
 ولم أر محزونين أجمَلْ لوعة
 كلانا يذود النفس وهي حزينة
 واني لُبْلِي اليأس من حب غيرها
 وإن شفاء النفس لو تسعف المنى
 أولئك ان يمنعن فلمنع شيمة
 سامسك بالوصل الذي كان بيننا
 ألا فاسقياني قهوة فارسية
 تُنَسِّي ذوى الاحلام واللب حلمهم
 ويارا كبا إنا عَرَضْتُ فبلغن
 بأن الذي أمست تُجمِجهم قَقَعَسْ
 وكيف تنام الليل عُسْكل ولم تنل
 فلا صلح حتى تَنَحَّط الخيل في القنا
 وجرد تعادى بالسكامة كأنها

لعينيك من طول البكاء على جمل
 سواها ولا تسلى بنأى ولا شغل
 يُخَفِّفُها جَوْنٌ بِجَوْجُئِهِ الصَّعْلُ
 على الشامة العنقاء فالنير فالذبل
 بأحسن منها يوم زالت على الحمل
 وقد كذبوا ماني المودة من أزل
 على كبدي كادت بها كمدًا تغلى
 على نائبات الدهر مني ومن جل
 ويضمّر وجدًا كالنوافذ بالنبل
 فأما على جل فاني لا أبلي
 ذوات الثنايا الغر والحدق النجل
 هن وإن يعطين يُحمدن بالبذل
 وهل ترك الواشون والنأي من وصل
 من الأول المختوم ليس من الفضل
 إذا ان بدت في دنها زبد الفعل
 على نايهم مني القبائل من عُسْكل
 إيسار بلا أسر وقل بلا قتل
 رضى قوود بالسهم هري ولا عقل
 وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل
 تلاحظ من غيظ بأعينها القبل ^(٣)

(١) المشاء الرمة السهلة جمعه ميث والحملة الشجر الكثير المثلث ويخففها يمدق بها والجون
 الابيض والاسود والصعل النامة الدقيقة الرأس (٢) الازل الضيق
 (٣) رجل أقيل كأنه ينظر الى طرف أفقه وهي قبلاء والجمع قبل

عليها رجال جالدوا يوم منعج
بضرب يزيل الهام عن مستقره
علامَ تمشى فقعس بدمائكم
وكنا حسبنا فقعسا قبل هذه
فقد نظرت نحو السماء وسامت
رمى الله في أكبادهم ان نجت بها
وان أنتم لم تثاروا بأخيكُم
وبيعوا الرذيليات بالخلي واقعدوا
ألا حبذا من عنده القلب في كبل
ومن هو لا ينسى ومن كلُّ قوله
ومن ان نأى لم يحدث النأى بغضه

فلما بلغ مالكا أخا السمهرى بخراسان انحطَّ من خراسان حتى قدم بلاد
عُكْل فاستجاش نفراً من قومه فعاقدوا في أرض بني أسد يطالبون الغرة فوجدوا
بشادق^(٢) رجلاً من فقعس يعرف بابن سعدة وامرأة هي أمه فقتلوه وحزوا رأسه
وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوه أيضاً فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لقتيل فقعس لا رأس له هلا سألت فقعسا من جدِّه
لا يتبعن فقعميَّ جملة فردا اذا ما الفقعسي أعمله
لا يلقين قاتلا فيقتله بسيفه قد سمَّه وصقله

وقال أيضاً

لما تمالى القوم في رأد الضحى نظراً وقد لمع السراب نغالا

(١) الاهدل الجمل المسترخى المشفر والجمع هذل

(٢) واد بنجد أسفله لبني عبس وأعلاه لبني أسد

نظر ابن سعد نظرة وبلا بها كانت لصعبك والطنى خبالا
لما رأى من فوق طُود يافع بعض المعداة وجنة وظلالا
عبرتني طلب الحمول وقد أرى طبّاً بهن مكلفاً بطالا
فانظر لنفسك يا ابن سعدة هل ترى ضبُعاً نجر بنادق أوصالا
أوصال سعدة والكميت وإنما كان الكميت على الكميت عيالا
وقال

أصبحتُمُ نَكَلَى لثاماً وأصبحت شياطين عُكَل قد عراهن فقمس
قضى مالك ما قد قضى ثم قلصت به في سواد الليل وجنّاء عزمس
فأضحت بأعلى نادق وكأنها محالة غرب تستمر وتمرس

وقد ظفرت بنو أسد بعبد الرحمن بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم
وتأمرؤا في قتله فقال بعضهم لا تقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن إليه فيمحو
مدحه ماسلف من هجائه ، فعمزموا على ذلك ثم ان رجلا منهم قد عضه بهجائه
اغتفله فضر به بسيفه فقتله وقيل في ذلك

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه محاسن ما قال ابن دارة أجمعا

جبها

هو يزيد بن عبيد بن عقيلة الأشجعي من أشجع بن ريث بن غطفان وجبها
لقب له وقد يقال جببها ، شاعر بدوى من مخاليف الحجاز ، نشأ وتوفى في أيام
بني أمية ، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر ، وهو مقل وليس من
معدودى الفحول ، ومما يغني فيه من شعره

ألا لا أبالي بعد رِيّاً أوافقت نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هجان الحياء حرة الوجه سُرِبلت من الحسن سر بالاعتيق البنائق^(١)

(١) جمع شبة وهي لبنة القميص أى ذيقه الذى يفتح على النحر

ومن قوله من قصيدة أولها

أمن الجميع بذى البقاع ربوع هاجت فؤادك والربوع تروع
من بعد ما نسكرت وغير آيها قَطَرٌ ومسبلة الدموع خَرِيع^(١)
يا صاحبي ألا ارفعا لي آية تشفى الصُّدَاع فيذهل المرفوع
أواح ناجية كأن تليها^(٢) صدع تُطِيف به الرُّقَّة منيع

قالت له زوجته لو هاجرت بنا الى المدينة وبعث اهلك وافترضت في العطاء
كان خيراً لك ، قال أفعل ، فأقبل بها وبابله حتى اذا كان بحِجْرَةٍ واقم من شرقي
المدينة شرعها بحوض وأقسم ليستقيها فحنت ناقة منها ثم نزعته وتبعها الابل ،
وطلبها ففاتته ، فقال لزوجه هذه ابل لا تعقل نحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين
منها أنت طالق ان لم ترجعي وفعل الله بك ، وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس داراً بطيبة ربة الآطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض وكذلك يفعل حازم الأقسام
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا بذوى عنيزة أو بقفّ بشام
اذهن عن حسبي مذود كلما نزل الظلام بعصبة أغتام
ان المدينة لا مدينة فالزمى حقف السناد وقبة الأرحام
يجلب لك اللبن الغريض وينتزع بالعيس من يمن اليك وشام
وتجاورى النفر الذين بنبلهم أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم والمائى ظهري من الغرام

استطرق جيبها موسى بن زياد الأشجعي فوعده ثم ماطله فقال جيبها
واعدنى الكبش موسى ثم أخلفني وما مثلى تعتل الأكاذيب
ياليت كبشك يا موسى يصادفه بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسى بذى الغصن أو أمسى بذى سلم فحجمته الى أبياتك اللوب^(٣)

(١) الداهية العقل شبه السحابة بها لانها لا تتألك من المطر (٢) التليل العنق (٣) العطش

شعراء محارب

ابن أُرطاة

هو عبد الرحمن بن أُرطاة بن سِيحان المجاربي من محارب بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وآل سبيحان حلفاء حرب بن أمية وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة ، وابن أُرطاة شاعر مقل إسلامي ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية ، وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه ، وكان مع بني أمية كواحد منهم إلا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان وموؤانسته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، ومما قاله وقد رأى أداة الشراب قد ييست وتقبضت

لا تبعدنْ لأداة مطروحة	كانت حديثاً للشراب العاتق
انْ تُصْبِحِي لاشئْ فيك فربما	أُتْرِعت من كأس تَمَلَذ لذائق
بأبي الوليد وام نفسي كلما	بدت النجوم وذراً ^(١) قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة	وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا	في ماله حقاً وقول صادق
أُتَوِي فأكرم في الثواء وقضيت	حاجاتنا من عند أروع باسق ^(٢)
لما أتيناها أتينا ماجدال	أخلاق سبأاً لقوم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما	حاولتم من صامت أو ناطق
فألى الوليد اليه حنت ناقي	تهوى بغير المتون سمالق ^(٣)

(١) أي طلع قرن الشمس يرد بأبي الوليد وأمى في كل ليل ونهار أبداً
(٢) طويل (٣) السملق القاع الصفصف وجمعه سمالق . وقد وضع الجمع موضع المفرد

حنت إلى برق فقلت لها قري^١ بعض الحنين فإن شجوك شائق
 وكان عبد الرحمن مع شعره حلو الأحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة
 من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ومن شعره في حلقه

وإني امرؤ أنعي إلى أفضل الورى عديدا إذا الرفضت عصا المتحلف
 إلى نضد من عبد شمس كأنهم هضاب أجا أركانها لم تقصف
 ميامين يرضون الكفاية أن كفوا ويكفون ماؤلوا بغير تكاف
 غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا سياستها حتى أقرت لمردف
 فمن يك منهم موسراً يغش فضله ومن يك منهم معسراً يتعفف
 وإن تبسط النعمى لهم بسطوا بها اكفا سباطا نفعها غير مقرف
 وإن تزو عنهم لا يضحجوا وتلفهم قليلي التشكى عندها والتكاف
 إذا انصرفوا للحق يوماً تصرفوا إذا الجاهل الحيران لم يتصرف
 سموا فعملوا فوق البرية كلها بينان عال من منيف ومشرف
 وفيهم يقول

سموت بحلفي للطوال من الرثا ولم تلقني كالنسر في ملتقى جذب
 إذا ما حليف الذل أفا شخصه ودب كادب الحسير على نقب
 وهضت^٢ الحصلا أخنس الأنف قابعا إذا أنا راخي لي خناتي بنو حرب
 قتل سعيد بن عثمان غلمان له من الصغد وكان معه عبد الرحمن فهرب عنه فقال
 خالد بن عقبة يرثيه

يا عين جودي بدمع منك همتانا وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
 أن ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أرمطة بن سيحانا

(١) من الوقار كأنها طاحت ونازعت إلى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قري

(٢) وطنه وطأ شديداً وقبع القنفذ أدخل رأسه في جلده والرجل في قيصه

فقال عبد الرحمن يحميه

يقول رجال قد دعاك فلم تجب وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادى دعوة فسمعتها فشلت يدي واستك مني المسمع
والا فكأنت بالذى قال باطلا ودارت عليه الدائرات القوارع
يلوموني ان كنت في الدار حاسراً وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يحميه

فانك لم تسمع ولكن رأيت بهينيك اذ مجراك في الدار واسع
وأسلمته للصغد تدمى كلومه وفارقه والصوت في الدار شائع
وما كان فيها خالد بمعذر سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتا في غل سوء بعيرة ودارت عليكم بالثيمات القوارع
ولما قتل سعيد قالت أمه اشتهى ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما

يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى فابكى هُبِلْتُ على سعيد
فارقت أهلك بغتة وجلبت حتفك من بعيد
أذرى دموعك والدماء على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت اشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه

بهذا الشعر

ألا ان خير الناس ان كنت سائلا سعيد بن عثمان القتيل بلا دحل
تداعت عليه عصابة فارسية فأضحى سعيد لا يُمِر ولا يُحلي
ومن نسيبه

رحم الله صاحب بن الحما رث اذ ينهاني أن أبوحا
بالتى تيمت فؤادى وأن أذ رى دموعى على ردائي سفوحا

في مغاني منازل من حبيب باشرت بعده قطاراً وريحاً
 ولقد قلت للفؤاد ولكن كان قدماً الى هواه جنوحاً
 قلت أقصر عن بعض حبك أروى ان بعض الحباب كان فضوحاً
 فعصاني فليس يسمع قولاً من حمام على الاراك جنوحاً
 أم يحبي تقبل الله يحبي بقبول كما تقبل نوحاً
 أم يحبي لولا طلائك قدسيح ست مع الوحش أولبت المسوحاً
 ولقد قلت لا أحدث سرّاً سر أخرى مادمت أمشي صحيحاً

وقال للوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان ينادمه

اصبح نديمك من صباء صافية حتى يروح كريماً ناعم البال
 واشرب هديت أبا وهب بجاهرة واختل فانك من قوم أولي خال
 أنت الجواد أبا وهب اذا جمدت ايدى الرجال بما تحويه من مال
 لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلاً عذساً تعاقب تحويداً بارقال
 لما تواصلوا بقتلى قت معزماً حتى حميت من الاعداء أوصالى
 وقال فيه

بات الوليد يعاطيني مشعشة حتى هويت صريعاً بين أصحابي
 لا أستطيع نهوضاً ان هممت به وما أنهنه من حسو وتشرب
 حتى اذا الصبح لاح لي جوانبه وليت انسحب نحو القوم أنوابي
 كأنني من حياً كأسه ظلمع صحت قوائمه من بعد أوصاب
 ومن قوله في الشراب

لا تعدميني نديماً ماجداً أنقاً لا قاتلاً خالطاً زوراً بهتان
 أمسى أعاطيه كأساً لذ مشربها كالمسك حفت بنسرين وريحان

سبيثة من قري بيزوت صافية أو التي سبئت من أرض بيسان
 أنا لنشربها حتى تميل بنا كما تميل وسانن بوسنان
 كان عبد الرحمن بن سيجان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب
 بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته ، فغاضته
 من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته ، فرصده حتى وجده خارجاً من
 دار الوليد بن عثمان وهو سكران ، فضربه الحد ثمانين سوطاً ، وقدم البريد من
 المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس ، فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث
 الى ابن سيجان ، فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين ، فغضب معاوية وقال
 والله لو كان حليف أبي العاصي لما ضربه لانه حليف حرب ، أليس هو الذي يقول ؟
 واني امرؤ حلف الى أفضل الوري عديداً اذا ارفضت عصا المتخلف

كذب والله مروان لا يضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحقهم ، ثم قال
 لسكاتبه اكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيجان وليخطب بذلك على
 المنبر وليقل انه كان ضربه على شبهة ، ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفي
 درهم ، فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه
 عليه وشاوره فيه ، فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك ،
 فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شيء أو أراد لا والله لا أراجعه ، فلما
 كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيجان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم
 يشرب مسكراً واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ، ثم نزل فأرسل اليه
 بألفي درهم

قال ابن سيجان كنت آلف من قريش أهل يبتين سوى من كنت منقطعاً
 اليه من بني أمية ، بني عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع ، فلما ضربني
 الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما كنت أجلس ، فلما رأوني عرفت السكراهة

في وجوههم والله ما أقبلوا عليّ بحديثهم ولا أوسعوا لي ، فانصرفت ورحت الى بني عبد الرحمن ، فلما رأوني أقبلوا بوجوههم عليّ وحيّوا ورحّبوا وسهّلوا ورسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس ، وأقبلوا عليّ بوجوههم يحديثوني وقالوا لملك خشعت للذي لحقك أما والله لقد علم الناس أنك مظلوم وظلموا مروان في فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ في شأنى ، وقالوا ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيراً ولم يزلوا حتى بسطوني ، فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرّمت ودّ بني مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلاً متيناً من حبال بني هشام
رطيب عودهم أبداً ورقيق اذا ما اغبر عيذان اللثام

دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له الحرث بن سريع ، فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجل بعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلال فانك أحق ، وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ، ثم قال

دع ابن سريع شرب ما مات مرة وخذها سلافاً حية مرّة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قادراً اذا حرمت قراؤنا حلب الكرم
فستان بين الحى والميت فاعتزم على مرّة صفراء راووقها يهني
فان سريعاً كان أوصى بجهها بنيه وعمى جاوز الله عن عمى
ويارب يوم قد شهدت بنى أبى عليها الى أن غاب نالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية تدار عليهم بالصغير وبالضخم
فاتوا وعاشوا والمدامة بينهم مشعشة كالنجم توصف بالوهم

صخر بن الجعد الحضري

هو صخر بن الجعد الحضري من الحضرة وهم ولد مالك بن طريف بن محارب
سموا الحضرة لسوادهم وكان مالك شديد الأذمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الحضرة
والعرب تسمى الأسود الأخضر

شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكان يعرض لابن
ميادة لما اتقضى ما بينه وبين حكم الحضري من المهاجرة ورام أن يهاجيه فترفع
ابن ميادة عنه

كان صخر مغرمًا بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقبه أخوها
وقاص وكان شجاعاً ، فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري
ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب ، فان كانت لك فيها حاجة فإعلم أزواجكم
وان لم تكن لك فيها حاجة فلا تأمن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعنه منك
فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سبى ، فقال له بلى والله ان لي لأشد الحاجة
اليها ، فوعده موعداً وخرج صخر لوعده حتى نزل بأبيات القوم ، فنزل منزل
الضيف ، فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عنهم ، فلما رأى ذلك وقاص
بعث اليه أن هلم لحاجتك ، فأبطأ الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل
من الحى ليس يعدل بصخر يقال له حصن « وهو مغضب لما صنع » فحمد الله
وأثنى عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر ، فأعلموه تزويج كأس بحصن ،
فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قدفها فيها فيما قدفها ، وترافع
القوم الى المدينة « وأميرها يومئذ طارق مولى عثمان » فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ
رجل يقال له حزم ، وكان من أشد الناس على صخر شراً ، فأقاموا عليه البيعة بقذف
كأس ، فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على ما فاته من تزويج كأس فطلق
يقول فيها الشعر ، فنه قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها نعم انه قد عاد نحساً سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة^(١) على النأي كانت هيضة تستقيدها
وأني ترجيها وأصبح وصلها ضعيفاً وأمست همه لا يكيدها
وقد مر عصر وهي لا تستزيدني لما استودعت عندي ولا استزيدها
فما زلت حتى زلت النعل زلة برجلك في زوراء وعث صدودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها قان بكاء عيني وأين قصيدها
لعل البكا يا كأس ان نفع البكا يقرب دنيا لها فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا فقد أصبحت يئساً وأذبل عودها
ليالي ذات الرمث لا زال هيجها جنوباً ولا زالت سحب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلة يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأساً اذ سمعت حمامة بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حرّ فاستحث لصوتها مولدة لم يبق الا شريدها
فيا نفس صبراً كل أسباب واصل ستتمى لها أسباب هجر تبيدها
وليل بدت للعين نار كأنها سنا كوكب للمستبين خودها
فقلت عساها نار كأس وعليها تشكي فأمضى نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني تُسرّ به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم نكن يا كأس الف مودة اذ الناس والأيام ترى عهودها

ولما ضرب الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على ما فرط منه واستحيامن
الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فر بنخل كان لأهله
ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا الى الشام فر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها
فبكى عند ذلك بكاء شديداً وانشأ يقول

مررت على خيمات كأس فأسبلت مدامع عيني والرياح تميلها
وفى دارهم قوم سواهم فأسبلت دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذلك الليالى ليس فيها بسالم صديق ولا يبقى عليها خليلها
وقال وهو بالشام
ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا عن العهد أم أمسى على حاله نجد
وعهدى بنجد منذ عشرين حجة ونحز بدنيا ثم لم نلقها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها رياض من الخوذان والبقل الجعد
وقال وقد مر على غدير كانت كأس تشرب منه وكان يقال لذلك الغدير جناب
بليت كما يبلى الرءاء ولا أرى جنابا ولا اكناف ذروة تخلق
ألوى حيازى بهن صباة كما تلوى الحية المشرق
وقال برثها
على أم داود السلام ورحمة من الله يجرى كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت بلماعة القيعان يستن مؤرها
وغيت عنها يوم ذاك وليتى شهدت فيحوى منكبي سريرها
نزت كبدي لما أتانى نعيمها فقلت أدان صدعها فطيرها
ومن قوله فيها
ألا يا كأس قد افيت شعرى فلست بنائل بالا رجيعا
ترجى أن تلاقى آل كأس كما يرجو أخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا يحزن ولا مستيقظا الا مرؤعا
فانك لو نظرت اذ التقينا الى كبدي رأيت بها صدوعا
وقوله
هنيئاً لكأس قطعها الحبل بعدما عقدنا لكأس موثقاً لا نخونها

واشمتها الأعداء لما تآلبوا حوَالِيَّ واشتدت على ضغونها
 فإن حراما أن أخونك ما دعا بليلى قُمْرِيَّ الحام وجونها
 وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها ودونك لو يأتى بيأس يقينها
 ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى عزاء ولا بجلود صبر يعينها
 لو أنا إذ الدنيا لنا مطمئنة دجا ظلها ثم أرجحت غصونها
 لهونا ولكننا بعزة عيشنا عجبنا لدنيانا فكدنا نعينها
 أخذنا باطراف الأحاديث بيننا وأوساطها حتى نمل فنونها

أرسلت كأس بعد أن زوجت إلى صخر تخبره أنه رآته فيما يرى النائم كأنه
 يلبسها خمارا وإن ذلك جدد شوقاً إليه وصباة فقال

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
 أنائل ما للعيش بعدك لذة ولا مشرب نلقاه إلا مُرَنَّق
 أنائل أنى والذي أنا عبده لقد جعلت نفسي من البين تُشْفَق
 لعمرك أن البين منك بشوقي وبعض بعاد البين والنأى أشوق
 وكان الجعد أبو صخر يكنى أبا الصموت وهو القائل لامرأته

تعالجنى أم الصموت كأنما تداوى حصانا أو هن العظم كاسره
 فلا تعجبنى أم الصموت فإنه لسكل جواد معتر هو عاثره
 وقد كنت أستاذ الأطباء موطنًا وأضرب رأس القرن والرمح شاجره
 فأصبحت مثل الطير طار فراخه وغودر في رأس الهشيمة سائره

ولما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقسما المال وتركوا له

منه ما يصلحه فقال

الا أبلغ بنى جعد رسولا وإن حالت جبال الغور دوني

فلم أر معشراً تركوا أباهم من الآفاق حيث تركتموني
فاني والرواقص حول جمع ونخطمهن من حصننا الحجون
لو اني ذو مدافعة وحول كما قد كنت أحياناً كوني
اذا لمنعتكم مالى ونفسي بنصل السيف أو لقتلتكموني

المؤمل بن اميل المحاربى

شاعر كوفي من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وكانت شهرته في
العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من أوليائهم
واقطع الى المهدي في حياة أبيه وبعده ، وهو صالح المذهب في شعره ليس من
المبرزين الفحول ولا المرذوين وفي شعره لين وله طبع صالح ومن شعره مدح المهدي

هو المهدي الا ان فيه مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما انارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير وما ذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى به تملو مفاخرة الفخور
لئن قُتَّ الملوك وقد توافوا اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى يقوا من بين كلب أو حبيب
وجئت مصلياً تجري حثيثاً وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا كما بين الخليلق الى الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير

وقال للمهدى وقد بايع ابنه الهادى والرشيد

هاك بياعنا يا خير وال فقد جدنا به لك طائعيننا

فان تفعل فانت لذاك أهل ففضلك يا ابن خير الناس فينا

وعذلك يا ابن خير الناس فينا نبي الله خير المرسلينا

فان أبا أبيك وأنت منه هو العباس وارثه يقينا

أبان به الكتاب وذاك حق ولسنا للكتاب مكذبيننا

بكم فتحت وأنتم غير شك لها بالعدل أكرم خاتميننا

فدونسها فانت لها محل حباك بها اله العالمينا

ولو قيدت لغيركم اشمأزت وأعيت أن تطيع القائديننا

وقال للمهدى

تعز ودع عنك سلمى وسر حثيثاً على سائرات البغال

وكل جواد له مية يَحْبُ بَسْرَجك بعد الكلال

الى الشمس شمس بنى هاشم وما الشمس كالبدراو كالألال

ويضحك أن يديم السؤال ويتلف في ضحكك كل مال

ومن قوله

حلمت بكم فى نومتى ففضبتهم ولا ذنب لى ان كنت فى النوم أحلم

سأطرد غنى النوم كيلا أراكم اذا ما أتانى النوم والناس نوم

تصارمنى والله يعلم انى أبر بها من والديها وأرحم

وقد زعموا لى انها نذرت دمي وما لى بحمد الله حلم ولا دم

برى حبها لى ولم يبق لى دما وان زعموا لى صحيح مسلم

فلم أر مثل الحب صح سقيمه ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم

سستقتل جلداً بالياً فوق أعظم وليس يبالى القتل جلداً وأعظم

شعراء ثقيف

يزيد بن الحكم

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي من ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور صاحب رسول الله عليه وسلم ، وعمه عثمان بن أبي العاصي أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح مكة هو وأبو بكر ، وشط عثمان بالبصرة منسوب إليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين ، ومما روي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أم قومك وأقدرهم بأضعفهم فإن منهم الضعيف والكبير وذو الحاجة ، ومنه أنه قال له اتخذوا مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً

مرّ الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد في المجلس شعراً ، فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا يزيد بن الحكم ، فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولده ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأما هنيذة بنت صعصعة ابن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر ، فأخرج بها إلى الحكم وهو يتوج دعا الحجاج بيزيد بن الحكم فولاه كورة فارس ودفع إليه عهده بها ، فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج نغمة نهض مغضباً وخرج يزيد من غير أن يودعه ، فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فإذا رده فقل له أيهما خير لك ؟ أما ورثك أبوك أم هذا ؟ فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدِّي مجده وفعاله وورثت جديك أعزاً بالطائف
 خرج عنه مغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها
 أمسي بأسماء هذا القلب معموداً إذا أقول صحاً يعتاده عيـداً
 كأن أحور من غزلان ذي بقر أهدي لها شبه العينين والجيدا
 أجزي على موعد منها فتخلفني فلا أمل ولا توفي المواعيدا
 كأنني يوم أمسي لا تكلمي ذو بغية يتبغي ما ليس موجودا
 يقول فيها

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته عدلاً وفضلاً سليمان بن داودا
 أخذ به في الوري الماضين من ملك وأنت أصبحت في الباقين محمودا
 لا يبرأ الناس من أن يحمّدوا ملكاً أولاهم في الأمور الحلم والجودا
 فقال له سليمان ومم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال عشرين ألفاً ، قال فهي
 تلك علي ما دمت حياً

كان ليزيد ابن اسمه عنبس فمات ، فجزع عليه جزعاً شديداً وقال يرثيه
 جزى الله عني عنبساً كل صالح إذا كانت الأولاد سيئاً جزاؤها
 هو ابني وأمسي أجره لي وعزني على نفسه رب اليه ولاؤها
 جهول إذا جهل العشيرة يُبتغى حلیم ويرضى حلمه حلمهاؤها
 ويأمن ذو حلم العشيرة جهله عليه ويخشى جهله جهلاؤها

وقال ليزيد بن المهلب لما خرج على يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجرت حرباً مريرة وقد شمرت حرب عوان فشمير
 فان بني مروان قد زال ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر
 فمت ماجداً أو عيش كريماً فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فوقع يزيد بن المهلب تحت البيت الأول أستعين بالله، وتحت الثاني ما شعرت،
وتحت الثالث أما هذه فنعم

ومن قوله

ألا لا مرحباً بفرار ليلى ولا بالشيب اذ طرق الشبابا

شباب بان محموداً وشيب ذميم لم نجد لها اصطحابا

وقال يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني أصاب دمي يوماً بغير قتيل

وأعرض عما ساءه وكأنه يقاد الى ما ساءني بدليل

معاملة مني واكرام غيره بلا حسن منه ولا بجميل

ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه بإعاب جدع بادىء وعليل

حفاظاً على أحلام قوم رزتهم رزان يزينون الندى كهول

وقال في أخيه عبد ربه

أخى يسر لي الشحنة يضمهرها حتى ورى^(١) جوفه من غمره الداء

حران ذو غصه جرعت غصته وقد تعرض دون الغصة الماء

حتى اذا ما أساغ الريق أنزلني منه كما ينزل الأعداء أعداء

أسعى فيكفر سعي ما سعت له انى كذلك من الإخوان لقاء

وكم يد ويد لي عنده ويد بعدهن ترأت وهى آلاء

وقال له

تسكشرنى كرهًا كأنك ناصح وعينك تبدي أن صدرك لي دوى^(٢)

لسانك لي حلو وغيبك علقم وشرك مبسوط وخيرك منطوى

(١) ورى القبح جوفه أفسده والفمر بالكسر الحقد والغل

(٢) دوى صدره فهو دوشن

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى
عدوك يخشى صولتي ان لقيته وأنت عدوي ليس ذاك بمستوى
تصافح من لاقيت لي ذا عداوة صفاحاً وعني بين عينيك منزوى
أراك اذا لم أهوُ أمراً هوينه ولست لما أهوى من الأمر بالهوى
أراك اجتويت^(١) الخير مني وأجتوى أذاك فكل يجتوى قرب مجتوى
وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق^(٢) منهوى
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تُعن وقلت ألا ياليت بنيانه خوى^(٣)
كأنك ان نال ابن عمك مغنا شجع أو عميد أو أخومغلة^(٤) لوى
تملأت من غيظ علي فلم يزل بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى
وما برحت نفس حسود حسبتها تذيبك حتى قيل هل أنت مكنوى
وقال النطاسيون أنك مشعر سلالا الأبل أنت من حسد ذوى
جمعت وفخساً غيبة ونيمة ثلاث خصال است عنهن ترتوى
ويدعو بك الداعي الى كل موة فياشر من يدعو الى شر من دعى
بدا منك غش طالما قد كتمته كما كتمت داء ابنها أم مدوى^(٥)

وهذه الأبيات أنشدها أبو الزعراء لطرفة

قال أبو الفرج ما أظن أبا الزعراء صادقاً فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر
رووها ليزيد بن الحكم وهذا أعرابي لا يحصل ما يقوله ، ولو كان هذا الشعر
مشكوكاً فيه أنه ليزيد، وليس كذلك، لكان معلوماً أنه ليس لطرفة ولا موجوداً

(١) اجتوى كره والمجتوى الكاره (٢) النيق أرفع موضع في الجبل

(٣) خوى البنيان فهو خو أقوى وسقط وتهدم (٤) المغلة الفساد

(٥) المدوى الذي يأخذ الدواية بالقم وهي جلد رقيقة تركب الابن وجاء غلام من العرب
الى أمه وعندها أم خطبه ، فقال يا أماه أدوى ، فقالت الاجام معاق بمود البيت ، توري بذلك
وترى القوم أنه انما سألهما عن الاجام وأنه صاحب خيل وركوب

في شعره على سائر الروايات ولا هو أيضاً مشبها لمذهب طرفة وتمطه وهو يزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد (تقدمت) ، وإذا تأمل هذا الشعر من له في العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه ، وأن مرذول كلام طرفة فوهم كان يزيد قد هوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ، ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها ، فمرت بيزيد مع غلمة لمولائها راحلة ، فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يأيها النازح الشَّسوع ودائع القلب لا تضيع
أستودع الله من اليه قلبي على نأيه نزوع
إذا تذكرته استهلته شوقاً إلى وجهه الدموع

طربح النقي

هو طربح بن اسمعيل بن عبيد الثقفي ، يكنى أبا الصلت بابن كان له اسمه الصلت وله يقول

يا صلت ان أباك رهف منية مكنوبة لا بد أن يلقاها
سلفت سوالفها بأنفس من مضى وكذلك يتبع باقياً أخراها
والدهر يُوشك أن يفرق ريبه بالمولد أو رحل تشب نواها
لا بد يئنس كما فتسمع دعوة أو تستجيب لدعوة تُذعها
ماتت أمه وهو صغير فطره طربح إلى أخواله بعد موت أمه وهو يقول
بات الخيال من الصلت مؤرقي يقرى السراة مع الرباب المثلث
ماراعني إلا بياض وجهه تحت الدجنة كالسراج المشرق

نشأ طربح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي ، وكان الوليد له مكرماً مقدماً لا تقطاعه إياه

ونخلوته من ثقيف ، قال طريح خصصت بالوليد حتى صرت أخلو معه ، فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة يا أمير المؤمنين خالك يجب أن تعلم شيئاً من خلقه ، قال وما هو ؟ قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجاً إلا من لبن أو عسل ، قال قد عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبي ، فدخلت يوماً إليه وعنده الأمويون ، فقال لي إني يا خالي وأقعدني إلى جانبه ، ثم أتى بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب ، قال ليس لذلك أعطيتك إنما دفعته إليك لتناول الغلام ، وغضب فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان ، فذهبت أقوم فقال أقعد ، فلما خلا البيت افتري عليّ ثم قال أردت أن تفضحني ولولا أنك خالي لضربتك أنف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخاله وقطع أرزاقه ، فمكثت ما شاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متنكراً فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول

يا ابن الخلائف مالى بعد تقربة	إليك أقصى وفي حالتيك لى عجب
مالى أذاذ وأنهى حين أقصدكم	كما توقى من ذي العرة ^(١) الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم	إلّ ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يدنى منك أزلني	بقربك الود والاشفاق والحذب
وكننت دون رجال قد جعلتهم	دونى اذا مارأونى مقبلاً قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا	شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك غني في اللقاء فقد	تحدثوا ان حبلى منك منقضب
فذو الشامة مسرور بهيئتنا	وذو النصيحة والاشفاق مكئب
أين الذمامة والحق الذى نزلت	بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوى الشعر أصفيه وأنظمه	نظم القلائد فيها الدر والذهب
وان سخطك عنى شئ لم أناج به	نفسى ولم يك مما كنت أكتسب

لكن أذاك بقول كاذب أنم قوم بَعَوْنِي فَنالُوا فِيَّ ما طَلَبُوا
 وما عهدتك فيما زل تقطع ذا قربى ولا تدفع الحق الذي يجب
 ولا تَوَجَّعَ من حق تَحْمَلُهُ ولا تتبع بالنكدير ما تَهَبُ
 فقد تقربت جهداً من رضاك بما كانت تنال به من مثلك القرب
 فغير دفعك حقى وارتفاضك لى وطيبك الكشح عني كنت أحسب
 أمُشمت بى أقواماً صدورهم على فيك الى الأذقان تلتهب
 قد كنت أحسب أنى قد لجأت الى حرز وألاً يضرُونى وان ألبوا
 ان التى صنتها عن معشر طلبوا منى الى الذى لم ينجح الطلب
 أخلصتها لك اخلاص امرىء علم أقوام أن ليس الا فيك يرتغب
 أصبحت تدفعها منى وأعطفها عليك وهي لم يخبأ بها رغب
 فان وصلت فأهل العرف أنت وان تدفع يدى فلى بقيا ومنقلب
 انى كريم كرام عشت فى أدب نقي العيوب وملك الشيمة الأدب
 قد يعلمون بان العسر منقطع يوماً وان الغنى لا بد منقلب
 فإلهم حُبَسَ^(١) فى الحق مرتين مثل الغنائم تحوى ثم تنتهب
 وما على جارهم ألا يكون له اذا تكلفه ألياتهم نَشَبُ
 لا يفرحون اذا ما الدهر طاعهم يوما يسر ولا يشكون ان نُكَبُوا
 فارقت قومي فلم أعتض بهم عوضاً والدهر يحدث أحداثا لها نُوبُ
 فتبسم وأمرنى بالجلوس ورجع إليَّ وقال إيدك أن تعاود
 وقال له

نام الخلى من الهموم وبات لى ليل أكابده وهم مُضْلَعُ
 وسهرت لا أُمْرِى ولا فى لذة أرقى وأغفل ما لقيت المُجْعُ

أبغى وجوه مخارجي من تهمة
 جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن
 يا ابن الخلائف ان سخطك لامرئ
 فلا تزع عن الذي لم تهوّه
 فاعطف فذاك أبي على توسعا
 فلفقد كفاك وزاد ما قد نالني
 سمة لذاك على جنم صاحب
 ان كنت في ذنب عتبت فافني
 ويئت منك فكل عسر باسط
 من بعد أخذى من حبالك بالذى
 فارتبب صنيعك بي فان بأعين
 أدفعتني حتى انقطعت وسددت
 ورُجيت واتقت يداى رقيب قد
 ودخلت في حرم الذمام وحاطني
 أفهادم ما قد بنيت وخافض
 أفلا خشيت شمت قوم فتهم
 وفضلت في الحسب الأشم عليهم
 فكأن آتقهم بكل صنعة
 ودوا لو انهم ينال اكفهم
 أو تستلهم فيجعلونك أسوة
 فقر به وأدناه وعاد له الى ما كان عليه

أزمت على وسد منها المطلع
 من قبل ذاك من الموادت أجزع
 أمسيت عصمته بلاء مقطع
 ان كان لي ورأيت ذلك منزع
 وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع
 ان كنت لي بلاء ضر تقنع
 باد تحسره ولون أسفع
 عما كرهت لنازع متضرع
 كفا الى وكل يُسر أقطع
 قد كنت أحسب أنه لا يُقطع
 للكاشحين وسمها ما تصنع
 عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
 أمسى بضر اذا أحب وينفع
 خفر أخذت به وعهد مولع
 شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
 سبقا وأنفسهم عليك تقطع
 وصنعت في الأقوام ما لم يصنعوا
 أسديتها وجميل فعلك تجدع
 شلل وانك عن صنيعك تنزع
 وأبى الملام لك الندى والموضع

ومن قوله يمدحه

أنت ابن مُسْلَمَطَح^(١) البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقلك التي تشج^(٢)
لو قلت للسيل دغ طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلج
لساخ^(٣) وارند أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج
ومن قوله فيه

واعتام أهلك من ثقيف كفاه فتنازعاك وأنت جوهر جوهر
فمنمت فروع القرينين^(٤) قصيها وقسيها بك في الأتم الأكبر
ومن قوله

أقفر ممن يحله السند فالمنحني فالعقيق فالجمد^(٥)
لم يبق فيها من العارف بعد الحى الا الرمال والوتد
وعرصة نكرت معالمها الريح بها مسجد ومنقصد
يقول فيها

لم أنس سلمى ولا ليالينا بالخرن اذ عيشنا بها رعد

(١) المسلطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتضييق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا اذا أتت بأمر ضيق معضل ، والحني ما انخفض من الارض والواحدة حنا والولج كل متسع في الوادى والواحدة ولجة أى لم تكن بين الحنى والولج فيعني مكانك أى لست في موضع خفى من الحسب
(٢) تشج تنبت والشيج أصول النبت يقال أعراقلك واشجة في الكرم أى نابتة فيه ويريد أنه كريم الابوين من قريش وثقيف

(٣) أى لغاص في الارض وارند أى عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لأنه لاشئ أشد تعذرا من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شئ سواء أقدر

(٤) مكة والطائف وقصي أبو قريش وقصي هو ثقيف (٥) جبل لبني نصر بن جند

اذنحن في مَيْعة الشباب واذ أيا منا تلك غَضَّة جدد
 في عيشة كالفرِّند عازبة الشَّوْة خضراء غصنها خضد
 نحسد فيها على النعيم وما يُولع الا بالنعمة الحسد
 أيام سلمي غريرة أنف كأنها خَوْط بانه رُود
 ويحي غدا ان غدا على بما أكره من لوعة الفراق غد
 قد كنت أبكي من الفراق وحيا نا جميع ودارنا صدد
 فكيف صبري وقد تجاوب بالفرقة منها الغراب والضررد
 دع عنك سلمي لغير مقلية وعد مدحا بيوتيه شررد
 للأفضل الأفضل الخليفة عبيد الله من دون شأوه سعد
 في وجهه النور يستبان كما لاح سراج النهار اذ يقد
 يمضي على خير ما يقول ولا يُخلف ميعاده اذا يعد
 من معشر لا يشم من خذلوا عزا ولا يستذل من رقدوا
 بيض عظام الخاوم حدهم ماض حسام وخيرهم عند
 أنت امام الهدى الذي أصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
 لما أتى الناس أن ملكهم اليك قد صار أمره سجدوا
 واستبشروا بلرضا تباشرهم بالخلد لو قيل انكم خلد
 وعج بالحمد أهل أرضك حتى كاد يهتز فرحة أحد
 واستقبل الناس عيشه أنفا ان تبق فيها لهم سعدوا
 رزقت من ودهم وطاعتهم مالم يجده لوالد ولد
 أثلجهم منك أنهم علموا أنك فيما وكتيت مجتهد
 وان ما قد صنعت من حسن مصداق ما كنت مرة تعد
 ألقت أهواءهم فأصبحت الأضغان سلما وماتت الحقد

كنت أرى أن ما وجدت من الفرحة لم يلق مثله أحد
 حتى رأيت العباد كلهم قد وجدوا من هواك ما أجد
 قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قابوا وقد جهدوا
 يرفعك الله بالكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
 حسب امرئ من غنى تقربه منك وإن لم يكن له سند
 فأنت أمن لمن يخاف وله خذو ل أودى نصيره عَصْدُ
 كل امرئ ذي يد تعد عليه منك معلومة يد ويد
 فهم ملوك ما لم يروك فإن دَانَاهُمْ منك منزل خَمَدُوا
 تعرفهم رعدة لديك كما قَفَقَتْ تحت الدُّجْنَةِ الصُّرَدُ
 لا خوف ظم ولا قلى خلق الاجلالا كسا كه الصمد
 وانت غمر الندى اذا هبط الزوار أرضا تحملها حمدوا
 فهم رفاق فرقة صدرت عنك بغنم ورققة ترد
 ان حال دهر بهم فذك لا تنفك عن حالك التي عهدوا
 قد صدق الله مادحيك فما في قولهم فزيرة ولا فمَدَّ

ومما غنى فيه من شعره

كالبيض بالأدحى يلمع في الضحى فالحسن حسن والنعيم نعيم
 حللن من درر البحور كأنه فوق النحور اذا يلوح نجوم

النميري

هو محمد بن عبد الله بن نمير النميري ثم الثقي

شاعر غزل مولده ومنشؤه بالطائف ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان يهوى
 زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف ، وله فيها أشعار كثيرة

يتشبه بها ، كان يوسف بن الحكم اعتلَّ علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفي
 أن تمشي الى البيت ، فعوفي ، فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجَّ وهو ثلثمائة ذراع
 في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا في شهر ، فينما
 هي تسير لقيها ابراهيم بن عبد الله النميري أخو محمد منصرفاً من العمرة ، فلما قدم
 الطائف أتى محمداً يسلم عليه ، فقال له ألك علم بزينب ؟ قال نعم لقيتها بالهَمَاء^(١)
 في بطن نَعْمَان ، فقال ما أحسبك الا وقد قلت شيئاً ، قال نعم قلت شيئاً واحداً
 وتناسيته كراهة أن ينشَبَ بيننا وبين اخوتنا شر ، فقال محمد هذه القصيدة
 وهي أول ما قاله

تضوع مسكاً بطن نَعْمَان اذ مشت	به زينب في نسوة عَطِرَات
فأصبح ما بين الهَمَاء فصاعداً	الى الجزع جزع الماء ذى العُشَرَات
له أَرَج من بَجْمَر الهند ساطع	تطلع رياه من الكَفَرَات
تهادين ما بين المحَصَّب من مَنَى	وأقبلن لا شُعْناً ولا غَبِرَات
أعان الذي فوق السموات عرشه	أوانس بالبطحاء مؤنْجِرَات
مررن بفتح ^(٢) ثم رُحْن عَشِيَّة	يَلْبَيْن للرحمن معتمِرَات
يُخْبِنُ أطراف البَنَان من التقى	ويقتلن بالألْحاظ مقتدِرَات
تقسمن قلبي يوم نَعْمَان انني	رأيت فؤادي عارم ^(٣) النظِرَات
جلون وجوهاً لم تَلُحْهَا سَمَائِم	حرور ولم يُسْفَعْنَ بالسَّيَرَات ^(٤)
فقلت يعافير الطبء تناولت	يناع غصون الورد مُهْتَصِرَات
ولما رأَت ركب النميري راعها	وكن من آن يلقىته حَلِيرَات
فأدنين حتى جاوز الركب دونها	حجاباً من القَسِي والحَبِرَات

(١) الهاء موضع بنعمان بين الطائف ومكة (٢) واد بمكة (٣) شديد

(٤) السبرة الغداة الباردة

فكدت اشتياقاً نحوها وصباية تَقَطَّعَ نفسي أثرها حَسَرَات
فراجعت نفسي والحفيظة بعد ما بَلَلْتُ رداء العَصَبِ بالعبرات
فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان ، فكتب الى الحجاج قد بلغنى
قول الخليل في زينب قاله عنه وأعرض عن ذكره فانك ان أدنيتَه أو عاتبته أطمعته
وان عاقبته صدقته

ومن قوله فيها

طربت وشاقتك المنازل من جَفَن^(١) ألا ربما يعتادك الشوق بالحرز
نظرت الى أظغان زينب باللوى فأعولتها لو كان أعوالها يُغنى
فوالله لا أنساك زينب ما دعت مطوَّقة ورَقَاء شجواً على غصن
فان احتمال الحى يوم تحملوا عنَّاك وهل يَعْنِيكَ الا الذى يعنى
ومرسلة فى السر أن قد فضحتنى وصرحت باسمي فى النسب وما تكنى
وأشمت بي أهلى وجلَّ عشيرونى لِيَهْنِكَ ما تهواه ان كان ذا يهنى
وقد لامني فيها ابن عمى ناهجاً فقلت له خذ لي فؤادي أو دعني
فيقال انه بلغ زينب قوله هذا فبكت ، فقالت لها خادمها ما يبكيك ؟ فقالت
أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بى لا يعرفنى ولا يعلم مذهبي فيراه حقاً
وقال فيها

أهاجتك الظعائن يوم بانوا بذى الزَّيِّ الجميل من الأثاث
ظعائن أسلكت نَقَبَ الْمُتَقَى^(٢) تَحُثُّ اذا وَنَتْ أَىِّ احتاث
تؤمل أن تلاقى أهل بُضْرَى فيالك مسـتـزار مسترات
كأن على الهدائج يوم بانوا نعاجاً ترتعى بقل البراث^(٣)

(١) ناحية بالطائف (٢) بن أحد والمدينة (٣) البراث جمع البرث بالفتح وهى
لارض السهلة اللينة والهدائج مراكب النساء

يهيجني الحمام اذا تداعى كما سجع النوايح بالمرأى
 كأن عيونهن من التبيكى فصوص الجزع أو ينع الكبات^(١)
 ألاقي أنت في الحجاج البواقى كما لاقيت في الحجاج الثلاث
 وكان الحجاج يتهدهد ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه ، فهرب
 باليمن ، ثم ركب بحر عدن وقال فى هربه

أتني عن الحجاج والبحر بيننا عقارب تسرى والعيون هواجع
 فضقت بها ذرعاً وأجهشت خيفة ولم آمن الحجاج والأمر فاطع
 وحل بي الخطب الذى جاءنى به سميع فليست تستقر الأضالع
 فبت أدير الأمر والرأى ليلتي وقد أخضلت خدي الدموع التوابع
 ولم أر خيراً لي من الصبر انه أعف وخير اذ أتني النواجع
 وما أمنت نفسى الذى خفت شره ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
 الى أن بدا لي رأس إسبيل طالماً وإسبيل حصن لم تنله الأصابع
 فلي عن ثقيف ان هممت بنجوة مهامه تهوي بينهن الهجارع^(٢)
 وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف اذا شئت منأى لا أبالك واسع
 فان نلتني حجاج فاشتف جاهداً فان الذى لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ، وطال على النميري مقامه هارباً واشتاق الى
 وطنه ، فجاء حتى وقف على رأس الحجاج ، فقال له إليه يا نميري أنت القاتل « فان
 نلتني حجاج فاشتف جاهداً » ، فقال بل أنا الذى أقول

أخاف من الحجاج ما لست خائفاً من الأسد العرباض^(٣) لم يثنه دُعر
 أخاف يديه أن تنالا مقاتلي بأبيض عصب ليس من دونه ستر

(١) الكبات النضيج من ثمر الاراك (٢) الهجارع جمع هجرع كدرهم الكلب السلوق الحقيف
 (٣) العرباض الاسد الثقيل العظيم

وأنا الذى أقول

فها أنذا طوفت شرقاً ومغرباً وأُبتُ وقد دَوَّخت كل مكان
فلو كانت المُنْتَاء منك تطير بي ظِلْمَتِكَ إلا أن تصدَّ ترائى

فتبسم الحجاج وأمنه وقال لا تعاود ما تعلم ، وخلقى سبيله

وكان الحجاج وجه بزینب مع حرمه الى الشام لما خرج ابن الأشعث خوفاً
عليهن ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الى عبد الملك بالفتح ، وكتب مع الرسول
كتاباً الى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاه الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج
ففسرته تقرأه وسمعت البغلة قعقة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق
عضداها ونهرى جوفها فماتت ، وعاد اليه الرسول الذى نفذ بالفتح بوفاة زينب

فقال النميرى يرثيها

لزينب طيف تعترى طوارقه هُدُوءاً اذا النجم ارجعت لواحقه
سبيك مرّ نان العشى نجيبه لطيف بنان الكف دُرم مرّاقه
اذا ما بساط اللهو مدّ وألقت للذاته أنماطه ونمارقه
ومما غنى فيه من شعره فى زينب

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف
أحببتك موافعاً وبزينب من واقف
وعزيرة لم يغدّها بوئس وجفوة حائف
غراء يحكيها الغزا ل بمقلة وسوالف

ومنه

ألا من لقلب معنّى غزل بحب الحمالة أخت المجل^(١)

(١) يريد به الحجاج سعى ذلك لاحتلال الكعبة وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمى
أهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لانه أحل الكعبة زعموا أنه بمقامه فيها وكان أصحابه
أحرقوها بنار استساؤا بها

ترأت لنا يوم فرع الأرا لك بين العشاء وبين الأصل
 كأن القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسل
 يُعلُّ به برد أنيابها اذا ما صغا الكوكب المعتدل
 وقالت لجارتها هل رأيت اذا عرض الركب فعل الرجل
 وأن تبسُّمه ضاحكاً أجَدَّ اشتياقاً لقلب غزل

يزيد بن ضبة

مولى ثقف ، وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه ، فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه يزيد مهتئاً بالخلافة ، فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل يزيد بن السباطين فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر باخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث اليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتني ولكن اخرج الى الطائف وعليك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت اليه من شيء بعد ذلك فالتمسه مني ، فخرج الى الطائف وقال يذكر مافعله هشام

أرى سلمى تصدّ وما صدونا وغير صدودها كنا أردنا
 لقد بخلت بنائلها علينا ولو جادت بنائلها حمدنا
 وقد ضنّت بما وعدت وأمست تغير عهدنا عما عهدنا
 ولو علمت بما لاقيت سلمى فتخبرني وتعلم ما وجدنا
 تلمّ على تنائي الدار منا فيسهرنا الخيال اذا رقدنا
 ألم تر أننا لما ولينا أموراً خرقت فوهت سدنا
 رأينا الفتق حين وهى عليهم وكم من مثله صدع رقنا

اذا هاب الكريمة من يليها وأعظمها الهيوبُ لها عهدنا
 وجبار تركناه كليلا وقائد فتنة طاعِ أزلنا
 فلا تنسوا مواطننا فانا اذا ما عد أهل الحزم عدنا
 وما هيضت مكاسر من جبرنا ولا جبرت مصيبة من هددنا
 ألا مَنْ مبلغٌ عنى هشاما فما منا البلاء وما بعدنا
 وما كنا الى الخلفاء تقضى ولا كنا نفخر ان شهدنا
 ألم يك بالبلاء لنا جزاء فنجزى بالمحاسد ام حسدنا
 وقد كان الملوك يروُن حقا لو افدنا فنكرم ان وفدنا
 ولينا الناس أزمانا طوالا وسُسْنَاهُمْ وسُسْنَاهُمْ وَقَدْنا
 ألم تر من ولدنا كيف أشبوا وأشبينا وما بهم قعدنا
 نكون لمن ولدناه سماء اذا شيمت مخايلنا رعدنا
 وكان أبوك قد أسدى الينا جسيمة أمره وبه سعدنا
 كذلك أول الخلفاء كانوا بنا جدوا كما بهمُ جدنا
 همُ أبؤنا وهمُ بنونا لنا جُبِلُوا كما لهمُ جُبِلنا
 ونَكْوَى بالعداوة من بغانا ونُسْعِد بالمودة من ودَدنا
 نرى حقا لسائلنا علينا فنحبوه ونُجْزِل ان وعدنا
 ونضمن جارنا ونراه منا فترَفده فنُجْزِل ان رَفَدنا
 وما نعتد دون الحمد مالا اذا يغلى بمكرمة أفدنا
 وأتلدُّ مجدنا أنا كرام بمجد المشرفية عنه ذدنا

فلم يزل مقبيا بالطائف الى أن ولى الوليد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس
 بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هناك بالخلافة فأدناه الوليد وضمه اليه وقبل
 يزيد بن ضبة رجله والأرض بين يديه ، فقال الوليد لأصحابه هذا طريد الأُحول

لصحبه ايلى وانقطاعه الى فاستأذنه يزيد فى الانشاد وقال له يا امير المؤمنين هذا
اليوم الذى نهانى عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد ياس والحمد لله على ذلك
فأذن له فأنشده

سَلِمَى تَلَكْ فِى الْعِيرِ قَفَى أَسْأَلُكَ أَوْ سِيرِ
إِذَا مَا بَنْتَ لَمْ تَأْوِ لَصَبَ الْقَلْبِ مَغْمُورِ
وَقَدْ بَانَتْ وَلَمْ تَعْدْ مَهَاةَ فِى مَهَا حُورِ
وَفِى الْآلِ حَوْلَ الْحَى تَزْهَى كَالْقَوَارِيرِ
يُوَارِيهَا وَتَبْدُو مِنْهُ آلُ كَالسَّادِرِ^(١)
وَتُظْفَوُ حِينَ تَظْفُو فِيهِ كَالنَّخْلِ الْمَوَاقِيرِ^(٢)
لَقَدْ لَاقَيْتَ مِنْ سَلَمَى تَبَارِيحَ التَّنَاصِيرِ
دَعَتْ عَيْنِي لَهَا قَلْبِي وَأَسْبَابَ الْقَادِرِ
وَمَا إِنْ مَنْ بِهِ شَيْبَ إِذَا يَصْبُو بِعُذُورِ
لَسَلَمَى رَسْمَ أَظْلَالِ زَفَّتَهُ الرِّيحُ بِالْمُورِ^(٣)
خَرِيقَ تَنْخُلِ التَّرَبِّ بِأَذْيَالِ الْأَعَاصِيرِ
فَأَوْحِشَ إِذْ نَأَتْ سَلَمَى بِتِلْكَ الدُّورِ مِنْ دُورِ
سَأَرَمِي قَانَصَاتِ الْبَيْدِ إِنْ عَشَتْ بِعُسُورِ^(٤)
مِنْ الْعَيْسِ شَجُوجَاتِ طَوَاهَا الذُّسْعُ بِالْكُورِ^(٥)
إِذَا مَا حَقَّبَ جَالِ قَرْنَاهُ بِتَصْدِيرِ^(٦)

(١) السَّادِرُ شَيْءٌ يَتَرَاوَى لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَمَفٍ بَصَرُهُ عِنْدَ الْكَوْكِزِ (٢) نَخْلُ مَوَاقِيرٍ جَمْعُ
مِيقَارٍ وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْجَمْلُ (٣) الْمُورُ التُّرَابُ تَشِيرُهُ الرِّيحُ (٤) الْمُسُورُ وَلَدُ الْكَسْبِ مِنْ
الذُّبَةِ وَنَانَةُ عُسُورٍ سَرِيعَةُ نَجِيَّةٍ (٥) تَشِيعُ الْمَفَاوِزُ وَالتَّسْعُ حَبْلٌ تَشُدُّ بِهِ الرَّحَالُ
(٦) الْحَقْبُ بِالتَّحْرِيكِ الْحَزَامُ الَّذِى يَلِى حَقْوَ الْبَعِيرِ وَقِيلَ هُوَ حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ
لِتَلَا يُؤْذِيهِ التَّصْدِيرُ أَوْ يَجْتَنِدُهُ التَّصْدِيرُ فَيَقْدِمُهُ وَالتَّصْدِيرُ حَزَامُ الرَّحْلِ وَالْمُودِجُ

زجرنا العيس فارتدت باعصاف^(١) وتشمير
 تقاسيها على أين بدلاج وتهجير
 اذا ما اعصو صب الآل ومال الظل بالقور^(٢)
 وراحت تتقى الشمس مطايا القوم كالعور
 الى أن يفضح الصبح بأصوات العصافير
 لنعمام الوليد القرّ م أهل الجود والخير
 كريم يهّب البُزل مع الحور الجراجير^(٣)
 تراعى حين نُزجها هويّاً كلزامير
 كما جارت النيب رباع الخُلج الخور^(٤)
 ويهب الذهب الأحمر وزنا بالقناطير
 بلوقاه فأحمدنا ه في عسر وميسور
 كريم العود والغنصر غمر غير منزور
 له السبق الى الغايا ت في ضم المضامير
 امام يوضح الحق له نور على نور
 مقال من أخى ود بحفظ الصدق ماثور
 باحكام واخلاص وتفهم وتبحير

فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم فكثرت
 خمسين بيتاً فأعطى خمسين ألفاً فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على

(١) أعصفت الياقة في السير أسرع وتشمير الجد

(٢) القور جمع القارة وهي الاصاغر من الجبال والاعاظم من الآكام وهي مفرقة خشنة
 كثيرة الحجارة

(٣) غل جراجير بالضم كثير الجرجرة وهو يعير جرجار والجرجرة الضجيج والصياح

(٤) الحور الابل الجر الى الغبرة رقيقت الجلود طوال الاوبار لها شعر ينشد وبرها وهي
 أطول من سائر الوبر والخليج جمع خلوج وهي التي تخلج السير من سرعتها أي تجذبه

عددها لكل بيت ألف درهم ثم لم يفعل ذلك الا هرون الرشيد فانه بلغه خبر يزيد
مع الوليد فأعطى مروان بن ابى حفصة ومنصورا النمرى لما مدحاه وهجوا آل
أبى طالب لكل بيت ألف درهم

خرج الوليد الى الصيد ومعه يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيداً
حسناً ولحق عليه حمراً فصرعه فقال ليزيد صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال
في ذلك

- وَأَخَوَى سَلَسَ الْمِرْسَ — مِثْلَ الصَّدْعِ الشُّعْبِ (١)
سَمَا فَوْقَ مُنِيفَاتٍ طَوَالَ كَالْقَنَا سَلَبِ (٢)
طَوِيلَ السَّاقِ عُنْجُوجٍ أَشَقَّ أَصْمَعَ الْكَعْبِ (٣)
عَلَى لَامٍ أَصَمَّ مُضْمَرٍ الْأَشْعَرُ كَالْعَقَبِ (٤)
تَرَى بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُوراً كُنُوزِ الْقَسَبِ (٥)
مَعَالِي شَنْجِ الْأَنْسَاءِ سَامٍ جُرْشَعِ الْجَنْبِ (٦)
طَوَى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ إِلَى الْمُنْقَبِ فَالْقُنْبِ (٧)
يَغُوصُ الْمَلْحَمُ الْقَائِمُ ذُو حَدِّ وَذُو شُعْبِ (٨)

- (١) المرسن من أنف الفرس موضع الرسن والصدع من الاوعال والظباء والحير والابل
الفق الشاب القوى والاشعب من التيوس ذو الشعب وهو ما كان بين قرنيه بعيداً جداً وجمعه شعب
(٢) فرس سلب القوائم أى خفيفها والمنيفات الطويلة ويريد بها القوائم
(٣) المناحيج حياد الخيل والابل والاشق من الخيل الذى يشتق فى عدوه يميناً وشمالاً
والاصم الكعب اللطيف المستوى (٤) لام الانسان وغيره شخصه والاصم الذى لا يطعم فيه
(٥) الحوامى ميامن الفرس ومياسره والنسر لجة فى باطن حافر الفرس من أعلاه والقنب
تمر يابس يفتت فى الفم صلب النواة (٦) الجرشع العظيم الصدر المتفتح الجنبيين وسام رافع
رأسه والانساء جمع النساء بالفتح وهو عرق من الورك الى الكعب وشنج النساء أى متقبصه واذا
شنج نساء لم تسترخى رجلاه (٧) الشرسوف غصروف معلق بكل ضلع والمتقب السرة والقنب
وعاهن كل ذى حافر
(٨) الشعب الهياج والحد الحدة

عتيد الشَّد والتقريب والاحضار والعقب^(١)
 صليب الأذن والكاهل والموقف والعجب^(٢)
 عريض الخد والجهة والبركة والذهب
 اذا ما حثه حاث يبارى الريح في غرب
 وان وجهته أسر ع كالخُذروف في الثقب
 وقفاهن كالأجد ل لما انضم للضرب
 ووالى الطعن يختار جواشن بدن قُب
 ترى كل مدلّ قا نماً يلهث كالكلب
 كأن الماء في الأعطا ف منه قطع العُطْب^(٣)
 كأن الدم في النحر قدّال علّ بالخضب
 يزين الدار موقوقاً ويشفى قدم الركب

فقال له الوليد أحسنت الوصف وأجدته فأجعل لقصيدتك تشبيهاً وأعطه الغزيريل

وعمر الوادي حتى يغنيا فيه ، فقال

الى هند صبا قلبي وهند مثلها يصي
 وهند غادة غيدا ء من جرثومة غلب
 وما ان وجد الناس من الأدواء كالحب
 لقد لج بها الاعرا ض والهجر بلا ذنب
 ولما أقض من هند ومن جاراتها نحبي
 أرى وجدى بهند دا نماً يزداد عن غب

(١) هذه أنواع من عدو الفرس العقب الجرى يحىء بعد الجرى الاول والتقريب أن يرجم الارض يديه وهما ضربان التقريب الادنى وهو الارخاء والتقريب الاعلى وهو التعلبية والاحضار ارتفاع الفرس في عدوه عن التعلبية

(٢) العجب أصل الذنب (٣) العطب القطن

وقد أطولت اعراضاً وما بغضهم طبي
ولكن رقية الأعين قد تحجز ذا اللب
ورغم الكاشح الراغم فيها أيسر الخطب
ودفع هذه الأبيات الى المغنين فغنوه فيها

قال الأصمعي كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولكنه كان فصيحاً وقد أدركته
بالطائف وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحوشى من الشعر ، وروى أبو حاتم
عن مشايخ الطائفيين وعلمائهم قلوا قل يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقسمها شعراء
العرب واتحلها فدخلت في أشعارها

شعراء سعد

ابن أبي الزوائد

هو سليمان بن يحيى بن يزيد السعدي من سعد بن بكر بن هوازن ثم من
قيس عيلان

شاعر مقل من مخضرمي الدولتين ، وكان يؤم الناس في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
من قوله وفيه غناء

هل نفسك للمستهامة السدِّمة^(١) سالية مرة ومعتزلة
عن ذكر خؤود قضى لها الملك الخالق ألا تُكِنِّها ظلمة
كالشمس في شرقها اذا سَفَرَتْ عنها ومثل المَهَاة ملتزمة

ما صور الله حين صورها في سائر الناس مثلها نسمة
 كل بلاد الاله جئت فما أبصرت شيئاً لها وقد علمه
 أننى من العالمين تشبهها عابسة هكذا ومبتسمة
 فتانة المقلتين مُحْطَفَةٌ الـ أحشاء منها البنان كالنَّعْمة
 اذا تعاطت شيئاً لتأخذه قلت غزال يعطو الى برمة^(١)
 ياطيب فيها وطيب قبيلتها والقرب منها في الليلة الشَّيْمة^(٢)
 ان من اللذة التي بقيت غشيانك الخود من بنى سلمة
 لا تهجر الخود أن يقال بعد سلو وقبل ذلك فمه
 آتي مُعِدّاً لها الكلام فما أنطق من هيبة ولا كلمة
 أحب والله أن أزورككم وحدي كذا أو أزورك بلمة^(٣)
 هذا الجمال الذي سمعت به سبحان ذى الكبرياء والعظمة
 من أبصرت عينه لها شبيهاً حلّ عليه العذاب والنقمة
 يا هند يا هند نولي رجلاً وكيف تنويل من سفكت دمه
 أو تدركى نفسى فقد هلكت أو ترجيه فثلك رحمه

كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقاً لابن أبي الزوائد ، ثم تباعد
 ما بينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله ، فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن أهلاً لذلك أبو عبيدة
 لا نحسبك عاقلاً فلأنت أحق من حميدة

وهي امرأ بالمدينة رعناء يضرب بها المثل في الحق

(١) البرمة ثمر العضاة وحب العنب اذا كان مثل رءوس الدر (٢) الشبهة الباردة

(٣) اللعة الجماعة

وفد الى بغداد أيام المهدي فاستوخما ، فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب أبا
غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلاً

يا ابن يحيى ماذا بدالك ماذا أمقاماً أم قد عزمت انلياًذا (١)
فالبراغيث قد تنور منها سامر ما نلوز منه ملاذا
فنحك الجلود طوراً فندمى ونحك الصدور والأغذاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحاً وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوماً شارباً للنبيذ أو نباذا
أوفى ماجناً يرى اللهو والبا طل مجداً أو صاحباً كواذا (٢)
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا شاعراً قال في الروي على ذا
قلها شاعر لو أن القوافي كن صخرأ أطارهن جذاذا

قال ابن داب خرجت أنا وأخي يحيى وابن أبي العلاء ومعنا مصعب بن عبد الله
النوفلى وثابت والزبير ابنا خبيث بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد
وابن أبي ذئب متزهين الى العقيق وقد سال يؤمئذ اذ أنا آت ونحن جلوس ،
فسألناه عن الخبر بالمدينة ، فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور ألا تزوج منافية
الامنافيا ، قال ابن أبي ذئب إذا والله لا يخطب قرشى الا من لا يحبها ولا يرغب
الا فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها « وكان غير حسن الرأى فى بنى هاشم »
وتكلم ابنا خبيث بمثل ذلك ، وقال أحدهما ان نسبنا من بنى عبد مناف قد طال
فأدالنا الله منهم ، فغضب مصعب النوفلى ، وكان أحول ، فازدادت عيناه انقلاباً ،
فقال أما أنت يا ابن أبي ذئب فوالله ما شرفتك جاهلية ولا رفعت اسلام فيقع فى بال
أحد أنك عنيت بما جرى ، وأما أنما يا ابني خبيث فبغضكما لبنى عبد مناف تالد
موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير ، وانكم لمن طيبتين مختلفتين ، أما

إحداهما من صفية « بنت عبد المطلب وزوج الزبير » وهى الطينة الأبطحية السنية
تنزعان إليها إذا نافرتما وتفخران بها إذا افتخرتما ، والأخرى الطينة العوامية التى
تعرفانها ، ولو شئت أن أقول لقلت ولكن صفية تحجزنى ، فأحسننا الشكر لمن رفعكما
ولا تميلأ عليه بن وضعكما ، فقالا له مهلاً فوالله لقد بمنأ فى الاسلام أفضل من قديمتك
وحفظنا فيه بالزبير أفضل من حظك ، فقال مضعب والله ما تفخران فى نسبكما الا
بعمتي ولا تفضلان فى دينكما الا بآبى عمى صلى الله عليه وسلم ففأخره لى دونكما ،
ثم تفرقوا ، فقال ابن أبي الزوائد

لعمركا يا ابني خبيث بن ثابت	تجاوزتما فى الفخر جهلاً مدأ كما
وأنكرتما فضل الذين بفصلهم	سمت بين أيدي الأكرمين يدا كما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما	الى الزم من آل النبي أب كما
ولم تعرفا الفضل الذى قد فخرتما	فليس من العوام حقاً أنا كما
خلولا الكرام الغر من آل هاشم	فلا تجهلا لم تدفعا من رما كما

شعراء سلول

العجبر السلولي

هو العُجَيْر بن عبيد الله بن عبيدة السلولي من سلول بن مرة بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة شاعر مقل إسلامي وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زيد الطائي وهي الخامسة من طبقات شعراء الاسلام

كان العُجَيْر دل عبد الملك بن مروان علي ماء يقال له مطلوب وكان لئاس من خُثَمَم فأنشأ يقول

لا نوم الا غرار العين ساهرة ان لم أروع بغيظ أهل مَطْلُوب^(١)
ان تشتموني فقد بدلت أَيْكُتْكُمْ ذَرْقُ الدجاج بِحَفَانِ اليعاقيب^(٢)
قد كنت أخبركم أن سوف تعمُرُها بنو أمية وعدا غير مكذوب

فركب رجل من خُثَمَم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العُجَيْر أن يصل اليك وهو شويعر سأل وحر به عليك فكتب الى عامله بأن يشد يدي العجبر الى عنقه ثم يبعثه في الحديد ، فبلغ العجبر الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين أنا عندك فاحتبسني وابعث من يُبْصِر الأَرْضين والضياع فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي حلٌّ فبعث فاتخذ ذلك الماء فكان من خير ضياع بني أمية

هجا العجبر قومًا من بني حنيفة وشمهم فأقاموا عليه البيعة عند نافع بن علقمة الكنتاني فأمرهم باحضاره ليقم عليه الحد وقل لهم ان وجدتموه أنتم فأقيموا عليه

(١) موضع وادى يشة (٢) اليعاقيب الحجل وحفانه صفاره

الحد وليكن ذلك فى ملاً يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحد ، فهرب منهم
حتى أتى نافعاً فوقف له متكرراً حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه فقال
اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا حيال^(١) يسامين الضلام ولأج
الى نافع لا نرتجي ما أصابنا تحوم علينا الساعات وتبرح
فان أك مجلوداً فكن أنت جالدى وان أك مذبوفاً فكن أنت فذبح
فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال

يا نافع يا أكرم البرية والله لا أكذبك العشية
انا لقينا سنة قسيّة^(٢) ثم مطرنا مطرة روية
فنبت البقل ولا رعية

يعنى ان المواشى هلكت قبل نبات البقل ، فقال له انج بنفسك فانى سأرضى
خصوصك ، ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم ألا يعاود هجاءهم
قال هشام بن عبد الملك للعجير أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال نعم
يا أمير المؤمنين الا أنى قلت

فتى قد قد السيف لامتضائل ولا رهل لبانه وبأدله^(٣)
جميل اذا استقبلته من أمامه وان هوولى أشعث الرأس جافله^(٤)
اذا نزل الأضياف كان عدوّاً على الحى حتى تستقل مراجله
ترى جازريه يرعدان وناره عليها عدا ميل الهشيم وصامله^(٥)
يبحر ان ندياً خيرها عظم جارة على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركنا أبا الأضياف فى كل شتوة ببر ومزى كل خصم يبادله
مقياسلبناه دريس^(٦) مفاضة وأبيض هنديا طوالا حمائله

(١) جمع حائل وهى كل أنثى لا تلحق ولحق جمع لافح (٢) شديدة (٣) البأدلة
اللحمة بين المنكب والعنق والرهل المسترخى (٤) جفل الشعر ثار شعناً (٥) الذبور السوء الخلق
(٦) المداميل القديمة والصامل اليابس (٧) الثنى الولد بعد الولد الاول فالاول بكر
والثانى ثنى (٨) الدريس الثوب الخلق والمفاضة الواسمة

فقال هشام هلك والله الرجل

اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الى المدينة ، فقصد الخزاعى الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كل قد نال سلطانا ، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه ولم يعط العامرى العجير شيئا فقال العجير

يا ليتنى يوم حَزَمْتُ التَّلَوصَ له يَمُمُّهَا هاشمياً غير مَذْذُوقٍ (٢)
محض النَّجَارِ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلْتُ فِيهِ النَّبُوَّةَ يَجْرِي غير مَسْبُوقٍ
لَا يُمْسِكُ الْخَيْرَ إِلَّا رَيْثُ يُسْأَلُهُ وَلَا يَطَاعُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ
فَبَلَغْتُ أَبْيَاتِهِ الْحَسَنَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِصَلَةِ إِلَى مُحَلَّةِ قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ أَتَاكَ حِفْظُكَ
وَأَنْ لَمْ تَتَّصَدَّ لَهُ

مرَّ العجير بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قل انحروا جملى وأطعمونا منه
فانحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

عَلَّلَانِي أَمَّا الدُّنْيَا عَمَلٌ وَاسْقِيَانِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْكِ
وَأَنْشُلَا مَا غَبَرَ مِنْ قَبْرِ يَكْمَا وَاصْبَحَانِي أَبْعَدَ اللَّهِ الْجَلْ
أَصْحَبَ الصَّاحِبِ مَا صَاحِبِنِي وَأَكْفُ اللَّوْمِ عَنْهُ وَالْعَذْلُ
وَإِذَا أَتَلَفْتُ شَيْئًا لَمْ أَقْلُ ابْدَايَا صَاحٍ مَا كَلَنْ فَعَلْ

حجج العجير فنظر الى امرأته وكان قد حجج بها معه وهى تُلَحَّظُ فتى من بعد
وتسكمه فقال فيها

أَيَارِبَ لَا تَغْفِرُ لَعُثْمَةَ ذَنْبِهَا وَأَنْ لَمْ يَعَاقِبْهَا الْعُجَيْرُ فَعَاقِبْ
أَشَارَتْ وَعَقَّدَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَى رَاكِبٍ مِنْ دُونِهِ أَلْفَ رَاكِبٍ
حَرَامٌ عَلَيْكَ الْحُجْجُ لَا تَقْرَبْنَهُ إِذَا حَاجَ حِجْجَ الْمَسَافَةِ التَّوَاتِبِ

كان للعجيز رفيق يقال له أصبح وكانا يُصَيِّبان الطريق وفيه يقول العجيز
ومنخرقٍ عن منسكبيه قيصره وعن ساعديه للأخلاء واصل
إذا طال بالقوم المطا في تنوُّفة وطول السَّري ألفتِه غير ناكل
دعوتُ وقد دَبَّ الكرى في عظامه وفي رأسه حتى جرى في المفاصل
كما دَبَّ صافي الخمر في مخ شارب يميل بعطفه عن اللب ذاهل
فلبي ليثنيى بثنيى لسانه ثقلين من نوم غلوب غياطل^(١)
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا سوى وقفة السارى مناخا لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قيصره ويحسر عن الذراعين ناحل
كانت للعجيز امرأة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فأتلغه وكان جواداً ثم
جعل يدان حتى أنقل بالدين ومد يده الى مالها فمنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك
تقول وقد غالبها أم جعفر على مالها أغرقت دِيناً فأقصر
أبي القصر من يَأوى إذا الليل جنى الى ضوء نارى من فقير ومقتر
أيا موقدى نارى ارفعها لعلها تشب لمقو آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوُّفة أواريك أم من جارى المتنظر
ولا قدر دون الجار الا ذميمة وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
تسكاد الصبا تبززه من ثيابه على الرجل الا من قيص ومثذر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها كريم ثناه صاحب المتحسر^(٢)
فيخبرنا عما قليل ولو خلت له القدر لم نعجب ولم نتخير
سلى^(٣) الطارق المعتر يا أم مالك اذا ما أثنى بين قدرى ومجزوى
أبسط وجهى انه أول القرى وأبذل معروفى له دون منكرى
فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى الى جنب رحلى كل أشعث أغبر

(١) الفيلة غلبة النعاس (٢) ما انكشف وتجرد من جسمه (٣) يروها بمعنى
الناس لروية بن الورد وهى للعجيز

أقى العرض بالمال التلاد وما عسى أخوك اذا ما ضيع العرض يشتري
 يؤدى الى النيل قُنَيان^(١) ماجد كريم ومالى سارحا مالٌ مقتر
 اذا مت يوماً فاحضرى أم خالد تُرائك من طرف وسيف وأقْدُر
 وفد العجير على عبد الملك بن مروان فأقلم ببابه شهراً لا يصل اليه لشغل
 عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهيرزى تبينت عظامى ومنها ناصل وكسير
 وقالت تضاءلت الغداة ومن يكن فتى قبل عام المساء فهو كبير
 فقلت لها ان العجير تقلبت به أبطن أبلينه وظهور
 فمن ادلاجى على كل كوكب له من عُماني النجوم نظير
 وقرعى بكفى باب ملك كأنما به القوم يرجون الأذن نور
 ويوم تبازي ألسن القوم فيهم وللموت أرحاء بهن تدور
 لو أن الجبال الصم يسمعن وقعها لعدن وقد بانت بهن فطور^(٢)
 فرحت جواداً والجواد مثابر على جريه ذو علة ويسير
 فقال له يا عَجِير ما مدحت الا نفسك ولكننا نعطيك لطول مقامك وأمر له
 عيائة من الابل يُعطاهما من صدقات بني عامر فكتب له بها
 ومن قول العجير

وما لبس الناس من حلة جديد ولا خلَقا يرتدى
 كمثل المروءة للابسين فدعنى من المطرف المستدى
 فليس يغير فضل الكريم خلوقات أثوابه والبلي
 وليس يغير طبع اللثيم مطارف خَزْ رقق السدى
 يجود الكريم على كل حال ويكبو اللثيم اذا ما جرى

(١) ما اقننى من المال يقول انه لبدله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم أنه مقتر

(٢) شقوق

كان للعجير ولد اسمه الفرزدق وله يقول

ولقد وضعتك غير مُتْرَكٍ من جابر في بيتها الضخم
واخترت أمك من نسايمهم وأبوك كل عذور شهيم
فلئن كذبت المنح من مائة فلتقتلن بسائغ وخم
ان الندى والفضل غايتنا ونجاتنا وطريق من يحيي
وقف العجير لبعض الأمراء وقد علق به غريم من أهله فقال له

أتيتك ان الباهلي يسوقني بدَيْنٍ ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فأنز بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بمضاء دينه

هوى العجير بنت عم له ، فخطبها الى أبيها ، فوعده وقاربه ، ثم خطبها رجل
من بني عامر موسر ، فخيرها أبوها بينه وبين العجير ، فاختارت العامري ليساره ،
فقال العجير في ذلك

ألمأ على دار لزيب قد أتى لها بالاولى ذى المرج صيف ومرجع
وقولا لها قد طال ما لم تكلمى ورائك بالغيب القواد المروع
وقولا لها قل العجير وخصني اليك وارسال الخليلين ينفع
أأنت الذى استودعتك السرفاتحى بك الخون^(١) مزاح من القوم أفرع
إذامت كان الناس نصفين شامت ومثن بما قد كنت أسدي وأضع
ولكن ستبكىني خطوب ومجاس وشعث اهينوا فى المجالس جوع
ومستلحم^(٢) قد صكه القوم صدقة بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما فرط القيل بالضحى وبالأمس حتى أبنا وهو أصلمع^(٣)

(١) الخون الخيانة والافرع ضد الاصلع (٢) المستلحم المستلحق فى القرابة والجوار
وصكه ضربه (٣) الاصلع المطبق للشيء القائم به وآبنا ورجع اليها

ولست بمولاه ولا بابن عمه ولكن متى ما أملك النفع أنفع
 كان العجير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جُمْلُ فألفها وعلّقها
 ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين ، فتبعها نفسه ، فسار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ، ثم
 رأوه ملازماً محادثة تلك المرأة ، فنهوه عنها وقالوا قد رابنا أمرك فاما ان انتقطعت
 عنها أو ارتحلنا عنا أو فأذن بحرب ، فقال ما بيني وبينها ما ينسرك ، وانما كنت
 أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فأما الريبة فحاش
 لله منها ، ثم عاود محادثتها ، فأنتهبوا ماله وطردهوه ، فأتى محمد بن مروان وهو
 يومئذ يتولى الجزيرة لأخيه عبد الملك ، فأناه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي
 أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن عامر فأنشده

عفا يافع من أهله فظلموب	وأقفر لو كان الفؤاد يشوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها	نصيبين والراق الدموع طيب
وقد لاح معروف القتيّر ^(١) وقد بدت	بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالت رَوَاحِ المطى وأحدث	مناسم منها تشسكى وصلوب
وما القلب أم ما ذكره أم صبية	أريكة منها مسكن فهرُوب
حصان الحميا حرّة حال دونها	حليل لها شاكى السلاح غضوب
شموس دنو الفرقين اقترابها	لغني مقاريف ^(٢) الرجال سبوب
أحقاً عباد الله أن لست ناظراً	الى وجهها الا عليّ رقيب
عدتني العدى عنها بعيد تساعف	وما أرتجى منها إليّ قريب
لقد أحسنتُ جُلّ لو أن تبيعها	اذا ما أرادت أن تُثيب ثيب
تصدّين حتى يذهب اليأس بالمنى	وحق تكاد النفس عنك تطيب

(١) التبر أول ما يظهر من الشيب

(٢) جمع مقرّف وهو التندل

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكّل هذا المعنى ولا هو من طريقه لأنه تشكى في سائر الشعر قومها دونها ، وهذا بيت يصف فيه الصد منها

وأنت التي لو كنت تستأنفيننا بخير ولكن مُعتفك جريب
أيؤ كل مالي وابن مروان شاهد ولم يقض لي وابن الحسام قريب
ففي محض أطراف العروق مُساوَر حبال العلى طلق اليدىن وهوب

فأمر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلّابي فأحضر ، فخبسه حتى رد مال العجير ، وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أوفى قومها وقال العجير فيها أيضاً

هاتيك جُمْل بأرض لا يقربها الا هيل^(١) من العيديّ معتقد
ودونها معشر خُزُر عيونهم لو تَحْمَد النار من حر لما خدوا
عدوا علينا ذنوباً في زيارتها ليحببوها وفي أخلاقهم نكد
وحال من دونها شكس خلائقه كأنه نمر في جلده الرُبْد^(٢)
فليس الا عويل كلما ذكرت أو زفرة طالما أنت بها الكبد
وتيمني جُمْل فاسـتمـر بها شحط من الدار لا أئيم ولا صدّد
قالوا غداة استقلت ما ملقته أمن قدى دملت أم عارها رمّد
فقلت لا بل غدت سامى لطيتها فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا
ان كان وصلك أبلى الدهر جدّه وكل شيء جديد هالك نقد
فقد أراى ووجدى اذ تفارقني يوماً كوجد عجوز درعها قدّد
تبكي على بطل نُجّت منيته وكان وائر أعداء به ايتدوا

(١) الهبل الضخم المسن من الابل والمتقد الشديد الصاب والعيدي نسبة الى العيد وهو فعل معروف تنسب اليه النجائب الجيدة (٢) الربرة الغبرة والجمع ربد

وقد خلا زمن لو نَصْرَمِين له وصلى لأيقنت أنى ميت كمد
أزمان تعجبنى جُمْل وأكمنه جملا حياء وما وجد كما أجد
فقد برئت على أنى اذا ذكرت ينهل دمعى وتحيبا غصة تلد
من عهد سلمى التى هام القواد بها أزمان أزمان سلمى طفله رُود
قد قلت للكاشح المبدى عداوته قد طالما كان منك الغش والحسد
الا تبين لي لا زلت تبغضنى حتمًا أنت اذا ما ساعفت ضميد^(١)
وقد ترى غير ذى شك ونعلمه أن ليس لي اذ نأت صبر ولا جلد
قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويهم شعراً فلا تُروهم الا مثل قول

العجير السلولي

يَبِين الجارُ حين يبين عنى ولم تأنس إليّ كلاب جارى
وَتَطْعُنُ جارتى من جنب بيتي ولم تستر بستر من جدار
وتأمن أن أطالع حين آتى عليها وهى واضعة للخمار
كذلك هذى أبائى قديماً توارثه النجار عن النجار
فَهَذَى هديهم وهم اقتلوني كما افئني^(٢) العتيق من المهار
كان ابن عم للعجير اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتى بجوز كوما
فيطعن فى لبثها عند بيته فييتون فى شواء وقدر ثم مات ، فقال العجير يرثيه
تركنا أبا الأضياف فى ليلة الصبا بر ومردى كل خصم يجادله
وأرعيه سمعى كما ذكر الأسي وفى الصدر منى لومة ما تزايله
وكنت أعير الدمع قلبك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

شعراء سليم

الجحّاف بن حكيم

هو الجحّاف بن حكيم بن عاصم من بَهْثَة بن سليم بن منصور

يوم البشر^(١)

لما قتلت بنو تغلب دُمَيْر بن الحُبَاب السلمي بالحِشَاك^(٢) أتى أخوه تميم بن الحُبَاب زُفَرَ بن الحرث فأخبره بمقتل عمير وسأله الطلب له بثاره ، فكره ذلك زُفَرَ ، ففسار تميم بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقيلي ، فلما تَوَجَّهوا نحو تغلب لقيهم الهذيل ، فقال أين تريدون ؟ فأخبروه بما كان من زُفَرَ ، فقال أمهلوني ألقى الشيخ ، فأقاموا ومضى الهذيل فأتى زُفَرَ فقال ما صنعت ؟ والله لئن ظُفِرَ بهذه العصابة انه لعار ولئن ظُفِرُوا انه لأشد ، قال زُفَرَ فاحبس عليّ القوم ، وقام زُفَرَ في أصحابه فحرضهم ، ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أَوْسًا ، وسار حتى انتهى الى الثَّرِثَار^(٣) فدفعوا أصحابه ، ثم وجه زُفَرَ يزيد بن حُجْران في خيل فأساء الى بني فدَوْ كَس من تغلب فقتل رجالهم واستباح أموالهم ، فلم يبق في ذلك الجو غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس ، عاذت يابن حمران فأعازها ، وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وبعث مسلم بن أبي ربيعة الى ناحية أخرى فأسرع في القتل ، وبلغ ذلك بني تغلب واليمن ، فارتحلوا يريدون عبور دجلة ، فلحقهم زُفَرَ بالكُحَيْل^(٤) مع المغرب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً

(١) هو حبل يمتد من عرض الى الفرات من أرض الشام من جهة البادية

(٢) واد بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات (٣) واد عظيم بالجزيرة

(٤) نهر أسفل الموصل

وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له ، فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء ، وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم ، فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا فذكروا أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحّة ، فجعل ينادى ولا يسمعه أصحابه ، ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل ، فتذا مروا وقلوا لأن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً ، فاتبعوه فإذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر بالماء ، فخرج من الماء وأقام في موضعه ، فهذه الواقعة الحرجية لأنهم أخرجوا فألقوا أنفسهم في الماء ، ثم وجه يزيد بن سُحران وتميم بن الحُباب ومسلم بن ربيعة والهُذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم ألاّ يلقوا أحداً الا قتلوه ، فانصرفوا من ليلتهم وكلّ قد أصاب حاجته من القتل والمال ، ثم مضى يستقبل الشمال حتى أتى رأس الأُنيل ولم يخل بالكُحَيْل أحداً ، فصعد قبل رأس الأُنيل فوجد به عسكرياً من البين وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت التين « وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير » ففي ذلك يقول زفر

ولما أن نعى الناعى عميراً	حسبت سماءهم دهيت بليل ^(١)
وكان النجم يطلع في قتام	وخف الذل من يمنى سهيل
وكننت قبيلها يأم عمرو	أرجل لمتى وأجر ذيلي
فلو نبش المقابر عن عمير	فيخبر عن بلاء أبي الهذيل
غداة يقارع الأبطال حتى	جری منهم دماً مرج الكُحَيْل
قبيل ينهدون الى قبيل	تساقى الموت كيلاً بعد كيل

فلما أن كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع على عبد الملك بن مروان وتكافأت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة وظن

(١) أى أظلمت نهراً كأن ليلاً دهاها

كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم
يحكم الصلح ، فبينما هم على تلك الحال إذ أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان
وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو نائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر
أجحاف أن نهبط عليك فتلقي عليك بحور طاميات زواجر
تكن مثل أبداء الحباب الذي جري به البحر ترهاه الرياح الصرصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب وهو يقول
نعم سوف نكبهم بكل مهتد ونبكي عميرا بالرماح الخواطر
وقام فجمع جموعاً من قيس فأغاروا على تغلب في مساكنهم فقتلهم ومثوا بهم
وذلك يوم البشر الذي يقول فيه الأخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول
ثم ان الجحاف هرب بعد فعلته ولحق بالروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقد مضى من الورد يوم في دماء الأراقم
لدن ذر قرن الشمس حتى تلبست ظلاماً بركض المقربات الصلادم
ثم كلمت القيسية عبد الملك في الجحاف فأمنه فلما قدم لقيه الأخطل فقال له
الجحاف

أبا مالك هل لمتني اذ حضضتني على القتل أم هل لامني لك لأم
أبا مالك اني أطعته في التي حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدعني أخرى أجبك بمثلها واني لطب بلوغى جد عالم
ولما دخل على عبد الملك قال له أنشدني بعض ما قلت في غزوتك هذه
ونجرتك فأنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا يوم اللقاء وان علوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت

ورأى عبد الملك أنه ان تركهم على حالهم لم يحكم الأمر ، فأمر الوليد ابنه فحمل
الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمّن المجحف قتلى البشر وألزمه
إياها عقوبة له ، فأدى الوليد الحملات ولم يكن عند المجحف ما يحمل ، فلحق
بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لأنه من هوازن ، فسأل الاذن على الحجاج فمنعه
فلقى أسماء بن خارقة فعصب حاجته به ، فقال اني لا أقدر لك على منفعة قد علم
الأمير بمكانك وأبي أن يأذن لك ، فقال لا والله لا ألزمها غيرك أنتجت أو
أكدت ، فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندي شيء ، فأبلغه ذلك ، قال وما علمك
أن تكون أنت الذي تؤيسه فانه قد أبي ، فأذن له ، فلما رآه قال أعهدتني خائناً
لا أبالك ؟ قال أنت سيد هوازن وقد بدأنا بك وأنت أمير العراقيين وابن عظيم
القريتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة الف درهم وما بك بعدها الى خيانة فقر ،
فقال أشهد أن الله تعالى وفقك انك نظرت بنور الله ، فاذا صدقت فلك نصفها
العام ، فأعطاه وأدّوا البقية ، ثم ناله المجحف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له
نفرج في المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبْرَوا^(١) أنوفهم
ومشوا الى مكة ، فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم
ويعجبون منهم ، وسمع ابن عمر المجحف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول
« اللهم اغفر لي وما أراك تفعل » فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت المجحف ما زدت
على هذا القول ، قال فانا المجحف ، فسكت ، وسمعه محمد بن علي بن ابي طالب
عليه السلام وهو يقول ذلك فقال يا عبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك

(١) خرموها وجعلوا فيها البرى جمع برة وهي الحلقة في أنف البعير

ومن شعره وفيه غناء

لله دَرَّ عصابة صاحبهم يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
منقلدين صفائحاً هندية يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما أبصارهم قطع الحديد الموقد

أبو وجزة السعدي

هو يزيد بن عبيد من بهثة بن سليم بن منصور ونسب الى بني سعد بن بكر ابن هوازن لولائه فيهم ، لحق أباه وهو صبي سبأ في الجاهلية فبيع بسوق ذي الحجاز ابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدي عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال انه لا سبأ على عربي وهذا الرجل قد امتنَّ عليك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب اليهم وتزوج زينب بنت عرفة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه عبيدة ، فلما بلغ ابنه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمي الى قومه من بني سليم ، فقال لا أفل ولا ألحق بهم فيعبروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوماً يكرمونى ويشرفونى فوالله لئن ذهبت الى بني ظفر لأرعى طمة ولا أرد جمعة الا قالوا لي يا عبيد بنى سعد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثاً ولكنه حدث عن أبيه بحديث الاستسقاء ، قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه ، فجعل يستغفر الله رافعاً صوته لا يزيد على ذلك ، فقلت فى نفسى ماله لا يأخذ فيما جاء له ؟ ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء ، فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلمتنا ، فسقى الناس وقلدتنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة حتى رأينا الارنية تأكلها صغار الابل

من وراء حقائق العرفط^(١) وفي رواية أن عمر قال في آخر كلامه اللهم اني عجزت وما عنديك أوسع لهم ، ثم أخذ بيد العباس رضى الله عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به ، وهو أحد من شجب بعجوز حيث يقول

يأبها الرجل الموكل بالصبا فيم ابن سبعين المعمر من ذد^(٢)
 حثام أنت موكل بقديمة أمست تجدد كاليماني الجيد
 زان الجلال كالحا ورسا بها عقل وفضلة وشيعة سيد
 ضنت بنائلها عليك وأتما غرآن في طلب الشباب الأغيد
 فالآن ترجو أن تثيك نائلا هيهات نائلها مكن الفرقد

خرج أبو وجزة وأبو زيد الأسلمي يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام الخزومي ، فقال له أبو وجزة هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركني فيما تصيب من إبراهيم ، فقال كلا والله لرجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير فقدا المدينة فأتى أبو زيد دار إبراهيم فدخلها وأنشد الشعر وساح وجاب فأمر به إبراهيم فأخرج وضرب وأتى أبو وجزة أصحابه فدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع^(٣) أن يعطى منه ستين وسقما من التمر فقال أبو وجزة

راحت قلوصى رواحا وهى حامدة آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
 راحت بستين وسقما في حقيبتها ما حملت حملها الأذنى ولا السددا
 ذلك القرى لا كأقوام عهدتهم يقرؤن ضيفهم الملوية الجددا

كان أبو وجزة قد جاور مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو ابن زياد المزني فأحسن جواره وأكرم مثواه فقال يمدحه

(١) حقائق العرفط نبات ستين وثلاث

(٢) الدد الهو (٣) قرية من نواحي الرعدة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة (٤) أعنى أنه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقافلم تتعب ناقته في حملها

لمن دمنة بالتعف عاف صعيدها تغير باقيا ومع^(١) جديدها
 لسعدة من عام الهزيمة اذ بنا تصاف واذا لما يرعنا صدودها
 واذا هي أما نفسها فأريية للهو وأما عن صبا فزودها
 تصيد ألباب الرجال بدلها وشيمتها وحشية لا نصيدها
 كباسقة الوسمي ساعة أسبلت تلالا فيها البرق وابيض جيديدها
 كبكر تراعى فرقدين بقفرة من الرمل أوفيجان لم يعس^(٢) عودها
 لعمر والندی عمرو بن آل مكدّم وعمرو فتي عثمان طرا وسيدها
 حلیم اذا ما الجهل أفرط ذا النهي على أمره حامی الحصة شديدها
 وما زال ينحو فعل من كان قبله من آباءه يجنى العلا ويقيدها
 فكم من خليل قد وصلت وطارق وقربت من أدماء وار قصيدها
 وذی كربة فرجت كربة همه وقد ظل مستدا عليه وصيدها
 قدم أبو وجزة على عبدالله بن الحسن واخوته وقد أصابت قومه سنة مجذبة
 فأنشده قوله بمدحه

أنتي على ابني رسول الله أفضل ما أثني به أحد يوما على أحد
 السيدين السكري كل منصرف من والدين ومن صهر ومن ولد
 ذرية بعضها من بعضها عمرت في أصل مجد رفيع السمك والعمد
 ماذا بني لهم من صالح حسن وحسن وعلى وابتنوا لغد
 فكرم الله ذاك البيت تسكرمة تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
 ثم السدي والندی مافي قناتهم اذا تعوجت العيدان من أود
 مهذبون هيجان امهاتهم اذا نسبن زلال البارق البرد
 بين الفواطم ماذا تم من كرم الى العواتك مجد غير متقد
 ما ينتهي المجد الا في بني حسن وما لهم دونه من دار ملتحد

(١) مع بلى (٢) عسى النبات غلظ وصلب وفيحان واد في بلاد بني أسد والفرقة ولد البقرة

فأمروا له بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا له رواحله برأ وتمراً وكسود نوبين
 ندب مروان بن محمد عبد الملك بن يزيد السعدي لقتال أبي حزة الأزدي
 الشاري وكان فيمن فرض له عبد الملك أبو حزة نخرج معترضاً للعسر على فرس
 وهو يرتجز

قل لأبي حزة هيد هيد^(١) أتاك بالعادية السعيد
 بالبطل القرم أبي الوليد فارس قيس نجدها^(٢) المعمود
 في خيل قيس والكهامة الصيد كالسيف قد سل من العمود
 محض هيجان ماجد الحدود في الفرع من قيس وفي السمود
 فدى لعبد الملك الحميد مالي من الطارف والتليد
 يوم تمادى الخيل باصعيد كأنه في جنن الحديد
 سيد ملل عز كل سيد

وفي عبد الملك يقول أبو حزة
 حن الفؤاد الى سعدي ولم تنب فيم الكثير من التحنان والعرب
 قالت سعاد أرى من شبيهه عجباً مهلاً سعاد فإني الشيب من عجب
 إنا ترينى كسأني الدهر شيبته فإني ما مر منه عنك لم يغيب
 سقياً لسعدي على شيب أم بنا وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
 كأن ريقها بعد الكرى اغتبتت صوب الثريا بماء الكرم من حلب
 يقول فيها

أهدى قلاصاً تناجيها أضر بها نص الوجيف وتقجيم من العقب
 يقصدن سيد قيس وابن سيدها والفراس العدمها ذى المكذب
 محمد وأبوه وابنه صنعوا له صنائع من مجد ومن حسب

(١) إذا أراء الحادي الحذاء قال هيد هيد ثم زجل بصوته (٢) رجل نجد في الحاجة إذا كان ناجياً فها سريفاً

انى مدحتهم لما رأيت لهم فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تُذنبى به لا يَجْزنى أحد ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب
ومن مختار مقصورته في مدح عبد الملك

حتى اذا هجدوا ألم خيالها سراً ألا بلمامه كان للى
طرقت برّياً روضة من عالج وسنمية عذبت وبيتها الندى
يا أم شيبه أى ساعة مطروق نبهتنا ابن المدينة من بدّا^(١)
انى متى أقض الأمانة أجتهد عَق العتاق الناجيات على الوجا
حتى أزورك ان تيسر طائرى وسلمت من ريب الحوادث والردى
وفيهما يقول

فلامدحني بني عطية كلهم مدحاً يوافي في المواسم والقرى
الأكرميين أوائلًا وأواخرًا والأحلمين اذا تخولجت الحبي
والمانعين من المضيمه جارهم والجامعين الراقعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم والساقين الى المكرم من سعى
وكان عبدالله بن عردة بن الزبير يَفْضِل على أبى وجزة ويقوم بأمره ثم أطرّحه
لأمر بلغه عنه ولم يزل مطارحاله حتى قال

آل الزبير بنو حرة مرّوا بسبوف صدوراً خفافا
سل الجرد عنهم وأيامها اذا امتعطوا^(٢) المرهفات انفافا
يموتون والقتل داء لهم ويصنّون يوم السياف السيفافا
اذا فرج القتل عن عيصهم أبى ذلك العيص الا انفافا
مطاعيم تحمد أبياتهم اذا قنع الشاهقات الضحاه^(٣)
وأجبن من صافر كاهم اذا فرعته حصاة أصافا

فلما أنشد هذا الشعر رضى عنه وعاد الي ما كان عليه

(١) بدا بوادى عذرة قرب الشام (٢) امتعطوا سلوا (٣) الضحاف قطع من النعيم

شعراء عامر

حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي من هلال بن عامر بن صعصعة ، من شعراء
الاسلام وقرنه ابن سلام بن هشيل بن جري وأوس بن مغراء ، وقد أدرك حميد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الشعر في أيامه ، وقد أدرك الجاهلية أيضاً

ومن شعره

وما هاج هذا الشوقَ الاحمامة	دعت ساق ^(١) حرَّ ترحة وترنما
إذا شئت غنتي بأجزاء بيضة	أوالنخل من تئليت أو بياحلمما
مطوقة خطباء تسجع كلما	دنا الصيف وانجال ^(٢) الربيع فأنجما
محللة طوق لم يكن من تيممة ^(٣)	ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع	لناخمة في شجوها متلوما
إذا حركته الريح أو مال ميلة	تغنت عليه مائلاً ومقوماً
عجبت لها أني يكون غناؤها	فصيحاً ولم تغفر ^(٤) بنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها	ولا عربياً شاقه صوت أعجم ^(٥)

تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء ألا يشبب احد بامرأة الا جلده فقال حميد

أبي الله الا أن سرحة مالك	على كل أفنان العضاء تروق
فقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها	من السرح الا عشة وسحوق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه	ولا الفء من بعد العشى تذوق

(١) يحكي صوتها (٢) انجال عنا أى أقطع ومثل ذلك أنجم (٣) التيممة اللبادة
(٤) لم تغفر (٥) يقول لم أفهم ما قالت ولكن استحسنت صوتها واستعزته فغنت له

وهي قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمرو فالقواد مشوق
بحن اليها والهاً ويتوق
وفيها مما يعني فيه

سقى السَّرحة المحلال والأبرق الذي به السَّرح غيث دائم وبروق
فهل أنا ان عللت نفسي بسرحة من السرح موجود على طريق
وفد حميد على بعض خلفاء بني أمية فقال له ما جاء بك ؟ فقال

أتاني بك الله الذي فوق من ترى وخير ومعروف عليك دليل
ومطوية الأقرباب أما نهارها فنصّ وأما ليلها فذمّ —
ويطوي عليّ الليل حُصينه اني لذلك اذا هاب الرجال فعول

وصف القطاة

اجتمع العُجَيز السلوي وأوس بن غلفاء الهَجِيني ومزاحم العقيلي والعباس بن
يزيد بن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا
وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومرت بهم سرب قطا ، فقال أحدهم
تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفاً لها
غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك

فقال عُلَيل بن الحجاج الهَجِيني

أما القطاة فاني سوف أنعتها
نمتاً يوافق منها بعض ما فيها
سكّاء مخطومة في ريشها طَرَق
سود قوادمها صُفر خوافيها (١)
تنشاش صفراً بأفحوص بَقَشَّتْها
يكاد يَأْزِي على الدُّعْمُوص آزِيها (٢)

(١) السكك قصر الاذن وصفرها وهو أسك وهي سكاه والطرق في الريش أن يكون
بمضها فوق بعض (٢) تنشاش تناول بقية الماء والافحوص مجثم القطاة وهو الموضع الذي
تفحص التراب عنه لتبيض فيه ويأزى يقل والدعوموص الصغير من الضفادع

تسقى رَذِيَّينَ بالمواة قوتَهما في ثغرة النحر من أعلى تَرَأَقِيها (١)
 كأنَّ مجلوزة قدام جَوْجُوها أو جرو حنظل لم يَغْدُ واعِيها (٢)
 تشتقُّ في حيث لم تَنفُذْ مُصَعَّدَة ولم تُصَوِّبْ الى أدنى مهاوِيها (٣)
 حتى إذا استأنسا للوقت واحتضرت توجسا الوحي منها عند غاشِيها (٤)
 فرفعا من شئبَر غير ذا كِيَة على لَدِيدَيَّيْ أعالي المهد أَلْحِيها (٥)
 مدا اليها بأفواه مزينَة صُعُرًا ليستزلاها الرزق من فِيها (٦)
 كأنَّها حين مداها لجَنَاتِها طَلَى بَوَاطِنَها بالورس طالِيها (٧)
 حَثْلين رَصَّارُ فاض القَيْض عن زَغَب ورُق أسافلها بيض أَعَالِيها (٨)
 ترأدا حين قلما تمت اختطِيها على نحائف مُنَادٍ مُحَانِيها (٩)
 تسكاد من لينها تناد أسوْقها تَأَوَّدُ الرَبْلُ لم تَعَرِّم نَوَامِيها (١٠)
 لا أَشْتَكِي نَوْشَة (١١) الأيَّام من ورَقِي الا الى من أرى أن سوف يُشْكِيها
 لدَلَّهم (١٢) ما تُرَات قد عددن له ان المآثر معدود مساعيها
 تنمى به من بني لأى دعائمها ومن جُناة (١٣) لم تخضع سوارِيها
 بنى له في ييوت المجد والده وليس من ليس يبينها كبايها

- (١) الردى الساقط من الضعف يريد فرخيها (٢) الجَوْجُو الصدر وجرو الحنظل صفاره
 ولم يعد من العداء أى لم يعد عليها فيكسرهما (٣) اشتق الطريق في القفلة مضى فيها
 (٤) توجسا نسما وحيا وسرعة طيرانها وغاشيها أى حين تفشاهما وتنتهى اليها
 (٥) الذاكية الشديدة الحركة ولديدها جانباه والالحى جمع الاحى بالفتح وهو عظم الخنك
 الذى عليه الاسنان (٦) الصعر جمع الاصعر وهو ما فيه صعر أى ميل الى أحد الجانبين
 (٧) لجناتها أى جنأت عليها بصدرها لتزقيها ومعنى جنأت أ كبت (٨) حثلين دقيقين
 ضاويين ورصا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق والقَيْض القشرة العليا اليابسة على البيضة
 (٩) ترأدا تنثيا واختطيا دنوا ومناد منعطف ومحانيها حيث انحنت (١٠) الربل ضرب
 من الشجر ينفض آخر القَيْظ بعد الهيج ببرد الليل من غير مطر، وتعرم تشتد ونواميها أعاليها
 (١١) النوشة التناول (١٢) هو ممدوحه من بني لأى ثم من بني الهجيم
 (١٣) هو جمانة بن جرير وهو أخ لدلهم

وقال حميد أياتاً وصف ناقته فيها ، ثم خرج الى صفة القطاة فقال
 كما انقبضت كدراء تسقى فراخها بشمطة رَفْها والمياهُ شعوب ^(١)
 غدت لم تصعد في السماء ودونها اذا ما علت أهوية ولُبوب ^(٢)
 قرينة سبع ان تواترن مرة ضربن فصقت أرؤس وجنوب ^(٣)
 نجاءت وما جاء القطا ثم قلصت ^(٤) بمفحصها والواردات تنوب
 وجاءت ومسقاها الذي وردت به الى الصدر مسرود العظام كتيب ^(٥)
 تبادر أطفالا مساكين دونها بلالا تخطاه العيون رغب
 وصفن لها مَرُناً بأرض تنوفة فما هي الا نهلة وتوب
 وقال العباس بن يزيد بن الأسود
 حذاء مدبرة سكاء مقبلة للماء في النحر منها نوبة عجب ^(٦)
 تسقى أزيغب تزويه مجاجتها وذاك من ظمأة من ظمئها شرب ^(٧)
 منهزت الشدق لم تنبت قوادمه في حاجب العين من تسبيده زبب ^(٨)
 تدنو القطا بقصير الخطو ليس له قدام منحرها ريش ولا زغب
 تدعو القطا وبه تدعى اذا اتنسبت يا صدقها حين تدعوه وتنسب
 وقال مزاحم العقيلي
 اذاك أم كدزية هاج وردها من القيظ يوم واقد ^(٩) وسوم

- (١) انقبضت انقضت وشمطة موضع والرفه بالكسر أقصر الورد وأسرعه
 (٢) الاهوية الوهدة العميقة والاهوب جمع لب وهو مهواة ما بين كل جبلين
 (٣) تواترن التظا جاءت بعضها خلف بعض ولم يحسن مصطفات وصف الطائر جناحيه في السماء
 بسطهما ولم يحركهما (٤) قلصت انضمت (٥) كتب السقاء يكتبه خرزه يسيرين فهو كتيب
 (٦) حذاء قليلة ريش الذنب والنوطة الموصلة (٧) المجاجة ما تلقيه من فيها والشرية
 كالخويض يحفر حول النخلة والشجرة وعلاً ماء فيكون ربهما فتتروى منه وجمعه شرب والظم
 ما بين انشرين والوردين (٨) منهزت الشدق واسمه والزبب كثرة شعر الذراعين والحاجبين
 والعينين وسبد الفرخ بدا ريشه وشوك (٩) شديدة الحر

غدت كنواة القَسْب لا مضمحلة
 توأشك رجع المنسكين وترعى
 فما انخفضت حتى رأت ما يسرها
 أباطح وانتصت^(٣) على حيث تستقي
 سقمها سيول اللدخات فأصبحت
 دعت باسمها حين استقت فاستقلها
 تجوز كحق الهاجرية^(٥) زانه
 لنسقى زُغْباً بالتشوفة لم يكن
 ترائك^(٦) بالأرض الفلاة ومن يدع
 إذا استقبلتها الريح طمّت رقيقة
 يواطئن وقضاء القفا وحشة الشوى
 فتن قريرات العيون وقد جرى
 صبيب سقاء نيط قد بركت به
 وقال العجير

سأغلب والسماء ومن بناها
 قطاة مزاحم وأبى المثنى
 غدت كالقطرة السفواء تهوي
 تكفأ كالجمانة لا تبالي
 نيت منها العجيزة فاحزألت
 كأن كعوبها أطراف نبل
 قطاة مزاحم ومن انتحاهها
 على خرزية صلب شواها
 أمام مجلجل زجل نفاها
 أبلوماة أضحت أم سواها
 ونيس للتفتل منكباها
 كساها الرازقية من براها

(١) بطيخة القيام والقعود والمشي (٢) الكسكس الصدر والهاديل الاعناق

(٣) انتص استوى واستقام (٤) العلجوم الماء النمر (٥) يعنى حق الطير شبه

حوصلتها به والوشوم يعنى النقبة التى فى صدرها (٦) جمع ترك يعنى متروك

ونحنا كموا الى ليلي الأخيالية أيهم أحسن وصفاً لها ، فقالت
ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا بها غير ما قال السلولي بهزج
وحكمت له

الصمة القشيري

هو الصمة بن عبد الله بن الطغيلة بن قرّة من قشير بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة

شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية ، ولجده قرّة بن هبيرة
صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه
وسلم فأسلم وقال يا رسول الله انا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا

هو الصمة امرأة من قومه ثم من بنات عمه دقياً يقال لها العامرية بنت
عطيف بن حبيب بن قرّة فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه في المهر وكان
كثير المال فلم يعنه بشيء ، فسأل عشيرته فأعطوه ، فأثنى بالابل عمه ، فقال لأقبل
هذه في مهر ابنتي فاسأل أبك أن يبدلها لك ، فسأل ذلك أباه فأبى عليه ، فلما رأى
ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلعها فماد كل بعير منها الى الافه وتحمل الصمة
راحلا ، فقالت بنت عمه حين رآته يتحمل ناله ما رأيت كاليوم رجلا بابه عشيرته
بأبرة ، ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم
على فعله

حذت الى ريتا وتفسك باعدت مزارك من ريتا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجنح أن داعي الصبابة أسما
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودع

بنفسى تلك الارض ما أطيب الربا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها
تلفت نحو الحى حتى وجدتني
وأذكر أيام الحى ثم أنثني
ولست عشيات الحى برواجع
وقال فيها

لعمري لئن كنتم على النأى والقليل
إذا زفرت الحب صعدن فى الحشى
وكم مثل ما بى اننى لصديق
رُددن ولم تنبح لهن طريق
وقال فيها أيضاً

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم
أتتنا بريح المسك خالط عنبراً
أتتنا برياً كم فطاب هبوبها
وريح العزائم باكرتها جنوبها
وقال فيها

هل تجزيتني العاصمية موقفي
مررن بأسباب الصبا فذكرنها
علي نسوة بين الحى وغضبي الجمر
فأومأت اذ مامن جواب ولا نكر
ومن قوله

ألا تسألن الله أن يسقى الحى
وأسأل من لا قيت هل مطر الحى
بلى فسقى الله الحى والمطالبا
فهل يسألننى الحى كيف حالها
وقال

تعز بصبر لا وجدك لا ترى
كان فؤادي من تذكره الحى
سنام الحى أخرى الليالي الغواير
وأهل الحى يهفؤ به ريش طائر

وكان ابن الاعرابي يستحسن قوله^(١)

أما وجلال الله لو تذكريني كذكر يك ما كفكت العين مدمعا
فقلت بلى والله ذكر لو أنه يصب على صم الصفا لتصدعا
ومن جيد قوله

إذا نأت لم تفارقني غلاتها وان دنت فصدود العاتب الزارى
فخال عيني من يوميك واحدة تبكي لفرط صدود أو نوي دار

يزيد ابنه الطثرية

هو يزيد بن سلمة من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،
والطثرية أمه من الطثر وهم حي من الين عدادهم في جرم ، ويكنى أبا المكشوح
وكان يلقب « مؤدقاً » لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون
إذا جلس بين النساء أودق ، وكان يقول من أغم عند النساء فليؤشد من شعري ،
وكان كثيراً ما يتحدث إلى النساء ، قالت سعاد بنت يزيد كان من أحسن من
مضى وجهاً وأطيبه حديثاً وإن النساء كانت مفتونة به ، وإن الناس أمحلوا حتى
ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة ، فأقبل صرّم من جرم ساقته السنة
والجذب من بلاده إلى بلاد بني قشير « وكان بينهم وبين قشير حرب عظيمة »
فلم يجدوا بُدّاً من رمى قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجذب والحاجة ودقة الأموال
وما أشرفوا عليه من الهلكة ، ووقع الربيع في بلاد بني قشير فنتجعها الناس
وطلبوها ، فلم يعد أن لقيت جرم قشيراً فنصبت قشير لهم الحرب ، فقالت جرم
أنا جئنا مستجبرين غير محاربين « قالوا مما ذاقوا من السنة والجذب والهلكة
التي لا باقية لها » فأجارهم قشير وسالمهم وأرعتهم طرفاً من بلادها ، وكان في
جرم فتى يقال له مباد وكان غزلاً حسن الوجه تام القامة آخذاً بقلوب النساء

(١) الصحيح أنهما لقيس بن ذريح

« والغزل في جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة » فلما نازلت جرم قشيراً وجاررتها أصبح مياذ الجرمي فغدا الى القشريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبraz الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك ، فدفعه عنهن وأسمعنه ما يكره ، وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات ، فقال عجائز منهن والله ما ندرى أأرعيتم جرماً المرعى أم أرعيتموهم نساءكم ؟ فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراك منه ؟ قلن رجل منذ اليوم ظل محجراً لنا ما يطلع منا رأس واحدة يدور بين بيوتنا ، فقال بعضهم لبعض بيتوا جرماً فاصطاموها ، وقال بعضهم قبيح ، قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلضتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات ، لا تفعلوا ولكن تصبحون وتقدمون الى هؤلاء القوم في هذا الرجل فانه سفيف من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فأتوا لم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم ، فأجمعوا على ذلك ، فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم ، فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتونا بها ؟ ان كانت هذه البدعة سجيحة لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب ، وان كانت افتناناً فغيروا على من فعله ، فانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذي نالكم ؟ قلوا رجل منكم أمس ظلَّ يجرّ أذياله بين أبياتنا ما ندرى علام كان أمره ، فقهرته جرم من جفاء القشيريين وتجر فيتهم وقالوا انكم لتحسون من نساكنكم ببلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلاً ورجلاً ، فقالوا والله ما نحس من نساكننا ببلاء وما نعرف عنهن الا العفة والكرم والسكن فيكم الذي قلتم ، قلوا فانه نبعث رجلاً الى بيوتكم يا بني قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون رجلاً الى بيوتنا ونتحالف أنه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيضل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشيّاً

الماء ونحلى لها البيوت ولا تبرز عليها امرأة ولا تصادق منهما واحداً فيقبل منها صرّفاً ولا عدلاً الا بموفق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها ، قالوا اللهم نعم ، فظلوا يؤمهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا أنه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل ، وغدا مياد الجرمي الى القشريات وغدا يزيد ابن الطثرية القشيري الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لا يصير الى واحدة منهن الا افتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهناً وسألته ألا يدخل من بيوت جرم الا يدها ، فيقول لها وأى شيء تخافين ؟ وقد أخذت مني الموائيق وليس لأحد في قلبي نصيب غيرك ، حتى صليت العصر ، فانصرف يزيد بفتح و براقع وانصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريان روجل الأمة ، وظل مياد الجرمي يدور بين بيوت القشريات مزجوماً مقصياً لا يتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل ، قتهالك لمن وظن أنه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى اليأس منهن وجهده العطش ، فانصرف حتى جاء الى سمرّة قريباً الى نصف النهار فتوسد يديه ونام تحتها نومة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاءه الأظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تدود غماً في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال برقع واحدة من نساءكم فطرحه بين يدي القوم وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقمها فرد عليها وخجل مياد خجلاً شديداً ، وجاء يزيد ممسياً وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وفتحاً ، وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئاً الا رفعه ، فلما نثر ما معه اسودّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكة ، فقالت قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من الموائيق وتخرج الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده ، فبسط كل رجل يده الى ما عرف ، فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير ، فقال في ذلك يزيد ابن الطثرية

فإن شئت يا مَيَّادَ زَرْنَا وَزَرْتُمْ وَلَمْ تُنْفَسِ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ يَصِيبُهَا
أَيَذْهَبُ مَيَّادَ بِالْبَابِ نَسَوْتِي وَنَسَوَ مَيَّادَ صَحِيحَ قُلُوبِهَا
وَقَالَ مَيَّادُ

لَعَمْرُكَ إِنْ جَمَعَ بَنِي قَشِيرٍ لَجْرَمٍ فِي بَرِيدٍ لَظَالِمُونَا
أَلَيْسَ الظُّلْمُ أَنْ أَبُوكَ مِنَّا وَأَنْتَ فِي كَتِيبَةِ آخِرِينَا
أَحَالَةَ عَلَيْكَ بَنُو قَشِيرٍ يَمِينُ الصَّبْرِ أَمْ مَتَحَرِّجُونَا

وبلي يزيد بعشق جارية من جرَّم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ، ونا رتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا ، فصار من العشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء اليه ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الأطباء اليه ، يأسهم منه ، فقال يا ابن عم قد تعلم أنه ليس الى هذه المرأة سبيل وأن العزى أجمل فما أراك في أن تقبل نفسك وتأثم بربك ؛ قل وما هي يا ابن عم بنفسى ؛ ما لي فيها أمر ولا نهى ولا هي الا نفس الجرمية قلت كنت تريد حيائي فأرنيها ، قل كيف الخيلة ؛ قل تحملني اليها ، فحمله اليها وهو لا يطمع في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قولوا له نذهب بك الى وحشية أبلاً قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به لوجع ، فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتدخل به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر أنه طالب حاجة ، وأل حتى صلح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حى وحشية فلقى الرعيان وكنا في جبل من الجبال ، فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاة فيسألهم عن راعى وحشية رحالها حتى لقي غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ما حال وحشية ؛ فقال غلامها هي والله بشر لا حفظ الله بنى قشير ولا يؤمن رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم ، وكان بها طرف مما بين العنصرية ، فقال ويحك فان ههنا انساناً يدلوها فلا تقل لأحد غيرها ، قال نعم ان شاء الله تعالى ، فأعلمها الراعى ما قل له الرجل

حين صار اليها ، فقالت له ويمك فحىء به ، ثم انه خرج فلقية الغد فأعلمه وظل
عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاة حتى تقدمته الشاة وجنح الليل وانحدر بين يدي
غنمه حتى أراحوا ، ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شاة
سوداء بلون شاة من الغنم ، فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخلته
سترأ لها وجعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها ، وكان قد عهد الى
ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف ، فأقام يزيد عندها ثلاث
ليال ورجع الى أصح مما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه ، فقال ما وراءك
يا يزيد ؟ ورأي من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل	بجزع الغضا اذا راجعتني غياطله
بأسفل حل الملح اذ دين ذى الهوى	مؤدّى واذ خير الوصال أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوى	وبعد تنسأى الدار حلواً شمائله
ألا حبذا عيناك يا أم شذبل	اذ الكحل في جفنيهما جال جائله
فذاك من الخلان كل ممرّج ^(١)	تكون لأدنى من يلاقى وسائله
فرحنا تلقانا به أم شنبـل	ضحياً وأبكتنا عشياً أصائله
وكنت كأني حين كان كلامها	وداعاً وخلى موثق العهد حمـله
رهيناً بنفس لم تفك كبوله	عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقلت دعوني سجدتين وأرعدت	حذار الردى أحشاؤه ومفاصله

ومن هذه القصيدة

بنفسي من لو مرّ برد بنانه	على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل أمر وهبته	فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(١) الممرج الذى لا يثبت على خلق

وكتب يزيد الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة
لئن أصبحت ريح المودة بيننا
فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان تقع الحيا
وان لم يكن لي من هواك طيب

تزاور قوم من بني نمير وقوم من بني جعفر ، فزار شبان من بني جعفر بيوت
بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية
فزار معهم بيوت بني جعفر فأثلهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن اليه من البيوت
فتواعد بنو جعفر ابن الطثرية ، فتتاركوها وأمسك بعضهم عن بعض ، فأرسلت
أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية ألا تقطعني وان منعت فاني سأتلخص الى لقائك
فأنشأ يقول

خليلي بين المنحني من مُحَمَّر	وبين الحمى من عَرَفَجَاءِ المِقَابِلِ
قفا بين أعناق الهوى لمرية	جنوب تداوى كل شوق مِمَاطِلِ
لكيما أدرى أسماء أو لتستنى	رياح برىأها لَذَاذِ الشَمَائِلِ
لقد جادلت أسماء دونك بالوى	عيون العدى سقياً لها من مجادلِ
ودست رسولاً ان حولي عصابة	هم الحرب فاستبطن سلاح المِقَاتِلِ
عشية مالي من نصير بأرضها	سوى السيف ضمته الى حمائلِ
فيأبها الواشون بالغش بيننا	فُرَادَى وَمِثْنَى من عدو وعادلِ
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا	بنا ليس بأس بيننا بالتبادلِ
تروا حين نأتين نحن وأنتم	لمن وعلى مَنْ وطأة المتشاكلِ
ومن عُرِّيت للهو قَدْماً ركابه	وشاعت قوافي شعره في القبائلِ
تبرز وجوه السابقين وتختلط	على المقرِفِ الكابي غبار القنابلِ

فان تمنعوا أسماء أو يك نفعها لكم أو تدبوا بيننا بالغوائل
 فان تمنعوني أن أعلل صحتي على كل شر من مدى العين قابل
 كان يزيد شريفاً متلاًفاً يغشاه الدين فاذا أخذ به قضاء عنه أخ له يقال له
 ثور، ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري فحبسه
 له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير، فقال في السجن
 قضى غرمائي حب أسماء بعدما تجردت من مظل لهم وغرور
 فلو قل دين البربري قضيته ولكن دين البربري كثير
 وكنت اذا حلت علي ديونهم أضمت جناحي منهم فأطير
 علي لهم في كل شهر أدية ثمانون وافي نقدها وجزور
 نحن الى ثور فقيم رحيلنا وثور علينا في الحياة صبور
 أشد على ثور وثور اذ رأى بنا خلّة جزل العطاء غفور
 فذلك دأبي ما بقيت وما مشى ثور على ظهر البلاد بعير
 وله القصيدة التي أولها — أمسى الشباب مودعاً محموداً — وهي من جيد

شعره يقول فيها

ومدله عند التبدل يفترى منها الوشاح مخضراً أملودا
 نازعتها غم الصبا ان الصبا قد كان مني للسكواعب عيدا
 يالرجال وانما يشكو الفتى مرّ الحوادث أو يكون جليدا
 بكرت نوار تجذ باقية القوى يوم الفراق وتُخلف الموعدا
 ولرب أمر هوى يكون ندامة وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا أتقى حسك الضغائن بل رُفَى فعل الدليل وان بقيت وحيدا
 لكن أجرد للضغائن مثلها حتى تموت وللحقود حقودا

ومنها يخاطب عقبة بن شريك

يا عَقْبَ قد شُدِّبَ اللَّحَاءُ عن العصا عني وكنت مؤزرًا محمودا
صل لي جناحي واتخذني عدة ترمى به المتعاشي الصنديدا
مرَّ يزيدُ بأعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أثره
نفخشي أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا
الراحلة فعمقروها ، فقال في ذلك

ألا هل أتى ليلى على نأى دارها بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
وأنى أسلمت الركاب فعمُرت وقد كنت مقداماً بسيفي مفردا
أثرت فلم أسطيع قتالاً ولا ترى أخا شبيعة يوماً كآخر أوحدا
فهل تَصْرِمَنَّ الغانيات مودتي اذا قيل قد هاب المنون فعرَّدا
كان يزيد صاحب غزل ومحاذنة للنساء وكان ظريفاً جميلاً من أحسن الناس
كلهم شعراً وكان أخوه نور كثير المال والنخل والريق وكان متنسكاً كثير الحج
والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلزم بالحي الا الفلانة والوقمة وكانت
ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد فتسقى على عينه ، فبينما يزيد ماراً في الابل وقد
صدر عن الماء اذ مرَّ بجبناء فيه نسوة من الحاضر ، فلما رأيته قلن له يا يزيد أطعمنا
لحماً ، فقال أعطيني سكيناً فأعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه ،
فلما جاء أخذ بشعره وفسقه وشتمه ، فقال يزيد

يا نور لا تشتمن عرضي فداك أبى فانما الشتم للقوم العواوير (١)
ما عقرُ ناب لأمثال الدُمى خُرْد عين كرام وأبكار معاصير (٢)
عطفن حولي يسألن القرى أصلاً وليس يرَضِينَ مني بالمعاذير

(١) العوار بضم العين وتشديد الواو الضعيف الجبان وجمعه عواوير

(٢) المعاصير جمع معصر وهي المرأة بلغت شبابها

هيهن ضيفاً عراكم بعد هجعتكم في قِطْطٍ^(١) من سواد الليل منشور
وليس قربكمُ شاء ولا لبناً أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
ماخيرٌ واردة للماء صادرة لا تنجلي عن عقير الرجل منحور
استعدت جرّم على ابن الطثرية في وحشية فكُتِبَ بها صاحب اليمامة الى
نور وأمره بأدبه ، فجعل عقوبته حلق لمته ، فقال يزيد

أقول ثور وهو يخلق لمتي بحجّة ذاء^(٢) مردودٌ عليها نصايبها
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها
ألا ربما يا ثور قد علّ وسطها أنامل رخصات حديث خضايبها
ونسلك مذرّى العاج في مذلّمة إذا لم تفرج مات غماً صوابها
فراح بها ثور ترِفُ كأنها سلاسل برق ليثها وانسكابها
منعمة كالشربة الفرد جادها تجاه الثريا هطلها وذعابها
فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت دقايبها

قتل يزيد ابن الطثرية في خلافة بنى العباس قتله بنو حنيفة ، فقالت أخته
زينب ترثيه

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقياً وقد غالت يزيد غوائله
فتى قدّ قد السيف لا متضائل ولا رهـل أبّاته وبآدله
فتى لا ترى قد القميص بخصره ولسكنما توهى القميص كواهلـه
إذا نزل الضيفان كان عدوّرا على الحى حتى تستتلّ مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً وكل الذبيّ حملته فهو حامله
إذا جد عند الظلم أَرْضَاكَ جده وذو باطل ان شئت أهلك باطله
إذا القوم أمّوا بيته فهو عامد لأفضل ما أمّوا له فهو فاعله

(١) القطقط المطر المتتابع العظيم القطر (٢) هى الموصى

مضى وورثناه دَرِيسَ مُقَاضَةٍ وأبيض هندیّاً طويلاً حائله
وقد كان يحكى المحجرين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
فتى ليس لابن العم كالدُّبِّ ازراى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سبيكه مولاه اذا ما ترفعت عن الساق عند الروح يوماً ذلاله^(١)
وقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراة بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها
فان يقتل يزيد فقد قتلنا سراتهم الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها

عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد الجمعدى من جمعة بن كعب
ابن ربيعة بن عامر

كان عبد الله سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولى أكثر أعمال
خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواداً ممدحاً ، وكان أبوه الحشرج
سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان زمن عبد الله بن خازم
المسيب بن أبى أوفى القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان ، وكان عمه زياد بن
الأشهب أيضاً شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب
عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه

جاء الى عبد الله وهو بقهستان رجل من قریش يقال له قدامة بن الاحرز
فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزاً فعطفاً على خلته يا ابن حشرج

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع معداً على رغم المنوط الملعج^(١)
 فبرزت عفواً أذ جريت ابن حشرج وجاء سكتينا كل أئقداً فحج^(٢)
 سبقت ابن ورد كل حاف وناعل يجد اذا جاء الأضاميم مسحج^(٣)
 بورد بن عمرو ففهم ان مثله قليل ومن يشر الحامد يفلج
 هو الواهب الأموال والمشتري الألبا وضراب رأس المستميت المدجج

فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني يا ابن عمي فاني على حالة الله بها عليم
 من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني، قال والله لو لم تعطني شيئاً مع ما أعلمه من
 جميل رأيك في عشيرتك ومن انتطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء
 وأرغمت الأعداء

كان لابن الحشرج ابن عم يقول للقسري ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك
 ويلمرك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال

أطل حمل الشنأة لي وبفضي وعش ما شئت فانظر من تضي
 فما بيديك خير أرتجيته وغير صدودك الخطب الكبير
 اذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور
 وكيف تعيب من تمشى فقيرا اليه حين تحزبك الامور
 ومن ان بعت منزلة بأخرى حلت بأمره وبه تسير
 أنزع من أني ملذ^(٤) كذوب وأن المكرمات الى بور
 وكيف أكون كذابا ملوذا وعندى يطلب الفرج الضرير
 أواسي في النوائب من أتاني ويخبرني أخو الضر الفقير

(١) الملعج الذي ليس بخالص النسب والمنوط الدعوى (٢) الاشحج التكبر والاعقد الذي
 في لسانه عتده والسكيت تشديد الكاف وتخفيفها آخر خيل الحلبة
 (٣) الاضاميم جمع أضمامة وهي الجماعة يقال فرس سباق الاضاميم أي جماعات الخيل
 والفرس المسحج القباء غليظة اللحم المعتزة (٤) الملذ المتصنع الذي لا يصح وده بل يظهر
 النصيح ويضمير غيره

أسرف ابن الحشرج في العطاء فقالت له امرأته لشد ما يتلاعب الشيطان بك وصرت من اخوانه مبذراً كما قال الله عز وجل « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين » فقال لرفاعة بن روى النهدي وكان أخاه وصديقاً يرافعة ألا تسمع الى ما قالت هذه الوزهاء وما تتكلم به ؟ فقال صدقت والله وبررت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

مكى يأتنا الغيث المغيث يجمد لنا	مكارم ما تعيا بأموالنا التلذ
مكارم ما جلدنا به اذ تمنعت	رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جلدنا به من تلادنا	خلاف الذي يأتي خيار بني نهدي
تلوم على اتلاف المال خلتي	ويُسعدنا نهدي بن زيد على الزهد
أنهدين زيدلست منكم فتشفقوا	على ولا منكم غواي ^(١) ولا رشدي
أبيت صغيراً ناشئاً ما أردتم	وكهلاً وحتى تبصروني في اللحد
سأبذل مالي ان مالي ذخيرة	لعقبى وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبئكاه على الزاد باسل	يهر على الازواد كالأسد الورد
والكننى سمح بما حزت باذل	لما كلفت كغاي في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد ^(٢) وقبله	أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

ومن قوله في ذلك

سأجعل مالي دون عرضي وقاية	من الذم ان المال يفني ويثقد
ويبقى لي الجود اصطناع تشيرتي	وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ ديناً على سماحتي	بمالي ونار البخل بالذم توقد
يديد اتقى والحمد ليس ببائد	والسكنه للمرء فضل مؤكد

(١) أراد غوايتي لحذف التاء للضرورة (٢) هو الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جبدة وهو من عمومته وكان شجاعاً سيداً جواداً

ولا شيء يبقى للفتى غير جوده بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولأئمة في الجود نهنت غربها وقلت لها بيني المكارم أحمد
فلما ألت في الملامة واعترت بذلك غيظي واعتراها التبدل
فلجت وقالت أنت غاو مبذر قرينك شيطان مريد مفسد
فقلت لها بيني فما فيك رغبة ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن فمنهن غل شرها يتعمد
لها كل يوم فوق رأسى عارض من الشر براق يد الدهر يرعد
وأخرى يلد العيش معها ضجيعها كريم يغاديهما من الطير أسعد
فيا رجلا حرا خذ القصد واركب الابلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واركب مقالة عاذل يلومك في بذل الندى ويفمد
وجد بالمهي ان السماحة والندى هي الغاية القصوى وفيها التمجيد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه وذو المجد محمود الفعال تمجد
فقال له امرأته والله ما وفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرتة وأعطيته
هيان بن بيان وما تدري من أيها فشة هو ، فغضب فظلمها وكان لها محباً وبها
معجبا فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك
فكافأتها بالاطلاق فوالله ما وقفت لرشدك ولانك حظك ولقد خاب سعيك بعدها
عند ذوى الألباب فهلا مضيت لطيتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى
امرأة من أهل الجهالة والطيئش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يهتدى به فقال ابن
الحشرج لحنظلة

أحتفل دمع عنك الذى نال ماله ليحمده الاقوام فى كل محفل
فكم من فتير بأئس قد جبرته ومن عائل أغنيت بعد التبعيل
ومن مرتق عن منهل الحق حائد علوت بعصب ذى غرارين منصل

وزار على الجود والجود شيمتى فقلت له دنى وكن غير مفضل
 فثلك قد عاصيت دهرأ ولم أكن لأسمع أقوال اللئيم المبخل
 أبى لى جدى البخل مذ كان يافعا صغيراً ومن يبخل يُلْمُ ويضال
 وتستغن عنه الناس فأركب محجة ال كرام ودع ما أنت عنه بمنزل
 ومستحق غاو أنته نذيرتى فلج ولم يعرف مَعَرَّةَ مقولى
 فانى امرؤ لا أصحب الدهر باخلا لئما وخير الناس كل معذل
 نفحت بيت يملأ الفم شارد له خبر كأنه خير مقول
 فكف ولولم أرمه شاع قوله وصار كُذْرِيْق الدُّعاف المُمَعِّل
 وليل دَجُوجى سریت ظلامه بناجية كالبرق وجَناء عَيْهَل^(١)
 الى ملك من آل مروان ماجد كريم الحَيَّا سيد منفضل
 يجود اذا ضنت قریش برفدها ويسبقها فى كل يوم تَقْضَلُ
 أبوه أبو العاصى اذا الخيل شمريت فراها بمسنون الغرارين منجل
 وقور اذا هاجت به الحرب مرجم صبور عليها غير نكس مهال^(٢)
 أقام لأهل الأرض دين محمد وقد أدبروا وارتاب كل مضال
 فما زال حتى قوم الدين سيفه وعزَّ بحزم كل قوم مُحْجَل
 وغادر أهل الشرك حتى كأنهم قتل ونالج فوق أجرد هيكل
 نجا من رماح القوم قدما وقد بدا تباشيره فى العارض المتبال

يعني بهذا المرح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان

محمد يقوم بأمره ويؤليه الأعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك

ومن قوله لابن عم له لامة فى إتهاب ماله وتبذيره إياه

وعاذلة هبت بليل تلومنى وتعذلتى فيما أفيد وأتلف

(١) ناقة عييلة وعييل ضخمة عظيمة والوجناء النانة الشديدة (٢) هلال جبن وفر

تلومتها حتى اذا هي ا كثر
وقالت عليك اتمخ ا كثر في الندى
أبي لي ما قد سُمّتي غير واحد
كهول وشبان مضوا لسبيلهم
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها
وحرب يخاف الناس شدة حرها
حموها وقاموا بالسيف لحيها
فلما أبت الا طامحا تنمروا
فذلّت وأعطت بالقياد وأذعنت
وكانت طمّوح الرأس يصرفُ نابها
فذرت طباقاً وارعوت بعد حملها

أتيت الذي كانت لى تو كَفَّ (١)
ومثلي تحاماه الأثر المغطرف
أب وجدود مجدها ليس يوصف
اذا ذكروا فالعين منى ترف
وعندهم يرجو الحيا متلف
وطلّ (٢) بأنواع المنية يصرف
اذا فنيت أضحت لهم وهى تعصف
بأسيا فهم والقوم فيهم تعجرف
اذا ما شتهى قومي وذوالذل ينصف
من الشرارات وطورا تفتف (٣)
وكنا زمانا للذي يتصلف

وقال لرفاعة النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

الأم على جودي وما خلت أنى
فيا لائمي في الجود أقصر فاني
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعالة
واني بالله احتيالي وحرقتي
أرى حقه في الناس ما عشت واجبا
وصاحب صدق كان لي ففقدته
يلوم فعالي كل يوم وليلة
يخالفني في كل حق وباطل
فلما تمادى قلت غير مسامح

يبذل وجودي حذت عن منبل القصد
سأبذل مالي في الرخاء وفي الجهد
ولا شيء خير في الحديث من الحمد
أصير جاري بين أحشائى والكبد
علي وآتى ما أتيت على عمد
وصيرني دهري الى سائق وغد
ويعدو على الجيران كالأسد الورد
ويأنف أن يمشي على منهج الرشد
له النهج فاركب يا عسيف بني نهد

(١) التوكف التوقع والانتظار (٢) الطل الحية (٣) الفقة الرعدة

مجنون بني عامر

هو قيس بن الملوح بن مزاحم من عامر بن صعصعة

آراء منكري حديثه

قال أيوب بن عباية سألت بني عامر بطناً بطناً عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه ، وقال ابن داب قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروى من شعره شيئاً ؟ قال أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى تروى أشعار المجانين ؟ انهم لكثير ، فقلت ليس هؤلاء أعنى انما أعنى مجنون بني عامر الذى قتله العشق ، فقال هيئات ، بنو عامر أغلظ أكباداً من ذاك ، انما يكون هذا فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها ، فاما نزار فلا ، وقال الاصمعي رجلاز ما عرفا فى الدنيا قط الا باسم ، مجنون بني عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة ، وقال ابن الكلبي حدثت أن حديث المجنون وشعره رضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليه ، وقال عوانة المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له فى بني عامر أصل ولا نسب ، فمثل من قال هذه الاشعار ؟ فقال فتى من بني أمية ، وقال الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل فى ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعراً هذا سبيله قيل فى ابنتى الا نسبوه الى قيس بن ذريح ، وقال عوانة ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ، ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر ، وقال اسحاق أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين :

وخبرتاني أن تيماء منزل ليلي اذا ما الصيف ألقى الراسيا

فهنى شهورا الصيف عنا قد انقضت فما للنوم ترمى بليلى المراميا

وسأله عن قائلهما ، فقال جميل ، فقلت له ان الناس يروونهما المجنون ،
قال وما المجنون ؟ فأخبرته ، فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به وأضاف اليهما أبو
بكر العدوى

وانى لأخشى أن أموت فجأة وفى النفس حاجات اليك كإهيا
وانى لينسينى لقاءك كلما لقيتك يوماً أن أبُتُّك ما بيا
وقالوا به داء عيَاء أصابه وقد علمت نفسى مكان دوائيا

آراء مصححي حديثه

قال احمد بن زهير سمعت من لا أحصى يقول اسم المجنون قيس بن الملوح ،
وروى الجوهري وعمر بن شبة عن الأصمعي أنه قال وقد سئل عنه لم يكن مجنوناً
وانما كانت به لؤثة كلؤثة أبي حية النميرى ، وقال سليمان بن نوفل سمعت على
بنى عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى ، وقال المدائنى المجنون المشهور بالشعر
عند الناس صاحب ليلي قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بنى عقيل أحد بنى نمير
ابن عامر بن عقيل ، ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بنى جعدة بن
كعب بن ربيعة بن عامر ، وقال اسحق الموصلى اسم المجنون قيس بن معاذ أحد
بنى جعدة ، وقال يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى
حدثنى رجل من اهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن
الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى حدثنى رجل من اهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله
عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح ومثله لهشام بن محمد الكلابى وحدث أن
أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوِّح ناقتي بذى السرح لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كوني عقيراً فاني غدا راجل أمشى وبالأمر راکب
فلا يُبعدنك الله يا ابن مزاحم فكل بكأس الموت لا بد شارب

وقال أبو زياد الكلابي لبليلى صاحبة المجنون هي لبليلى بنت سعد بن مهدي ،
وقال الأصمعي هو القائل

أخذت محاسن كل ما ضئت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يسكر منها لولا الشوى ونشوز قرنه

وقال عمر بن شبة سألت أعرابياً من بني عامر عن المجنون العامري ، فقال
عن أيهم تسأل ؟ فقلت عن الذي كان يشبب لبليلى ، فقال كلهم كان يشبب
لبليلى ، قلت فأنشدني لبعضهم ، فأنشدني لمزاحم بن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذي لجّ هائما وليداً لبليلى لم تقطع تمامه

أفقد أدافق العاشقون وقد أنى لك اليوم أن تلقى طيباً ثلاثه

أجذك لا تنسيك ليلى مائة نلّم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدني لغيره منهم ، فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت لبليلى وقادني الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال امتراء الشوق عيني كلما نزفت دموتاً تستجد دموع

فقد طال امساكي على الكبد التي بها من هوى لبليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدي بن الملوّح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به سواها وليلى حائن عنك بينها

لكنت الى لبليلى فقيراً وانما يقود اليها ود نفسك حينها

قلت له فأنشدني لمن بقى من هؤلاء ، فقال حسبك فوالله ان في واحد من

هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم

قال ابن الاعرابي كان معاذ بن كلب مجنوناً وكان يحب لبليلى ، وشركه في حبها

مزاحم بن الحرث العقيلي ، فقال مزاحم يوماً للمجنون

كلانا يا معاذ يحب لبليلى بغير فيك من لبليلى التراب

شركتك في هوى من كان حظي وحضك من مودتها العذاب
لقد خبَلت فؤادك ثم ثَنَّتْ به قلى فهو محبول مصاب
فيقال أنه لما سمع هذه الأبيات التبس وخولط في عقله

قال أبو الفرج رحمه الله وأنا أذكر مما وقع إلى من أخباره جملاً مستحسنة
متبرئاً من العهدة فيها فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة
إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا أقدمت هذه الشريطة برئت من
عيب طاعن ومتبع للعيوب ، كان المجنون وليلى وهما صبيان برعيان غماً لأهلهم
عند جبل في بلادهما يقال له التوباز ، فلما ذهب عقله وتوحش كان ينجى إلى ذلك
الجبل فيقيم به فإذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزعاً شديداً واستوحش
فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشام فإذا ثاب إليه عقله رأى بلداً لا يعرفه فيقول
للناس الذين يلقاهم بأبي أنتم أين التوباز من أرض بني عامر ؟ فيقال له وأين أنت
من أرض بني عامر ؟ أنت بالشام عليك بنجم كذا فأمره ؛ فيمضي وجهه نحو ذلك
النجم حتى يقع بأرض اليمن فيري بلداً ينكرها وقوماً لا يعرفهم فيسألهم عن
التوباز وأرض بني عامر ، فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر ؟ عليك بنجم
كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباز فإذا رآه قال

وأجْهَشْتُ^(١) للتوباز لما رأيته وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لما رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدان
وانى لأبكي اليوم من حذرى غدا فراقك والحيان مجتمعان
سجلاً وتهماً ووبلاً ودرمة وسحاً وتسجماً وتهملان

(١) الجَمْش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك متبهيء للبكاء كالمبكي يفزع إلى أمه
وقد تهيأ للبكاء

قلوا علق قيس ليلى وهما صبيان فلم يزالا كذلك حتى كبرا ، فحجبت عنه
ويدل على ذلك قوله

تعلقت ليلى وهى ذات ذؤابة ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حجَم
صغيرين نرعى البهَم ياليت أننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهَم
ولما شهر بجبها وتناسد الناس شعره فيها خطبها وخطبها ورد بن محمد العقيلي
فقال أهلها نحن مخيروها ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختارى وردا لئن بك
فقال المجنون

ألا ياليل ان ملكت فينا خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلى منى دنيا ولا برما^(١) اذا حش القطار
يهول فى الصغير اذا رآه وتعجزه مللمات كبار
فمنل تأتم منه نكاح ومنل تمول منه افتقار
فلخارت ورداً قزوجه على كره منها ، فيقال انه فقد عقله الا أن تذكر له
ليلى ، ومن قوله فى ذلك

أيا ويح من أمسى تُخلّس عقله فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خلياً من الخلال الا معذراً يضاكنى من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت روائع تقلى من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة ولا اله الا بافتراء التكذب
وشاهد وجدى دمع عيني وحبها برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكي
تجنبت ليلى أن يلبج بك الهوى وهيات كان الحب قبل التجنب
ألا انما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب
ومنها

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة بخيف منى ترمى جبار المحصب

(١) البرم من لا يدخل مع القوم فى الميسر والقتار الدخان من الطبوح وحش النار أوقدها

ويبدي الحصى منها اذا فذفت به
فأصبحت من ليلي العدة كتناظر
من البرد أطراف البتان الخصب
مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ومما أنشد له فيها

فوالله ثم الله انى لدائب
ووالله ما أدرى علام قتلتنى
أفكر ما ذنبى اليها وأعجب
أأقطع جبل الوصل فالموت دونه
أم أشرب رقتا منكم ليس يشرب
أم أهرُب حتى لا أرى لى مجاورا
أم أصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما ياليل ما ترتضينه
فانى لمظلوم وانى لمعتب

وخرج به أبوه حاجا لعله يسأله ، فسمع بالليل صارخا يقول يا ليلي فغشى عليه ،
ولما أفلق قال

عرضت على قلبى العزاء فقال لي
إذا بان من هموى وأصبح نائيا
من الآن فإياك لا أعزك من صبر
وداع دعا اذن نحن بالخيف من منى
فهيّج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما
أطار بليلي طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلي ضلل الله سعيه
وليلي بأرض عنه نازحة فقر

ثم قال له أبوه تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلي ،
فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم زدنى ليلي حبا وبها كفا ولا تنسنى ذكرها أبدا ،
فهام حينئذ واختاط فلم يضبط ، فكان يهيم فى البرية مع الوحش ولا يأكل الا
ما ينبت فى البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها ، وطال
شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه ، وجعل يهيم حتى
يبلغ حدود الشام فاذا تاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد ،
فيقال له وأين أنت من نجد ؟ قد شارفت الشام أنت فى موضع كذا ، فيقول

فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبى ، فيدلونه
على طريق نجد فيتوجه نحوه

وقال وقد مرَّ بجبلي نمان وكذت ليلى تنزل بهما

أيا جبلي نمان بالله خلِّيا نسيم الصبا يخلِّص إلى نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست على نفس محزون نجلت همومها

ومضى الى منزل ليلى فوقف به طويلا يتبع آثارها ويبكي ثم قال

يا صاحبي أَلما بي بمنزلة قد مرَّ حين عليها أيما حين
اني أرى رجعات الحب تملني وكان في بدنها ما كان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة كأن صاحبها في نزع موتون
ان قال عقل له مهلا فلان لهم قال الهوى غير هذا القول يغنيني
ألقى من الحب تارات فتقتلني وللرجاء بشاشات فتحينني

نقال الاصمعي لم يكن قيس مجنونا انما جننه العشق وأنشد له

يسمونني المجنون حين يروني نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالى يزهي بي شباب وشدة واذا بي من خفض المعيشة لين
وقال في ذلك

واني لمجنون بليلي موكل ولست عزوفا من هواها ولا جَلدا
اذا ذكرت ليلى بكيت صباة لتذكرها حتى يبيل البكا الخدا
وقال

وبي من هوى ليلى الذي لو أبته جماعة ألدائي بكت لي عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني فقد جُنَّ من وجدى بليلي جنونها

ومما أنشد له

وشغلت عن فهم الحديث سوى
وأديم لحظ محدثى ليرى
وأنشد له أبو عمرو

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعى
بلى ان عجبم الطير تجرى اذا جرت
أزالت عن العهد الذى كان بيننا
فوالله ما فى القرب لى منك راحة
ووالله ما أدرى بآية حيلة
ووالله ان الدهر فى ذات بيننا
فلو كنت اذ ازمنت هجرى تركتني
ولكن أيامى بحقل شئزة
وقد أصبح الود الذى كان بيننا
لعمرى لقد رقت يا أم مالك
وأكثر قومه فى غزله فقال

يا المرَّجال لهم بات يعرفونى
على غريم ملء غير ذى عدم
لا يذكروا البعض من دينى فينكره
وما كشكرى شكر لو يوافقنى
أطعته وعصيت الناس كلهم
خيرى لمن يتغى خيرى ويأمله
وما أشارك فى رأى أخضعف

مستطرف وقديما كان يعينى
يأبى فيمطلنى دينى ويلوينى
ولا يحدثنى أن سوف يقضىنى
ولا مئى كمناه اذ يمتننى
فى أمره ثم يأبى فهو بعصينى
من دون شرى وشري غير مأمون
ولا أقول أخى من لا يواتبنى

ومما قاله وقد مرَّ ببابها فلم يلنفت اليه وجاوزه
 ألا أيها البيت الذى لا أزوره وإن حله شخص إلى حبيب
 هجرتك اشفاقاً وزررتك خائفاً وفيك على الدهر منك رقيب
 سأستعيب الأيام فيك لعلها بيوم سرور في الزمان تؤوب
 وبلغه أن أهلها يريدون نقلها إلى الثقي فقال

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
 قطاة عزَّها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

ولما نقلت اليه قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع غداة دعا بالبين أسحَمُ نازع
 شحافاه (١) نعباً بالفراق كأنه حريب سليل نازح الدار جازع
 فقلت ألا قد بين الأمر فانصرف فقد راعنا بالبين قبلك رائع
 سقيت سموماً من غراب فاني تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
 ألم تر أنى لا محب ألومه ولا يبدل بعدهم أنا قانع
 وقد يتنادى الألف من بعد الفه ويصدع ما بين الخليطين صادع
 وكم من هوى أوجيرة قد ألفتهم زماناً فلم يمنعه للبين مانع
 كأنى غداة البيت ميت حوبة (٢) أخو ظمأ سدَّت عليه المِشارع
 تخلمس من أوшал ماء صُبابة فلا الشرب مبذول ولا هو نافع
 وبيض تطائى بالعبير كأنها نعاج الملا جِيَّت عليها البراقع
 تحملن من وادى الأراك فأومضت لهن بأطراف العيون المدامع
 فما رُضن ربع الدار حتى تشابهت هجائنها والجُون منها الخواضع (٣)

(١) شحافاه فتحه والنعب التصويت بالبين (٢) الحوبة الهم

(٣) الخواضع المحضة في السير

وحق حملن الحور من كل جانب
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى
أشرن بأن حشوا الجمال فقد بدا
فلما لحقنا بالحمول تباشرت
تعرض بالذل المليح وإن يرد
فقلت لأصحابي ودمعي مُسْبِل
أليلى بأبواب الخدور تعرضت
قال اسحق الموصلي كانت كنية ليلى أم عمرو وأنشد للمجنون

أبي القلب الاحبها عامرية
تكاد يدي تئذي اذا ما لمسها
لها كنية عمرو وليس لها عمرو
وينبت في أطرافها الورق الخضر

وأنشد له المبرد

وأحبس عنك النفس والنفس صبة
مخافة أن تسعي الوشاة بظنة
فقد جعلت نفسي وأنت اجترمتها
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل
أما والذي يُبلي السرائر كلها
لقد كنت ممن يصطفى الناس خلة
بذكراك والممشى اليك قريب
واحرصكم أن يستريب مرئيب
وكننت أئز الناس عنك تطيب
لك الدهر متى ما حيت نصيب
ويعلم ما تبدى به وتغيب
لها دون خلان الصفاء حجب

قال رجل من بني عامر مطرنا مطراً شديداً في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثاً
ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يشون على الوادي فرأيت رجلاً
جالساً حُجْزَةً وحده ، فقصدته فإذا هو المجنون جالساً وحده يبكي ، فوعظته
وكلمته طويلاً وهو ساكت لم يرفع رأسه إلى ، ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه
أبداً وحرقتة

(١) مع النهار ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه بعد الزوال (٢) المعصر المرأة بلغت شبابه

جری السیل فاستبکاني السیل اذ جرى
وما ذاك الا حين ايقنت أنه
يكون أجاباً دونكم فاذا انتهى
أظللُ غريب الدار في أرض عامر
وان الكتيب الفرد من أيمن الحمى
فلا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر
وأول هذه القصيدة

ألا أيها البيت الذي لا أزوره
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفاً
سأستعطف الأيام فيك لعلها
وأفردت أفراد الطريد وباعدت
ومنتني حتى اذا ما رأيته
صددت وأشمت العدو بصرمنا
ومن قوله

أقول لاصحابي هي الشمس ضوءها
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة
فما زلت مغشياً عليّ وقد مضت
أقلب بالأيدي وأحلي بعمولة
ولم يبق الا الجلد والعظم عارياً
أدناى مالى في انقطاعي ورغبتى
عدينى بنفسى أنت وعداً فرما
قريب ولكن في تنازلها بعد
على كبدى من طيب ارواحها برود
أناة وما عندي جواب ولا رد
يُفدوني لو يستطيعون أن يفدوا
ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلد
اليك ثواب منك دين ولا نقد
جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد

وقد يتلى قوم ولا كبلتي

غزني جنود الحب من كل جانب

ومن قوله

أعدّ الليالى ليلة بعد ليلة

أراني اذا صليت يمت نحوها

وما بي اشراك ولكن حبها

أحب من الاسماء ما وافق اسمها

وخبرتماني ان تيماء منزل

فهذي شهور الصيف عني قد انقضت

فلو كان واش باليمامة داره

وماذا لم لا أحسن الله قسطهم

فأنت التي ان شئت أشقت عيشتي

وأنت التي ما من صديق ولا عدى

أمضروبة ليلي على أن أزورها

اذا سرت في الارض القضاء رأيتني

يمينا اذا كانت يمينا وان تسكن

هي السحر الا أن للسحر رقية

ومن قوله

ألا يا حمام الأيئك ما لك باكياً

دعاك الهوى والشوق لما ترمت

تجاوب ورقاً قد أذن لصوتها

ولا مثل جدى في الشقاء بكم جد

اذا حان من جند قفول أتى جند

وقد عشت دهرأ لا أعد الليالى

بوجهي وان كان المصلّى وراثيا

كعود الشجأ أعيا الطبيب المداويا

وأشبهه أو كان منها مدانيا

لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فما للنوى ترمى بليلى المراميا

ودارى بأعلى حصر موت اهتدى ليا

من الحظ في تصريح ليلي حباليا

وان شئت بعد الله أنعمت باليا

يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا

ومتخذ ذنباً لها أن ترانيا

أصانع رجلى أن تميل حباليا

شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

وأنى لا ألقى لها الدهر راقيا

أفارقت ألفاً أم جفاك حبيب

هتوف الضحى بين الغصون طروب

فشكل لسكل مسعد ومجيب

خرج المجنون فى عدة من قومه يريدون سفراً لهم ، فمروا فى طريق يتشعب
وجهتين احدهما ينزلها رهط ليلي وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك
الوجهة فأبوا فمضى وحده وقال

أأترك ليلي ليس يبنى وينها سوى ليلة انى اذا لصبور
هبنى امرأ منكم أضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فانها اذا ولّيت حكماً عليّ تجور
ومن قوله

لقد غردت فى جنح ليل حمامة على الفها تبكي وانى لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحام
مرّ نقر من أهل البين بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسألكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا
يقول فيها

ألا يا حامي قصر وذان هجما على الهوى لما تغنيتما ليا
فأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن أبلى دموع العين لو كنت خاليا
فوالله انى لا أحب لغير أن تحل به ليلي البراق الأعاليا
ألا يا خليلي حب ليلي مجشئ حياض المنايا أو مقيدى الأعاديا
ويأيهما القمرية ان تجاوبا بلحنسكما ثم اسجعا عللانيا
فان أنما استطربتما وأردتما لحاقا بأطراف الغضى فاتبعانيا

ومن قوله

زد الدمع حتى يظعن الحى انما دموعك ان فاضت عليك دليل
كان دموع العين يوم تحملوا جنان على جيب القميص يسيل

ومن قوله

الا ليت ليلى اطفأت حرزفرة اعالجها لا أستطيع لها ردا
اذا الريح من نحو الحى نسمت لنا وجدت لمسراها ومبسمها ردا
على كبد قد كاد يبدى بها الهوى ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

مالك بن الصمصامة الجعري

شاعر بدوى مقل وكان فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب
بنت محصن العبدى وكان أخوها الاصبغ من فرسان العرب وشجعانهم وأهل
النجدة والبأس منهم فنعى اليه نبذ من خبر مالك قالى يميننا جزما لئن بلغه انه
عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه انه ذكرها فى شعر أو عرض ليأسرنه ولا
يطلقه الا ان يحجز ناصيته فى نادى قومه فبلغ ذلك مالكا فقال

اذا شئت فافرنى الى جنب عيب أجب ونضوى للقلوص نجيب
فما الخلق بعد الأسر شر بقية من الصد والمجران وهى قريب
ألا أيها الساقى الذى بل دلوه بقرين يسقى هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقرين شربة وجانية الجدران ظلمت تلوب
أحب هبوط الواديين وانى لمشتهر بالواديين غريب
أخفا عباد الله أن لست خارجا ولا والجا الا على رقيب
ولا زائراً وحدى ولا فى جماعة من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة الى الفها أو أن يحن نجيب

أقبلت جنوب ذات يوم ومالك جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها
ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فأغشى عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه
وأسنده بعض فتيان العشيرة إلى صدره فمسا تحرك ولا أحرار جوابا ساعة من نهاره
وانصرف أخوها كالخجل فلما أفق قال

أملت فما حيت وعاجت فأمرعت إلى جرعة بين المحارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاني فاحفرا برابية لي بالمخافر والبتر
لسكيا تقول العبدلية كلما رأت جدني سقيت يا قبر من قبر
وقال لها وقد أمسك بخطام بعيرها وهي راحلة

أريتك ان أزمعتم اليوم نية وغالك مصطاف الحمي ومراجه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي اذا مانأى هانت عليه ودائمه
فبككت وقالت بل أرحي والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه
ودائمه فأرسل بعيرها وبكى ثم انصرف وقال

ألا ان حسيئا دونه قلة الحمي مني النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق وأصبع حامى ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما ضدني عنه طامع ولا أرتجى وصل الذي هو قاطعه

القتال الكلابي

هو عبد الله بن المضرحي عُرِفَ بالقتال لتمرُّده وفتكه

كان القتال يتحدث إلى ابنة عم له اسمها العالية بنت عبد الله فرآه أخوها
فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد أيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر
به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلمسا دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم
يلتفت إليه فأخذ القتال رمحه فضربه به فقتله وقل

نميت زياداً والمهامهُ بيننا
فلما رأيت أنه غير منته
ولما رأيت أنني قد قتلتَه
وذكرته أرحام سعد وهيم
أملت له كفى بلدن مقوم
ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال

نميت زياداً والمهامهُ بيننا
فلما رأيت أنه غير منته
أملت له كفى بأبيض صارم
بكف امرئ لم نخدم الحى أمة
ثم خرج هارباً وأصحاب القتل يطلبونه
فرّ بآبنة عم له اسمها زينب فأخفنه

فقال فيها

فمن مبالغ فتیان قومی أننى
وأرخت جلابى على بنت لحيق
تسميت لما شبت الحرب زينبا
وأبديت للناس البنان الخضبا

وقال

جزى الله عنا والجزاء بكفه
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها
حمتنى منها كل عنقاء عيظل
وكل صفاً جمّ القلات كؤود

ومن شعره وقد تألف نمرأ في شعب من شعاب عماية

ولى صاحب فى الغار يعدل صاحباً
كلانا عدو لا يرى فى عدوه
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا
لنا مورد صاف بارض مضلة
تضمنت الأروى لنا بقبولنا
كلانا له منها سديف مخردل

فأعلمه في صنعة الود أنني أميط الأذى عنه وما ان يهمل
 وكان للقتال ابنان المسيب وعبد السلام ، ولعبد السلام يقول قوله
 عبد السلام تأمل هل ترى ظُعُنًا أنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر
 لا يبعد الله فتياناً أقول لهم بالأبرق الفرد لما فاتني نظري
 ألا ترون بأعلى عامس ظُعُنًا نكبن فحلين واستقبلن ذا بقر
 ومن قوله يميز بني العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة ، وقد قتلت منهم
 ينو جعفر بن كلاب قتيلاً فأخذوا عقله وكانت أمه من بني العجلان

لعمري لمي من عقيل رأيهم بخطمة أو لاقيتهم بالمناك
 عليهم من الحوك اليماني بزة علي أرحبيات طوال الحوارك
 أحب إلى نفسي وأصلح عندها من السررات آل قيس ومالك
 إذا ما لقيتم عصبة جعفرية كرهتم بني اللكعاء وقع السنابك
 فلستم بأخوالى فلا تصلني ولكني أمي لاحدى العواتك
 قصار العباد لا تروى سراتهم مع الوفد جنّامون عند المبارك
 قتلتم فلما ان طلبتم عقلهم كذلك يؤتى بالذليل كذلك
 خرج ابن هبار القرشي الى الشام فاعترضه جماعة فيهم القتال فقتلوه وأخذوا
 ماله فاتهم به جماعة من بني كلاب فحبسوا وفيهم القتال فاغتال السجان وهرب فقال
 يذكرك ذلك

أميم أبيني قبل جد النزىل أبيني بوصل أو بصرم معجل
 أميم وقد حملت ما حمل امرؤ وفي الصرم احسان اذ لم ينول
 واني وذكري أم حيان كالققي متى ما يندق طعم المدامة يجهل
 وقال يذكرك ابن هبار
 تركت ابن هبار لدى الباب مسندا وأصبح دوني شابة فارومها

بسيف امرىء ما ان أخبر باسمه
وان حقرت نفسي الى هجومها
ومن قوله

ان العروق اذا استنزعتها نزعت
والعرق يسري اذا ما عرس الساري
قد جرب الناس عودى يقرعون به
فأقصروا عن صليب غير خوار

وقال بهجو قومه لتوانهم في نصره ، وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جنائياته
وما يلحقها من آذاه ولا تمنعه من مكروه

اذا ما القيم راكباً متعمماً
فان يك من كعب بن عبد فانه
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة
ولم أك أدري أنه تُكَلُّ أمه
فلو كنت من قوم كرام أعزة
دعوت فكم أسمعت من كل مؤذن
ولكنما قومي قماشه حاطب
يجمعها بالكف والليل مظلم

ومن شعره وفيه غناء

أعلى أعلى الله جدك عالياً
أعلى ما شمس النهار اذا بدت
أعلى لو أن النساء ببلدة
أعلى لو أشكو الذى قد أصابنى
أعلى أخت المسالكين نولى
أصارمتى أم العلاء وقد رمى
أيا اخوتى لا أصبحن بمضلة
واتبعته فيكم اذا كان حقهم
وأسقى بريك الأعضاء البواليا
بأحسن مما تحت بُرْدَيْكَ عالياً
وأنت بأخرى لا تبعثك ماضياً
الى غصن رطب لأصبح باليا
بما ليس مفقوداً وفيه شفائياً
بى الناس فى أم العلاء المراميا
تشيب اذا عدت على النواصيا
كما كنت لو كنت الطريد مرادياً

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة ولا تنس يا ابن المضرحيّ بلائيا

وهذه القصيدة يقولها يحض أخاه وعشيرته على تخليصه من المطالبة التي يطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويولومهم في قعودهم عن المطالبة بئار لهم قبل بني جعفر بن كلاب ، وكان السبب في ذلك أن عمرو بن سلمة من بني أبي بكر بن كلاب كان قد أسلم فحسن إسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حتى بين الشقراء والسعدية ، وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال فأقطعه إياها ، فأحماها ابنه جحوش ، فاسترعاه نقر من بني جعفر بن كلاب فأراعهم ، فحملاوا الفهم مع خيلهم بغير اذنه ، فأخبر بذلك ، فغضب وأراد اخراجهم منه ، فقاتلوه ، فكانت بينهم شجاجة بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تساييف ، فظهر عليهم جحوش ، ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا جميعاً الجراحات ، فتواعدوا للصلح بالغداة وأنح لجحوش يقال له سعد في حلقة سلعة وهو منتح عن الحى عند امرأة من بني أبي بكر ترفقه ، فرجع الى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لأحدهما محرز بن يزيد وللآخر الأخدر بن الحرث ، فلقاهم قراد ابن الأخدر وابن عمه أبو ذر بن الأشهل ، فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله ، فخذف محرز فرس قراد فعقرها فأردفه أبو ذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة ، فاجتمعت اليه بنو أبي بكر بن كلاب ، وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته ، حتى اذا كان بالقنار^(١) حمت عليه الشمس ، فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها ، فيينا هو نائم اذ نهبته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك ؟ انظر الى الطير تحوم حول ناقتك ، فخرج يمشى الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها ، فجاء فأخبرها ، فقالت ان لك نخبراً فاصدقني عنه فلعله يكون لك فيه فائدة ، فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد ، قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه ؟ فقال أخ لي

يقال له جباه وهو أحب الناس إلى ، قالت هو فى أيدى أعدائك فارجع أوامض ،
 فخرج لوجهه الى بشر ، ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم فى الجعفرين
 وغيرهم بالقعود عنهم ومضى جميعهم لقتال بنى جعفر ، قال لهم الجعفريون يا قومنا
 مالنا فى قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم قد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه ، فرضوا
 بذلك ، فأخذوا جباهاً ، فلما صاروا بأسود العين^(١) قدمه جحوش فضرب عنقه
 بأخيه سعد ، ومما قاله القتال فى تحريضهم قوله من قصيدة طويلة

فيا لأبى بكر ويا لجحوش والله مولى دعوة لا يجابها
 أنى كل عام لا تزال كتيبة ذويبة تهفو عليكم عقابها
 يسقى ابن بشر ثم يمسخ بطنه وحولى رجال ما يسوغ شرابها
 لهم جزر منكم عبيط^(٢) كأنه وقاع الملوك فتكها واغتصابها
 فما الشر كل الشر لا خير بعده على الناس الا أن تذل رقابها
 نساء ابن بشر بُدن ونساؤنا بلأيا عليها كل يوم سلابها

الراعى

هو عبيد بن حصين بن معاوية التميمى من نمر بن عامر بن صعصعة ويكنى
 أبا جندل والراعى لقب له لكثرة وصفه الابل وجودة نعمته إياها ، وهو شاعر
 فحل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق
 فاستكف به جرير فأبى أن يكف فبهجاه ففضحه

ومن شعره يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد

ترجى من سعيد بنى أوى أخى الأعياص أنواء غزارا
 تلقى نوءهن سمرار شهر وخير النوء مالقى السمرارا
 خليل تعزب العلات عنه اذا ما حان يوم أن يزارا

(١) جبل بعينه (٢) الذبيحة العبيط هى المنحورة من غير علة وهى سبينة فتية

مضى ما تأته ترجو نداءه فلا بُحلاً تخاف ولا اعتذاراً
هو الرجل الذي نسبت قریش فصار المجد منها حيث صاراً
وأَنْضاء تحن إلى سعيد طروقاً ثم عَجَلْنَ ابتكاراً
على أكوارهن بنو سبيل قليل نومهم إلا غراراً
حِمدن مزاره ولقين منه عطاء لم يكن عدة ضميراً^(١)
وأولها وفيه غناء

ألم تسأل بعاصمة الديار عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساء لهما فأبت جواباً وكيف سؤلك الدمن القفارا
وكان الراعي يقضى للفرزدق على جرير ويفضله حتى قال فيه جرير قصيدته
التي يقول فيها

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
فأسكتته ، ومر بعد ذلك به راكب وهو يتغنى

وعاوى عوى من غير شيء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خسروح بأفواه الرواة كأنها قرأ هُنْدُوَانِي إذا هُرَّ صَمًا
والشعر لجرير فقال الراعي أألام أن يغلبني هذا ؟ والله لو اجتمع الانس
والجن على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً

قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له
في شعره كأنه يعتسف القلابة بغير دليل ، أى أنه لا يحتذى شعر شاعر ولا يمارضه
وكان مع ذلك بذياً هجاء لعشيرته

جلور الراعي بني سعد بن زيد مناة فذسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم
أحد بني وابلش فقال

(١) الضمار كل ما لا تكون منه على ثقة

بني وابش انا هوينا جواركم وما جمعنا نية قبلها معا
خليطين من حين شتي تجاوزا جميعا وكانا بالتفرق اضعيا
أرى أهل ليلى لا يبالي أسيرهم على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاها وجهلا ما تذكر من هند
تذكر عهدا كان بيني وبينها قد يماوهل أبت لك الحرب من عهد

فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلي تكلا راعياها مخافة جارها الدنس الذميم
وقد جاررتهم فرأيت سعدا شعاع الأمر عازبة الخلوم
فأمت أرض قومك ان سعدا تحملت المخازي عن نيم

ومن قوله يهجو عدي بن الرقاع

لو كنت من أحد يهجو هجو تكم يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاة لم تعرف لكم نسبا ولابنا نزار وأنتم بيضة البلد

لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال ترد عليهم صدقاتهم فتعشتهم ، قال هذا

كثير ، قال أنت أكثر منه ، قال قد فعلت ، فسلمني حاجة تخصك ، قال قد

قضيت حاجتي ، قال سل حاجة لنفسك ، قال ما كنت لأفسد هذه المسكرة

وجندل بن الراعي شاعر وهو الذي يقول

طلبت الهوى الغوري حتى بلغته وصيرت في نجيده ما كفانيا

وقلت لحلمي لا تزغني عن الصبا ولا شيب لا تدع علي الغوانيا

أبو حية النخري

هو الهيثم بن الربيع بن زُرارة النميري شاعر مجيد مقدم من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحاً مقصداً
راجزاً من ساكني البصرة وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع ،
وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه على الراعي . وقال الأصمعي أبو حية في الشعراء
كالرجل الربعة لا يعد طويلاً ولا قصيراً وقد أدرك هشام بن عبد الملك

دخل على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته
عوجاً نحى ديار الحى بالسند وهل بتلك الديار اليوم من أحد
يقول فيها

أحبني شيم فلم يترك لهم برة سيف تقلده الرئبال ذو اللبد
سلتموه عليكم يابني حسن مان لكم من فلاح آخر الأبد
قد أصبحت لبني العباس صافية جلدع آتاه أهل البغي والحسد
وأصبحت كلمة^(١) الليث في فمه ومن يحاول شيئاً في فم الأسد
ومن قوله وفيه غناء

ألا حى من أجل الحبيب المغانما لبسن البلي مما لبسن اليااليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وإيلة تقاضاه شيء لا يملّ التقاضيا

كان لأبي حية سيف يسميه أعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق ، وكان
من أجبن الناس ، فدخل ليلة إلى بيته كذب فظنه لصاً فانتضى سيفه وهو واقف
وسط الدار وقال أيها المغتر بنا والمجترى علينا ، بأس والله ما اخترت لنفسك ،
خير قليل وسيف صقيل ، أعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته لانخاف

نبوته ، اخرج بالغفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، انى والله ان أدعُ قيسا اليك لا تقم لها ، وما قيس ؟ تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكرها وأطيبها ، فبينما هو كذلك اذا السكلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا

حدث سعيد بن مسعدة الأخفش قال قال أبو حية النخعي أتدري ما يقول القديرون ؟ قلت لا ، قال يقولون ان الله لم يكلف العباد مالا يطيقون ولم يسألهم مالا يجدون ، وصدق والله القديرون ولكن لا أقول كما يقولون

مزاحم العقيلي

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث من عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بدوى شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه، وكان يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم

وددت على ما كان من سرف^(١) الهوى ونغي الأمانى ان ما شئت يفعل
فترجع أيام مضين ولذة نوات وهل يثنى من العيش أول

ومن قوله وكان اسحق الموصلي يستجيدها ويستحسنها

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة	حمي لم تبعه الغانيات سموم
بها حل بيت الحب ثم انثنى بها	فبانى بيوت الحى وهو مقيم
بكت دارهم من نأبهم قهلت	دموعى فأنى الجازعين ألوم
أستعبر يبكى من الحب والجوى	أم آخر يبكى شجوه فيهم
تضمنه من حب صفراء بعد ما	سلا هضبات الحب فهو كظيم
ومن يتهيص ^(٢) حبهن فواده	يمت أو يعيش ما عاش وهو سقيم

(١) سرف الهوى خطأه (٢) تهيصه الغرام عاوده مرة بعد أخرى

لَحْرًا أَنْ صَادِ دِيدٍ عَنْ بَرْدٍ شَرَبَ وَعَنْ بَلَلَاتِ الرِّيقِ فَهُوَ يَحُومُ
 خطب مزاحم بنت عمه دنية فمنعها لاملأقه وقلة ماله وانتظروا بها رجلا موسرا
 من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب ، فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم
 فقال لعمه ياعم أقطع رحي وتختار على غيري لفضل أبا عرتموزها وطفيف من
 الحظ تحظى به ؟ وقد علمت اني أقرب اليك من خاطبها الذي تريده وأفصح منه
 لسانا وأجود كفاً وأمنع جانباً وأغنى عن العشرة ، فقال لاعليك فانها اليك صائرة
 وانما أعمل أمها بهذا ويكون أمرها لك ، فوثق به ، وأقاموا مدة ، ثم ارتحلوا ومزاحم
 غائب وعاد الرجل المخاطب لها فذكرها فرغب فيها فأنكحوه إياها ، فبلغ
 ذلك مزاحماً فأنشأ يقول

نزلت بمفضي سيل حرسين والضحي	يلوح بأطراف المخارم آله
بمسقية الأجفان أ كفر دمعها	مقاربة الآلاف تم زياها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحمى	حمى البئر حلى عبزة الجفن جالها
أي ليل أن تشحط بك الدار غربة	سوانا ويغن النفس فيك احتماها
فكم ثم كم من عبزة قد رددتها	سريع على جيب القميص انهلها
خليلي هل من حيلة تعلمانها	يقرب من ليلى الينسا احتياها
فإن بأعلى الأخشين أراكة	عدتني عنها الحرب دان ظلها
وفي فرعها لو استطاع جنانها	جنى يجتنيه المجتني أو ينالها
هنيئاً لليلي مهبجة ظفرت بها	وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البذن وابتغى	بها الریح أقوام تساخف مالها
وأن مع الركب الذين تحملوا	غمامة صيف ذعدعتا شماها

وقع بينه وبين رجل من جمعة إحاء في المال ، فتشاما وتضاربا بعصمهما فشجبه

مزاحم شجة أمته^(١) فاستعدت جمعة على مزاحم ، فحبس حبساً طويلاً ثم هرب
من السجن فكش في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم
يقال له مغلس أماناً لمزاحم ، فكتب له ، وجاء مغلس والأمان معه ، ففر مزاحم
وظنها حيلة من السلطان ، فهرب وقال

أتاني بقرطاس الأمير مغلس فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلأ إلي ولا لي من أميرك داعيا
أليست جبال القهز قعساً مكانها وعزوى وأجبال الوحاف كماها
أخاف ذنوبي أن تعدّ يابه وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الأمر بعد ما تورط في يهناء كعبي وساقيا
كان مزاحم يهوى امرأة من قومه ، فغاب غيبة من بلاده وقد زوجت فقال
أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت في الأرض الفضاء تدور
وقد زابت لي وقد كان حاضراً وكاد جناني عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاق وعيني بالدموع تمور
أيأسرعة الأحاب حين تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشير
ولست بمحض حب ليلى اسائل من الناس الا أن أقول كثير
لها في سواد القلب تسعة أمهم وللناس طراً من هواي عشير
وتنشر نفسى بعد موتى بذكرها مراراً فموت مرة ونشور
عججت لربي عجة ما مملكتها وربى بذي الشوق الحزين بصير
ليزحم ما أتقى ويعلم أنني له بالذي يسدى إلي شكور
لئن كان يهدى برد أنيابها العلى لأحوج مني أننى لفقير

دخل الفرزدق على عبد الملك بن مروان وبعض بني عنده ، فقال للفرزدق

(١) أنه أصاب أم رأسه وهي الجلدة الرقيقة التي على المخ

أُتُعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الابل
وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير ، فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق ،
فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له أأنت أشعر الناس ؟ قال لا
ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر
لا يقدر على مثله ، فقال أنشدني بعض ما تحفظ من ذلك ، فأنشده قوله

خليلي عوجا بي على الدار نسأل متى عهدنا بالظاعن المتحمل
فعمجت وعاجوا فوق يبداء صفقت بها الرّيح جولان التراب المنخل
حتى أتى على آخرها ، ثم قال ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا

القحيف العقيلي

هو القحيف بن خمير أحد بني قُشَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُفَاجَةَ بْنِ عَقِيلِ
شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب
بها ، وهي التي يقول فيها

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها لتجعلني خرقاء ممن أضلت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحاة ولو عُمِّرْتُ تعمير نوح وجلت

كان القحيف يتحدث الى امرأة من بني عبس وقد جاوهم وأقام عندهم شهراً
وهام بها عشقا وكان يخبرها ان له نَعَمًا ومالاً ، وهو يته العبسية وكان أجمل الرجال
وأشعرهم ، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال
تقول لي أخت عبس ما أرى ابلا وأنت تزعم من والاك صنيدي
فقلت يكفى مكان اللوم مُطَرِّدٌ^(١) فيه القَتِيرُ بِسُمُرِ القَيْنِ مشدود
وشكة صاغها وقرءا كاملة وصارم من سيوف الهند مقدود

(١) هو الرمح والقَتِيرُ رموس مسامير الدروع

انى ليرعى رجال لي سَوَامَهُمْ لى العقائل منها والقماحيد^(١)
 جمع المهير بن سلمى الخفى جموعا يريد بهم غزو بني عقيل وبني كلاب وسائر
 بطون عامر، فقال القحيف

أمن أهل الأراك عَفَّتْ ربوع	نعم سَقِيًّا لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن أحضرتنا	هموم ما يزال لها مُشِيع
كأن البين جرعى زُعا	دم الحيات مَطْمَعُهُ فظيع
وماء قد وردت على جباه	حِيام حمائم وقطأ وقوع
جعلت عمامتي صلة لبردى	اليه حين لم ترد النسوع
لأسقى فتية ومُنَقَّبَات	أضر بَنَقَبِهَا ^(٢) سفر وجيع
لقد جمع المهير لنا فقلنا	أتحسبنا تُرَوِّعُنا الجموع
سترهنا حَنِيفَةٌ ان رأتنا	وفى أيماننا البيض اللموع
عقيل تعزى وبنو قشير	توارى عن سواعدها الدروع
وجعْدَةٌ والحريش ليوث غاب	لهم فى كل معركة صريع
فنعم القوم فى اللزبات قومي	بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم	وفتيان غَطَارِفَةٍ فروع
فمهلًا يا مهير فانت عبـد	لكعب سامع لهم مطيع

وأرسل المهير رسولا أمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً فقتلوا الرسول
 وصلبوه فقال القحيف فى ذلك

أنا بالعتيق صريح كعب	نحن النبع والأسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات	سواء هن فينا والعيال

(١) جمع قعدوة وهى ما أشرف على القفا من عظم الرأس والهامة فوقها والقذال دونها
 مما يلي القد (٢) النقب قرحة تخرج فى الجنب

تَعَادَى فِي الْوُغَى مِثْلَ السَّعَالِي وَمَنْ زُبِرَ الْحَدِيدَ لَهَا نَعَالُ
نَظَرَ بَعْضُ الْقَهْطَاءِ إِلَى الْقَهْفِ وَهُوَ يَحْدُ النَّظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ قَهْطَاءٍ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ
لَهُ أَمَا تَتَقَى أَنْ تَنْظُرَ هَذَا النَّظَرَ إِلَى غَيْرِ حَرَمَةٍ لَكَ فَقَالَ الْقَهْفِ

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى وَأَنْ شَطَّتْ النُّوَى عَرَانِيْنَهُنَّ الشَّمَّ وَالْأَعْيْنَ النَّجْلَا
وَلَا الْمَسْكَ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ وَلَا الْبُرَى ضَمَمْنَ وَقَدَلُوْنيهَا قَصْبًا خَدْلَا ^(١)
يَقُولُ لِي الْمَفْتَى وَهِيَ عَشِيَّة بِمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمَهْدَبَةُ السُّحْلَا ^(٢)
تَقِي اللَّهَ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ يَا فَتَى وَمَا خَلَّتْنِي فِي الْحِجِّ مَلْتَمَسًا وَصَلَا
وَأَنْ صَبَا ابْنُ الْأَرْبَعِينَ لِسُبَّةٍ فَكَيْفَ مَعَ اللَّائِي مِثْلُنَ لَنَا مِثْلَا
عَوَا كَفَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَرَبْمَا رَأَيْتَ عَيُونَ الْقَوْمِ مِنْ نَحْوِهَا نَجْلَا
وَلَهُ وَفِيهِ غَنَاءُ

خَلِيلِي مَا صَبِرَ عَلَى الزَّفَرَاتِ وَمَا طَاقَتِي بِالْهَمِّ وَالْعَبْرَاتِ
تَسَاقَطَتْ نَفْسُ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى أَثَرِ مَا قَدْ فَاتَهَا حَسْرَاتِ

لبلى وتوبة

لبلى بنت عبد الله بن الرَّحَالِ بن شَدَادِ بن كَعْبِ بن معاوية وهو الْأَخِيلُ بن
عبادة بن عَقِيلٍ ، وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام ، وتوبة
هو ابن الحَمِيرِ بن حَزَمِ بن كَعْبِ بن خَفَاجَةَ بن عمرو بن عَقِيلٍ ، كان يتعشق لبلى
ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها فى بنى الْأَدْلَعِ ،
فجاء يوماً كما كان يجيئ لزيارتها فإذا هى سافرة ولم ير منها إليه بشاشة فعلم أن ذلك
لأمر ما كان ، فرجع الى راحلته فركبها ومضى ، وبلغ بنى الْأَدْلَعِ أنه أتاها فتبعموه
فقاتهم ، فقال توبة فى ذلك

(١) الخذل المعتلى ، والضمغم والمراد الساق (٢) المهديّة ذات الهدب وهو خمل الثوب
والسحل جمع السحل بالفتح وهو الثوب لا يبرم غزله

نأثك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مربرها

وهي طويلة يقول فيها

حمامة بطن الوادين ترننى سقاك من الغر الوادى مطيرها
أبني لنا لا زال ريشك ناعماً ولازلت في خضراء دان بربرها^(١)
وأشرف بالقور^(٢) اليفاع لعلى أرى نار ليلي أويرانى بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلي تبرعت فقد رابني منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان بعلمها يرى لي ذنباً غير انى أزورها
وأنى اذا ما زرتها قلت يا سلمى وما كان في قوله اسلمى ما يضيرها
وغيرنى ان كنت لما تغيرت هواجر اذ تكفينها وأسيرها
وأدماء من حر المهارى كأنها مهاة صحار غير مامس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة مخوف رداها كلما استن مؤرها^(٣)
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم دعاميص ماء جف عنها غدیرها

خرج توبة إلى الشام فمر بينى عنبرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل « وذلك قبل أن يظهر حبه لها » فقال له جميل من أنت ؟ قال أنا توبة ابن الحمير ، قال هل لك فى الصراع ؟ قال ذلك اليك ، فشدت عليه بثينة ملحفة مؤرسة فاتزرت بها ، ثم صارعه فصرعه جميل ، ثم قال هل لك فى النضال ؟ قال نعم ، فناضله فنضله جميل ، ثم قال له هل لك فى السباق ؟ فقال نعم ، فسابقه فسبقه جميل . فقال له توبة يا هذا إنما تفعل ذلك بريح هذه الجلوسة ولكن اهبط بنا بطن الوادى ، فصرعه توبة ونضله وسبقه

(١) البربر أول ما يظهر من ثمر الاراك (٢) القور جمع القارة وهى الاصاغر من الجبال والأعاطم من الآكام واليفاع التل المشرف (٣) جاوز الشئ وسطه ومعظمه والجمع أجواز والمور التراب تثيره الريح

مقتل توبة

كان توبة يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاة وخنعم ومهزة وبنى
الحرث بن كعب ، وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات ، فكان توبة اذا اراد
الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ،
فيصيب ما قلر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم
فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه ، فكث كذلك حيناً ، ثم انه اغار هو وأخوه عبد الله
ابن الحميز ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف محققاً
لم يصب شيئاً ، فربرجل من بني عوف بن عامر بن عقيل منتحياً عن قومه فقتله
توبة وقتل رجلاً كان معه من رهطه وأطرد ابلهما ، ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز
ابن زُرارة الكلابي ، وخرج ابن عم للمقتول الى بني عوف بن عامر فأخبرهم الخبر
فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد
كان أسرى يومه وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلي عن فرسه الخوصاء
تتردد قريباً منه وجعل قابضاً ربيّة له ونام ، فأقبلت بنو عوف متقاطرين لثلايفطن
لهم أحد ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل الي توبة فأبته ، فقال توبة ما رأيت ؟
قال رأيت شخص رجل واحد ، فنام ولم يكثر له وعاد قابض الى مكانه فغلبته
عيناه فنام ، فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه ، فلما رآهم
طار على فرسه وأقبل القوم الي توبة ، وكان أول من تقدم غلام أمرد يقال له يزيد
ابن رويبة بن سالم على فرس عربي ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا ، فلما
سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوّت بفرسه
الخوصاء فأتمته ، فلما أراد أن يركبها أهوت ترحمه ثلاث مرات ، فلما رأى ذلك
أعظم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ ترحمه وشد على يزيد بن رويبة
فقطعنه فأخذ نخذه جميعاً وشد على توبة ابن عم الغلام فطعنه فقتله وقطعوا رجل

عبد الله ، فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك .
فقال في ذلك

تأوبنى بغازيةَ الموم كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيرى ولو أمسى له نبط ورؤم
علام تقول عاذلتى تلوم تؤنبنى وما انجاب الصريم^(١)
فقلت لها رويداً كي تجلئ غواشى النوم والليل البهيم
أما تعلمى أنى قديماً اذا ما شئت أعصى من يلوم
وأن المرء لا يدرى اذا ما بهم علام تحمله الموم
وقد تُعدى على الحاجات حرّف كركب الرعن ذعلبة عقيم^(٢)
مداخلمة الفقار وذات لوث على الحرّات مقحمة غشوم^(٣)
كأن الرحل منها فوق جأب^(٤) بذات الحاذ معقله الصريم
طباه برجلة البقار برق فبات الليل منتصباً يشيم^(٥)
فبيننا ذاك إذ هبطت عليه دلوح المزن واهية هزيم^(٦)
تهب لها الشمال فتمترىها ويمقبها بنافجة نسيم
يلث إذا الرباب جرى عليه كما يُصغى الى الآسى الأميم^(٧)
إذا ما قال أقشع جانباه نشت من كل ناحية غيوم

(١) الصريم الليل وتقول تظن (٢) الحرف النافقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلاتها والرعن أنب يتقدم الجبل والدعلبة السرية (٣) الفقار ما تنضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب وهو خرزات ظبر والمعنى أنها اكتنزت واشتد أسرها واللوث القوة والحرّات جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار وأفحم الفرس النهر أى دخله بنف (٤) الجأب الغليظ من حجر الوحش وذات الحاذ موضع بنجد والصريم موضع بينه (٥) شام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يطار ورجلة البقار موضع وطباه دواه (٦) الدلوح السحابة الكثيرة الماء والبعث الهزيم الذى لا يستمسك (٧) ألك المطر دام أياماً ولم يقطع والرباب السحاب الأبيض والآسى الطيب والأميم المشجوج

فأشعر ليله أرقاً وقرّاً يُسَهِّدُهُ كَمَا أَرِقَ السَّلِيمُ
ألا من يشتري رجلاً برجل تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم
ولو كنت القليل وكان حياً لقاتل لا ألفاً ولا مؤم
ولا جئامة ورع هبوب ولا ضرع إذا يمشي جثوم

ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف الذين قتلوا توبة ، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ، ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عقيل ، فلما رأت ذلك بنو عوف لحقوا بالجزيرة فنزلوها ، ثم ان بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية فقالوا ننشدك الله أن تفرق جماعتنا ، فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر ، ولم يبق بالعالية من بني عوف احد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن عقيل بمكانهم من البادية

وقالت ليلي ترثيه

نظرت وركن من بُؤانة دوننا وأركان حسنى أئى نظرة ناظر
لأنس ان لم يقصر الطرف عنهم فلم تقصر الأخبار والطرف قاصرى
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة لماقرها فيها عقيرة عاقر^(١)
فأنست خيلاً بالرقي مغيرة سوابقها مثل القطا المتواتر
قتيل بنى عوف^(٢) ويشبر دونه قتيل بنى عوف قتييل لجابر
توارده أسـيا فهم فكأنما تصادرن عن أقطاع أبيض بار

(١) شأوها سرعتها وهو الطلق وعقيرة تبنى توبة ولماقرها يعنى لماقر توبة عقيرة عاقر

أى الهلاك (٢) هم بنو عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة

من المُنْدُ وَأَنْبِيَاتٍ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ دَمَ زَلٍّ عَنْ أَثَرِ مِنَ السَّيْفِ ظَاهِرٍ
 أَتَتْهُ الْمَنَازِلُ دُونَ زَغَفٍ ^(١) حَصِينَةٍ وَأَسْمَرَ خَطَى وَخَوْصَاءَ ضَامِرٍ
 عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ السَّرَّاءِ وَسَاجٍ لَهْنٍ بِشَبَّكَ الْحَدِيدِ زَوَافِرٍ
 عَوَابِسَ تَعْدِلُوهُ التَّعْلِيمِيَّةِ ضَمَرًا وَهَنٍ سَوَاجٍ بِالشَّكِيمِ سَوَاجِرٍ
 فَلَا يَبْعِدُنكَ اللَّهُ تَوْبَةً أَنْمَا لِقَاءَ الْمَنَازِلِ دَارِعًا مِثْلَ حَاسِرٍ
 فَإِلَّا تَكُ الْقَتْلَى بَوَاءً ^(٢) فَانْكِمِ سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرَدَّهُ غَيْرَ صَادِرٍ
 وَإِنْ السَّلِيلُ إِذْ يَبَالِي قَتِيلَكُمْ كَرَجُومَةٍ مِنْ عَرْكِهَا ^(٣) غَيْرَ طَاهِرٍ
 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَانْكِمِ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ
 فَتَى لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ وَلَا يَرَى لَقْدَرِ عِيَالًا دُونَ جَارٍ مَجْاورٍ
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادَ رِمَاحَهَا لَتَوْبَةٍ فِي نَحْسِ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ ^(٤)
 إِذَا مَارَتْهُ قَائِمًا بِسِلَاحِهِ أَتَتْهُ خَفَافَةً بِالثَّقَالِ الْبَهَازِرِ ^(٥)
 إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْهَا بَرَسِلَ ^(٦) فَقَصْرُهُ ذُرَى الْمَرْهَفَاتِ وَالْقِلَاصِ النَوَاجِرِ
 قَرَى سَيْفُهُ مِنْهُنَّ شَاسَا وَضَيْفُهُ سَنَامَ الْبَهَارِيسِ السَّيَاطِ الْمَشَافِرِ
 وَتَوْبَةٌ أَحْيَا مِنْ قِتَازَةِ حَيَّةٍ وَأَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ
 وَنَعَمَ فَتَى الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فَاجِرًا وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
 فَتَى يَنْهَلُ الْحَاجَاتِ ثُمَّ يُعَلِّمُهَا فَيُطْلِعُهَا عَنْهُ ثَمَانِيَا الْمَصَادِرِ
 كَانَ فَتَى الْغَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ قَلَائِصُ يَفْخَصُنَ الْحَصَابَ الْكَرَّاءِ ^(٧)
 وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَادًا عِتَاقًا لَفْتِيَّةٍ كَرَامَ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فَيْءِ الْهَوَاجِرِ
 وَلَمْ يَتَجَلَّ الصَّبِيحُ عَنْهُ وَبَطْنُهُ لَطِيفَ كُلِّ السَّبِّ ^(٨) لَيْسَ بِحَازِرِ

(١) الرُّغْفُ الدَّرْعُ الدَّقِيقَةُ حَسَنَةُ السَّلَاسِلِ (٢) بَوَاءٌ مِثْلُ بَوَاءِ فِي الْقَعَاصِ

(٣) الْعَرَكُ الْحَيْضُ (٤) صَنَابِرُ الشَّتَاءِ شِدَّةُ بَرْدِهِ وَالْكُومُ جَمْعُ كَوْمٍ وَهِيَ النَّافَةُ

الضَّخْمَةُ السَّنَامُ (٥) الْبَهْزَةُ النَّافَةُ الْجَسِيمَةُ الضَّخْمَةُ الصَّفِيَّةُ وَالْجَمْعُ الْبَهَازِرُ

(٦) الرِّسْلُ اللَّبَنُ مَا كَانَ (٧) الْكَرَّاءُ جَمْعُ كَرْكَرَةٍ بِالْكَسْرِ وَهِيَ صَدْرُ كُلِّ ذِي خَفِّ

(٨) السَّبُّ شِقَّةُ كَتَانٍ رَقِيقَةٍ

فتي كان للمولى سناء ورفعة وللطارق الساري قرى غير باسر^(١)
 ولم يذع يوماً للحفاظ وللعدا وللحرب يرمى نارها بالشر اشر^(٢)
 وللبازل الكوماء يرغو حوارها وللخيل تعدو بالسكبة المساعر
 كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تسخ كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تسخ
 وتصبح بمومة كأن صريفها صريفها صريفها صريفها
 طوت نفعها عنا كلاب وآثرت طوت نفعها عنا كلاب وآثرت
 وقد كان حقاً أن تقول سراتهم وقد كان حقاً أن تقول سراتهم
 ودوية قفر يحاربها القطا ودوية قفر يحاربها القطا
 فتالله تبنى بيتها أم عاصم فتالله تبنى بيتها أم عاصم
 فليس شهاب الحرب توبة بعدها فليس شهاب الحرب توبة بعدها
 وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان
 وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى
 وكنت اذا مولاك خاف ظلامه وكنت اذا مولاك خاف ظلامه
 فان يك عبد الله آسى ابن أمه فان يك عبد الله آسى ابن أمه
 فكان كذات البو تضرب عنده فكان كذات البو تضرب عنده
 فان تك قد فارقتك لك غادراً فان تك قد فارقتك لك غادراً
 فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا
 على مثل همهم ولا بن مطرف على مثل همهم ولا بن مطرف
 غلامان كانا استوردا كل سورة غلامان كانا استوردا كل سورة

(١) بسر الانسان كالج فهو باسر (٢) ألقى عليه شرارته هو هواه الذي لا يريد أن
 يدعه من حاجته وألقى عليه شرارته أى ألقاه (٣) البأو الفخر
 (٤) الناعجة الناقة السريعة يصاد عليها نجاج الوحش (٥) الموسيقى من الابل كالرفقة
 من الناس جمعه وسائق (٦) الجراجر العظام من الابل

ربيعاً حياً كأننا يفيض نَدَاهُما على كل مغـمور تراه وغامر
 كأن سناً ناريهما كل شتوة سناً البرق يبدو للعيون النواظر
 وقالت أيضاً وكان الأصمعى يعجب بها

أيا عين بكى توبة بن الحمير بسح كفيض الجدول المتفجر
 لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤن العبرة المتحدر
 سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ولا يبعث الأحران مثل التذكر
 كأن فتي الفتيان توبة لم يسر بنجد ولم يطلع من المتغور
 ولم يرد الماء السدام^(١) إذا بدا سنا الصبح في بادي الحواشي منور
 ولم يغلب الخضم الضجاج وبلا الـ جفان سديفاً يوم نكباء صرصر
 ولم يعل بالجرد الجياد يقودها بسيرة بين الاشمسات فيأسر
 وصحراء مؤماة يحاربها القطا قطعت على هول الجنان بمنسر
 يقودون قبا كالسراحين لاحها سراهم وسير الراكب التهجرج
 فلما بدت أرض العدو سقيتها مجاج بقيات المزاد المغبر
 ولما أهابوا بالنهاب حويتها بخاظي^(٢) البضيع كره غير أعسر
 يمر ككبر الأندري^(٣) مثابر إذا ما ونين مهلب الشد مخضر
 فألوت بأعناق طوال وراعها صلاصل بيض سابغ وسنور^(٤)
 ألم تر أن العبد يقتل ربه فيظهر جد العبد من غير مظهر
 قتلتم فتي لا يسقط الروع رحمه إذا الخيل جالت في قناتمكسر
 فيأتوب للهيجا ويأتوب للندي ويأتوب للمستنبح المتنور
 الأرب مكروب أجبت ونائل بذلت ومعروف لديك ومنكر

(١) السدم من الماء بالتحريك المتدفق جمعه أسدام وسدام أو الواحد والجمع سواء
 (٢) خطا لهما اكتنز والبضيع اللحم (٣) الاندري الجبل الغليظ وأهلب الفرس تابع الجرى
 (٤) السنور كل سلاح من حديد

وقالت ترثيه أيضا

أقسمت أرثي بعد توبة هالكاً
لعمرك ما بالموت عار على الفتى
وما أحد حى وإن عاش سالماً
ومن كان مما يحدث الدهرُ جازعاً
وليس لذى عيش عن الموت مقصر
ولا الحى مما يحدث الدهرُ مُعْتَبَر
وكل شباب أو جديد إلى بلى
وكل قريبى ألفة لتفرق
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً
فأليت لا أنفك أبكيك مادعت
قتيل بنى عوف فيا لهفتنا له
ولكنما أخشى عليه قبيلة

وأحفل من دارت عليه الدوائر
إذا لم تصبه فى الحياة المعابر
بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا بد يوماً أن يُرى وهو صابر
وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الميت أن لم يصبر الحى ناشر
وكل امرئ يوماً إلى الله صائر
شتاً وان ضناً وطال التعاشر
أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
على فن ورقاء أو طار طائر
وما كنت أياهم عليه أحاذر
ها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية
وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا
أن يصدروا الأمر تطلعه موارد

ياتوب للضيف اذ ندعى وللجار
وبدلوا الأمر نقضاً بعد امرار
أو يوردوا الأمر تحله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دماً غير واحد
تداعت له أفناء عوف ولم يكن

له نبأ نجيده سـ يعقور
له يوم هضب الرذهتين نصير

وقالت ترثيه

يا عين بكى بدمع دائم السجم

وابكى لتوبة عند الروع والبهيم

على فتى من بني سعد فجمعت به ماذا أجنَّ به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يُعني القوم مصدرهم وجفنة عند نحس الكوكب الشَّم

سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى عن توبة فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس
كان توبة؟ قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً والناس شجرة بغى
يحسُدُون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت، ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط
البنان، حديد اللسان، شجى الأقران، كريم الخنبر، عفيف المثرر، جميل المنظر،
وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له، قال وما قلت له؟ قالت قلت ولم أتعِد الحق وعلى فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ألدَّ مِلْدَ يغلب الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله لينعمهم ما تخاف نوازله
حمام بنصل السيف من كل قاذح يخافونه حتى تموت خصائله^(١)

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان عامراً خارباً^(٢)، فقالت من ساعته

معاذ إلهي كان والله سيديداً جواداً على العلات سجاً نوافله
أغرَّ خفاجياً يرى البخل سبة تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفاً بعيد أهم صلباً قنانه جميلاً مُحَيَّاه قلباً غوائله
وقد علم الجوع الذى بات سارياً على الضيف والجيران أنك قتاله
وأنتك رحب الباع يا توب بالقرى إذا مالئيم القوم ضاقت منازلها
يبست قرير العين من بات جاره ويضحى بخير ضيفه ومنازلها

فقال لها معاوية ويحك لقد جرت بتوبة قدره، فقالت والله يا أمير المؤمنين لو
رأيت وخبرته لعرفت أنى مقصرة فى نعمته وأنى لا أبلغ كنهه ما هو أهله، فقال لها
معاوية من أى الرجال كان؟ قالت

(١) المصيلة كل لمة فيها عصب والجمع خصائل (٢) الخارب اللام

أنته المنيا حين تم تمامه وأقصر عنه كل قرن يصاوله
 وكان كليث الغاب يحمي عرينه وترضى به أشباله وحلائله
 غضوب حلیم حين يطلب حلمه وسم زعاف لا تصاب مقاتله
 فأمر لها بجائزة وقال خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر ، قالت يا أمير
 المؤمنين ما قلت فيه شيئاً الا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت
 حين قلت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فتي من عقيل ساد غير مكلف
 فتى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفك جمّ التصرف
 ينال عليات الأمور بهونة اذا هي أعيت كل خرق مشرف
 هو الذوب بل أرى الضحالى شفته بذريعة من خمر بيسان قرقف
 فيا توب ما في العيش خير ولا ندى يعد وقد أمسيت في رب تقف
 وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك المنيا بسهم صائب الوقع أعجف
 فيا ألف ألف كنت حياً مسلماً لألقاك مثل القسور المتعارف
 كما كنت اذ كنت المنجى من الردى اذا الخيل جالت بالقنا للمتقص
 وكم من لهيف مجحر قد أجبته بأبيض قطاع الضريبة مرهف
 فأنقذته والموت يحرق نابه عليه ولم يطعن ولم يتنسف^(١)

بينما الحجاج جالس اذ استؤذن ليلي ، فقال أدخلوها ، فدخلت امرأة طويلة
 دعجاء العينين ، حسنة المشية ، الى القوة ما هي ، حسنة الثغر ، فسامت ، فرد
 الحجاج عليها ورحب بها ، فدنت ، فقال الحجاج وراءك ، ضع لها وسادة يا غلام
 فجلست ، فقال ما أعمالك البنا ؟ قالت السلام على الأمير ، والقضاء لحقه والتعرض
 المعروفه ، قل وكيف خلفت قومك ؟ قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة ،

(١) تنسف في الصراع قبض بيده على خصمه ثم عرض له رجله ففتره

أما الخصب في الأموال والكلأ ، وأما الأمن فقد أمنهم الله عز وجل بك ، وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ، ثم قالت ألا أنشدك ؟ فقال إذا شئت ، فقالت

أحجاج لا يُفْلَلُ سلاحك أنها — منايا بكف الله حيث تراها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها غلام إذا هزّ القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها إذا أجمحت يوماً وخيف أذاها
إذا سمع الحجاج صوت كتيبة أعد لها قبل النزال قرأها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحسنون غذاها
أحجاج لا تعط العصاة مناهم ولا الله يعطى للعصاة مناهم
ولا كل حلاف تقلد بيعة فأعظم عهد الله ثم شرأها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ الله بلادها ما أشعرها ، فقال مالي بشعرها علم ، فقال عليّ بعبيدة بن وهب وكان حاجبه ، فقال أنشديه ، فأنشدته ، فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها ، قال ما أغناها عن شفاعتك يا غلام مرّ لها بخسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت أسماء فقل لها حكميها ، فقالت أصلح الله الأمير أضرب بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المسال ، قال أكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيباً واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذى شكته ، فقال ابن وهب أصلح الله الأمير أصلحها ؟ قال نعم ، فوصلها بأربعمئة درهم ، ثم قال لها الحجاج بالله يا ليلى أرايت من توبة أمراً تكرهينه أو سألتك شيئاً يعاب ؟ قالت لا والله الذى أسأله المغفرة ما كان ذلك بمنه قط ، فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه

قال الحجاج لليلي ان شبابتك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر نوبة فأقسم عليك الا صدقتي هل كانت بينكما ريبة قط ؟ أو خاطبك في ذلك قط ، فقالت لا والله أيها الأمير الا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تبخ بها فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فارغ و خليل

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرّق بيننا الموت ، قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت وجه صاحباً الى حاضرنا ، فقال اذا أتيت الحاضر من بني عبادة ابن عقيل فاعل شرفاً ، ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أيتن ليلة من الدهر لا يسرى الى خيالها
فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى ، فقلت له
وعنه عفا ربّي وأحسن حفظه عزيز علينا حاجة لا ينالها

بشار به برد العقيلي

يكفي أبا معاذ محله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه وإطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سني الجوائز مع الشعراء

ولاؤه لبني ربيعة بن عقيل ، سأله المهدي لما دخل عليه فقال له فيمن تعتد يا بشار ، فقال أما اللسان والري فعربيان وأما الأصل فعجمي كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين

ونبت قوماً بهم جنة يقولون من ذا وكنت العلم

ألا أيها السائل جاهداً ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر فروعى وأصلى قریش العجم
فأني لأغني مقام الفتى وأصبي الفتاة فما تعصم

وكان أبو دلالة حاضراً ، فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك
فقال بشار كلا والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جلسه منك
والله أني لطويل القامة عظيم الهامة تام اللواح أسجج الخدين ولرب مسترخي المزورين
العين فيه مراد ، ثم قال له المهدي من أي العجم أصلك ؟ فقال من أكثرها في
الفرسان وأشدّها على الأقران أهل طخارستان ، فقال بعض القوم أولئك الصغد
فقال لا الصغد تجار ، فلم يرد ذلك المهدي

وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشعب والتعصب للعجم ، مرة يقول
يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء اني أرى قيساً تشبّ ولا تضار
كأن الناس حين تغيب عنهم نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس فكان لتدمر فيها دمار
بحي من بني عيلان شؤس يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم إلا صـدرنا برى منهمهم وهم حرار
ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول :

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم مولى العريب فجد بفضلك فانخر
مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفعّال ومن قریش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع سبجان مولاك الأجل الا كبر
وقال يفتخر بولاء بني عقيل

اننى من بنى عُقَيْل بن كعب موضع السيف من طلى الاعناق

وكان يلقب بالمرَّعَث لقوله

قال ريم مرَّعَث ساحر الطرف والنظر

لست والله نائلي قلت أو يغلب القدر

أنت إن رمت وصلنا فأنجُ هل ندرك القمر

وولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر عليه البصراء أن يأتوا بمثله فقليل له يوماً وقد أنشد قوله

كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسياقنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئاً فيها ؟ فقال إن عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتزكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنيناً والذكاء من العمى فحُتَّ عجيب الظن للعلم موثلاً

وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلب إذا ما ضيع الناس حصلاً

وشعر كنوز الأرض لاءت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أمهلاً

وكان من أشد الناس تبرماً بالناس وكان يقول الحمد لله الذي ذهب ببصري فقليل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أرى ما أبغض ، وكان يلبس قميصاً له لبنتان فإذا أراد أن ينزعه نزعه من أسفله

قال الأصمعي بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على

كثير منهم

وقيل لأبي عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار ، فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء

الجاهلية والإسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها وأمروان أمدح للملوك

قال التَّوْزِي قال بشار أزدى بشعري الأذان « يقول أنه إسلامي » وقال

أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشى معرة لسانه ، قال وكان بشار يقول هجوت جريراً فأعرض عني واستصغرنى ولو أجابنى لكنت أشعر الناس ، وكان الأصمعي يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم ، قال أبو زيد كان راجزاً مقصداً ، قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عين

وسئل الأصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر ؟ فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك ، فقال لأن مروان سلك طريقاً أكثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقاً لم يسلكه وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفاً وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذهب الأوائل وقال ابن أبي حاتم سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد وقد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان ، فقليل له ولم ؟ فقال وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتى يصلحه له بشار ويقومه ، وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار ، وقيل لأبي زيد أيما أشعر ؟ بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر ، وقال مرة مروان أجد وبشار أهزل فحدث الأصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح إلا لأحدهما

وقيل لبشار ليس لأحد من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك ما يشك فيه ، قال ومن أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت ههنا ونشأت في حجبور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ، وان دخلت إلى نساءهم فمساوهم أفصح منهم ، وأيقعت فأبديت إلى أن أدركت ، فمن أين يأتيني الخطأ ؟

كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخياط فالتخذ جاماً لاسنان كان بشار عنده

فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيه صور طير تطير ، فأتخذه له وجاء به ، فقال له ما في هذا الجام ؟ فقال صور طير تطير ، فقال كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن ، قال لم أعلم ، قال بلى قد علمت ولكن علمت اني أعمى لا أبصر شيئاً وتهدده بالهجماء ، فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أو تهددني أيضاً ؟ قال نعم ، قال فأى شيء تستطيع أن تصنع بي ان هجوتك ؟ قال أصورك على باب داري بصورتك هذه » وذكر مالا يجمع ذكره « حتى يراك الصادر والوارد ، فقال بشار اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يابى إلا الجد

كان جرير بن المنذر السدوسي يفاخر بشاراً فقال فيه بشار

أمثلُ بني مُضَرٍّ وائلٌ فقدتكَ من فاخرٍ ، ما أجن
أفى النوم هذا أبا منذر نغيراً رأيت وخيراً يكن
رأيتك والفخر في مثلها كعاجنة غير ما تطحن

قال محمد بن الحجاج كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويداً تفهم هذا الكلام ، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله قال له بشار أهذا الذي نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو لم من صداء وعكٍّ وحمير ؟ فسكت الرجل

وقال قلت لبشار إني أنشدت فلاناً قولك

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
فقال له ما كنت أظنه إلا لرجل كبير ، فقال بشار أفلا قلت له هو والله لأ أكبر الجن والانس ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة ، فراسلها يسألها زيارته ، فوعده بذلك ثم أخلفته ، وجعل ينتظرها ليلة حتى أصبح ، فلما لم تأت أرسل اليها ليعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب اليها بهذه الأبيات

ياليلى تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا
 حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خرا
 وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
 وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
 وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطرا
 وكأنها برد الشرا ب صفا وصادف منك فطرا
 جنية انسية أو بين ذاك أجل أمرا
 وكفالك انى لم أحط بشكاة من أحببت خبراً
 إلا مقالة زائر نثرت لى الاحزان نثرا
 متخشعاً تحت الهوى عشراً وتحت الموت عشرا

وكان اسحق الموصلى لا يبعد بشار ويقول هو كثير التخليط فى نثره وأشعاره
 مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً ، أليس هو القائل ؟

إنما عظم سليمان حبى قصب السكر لا عظم الجمل
 وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شىء جيد ثم أضيف اليه هذا الزيفه ، وكان يقدم عليه مروان
 ويقول هو أشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها
 وكان لا يبعد أبانواس البتة ولا يرى فيه خيراً

قال الجاحظ كان بشار خطيباً صاحب منشور ومزدوج وسجع ورسائل وهو
 من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفنين فى الشعر القائلين فى أكثر
 أجناسه وضروبه وقال الشعر فى حياة جرير وتعرض له وحكى أنه قال هجوت
 جريراً فأعرض عني ولو هاجانى لكنت أشعر الناس وكان يدين بالرجعة ويكفر

جميع الأئمة ويصوب رأى إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار
وبلغه عن واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به ، فقال يهجو

مالي أشايح غزالا له عنق كنفنق الدوّ ان ولي وان مثلاً
عنق الزرافة ما بالى وبالكم اتكفرون رجلاً أكفروا رجلاً

فلما تتابع على واصل منه ما يشهد على الحاده خطب به واصل وكان ألتع على الرء فكان يجتنبها في كلامه فقال أما لهذا الملحد الكنى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لدست اليه من يجمع بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم كان لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي ، وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة أن حذف الرء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها ما يقوم مقامها

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس وفي الاسلام القطامي ومن المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع أن يتكلماً وماذا عليه لو أجاب متياً
وبالفرع آثار بقين وباللموى ملاعب لا يُعرفن إلا توهمها

وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ، ويقول كان مطبوعاً لا يكلف طبعه شيئاً متعذراً لا كمن يقول البيت ويحكمه أياماً ، وكان يشبه بشاراً بالأعشى والناطقة الديباني ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكاف ، وقال نجم بن النضاح عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف إلا وهويهابه ويخاف معرة لسانه

وقال بعض الرواة لأبي عمرو من أبداع الناس بيتاً؟ قال الذي يقول

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم

وإذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم

روحي يا عبد عني واعلمي أنني يا عبد من لم ودم

ان في بردي جسمنا ناحلا لو توأمت عليه لانهدم

قال فمن أمدح الناس؟ قال الذي يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعنى

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فأتلقت ما عندي

وهذه الأبيات لبشار

ودخل بشار الى ابراهيم بن عبدالله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها

المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في أمره، فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب

السكنية وأظهر أنه كان قلها في ابي مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا مسلم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردى ويصرعه في المازق المتلاحم

كأنك لم تسمع بقتل متوج عظيم ولم تسمع بقتك الأعاجم

تقسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ولا جرى النحوس الأثائم

مقباً على اللذات حتى بدت له وجوه المنايا حاسرات العائم

وقد ترد الأيام غراً وربما وردن كلوحاً باديات الشكائم

ومروا ن قد دارت على رأسه الرحا وكان لما أجمت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادراً في طريقهم ولا تتقى أشباه تلك النقايم
تجردت للإسلام تغفو سبيله وتغري مطاه للبوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزراً ينجيك يا ابن سلامة فلست بناج من مضيم وضائم
جعل موضع يا ابن سلامة يا ابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

لما الله قوماً رأسوك عليهم وما زلت مرؤساً خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة غدا أرنجيتاً عاشقاً للمكارم
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت حذفه بشار من الأبيات

سراج لعين المستضيء وتارة يكون ظلاماً للعدو المزاحم
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوام
وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقاءم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوماً فان الحزم ليس ببناءم
وحارب إذا لم تُعطَ إلا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأذن على القربى المقرب نفسه ولا تُشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى ولا تبلغ العليا بغير المكارم
إذا كنت فرداً هرك القوم مقبلا وان كنت أدنى لم تغز بالعزائم
وما قرع الاقوام مثل مشيع أريب ولا جلي العمى مثل عالم

قال أبو عبيدة ميمية بشار هذه أحب إلي من ميميتي جرير والفرزدق ،
وقال الأصمعي لبشار يا أبا معاذ ان الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال له

يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه ،
فقال له أنت في قولك هذا أشعر منك في شعرك
توفي ابن لبشار فجزع عليه فقبل له أجر قدمته وفرط افتراطته ودُخِرَ أحرزته ،
فقال ولد دفنته وتُكَلِّمُ تعجلته وغيب وعده فانتظرتة والله لئن لم أجزع للنقص
لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لا تجزعي وأنبيى أتانى من الموت المظلل نصيبى
بنتى على رغوى وسُخْطى رزقته وبُذِلَ أحجارا وجال قلبى
وكان كرينحان العروس تخاله ذوى بعد اشراق يسر وطيب
أصبت به فى حين أوردى غصنه وألقى عليَّ الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه وما كان لو مليته بعجيب

قبل لبشار انك لتجىء بالشئ الهجين المتفاوت، قال وما ذاك؟ قيل بينما تقول
شعراً يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تُمطر الدما
إذا ما أعزنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلا
تقول

رَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَيْلَ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدَيْكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال لكل وجه فالقول الاول جد وهذا قلته فى رَبَابَةِ جَارِيَتِي وأنا لا أكل
البيض من السوق وَرَبَابَةٌ لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لي البيض فهذا
عندها أحسن من « قفانبك » عندك وسألته جارية مغنية لبعض ولد سليمان بن علي
وكانت محسنة بارعة الظرف أن يذكرها فى قصيدة ولا يذكر فيها اسمها ولا اسم
سيدها ويكتب بها اليه ، فأنصرف وكتب اليه

وذات دَلَّ كَانَ البدر صورتها
 « ان العيون التي في طرفها حور
 فقلت أحسنت يا سؤلى ويا أملى
 « يا حبذا جبل الرِّيَّان من جبل
 قالت فهلاً فدتك النفس أحسن من
 « يا قوم أذن لبعض الحى عاشقه
 فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة
 فأسمعيني صوتاً مطرباً هزَّجاً
 يا ليتنى كنت تفاحاً مُفْلَجَةً
 حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها
 فحركت عودها ثم اثنت طرباً
 « أصبحت أطوع خلق الله كلهم
 فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا
 لو كنت أعلم أن الحب يقتلني
 فغنت الشرب صوتاً مؤثماً رَمَلاً
 « لا يقتل الله من دامت مودته
 باتت تغنى عميد القلب سكرانا
 قتلنا ثم لم يُحِين قتلانا
 فأسمعيني جزاك الله احسانا
 وحبذا ساكن الريان من كانا
 هذا لمن كان صب القلب حيرانا
 والأذن تعشق قبل العين أحياناً
 أضربت في القلب والأحشاء نيراناً
 يزيد صبا محبا فيك أشجاناً
 أو كنت من قُضْب الریحان ريحاناً
 ونحن في خلوة مثلت انساناً
 تشدو به ثم لا تخفيه كتماناً
 لأكثر الخلق لى في الحب عصياناً
 فهات انك بالاحسان أولانا
 أعددت لى قبل أن ألقاك أكفاناً
 يذكى السرور ويكسى العين ألواناً
 والله يقتل أهل الغدر أحياناً

قال هلال بن عطية وهو هلال الراى لبشار وكان له صديقاً يمازحه ان الله لم
 يذهب بصر أحد الا عوضه بشىء فما عوضك ؟ قال الطويل العريض ، قال وما
 هذا ؟ قال ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ، ثم قال له يا هلال أنطيعنى فى نصيحة
 أخصك بها ؟ قال نعم ، قال انك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعد
 الى سرقة الحمير ففى والله خير لك من الرفض وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار
 وكيف يخف لي بصرى وسمعى وحولى عسكران من الثقال

قعوداً حول دَسَكْرَتِي وعندي كأن لهم عليّ فضول مالى
إذا ماشئتُ صبحنى هلال وأى الناس أقتل من هلال
ودخل عليه نسوة خمس وهو فى مجلس له بيته يسميه البردان يسألنه أن
يقول شعرا ينحن به فقال لست بقائل لكن حرفاً أو تطعمن من طعامى وتشربن
من شرابى فتما سكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ما عليكين ؟ هو أعمى فكان طعامة
واشربن شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصرى فعابه وهتف ببشار فبلغه
ذلك وكان بشار يسمى الحسن القس فقال

لما طلعت من الرقيق على بالبردان خمسا
وكأهين أهلة تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيفة وغمسن فى الجادى غمسا
لما طلعتن حففنها وأصخن ما بهمن همسا
ليت العيون الطارقا تطمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديث لذاذة وخرجن قلبا
لولا تعرضن لي يا قس كنت كأنت قسا

كان الزوار يسمون فى قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال ، فقال
خالد هذا والله اسم أستثقله لطلاب الخير وأرفع قدر الكرم عن أن يسمى به أمثال
هؤلاء المؤمنين لأن فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن
يقصد وأفضل أدباً ولكننا نسميهم الزوار ، فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد فى فعله حذو برمك فمجدله مستطرف وأصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال فى كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترأ عليهم فاستاره فى المهتدين سدول

وقال بشار هذا الشعر فى مجلس خالد فى الساعة التى تكلم خالد بهذا فى أمر
الزوار ، فأعطاه لكل بيت ألف درهم

دخل بشار على عَقْبَةَ بن سَلَمَ فأنشده بعض مدائحِهِ فيه وعنده عَقْبَةُ بن رُوَيْة
يُنشده رَجَزاً يمدحه به ، فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله الى أن فرغ ، ثم أقبل
على بشار فقال هذا طَرِاز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ ، فقال بشار ألى يقال هذا ؟
أنا والله أرجز منك ومن أهلك وجدك ، فقال له عَقْبَةُ أنا وأبى فتحنا للناس باب
الغريب وباب الرَجَز وانى تخليق أن أسده عليهم ، فقال بشار ارحمهم رحمك الله ،
ولما كان من غد غدا على عَقْبَةَ بن سلم وعنده عَقْبَةُ بن رُوَيْة ، فأنشده أرجوزته
التي مدحه فيها

يا طَلَل الحى بذات الصَّمَدِ	بِالله خبر كيف كنت بعدى
أوحشت من دَعْدُو ترِب دَعْدِ	سقياً لأسماء ابنة الأشد
قامت تراءى اذ رأتني وحدى	كالشمس تحت الزُّبرج المنقذ
صدت بخد وجلت عن خد	ثم اثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقياً له من عهد	تُخْلِف وعداً وتنفى بوعد
فنحن من جهد الهوى فى جهد	وزاهر من مَسْبِط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد	أفواف نور الحبر المجد
يلقى الضحى ربحانه بسجد	بدلت من ذاك بُسْكَى لا يجدى
وافق حظاً من سعى بجِد	ما ضراهل النوك ضعف الجِد
الحر يُلْحَى والعصا للعبد	وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدى	وصاحب كالدمل المُمَدِّ
حملته فى رقعة من جلدى	أرقب منه مثل يوم الورْد
حتى مضى غير فقيد الفقد	وما درى ما رغبتى من زهد
اسلم وحييت أبا المَلَدِّ	مفتاح باب الحدث المتسد
مشارك النيل ورى الزند	أغر لباس ثياب الحمد

ما كان مني لك غير الود ثم ثناء مثل ربح الورد
 نسجته في محكمات الند فلبس طرازي غير مسترد
 لله أيامك في معاد وفي بني قحطان غير عد
 يوماً بذى طخفة عند الحد ومثله أودعت أرض الهند
 بالمرهفات والحديد السرد والمقربات المبعديات الجرود
 اذا الحياء اكدي بها لا تكدي تلحم أمراً وأموراً تسدي
 وابن حكيم ان أناك يزدي أصم لا يسمع صوت الرعد
 حبيته بتخفة العمد فأنهد مثل الجبل المنهد
 كل امرئ رهن بما يؤدى ورب ذى تاج كريم الجدد
 كآل كسرى وكآل برد أنكب جاف عن سبيل القصد

فصلته عن ماله والولد

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته ، وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس
 بخزى وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه

قال الجاحظ فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره
 وعشرته ، فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لأنه قال له وقد
 فلخره بشعره أنت يا بني ذهبان الشعر ، اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من
 يزويه بعدك ، فكان كما قال له ما يعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر
 القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه

وقال بشار في هوى له كانت بالبصرة ، ثم خرجت مع زوجها الى عمان
 هوى صاحبي ربح الشمال اذا جرت وأشفي قلبي أن تهب جنوب
 وما ذاك الا أنها حين تنتهى تنأى وفيها من عبدة طيب
 عذيري من العذال اذ يعدلونني سفاها وما في العاذلين ليب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب
 اذا نطق القوم الجلوس فاني مكب كائن في الجميع غريب
 جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكو اليه الضيقة ويحلف له أنه ما عنده شيء ،
 فقال له بشار والله ما عندي ما يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن سلم ، فقام معه ،
 فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء ، فأمر له بخمسمائة درهم ،
 فقال له بشار

يا واحد العرب الذي أمسى وليس له نظير
 لو كان مثلك آخرًا ما كان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم ، فقال أبو الشمقمق نفعنا ونفعناك يا أبا معاذ ، فجعل
 بشار يضحك

دخل يزيد بن منصور الحيرى على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة
 امتدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد وكانت فيه غفلة فقال يا شيخ ما صنعتك ؟
 فقال أنقب اللؤاؤ ، فضحك المهدي ثم قال لبشار اغرب ويحك أتنادى على خلى ؟
 فقال له وما أصنع به ؟ يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته
 وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعراً فقال له استر شعرك هذا كما
 تستر صورتك ، فصقق بشار بيديه وغضب ثم قال له : ومن أنت ويحك ؟ قال أنا
 أعزك الله رجل من باهالة ، وأخوالى سكلول ، وأصهارى عسكل ، واسمى كلب ،
 ومولدى باضخ ، ومنزلى بظفر بلال ، فضحك بشار ، ثم قال اذهب ويحك فأنت
 عتيق لو ملك قد علم الله أنك استترت مني بخصون من حديد

مرَّ بشار برجل قد رمخته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً ، فقال له بشار استزده
 يزذك ، ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال ما لهم مسرعين ؟
 أترأهم سرقه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم

رفع غلام بشار اليه في حساب نفقته حلاء مرآة عشرة دراهم ، فصاح به بشار وقال والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعين بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يحلوها عشرة دراهم

قال قدامة بن نوح كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لاحقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه « غنى للعريض يا ابن قنان » ف قيل له من ابن قنان هذا ؟ لسنا نعرفه من معنى البصرة ، قال وما عليكم منه ؟ ألكم قبله دين فقط لبوه به أو ثار تريدون أن تدركوه أو كفتل لكم به فإذا غاب طالبتموني باحضاره ؟ قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وإنما أردنا أن نعرفه ، فقال هو رجل يعني لي ولا يخرج من بيتي ، فقالوا له الى متى ؟ فقال منذ يوم ولد وإلى أن يموت ، وذكر أيضاً في هذه القصيدة « البردان » ف قيل له يا أبا معاذ أين البردان هذا ؟ لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتي سميت به بالبردان ، أفعلكم من تسميتي داري وميوها شيء فتسألوني عنه ؟

دخل أعرابي على مجزأة بن نور السدوسي و بشار عنده وعليه برة الشعراء ، فقال الأعرابي من الرجل ؟ فقالوا رجل شاعر ، فقال أمولى هو أم عربي ؟ قالوا بلى مولى ، فقال الأعرابي ، وما الموالى ولا الشعر ؟ فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال أتأذن لي يا أبا ثور ؟ قال قل ما شئت يا أبا معاذ ، فأشأ بشار يقول :

خليلي لا أنام على اقتسار ولا آتي على مولد وجار

سأخبر فلخر الأعراب عني وعنه حين تأذن بالفجار

أحين كسبت بعد العزى خزاناً وفادمت السكرام على العقار

اتفاخر يا ابن راعية وراع بفي الأحرار حسبك من خسار

وكنت إذا ظلمت إلى قراح تركت الكلاب في ألم الإطاز

لست ترع بخطبة كبر الموالى لـ وينشيك التكرام صديق فلانة

وتغلبوا للثنا فند تدرى بها ولم تعقل بدرّاج الديار
وتتشحّ الشمل للابسيها وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب في حر نار
وغرك بين خنزير وكلب على مثلي من الحدث السكار
فقال مجزأة للأعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك
قال جعفر بن محمد النوفلي وكان يروى شعر بشار كنت عند بشار ذات يوم
تحدثني قال ما شعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح ، فقلت يا جارية انظري
من هذا ، فرجعت وقلت هذا مالك بن دينار ، فقلت ما هو من أشكلي ولا أضرابي
ثم قلت ائذني له ، فدخل فقال يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم ؟
فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسي وقلت لا أعود ، ففرج عني وقلت في أثره

غدا مالك بملاماته على وما بات من باليه
تناول خوداً هضيم الحشى من الحور محطوطة عالية
فقلت دع اللوم في حبها فقبلك أعيت عذاليه
ولئى لا كتمهم سرها غداة تقول لها الجالية
عبيدة مالك مسلوبة وكنت معطرة حالية
فقلت على رقبته انني رهنّت المرعث خلخاله
بمجلس يوم مسأوفي به ولو أجب الناس أحواليه

كان رجل يقال له سعد بن القعقاع يتقدم بشاراً في المجانة فقال لبشار وهو
يناديه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس إلى الزندقة فهل لك أن تحج بنا حجة
تنفي ذلك عنا ؟ قال نعم ما رأيته ، فاشترى بعيراً ومحملاً وركبا ، فلما مرا بزُرارة
قال له ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى تقطعها ، مل بنا إلى زُرارة نتنعم فيها
فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رءوسنا فلم يشك الناس أنا جئنا من

الحج ، فقال له بشار نعم ما رأيت لولا خبث لسانك وإنى أخاف أن تقضحنا ،
قال لا تخف ، فلما إلى زُرارة فما زالوا يشربان الخمر ، فلما نزل الحاج بالقادسية
راجعين أخذوا بعيراً ونحلاً وجزاءً وسهماً وأقبلاً وتلقاهما الناس يهنؤنهما فقال
سعد بن القمقاع

ألم ترفى وبشاراً حججنا وكان الحج من خير المجارة

خرجنا طالبي سفر بعيد فمال بنا الطريق إلى زُرارة

فأب الناس قد حججوا وبرؤوا وأبنا لموقرين من الخسارة

ومن قول بشار في جارية له سوداء

وغادة سوداء براقه كلماء في طيب وفي لين

كانها صيغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجون

أنشد الأصمعي قول بشار يهجو باهلة

ودعاني معشر كلهم حق دام لهم ذاك الحق

ليس من جرم ولكن غاظهم شرفى العارض قد سد الأفق

قالت امرأة لبشار أى رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس ، قال أما علمت
أن بيض البُرّة أشهر من سود الغربان ؟ فقالت له أما قولك فحسن فى السمع ومن
لك بأن يحسن شيبك فى العين كما حسن قولك فى السمع ؟ فكان بشار يقول
ما أحمى قط غير هذه المرأة

دعا عتبة بن سلم بشاراً ودعا بجناد عجرد وأعشى باهلة فلما اجتمعوا عنده قال
لهم انه خطر ببالى البسارحة مثل يتمثله الناس « ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء
بلا أذنين » فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وإن لم تفعلوا
جلدتكم كلكم خمسمائة جلدة ، فقال حماد أجلنا أعز الله الأمير شهراً وقال الأعشى
أجلنا أسبوعين وبشار ساكت لا يتكلم ، فقال له عتبة مالك لا تتكلم أعنى الله

قلبك ، قال أصلح الله الأمير قد حضرني شيء فان أمرت قلته ، قال قل ، فقال
 شط بسامى عاجل البين وجاورت أسد بني القين
 ورنث النفس لها رفة كادت لها تفشق نصفين
 يا ابنة من لا أستهي ذكره أخشى عليه تعلق الشين
 والله لو ألقاك لا أتمى عيناً لقبلك ألفين
 طالبها ديني فراغت به وغلقت قلبي مع الدين
 فصرت كالعير غدا طالباً قرناً فلم يرجع بأذنين
 فانصرف بشار بالجائزة

حج المنصور فاستقبل بالرَّحْم الذي بين زُبالة والشقوق ، فلما رحل من
 الشقوق رحل في وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيباً ، فسار بين القوم
 فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال إني قتل يتيماً فمن أجازه وهبت له جيتي
 هذه ، ثم قال

وهاجرة نصبت لها جيتي يقطع ظهرها ظهر العظاية
 فبدر بشار فقال

وقفت بها التلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظاية
 فترزع الجبة وهو راكب فدفعها إليه
 ومن أحسن بشار قوله من القصيدة التي أولها

أخشاب حقاً أن دارك تزعج وإن الذي بيني وبينك ينهج
 يقول فيها

فوا كبدا قد نضج الشوق نصفها ونصف على نار الصبابة ينضج
 وواحرنا منهن يحققن هودجاً وفي الهودج المحفوف بدر متوج
 فإن جثتها بين النساء قتل لها عليك سلام مات من يتزوج

بكيت وما في الدمع منك خليقة ولكن أحزاني عليك توهج
دعاه رجل إلى منزله فأكل وشرب ولما أراد الانصراف قامت جارية للرجل
وأخذت بيده فلما صار بالصحن أوما إليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل
يجول في العرصة وخرج مولى الجارية فقال مالك يا أبا معاذ ؟ فقال أذنبت ذنباً
ولا أبرح أو أقول شعراً ، فقال

أتوب اليك من السيئات وأستغفر الله من فعلتي
تناولت ما لم أرد نيله على جهول أمري وفي سكرتي
روا الله والله ما جئتـه لعمد ولا كان من همتي
وإلا فت إذا ضائعاً وعذبتني الله في ميتي
فمن نال خيراً على قبلة فلا بارك الله في قبلي

لما أنشد بشار عقبة بن مسلم أرجوزته السابقة أمر له بخمسين ألف درهم
فأخراها وكيله ثلاثة أيام فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب
ما زال ما منيتني من همي والوعد غم فأزخ من غمي
إن لم ترد حمدي فراقب ذمي

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذا من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان
وأمره أن يعجل لبشار الجائزة وأن يزيد عليها عشرة آلاف درهم
لما كثر استهتار نساء البصرة وشبانها بشعر بشار وقل سوار بن عبد الله
ومالك بن دينار ما شئ أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا
الاعمى وما زالوا يعظانه وكان واصل بن عطا يقول إن من أخدع حبائل الشيطان
وأغواها لكلمات هذا الأعمى الملهد ، فلما كثر ذلك انتهى خبره إلى المهدي
نهباه عن ذكر النساء وقول التشبيب ، وكان المهدي من أشد الناس غيرة
فقال في ذلك

يا منظرًا حسنًا رأيت بوجه جارية فديته
 بعثت إلى تسومني ثوب الشباب وقد طويته
 والله رب محمد ما ان غدرت ولا نويته
 أمسكت عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيته
 أن الخليفة قد أبي وإذا أبي شيئًا أبيتته
 ومخضب رخص البنا ن بكى على وما بكيته
 ويشوقني بيت الحبيب إذا اذكرت وأين بيته
 قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قلبيته
 ونهاني الملك الهام عن النساء وما عصيته
 لابل وفيت فلم أضع عهدًا ولا نايًا رأيتته
 وأنا المظل على العدى وإذا غلا الحمد اشتريته
 أصفى الخليل إذا دنا وإذا نأى غني نأيتته
 وأميل في أنس النديم من الحياء وما اشتيتته

وكان الخليل بن احمد ينشد هذه الأبيات ويستحسنها ويعجب بها
 وكان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء فركب
 في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق فكان بشار يقول ما خير في الدنيا
 بعد الأصدقاء ثم رثى أصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الامام في فناء بالقلب منها أوام
 يت من حبها أوقر بالكأس ويهفو على فؤادي الهيام
 لم يكن بينها وبينى إلا كتب العاشقين والأحلام
 يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمى ان سلمى حبي وفي احتشام
 رب كأس كالسلسبيل تعللت بها والعيون غنى نيام

حبست للشراة في يدت رأس عتقت عانساً عليها الختام
 نفحت نفحة فهرت نديي بنسيم وانشق عنها الزكام
 وكان المعلول منها اذا را ح شيخ في لسانه يرسام
 صدمته الشمول حتى بعينه انكسار وفي انفاصل خام
 وهو باقى الأطراف حيت به الكأ س وماتت أوصاله والكلام
 وفقى يشرب المدامة بللا ل ويمشي يروم ما لا يرام
 أتقدت كأسه الدنانير حتى ذهب العين واستمر السوام
 تركته الضياء يرنو بعين نام انسانها وليست تمام
 جن من شربة تملأ بأخرى وبكى حين سار فيه اللدام
 كان لي صاحباً فأردى به الدهر وفارقه عليه السلام
 بقى الناس بعد هلك ندما ي وقوعا لم يشعروا ما الكلام
 كجزور الأيسار لا كيد فيها لباغ ولا عليها منام
 يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قذى فى القواد منه سقام
 كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام
 نفسهم على أم المنايا فأنامتهم بعنف فناموا
 لا يغيض السجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام
 وقال فى نهى الخليفة له عن ذكر النساء
 والله لولا رضا الخليفة ما أعطيت ضيماً عليّ فى شجن
 وربما خير لابن آدم فى الكر ه وشق الهوى على البدن
 فاشرب على ابنة الزمان فما تلقى زماناً صفا من الأبن
 الله يعطيك من فواضله والمرء يغضى عيناً على الكن
 قد عشت بين الريحان والراح والزهر فى ظل مجلس حسن

وقد ملأت البلاد ما بين يغبر — ور الى القيروان فالين
 شعراً نصلى له العواتق والشيب — صلاة الغواة للوثن
 ثم نهاني المهدي فأنصرفت — نفسي صنيع الموفق اللقن
 فالحمد لله لا شريك له — ليس بباقي شيء على الزمن
 وأنشد المهدي قصيدته التي أولها
 تجاللت عن فهر وعن جارتني فهر — وودعت نعلما بالسلام وبالبشر
 وقالت سليبي فيك غنا جلادة — محلك دين والزيادة عن عفر
 أخى في الهوى مالي أراك جفوتنا — وقد كنت تغفوننا على العسر واليسر
 تناقلت إلا عن يد أستفيدها — وزورة أملاك أشد بها أزرى
 وأخرجني من وزر خمسين حجة — فتى هاشمي يقشع من الوزر
 دفنت الهوى حياً فلست بزائر — سليمي ولاصفراء ما قرقر التمري
 ومضفرة بالزعفران جلودها — اذا اجتليت مثل المفرطة الصفر
 قرب فقال الردف هبت تلوني — ولو شهدت قبري لصلت على قبري
 تركت لمهدي الأنام وصالها — وراعت عهداً بيننا ليس بالخير
 ولولا أمير المؤمنين محمد — لقبلت فاهها أو لكان بها فطري
 لعمرى لقد أوقرت نفسي خطيئة — فما أنا بالزرداد وقرا على وقر
 تسلى عن الاحباب صرام خلة — ووصال أخرى ما يقيم على أمر
 وركاض أفراس الصباية والهوى — جرت حججاً ثم استقرت فلا تجرى
 فأصبحن ما يركبن إلا إلى الوغى — وأصبحت لا يزرى علي ولا أزرى
 فهذا واني قد شرعت مع التقى — وماتت همومي الطارقات فما تسرى
 ثم قل يصف السفينة
 وعذراء لا تجرى بلعهم ولا دم — قليلة شكوى الأئمن ملجمة الدبر

إذا طعنت فيه الفلول تشخصت
وان قصدت زأنت على متنصب
تلاعب قمار^(١) البحور وربما
الى ملك من هاشم في نبوة
من المشترين الحمد تندى من الندى
فالزمت حبلى حبلى من لا تغبه
بنى لك عبد الله بيت خلافة
وعندك عهد من وصاة محمد
ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على
طريقه وأنشد

أظلت علمينا منك يوماً سحابة
فلا غيمها يُجلى فيئأس طامع
فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تبلمك ان شاء الله
وقال بشار في رجل استنقله

ربما يتقل الجليس وان كا
كيف لا تحمل الأمانة أرض
وقال فيه أيضاً

هل لك في مالي وعرضي معاً
واذهب إلى أبعد ما ينتوى
ولما أنشد لوليد بن يزيد قول بشار
أيها الساقيان صُباً شرابى
وكل ما يملك جيرانى
لا ردك الله ولا ماليه
واسقيانى من ريق بضاء رُود

(١) كان قد قال فينان البحور فإبه بذلك سيويه فجعله تيار البحور

ان دائي الظما وان دوائى شربة من رُضاب ثغر برود
ولها مضحك كغفر الأقالحي وحديث كالوشى وشى البرود
نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال والليالي يُبْلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائى وعندى زفات يا كلن قلب الحديد
طرب الوليد وقال من لي بمزج كأسى هذه من ريق سلمى فيروى ظمئى
ونطفأ غلتي ، ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه ، وقال ان فاتنا ذاك فهذا
دخل بشار على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية ، فسمع غناءها فأطرب به
وقال لبشار قل في صفها شعراً فقال

ورائحة للعين فيها مخيلة إذا برقت لم تسق بعين صعيد
من المستهلالات السرور على الفتى خفي برقها في عبقر وعقود
كان لساناً ساحراً في كلامها أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنا وقلوبنا مرارا وتحيين بعد همود
دخل بشار على عقبة بن سلم فأنشده

انما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب ولقاء
حرم الله أن ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء
ليس يعطيك الرجاء ولا الخوف وانما يلدّ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحسب وتُغشى منازل السكرماء
لا أبلي صفح الثيم ولا تجرى دموعي على الحروز الصفاء
فعلى ثقبه السلام مقبياً واذا سار تحت ظل اللواء

فوصله بمشرة آلاف درهم

قال الأصمعي كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الآخر يأتیان

بشاراً وإسلامان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت في خبرها
وينشدها ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان
عنه ، فأتيه يوماً فقالا له ما هذه القصيدة التي أحدثتها في مسلم ابن قتيبة ؟ قال هي
التي بلغتكما ، قالا بلغنا أنك أ كثرنا فيها من الغريب ، فقال نعم بلغني أن مسلماً
يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قالا فأنشدها ، فأنشدها

بكرًا صاحبي قبل المهجير ان ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها ، فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكان ان ذاك النجاح « بكرًا
فالنجاح في التبكير » كان أحسن ، فقال بشار بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت إن
ذاك النجاح كما يقول الأعراب البدويون ولوقلت بكرًا فالنجاح كان هذا من
كلام الولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف فقبل
بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو يمازحه لو كان علة ذلك يا أبا معاذ لفعلت
كما فعل أخي ولكنك مولى ، فمد بشار يده فضرب بها نخذ خلف وقال له
ارفق بعمرى إذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير
فقال له أتعلمها يا أبا معاذ ؟ وكان أبو عمرو يغمز في نسبه

مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد أجدى على ابن برمك	وما كل من كان الغنى غنده يُجنى
حلبت بشعري راحتيه فدرتاً	سمحاً كما در السحاب مع الرعد
إذا جئته للحمد أشرق وجهه	اليك وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثنيها	جزاء وكيل التاجر المد بلد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه	إذا ما غدا أوراخ كالجزر والبد
أخالد إن الحمد يبقى لأهله	جمالاً ولا تبقى السكونز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة	ولا تبقيها إن العواري للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة
آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس
فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين

استمنح بشار العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجو

ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً في البخل معقود

إن الكريم ليخفي عنك عسرتة حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكرهت أن تُعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود

أدرق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار إذا لم يورق العود

بُث النوال ولا تمنعك قلته فكل ماسد فقراً فهو محمود

وكان اسحق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويدكر أن كلامه مختلف

لا يشبه بعضه بعضاً فقل له أتقول هذا لمن يقول

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعمس واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وهي من غرر قصائده مدح بها عمر بن هبيرة ومنها قوله

يخاف النايا إن ترحلت صاحبي كأن النايا في المقام تناسبه

فقلت له إن العراق مقامه وخيم إذا هبت عليك جنائبه

لألقى بني عيلان إن فعالهم تزيد على كل الفعال مراتبه

أراك الأولى شئوا العمى بسببهم عن العين حتى أبصر الحق طالبه

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا وبالشوك والخطي حمراً تغالبه

غدونا له والشمس في خدر أمها تغالغنا والظل لم يجر ذائبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نجى الفرار مثالبه
 كأن مئزر النقع فوق رؤسنا وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه
 بعثنا لهم موت الفجاءة إننا بنو الموت خنّاق علينا سبائنه
 فراحوا فريق في الأسار ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
 ومنها

إذا الملك الجبار صعرّ خده مشينا إليه بالسيوف نعايه
 رويداً تصاهل بالعراق جيانا كأنك بالضحاك قبم قام ناديه
 وسام لمروان ومن دونه الشجا ومول كلج البحر جاشت غواربه
 أحلت به أم النسايا بناتهما بأسيفنا أنا ردّى من نحاربه
 وكنا إذا دب العدو لسخطنا وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
 ركبنا له جهراً بكل مثقف وأبيض تستسقي الدماء مضاربه
 ومنها

فلما تولى الحي واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
 وطارت عصافير الشقائق واكندى من الآل أمثال الحجر ناضبه
 غدت عانة^(١) تشكو بأبصارها الصدى الى الجأب إلا أنها لا تخاطبه
 ومن حسن شعره

لو كنت تلقين ما تلقى قسمت لنا يوماً نعيش به متمك ونبتج
 لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً ما في التلاقي ولا في قبلة حرج
 من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفساتك اللاهج
 أشكو إلى الله هما ما يفارقني وشيراً عاً في فؤادي الدهر تعليج

(١) العانة التظمة من الحمير والجاوب ذكرها وبنى شكواها الصدى بأبصارها أن اللطش
 قد تبين في أحداها فغارت وهذا من أحسن ما وصف به الحمار واللاتين

وفد على خالد بن برمك فأنشده
أخالد لم أخط إليك بدمعة
سوى أنفي عافٍ وأنت جواد
أخالد بين الأجر والحمد حاجتي
فأن تعطيني أفرغ عليك مدائمي
فأن تأب لم يضرب دلي سداد
وإلى بارض الباخرين بلاد
إذا أنكرتني بلدة أنكرتها
خرجت مع البازي إلى سواد

فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه
وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد ؟
فلمس الاكياس ثم قال استقل والله أيها الامير

قال أبان بن عبد الحميد نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس بن عيلان
وكان فيهم بيان وفصاحة ، فكان بشار يأتهم وينشدهم أشعاره التي يمدح بها قيساً
فيجلونه لذلك ويمظمونه ، وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن
أشعاره في الغزل وكنت كثيراً ما آتي في ذلك الموضع فأسمع منه ومنهم فأتيتهم يوماً
فاذا هم ارتحلوا ، فجلت الى بشار فقلت يا أبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا ؟ قال
لا ، فقلت فاعلم ، قال قد علمت لا علمت ، ومضيت ، فلما كان بعد ذلك بأيام
سمعت الناس ينشدون

دعا فمرق من تهوى أبان ففاض الدمع واحترق الجنان
كأن شرارة وقعت بقلبي لها في مقلتي ودعى استنان
إذا أنشدت أو نسمت عليها رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار ، فأتيته فقلت يا أبا معاذ ما ذهبي إليك ؟ قال ذنب غراب
البين ، فقلت هل ذكرتني بغير هذا ؟ قال لا ، فقلت أنشدك الله ألا تزيد ،
فقال امض لشأنك فقد تركتك

أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلّ فانا لآحقوق وانما يؤخرنا أنا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالأغراب جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

فقال له من ابن جعفر ؟ قال الطيار في الجنة ، فقال له لقد ساميت غير مسامي
فقال والله ما يتعدني عن شأوه بعد النسب ولكن قلة النّسب ، واني لأجود
بالقليل وان لم يكن عندي الكثير وما علي من جاد بما يملك ألاّ يهب البدور ، فقال
له جعفر لقد هزرت يا أبا معاذ ، ثم دعا بكيس فدفعه اليه

قيل لبشار انك لكثير الهجاء ، فقال اني وجدت الهجاء المؤلم أخذ بضبع
الشاعر من المدح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللثام على المدح
فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى

قال أبو حاتم كان الأخفش قد طعن على بشار في قوله

فالآن أقصر عن سمية باطل وأشار بالوجلّ على مشير

وفي قوله

على الغزلى منى السلام فرما لهوت بها في ظل مرءومة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نيناف البحور وربما رأيت نقوس القوم من جريها تجري

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون ونيناف ، فبلغ ذلك بشاراً
فقال ويلى على القصارين متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني وإياه ،
فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع ، ف قيل له ما يبكيك ؟ فقال ومالي لا أبكي وقد
وقعت في لسان بشار الأعمى ، فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه
عرضه وسألوه ألاّ يهجووه ، وكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ،
فكف عن ذكره

مرَّ بعض أهل الكوفة ببشار وهو متبطح في دهليزه كأنه جابوس ، فقال
يا أبا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتى نازل لو هبت الريح به طاحا
قال أنا ، قال الكوفي ما حملك على هذا الكذب والله اني لأرى أن لو بعث
الله الرياح التي أهلكك الأثم الخالية ما حركتك من موضعك ، فقال بشار من
أين أنت ؟ قال من أهل الكوفة ، فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم
على كل حال

مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً ، فقليل له لم يستجد شعرك ، فقال والله لقد
قلت فيه شعراً لو قيل في الدهر لم يُخش صرفه على أحد . ولكننا نكذب في القول
فنكذب في الأمل

مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقبلاً بجرّان وبُجرج البه ،
فأنشده قوله فيه

نأنك على طول التجاور زينب وما شعرت أن النوى سوف يشعب

يرى الناس ما تلقى بزینب اذا نأت عجباً وما تخفي بزینب أعجب

وقائلة لي حين جدد رحيلنا وأجفان عينيها تجود وتسكب

أنغاد الى حرّان في غير شبيعة وذلك شأؤنا من هواها مغرب

فقلت لها كلفتني طلب الغنى وليس وراء ابن الخليفة مذهب

سيكفي فتى من سعيه حد سيفه وكور علاقي ووجناء ذعلب

إذا استوغرت دار عليه رمي بها بنات الصوى منهار كوب ومصعب

فعدى الى يوم ارتحلت وسائلي بزورك والرحال من جاء يضرب

لعلك أن تستيقني أن ذورتي سليمان من سير الهواجر تعقب

أغر هشام القنائة اذا اتعى نمته بدور ليس فيمن كوكب

وما قصدت يوماً فحيلين خيله فتصرف الا عن دماء تصب
فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان يبخل ، فلم يرضها ، وانصرف عنه
مغضباً ، فقال

ان أئس منقبض اليدين عن الندى وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللثام مسلطاً نلج المقييل منعم الندمان
في ظل عيش عشيرة محمودة تذني يدي ويخاف فرط لسان
أزمان خيبي الشباب مطاوع واذ الامير على من حران
ريم بأحوية العراق اذا بدا برقت عليه أكلة الرجان
فاكحل بعبرة مقتلِكَ من القذى وبوشك رؤيتها من الهلان
فلقرب من تهوى وأنت متم أشفى لدائك من بني مروان
قدم بشار على المهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان فأنشده مديحاً فيه تشييب
حسن فنهاه عن التشييب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحاً يقول فيه
كأنما جئته أبشره ولم أجىء راغباً ومحتلباً
يزين النبر الأشم بعطفه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه في الندى كما يشم ماء الريحان منهبها
قال وقد طلب منه أن ينشده شيئاً من غزله

وقائل هات شوقنا فقلت له أنايم أنت يا عمرو بن سمعان
أما سمعت بما قد شاع في مضر وفي الحليفين من بكر وقحطان
قال الخليفة لا تنسب بجارية اياك اياك أن تشقى بعصيان
وقال له المهدي قل في الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضياً بين المحبين
لا تسم أحداً فقال

اجعل الحب بين حبي وبينى قاضياً اني به اليوم راض

فاجتمعنا فقلت يا حبيب نفسي ان عيني قليلة الاغماض
 أنت عذبتني وأنحلت جسمي فارحم اليوم دائم الأمراض
 قل لي لا يحل حكمي عليها أنت أولى بالسقم والاعراض
 قلت لما أجابني بهواها شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدي حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بالف دينار
 وكان بشار صديقاً لواصل بن عطاء وكان قد مدحه وذكر خطبته التي خطبها
 فنزع منها كلها الرأى وكانت على البديهة وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان
 وشبيب بن شبة فقال

تكلف القول والأقوام قد خفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب
 فقام مرتجلاً تلقى بداهته كمرجل القين لما حُفَّ باللهب
 وجانب الرأى لم يشعر به أحد قبل التفصح والاغراق في الطلب
 فلما دان بشار بالرجعة وأكفر الامة انقلبت صداقة واصل الى عداوة
 ومن شعر بشار

لقد كاد ما اخفى من الوجد والهوى يكون جوى بين الجوانح أو خبلا
 إذا قل مهلاً ذو القرابة زادني ولوعاً بذكرها ووجداً بها مهلاً
 فلا يحسب البيض الأوانس أن في فؤادي سوى سعي لغانية فضلا
 فأقسم إن كان الهوى غير بالغ بي القتل من سعدي لقد جاوز القتلا
 فياصاح خبرني الذي أنت صانع بقاتلتي ظمأً وما طلبت ذحلاً
 سوى انني في الحب بيني وبينها شددت على اكضام سر لها قفلاً

وحدث احمد بن خالد عن أبيه قال كنت أكلم بشاراً وأرد عليه سوء مذهبه
 بميله الى الاتحاد فكان يقول لا أعرف إلا ما عاينته أو عاينت مثله وكان الكلام
 يطول بيننا فقال لي ما أظن الامر يا أبا خالد إلا كما تقول وان الذي نحن فيه
 خذلان ولذلك أقول

طبعت على مافي غير مخير هوأى ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى فلا أورد وقصر على أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدى وعلى مقصر وأمنى وما أعقبت إلا التعجبا

رثى بشار بنتاً له فقال

يا بنت من لم يك يهوى بنتا ما كنت إلا خمسة أوستا
حتى حلت في الهوى وحتى فتنت قلبي من جوى فأنفتا
لأنت خير من غلام بتا يصبح سكران ويمسي بهتا
كان نافع بن عقبة بن سلم جواداً ممدحاً وكان بشار منقطعاً إلى أبيه فلما مات
أبوه وفد إليه وقد ولى مكان أبيه فمدحه بقوله

ولنا نفع فضل على أكفائه إن الكريم أحق بالفضل
يانافع السُّبرات حين تناوحت هوج الرياح وأعقت بؤبول
أشبهت عقبة غير ما متشبهه ونشأت في حلم وحسن قبول
ووليت فينا أشهراً فكفيتنا عنّت المريب رسالة التضييل
تدعى هلالاً في الزمان ونافعاً ولسلم نعم أبوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان أبوه يعطيه في كل سنة إذا وفد عليه

جاء بشار أصحابه يوماً مغتماً فسئل مالك مغتماً فقال مات حمارى فرأيت في
النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك ؟ فقال

سیدی خذ بی آتانا عند باب الاصبهانی
تیمتی بینان وبدل قد شجانی
تیمتی یوم رحنا بثنا یاها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمی وبرانی
ولها خد أسیل مثل خد الشیفرانی

فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني
فقليل له ما الشيفراني فقال ما يدريني ؟ هذا من غريب الحمير فاذا رأيت
حماراً فاسأله

وقال بشار في عشق السمع

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم
هل من دواء لمشغوف بجارية
وقال في مثل ذلك

قلت عقيل بن كعب اذ تعقلها
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم
أصبحت كالحائم الخيران محتجباً
وقال

يزهدنى في حب عبدة معشر
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتنى
فما تبصر العينان في موضع الهوى
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا
وقال

يا قلب مالي أراك لا تقر
أذعت بعد الأولى مضوا حرقاً
وقال

ان سليمى والله يكاؤها
بلغت عنها شكلاً فأعجبني
كالسكر يزاد على السكر
والسمع يكفئك غيبة البصر

وقال وقدح المهدي فخرمه

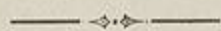
خليلي ان العسر سوف يُفَيِّقُ وان يساراً في غدد نخلِيق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا صحت وان ماق الزمان أموق
أدماء لا أسطيع في قلة الثرى خزوزاً ووشياً والقليل محيق
خذى من يدى ماقل ان زماننا شَمُوس ومعروف الرجال رفيق
خليلي ان المال ليس بنافع اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت على محلة تيممت أخرى ما على تضيق
وماخاب بين الله والناس عامل له في التقى أوفى المحامد سوق
وما ضاق فضل الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق

هجا بشار يعقوب بن داود وزير المهدي فقال

بنى أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب، بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا خليفة الله بين الناي والعود

فأتهمه عند المهدي بالزندقة وقال انه قد هجا المهدي فأمر فضرب بالسياط

حتى مات



تم الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس وأوله

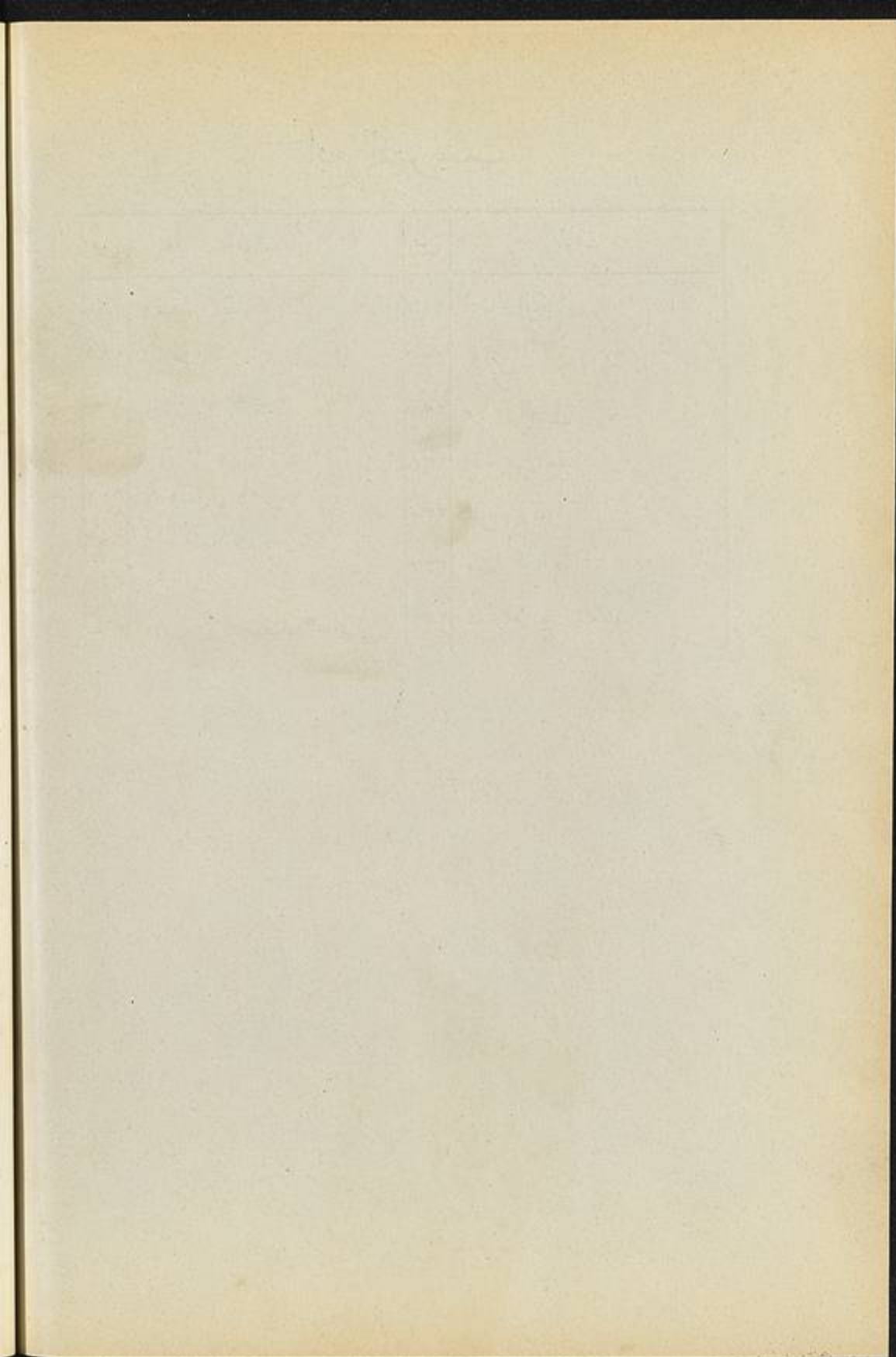
شعراء خندف

فهرس الكتاب

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شعراء محارب	١٢٥	أبو كلدة	٢
ابن أروطاة	١٢٥	زياد الأعجم	١٣
صخر بن الجعد الخضرى	١٣١	شعراء تغلب	٢٠
المؤمل بن أميل المحاربى	١٣٥	الأخطل	٢٠
شعراء ثقيف	١٣٧	أعشى بني تغلب	٤٠
يزيد بن الحسك	١٣٧	القطامي	٤١
طريح الثقفى	١٤١	شعراء قيس	٥٦
النميرى	١٤٧	شعراء عمروان	٥٦
يزيد بن ضبة	١٥٢	محمد بن بشير	٥٦
شعراء سمر	١٥٨	شعراء غطفان	٦٩
ابن أبى الزوائد	١٥٨	عوف القوافى	٦٩
شعراء - اهل	١٦٢	مالك بن أسماء	٧٨
العجير السلولى	١٦٢	عقيل بن علفة	٨١
شعراء سليم	١٧١	أروطاة بن سهبة	٨٧
الجحاف بن حكيم	١٧١	شبيب ابن البرصاء	٩٣
يوم البشر	١٧١	ابن ميادة	٩٧
أبو وجزة السعدي	١٧٥	عبد الله بن الحجاج	١١٣
شعراء عامر	١٨٠	ابن دارة	١٢٠
حميد بن نور	١٨٠	جيبا	١٢٣

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٨١	وصف القطاة	٢١٦	القتال الكلابي
١٨٥	الصمة القشيري	٢٢١	الراعي
١٨٧	يزيد ابن الطائرية	٢٢٥	مزاحم العقيلي
١٩٦	عبد الله بن الحشرج	٢٢٨	القحيف العقيلي
٢٠٢	مجنون بن عامر	٢٣٠	ليلى وتوبة
٢٠٢	آراء منسكري حديثه	٢٣٢	مقتل توبة
٢٠٣	آراء مصححي حديثه	٢٤٢	بشار بن برد العقيلي
٢١٥	مالك بن الصمصامة الجعدي		



مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنّفه

محمد الخطّري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الخامس

في الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنّفه

مطبعة مصر شرعية مصر

٢٠٢٠/٢٥/١٦٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء خندف

شعراء عكّل

سوبر به كراع العكلى

شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية ، وكان رجل بني عكّل وذا
الرأى والتقدم فيهم ، وعكّل وضبة وعدى وتيم هم الرباب
كان بين بني السيد بن مالك من ضبة وبين بني عدى بن عبد مناة ترام
على خبزاء ^(١) بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمى عمرو بن حشفة أخو بني شليم
فمات ، ورمت بنو السيد رجلاً منهم يُقال له مدلج بن ضمرة العدوى فكث أياماً لم
يمت ، فر رجل من بني عدى يقال له معقل على بني السيد فأخذوه وشدوه وثاقاً
فأفلت منهم ومشي بينهم عصمة بن وثير التيمي سفيراً فقال لسالم بن فلان العدوى
لو رهنتمهم نفسك فإن مات مدلج كان رجل برجل وإن لم يمّت حملت دية صاحبهم ،
ففعل ذلك سالم وعدت عليه بنو السيد فقتلوه فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو
عبد الله بن دارم

أسالم ما ممتك نفسك بعد ما أتيت بني السيد الفؤاة الا شاءما
أسالم قد ممتك نفسك انما تكون ديات ثم ترجع سالما

(١) الخبزاء القاع الذى ينبت السدر والعضاء

كذبت ولكن ثائر متبسل يلقيك مصقول الحديد صارما
 أسلم ما أعطى ابن مامة مثلها ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
 أسلم ان أفلت من شر هذه فوائل (١) فراراً انما كنت حلما
 وقد أسلمت تيم عديا فأربع ودلت (٢) لأسباب المنية سالما
 فأجابه سويد بن كراع

أشاعر عبد الله ان كنت لأئما فاني لما تأتي من الأمر لائم
 تخضض أفناء الرباب سفاهة وعرضك موفور وملك نائم
 وهل عجب أن تدرك السيد وترها وتصبر للحق السرة الأكارم
 رأيتك لم تمنع طهية حكمها وأعطيت يربوعا وأنفك راغم
 وأنت امرؤ لا تقبل النصح طائعا ولكن متى تقهر فانك رائم
 وقال في ذلك

أرى آل يربوع وأفناء (٣) مالك أعضوك في الحرب الحديد المنقبا
 هم رفعوا فأس (٤) اللجام فأدركت لهاذك حتى لم تدع لك مشربا
 فان عدت عادوا بالتي ليس فوقها من الشر الا أن تبئت محجبا
 وتصبح تدري (٥) الكعكبية قاعدا وينتف من ليتيك ما كان أرغبا
 فهل سألونا خصلة غير حقهم وهل نحن أعطينا سواء فتمجبا

فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد في هجائه إياهم
 فطلبه فهرب ولم يزل متوارياً حتى كلم فيه فأمنه على ألا يعاود فقال

تقول ابنة العوفى ليلي ألا ترى الى ابن كراع لا يزال مفزعاً
 مخافة هذين الاميرين سهدت رقادى وغشيتى بياضاً تفرعاً

(١) واول طلب النجاة (٢) دلالة أرسله (٣) انلاط الناس واحدها فنبوا بالكسر (٤) فأس
 اللجام الحديد القائمة في الخنك (٥) تدري تمشط والكعكبية ضرب من المشط والليت صفحة العنق

على غير جرْم غير أن جار ظالم على فجهزت القصـيد المفرعا
وقد هابنى الأقوام لما رميتهم بفارقة ان هم ان يتشجعا
أبيت بأبواب القوافى كأنما أصادى بها شربا من الوحش نزعاً
أكلوها حتى أعرس بعد ما يكون سحير أو بعيد فأهجعا
فجشمتنى خوف ابن عثمان ردها ورغيتها صيفا جديدا ومرّبا
نهانى ابن عثمان الامام وقدمضت نوافذ لو تردى الصفا لتصدعا
عوارق ما يتركن لهما بعظمه ولا عظم لم دون أن يتمزعا
أحقا هداك الله أن جار ظالم فأنكر مظلوم بأن يؤخذ معا
وأنت ابن حكم أقلموا وقوموا قرونا وأعطوا نائلا غير أقطعا
ومن شعره يمدح بغيض بن عامر بن شماس بن لآى

ارتعت للزور اذ حيا وأرقني ولم يكن دانيا منا ولا صددا^(١)
ودونه سبب تنصى^(٢) المطى به حتى ترى العنس تلقى رحلها الأجدأ
إذا ذكرتك فاضت عبرتى دررا وكاد مكتوم قلبى يصنع الكبدا
وذاك منى هوى قد كان أضمره قلبى فما ازداد من نقص ولا نقدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة نحتل مربوعة أذمان أو بردى
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا فلم نزل كالذى كنا به أبدا
أيام أعلم كم أعلمت نحسوكم من عزمس^(٣) عاقد لم تر أم الولدا
تصيح عند السرى فى اليد سامية سطعاء^(٤) تنهض فى مبناتها صعدا

(١) دارى صدد داره أى قبالة والزور الزائر (٢) أنفى بعيره هزله بكثرة السير
والاجد القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر وهو من صفة العنس وهى الناقة الصلبة
(٣) العزمس الناقة الصلبة والناقة العاقد هى التى أقرت باللقاح وذلك حين تعقد بذيلها فيعلم
انها قد حملت ورأمت الناقة ولدها عطفت عليه وازمته (٤) ناقة سطعاء طويلة العنق والبنانة
القبه من الاثام شبهت بها الناقة لسميتها وكثرة لحمها

كَأَن رَحَلَى عَلَى سُجْسٍ قَوَائِمِهِ نَزِيلَ غُرْنَانٍ أَمْسَى طَاوِيَا وَحِدَا^(١)
 هَاجَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٍ وَطَفَاءِ^(٢) تَحْمِلُ جَوْنًا مُرْدِفًا نَضْدَا
 فَأَلْجَأَتْهُ إِلَى أُرْطَاةٍ^(٣) عَاتِكَةٍ فِيحَاءٍ يَنْهَالُ مِنْهَا تُرْبُ مَا التَّبْدَا
 تَحَالُ عَضْفَتِهِ مِنْ جَوْلِ الرَّذَاذِ بِهِ مِنْظَا يَبْدَى دَارِيَةً فَرْدَا
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ عَنْهُ دُجْنَتُهُ وَكُشِفَ الصَّبِيحُ عَنْهُ اللَّيْلُ فَاطْرَدَا
 غَدَا كَذَى النَّاجِ حَلَمَتُهُ أَسَاوِرَةً كَأَنَّمَا اجْتَنَابَ فِي حَرِّ الضَّحَى سَنَدَا

يقول فيها

لَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِذَا وَدَعْتَ أَرْضَهُمْ أَخِي بَغِيضًا وَلَكِنْ غَيْرُهُ بَعْدَا
 لَا يُبْعَدُ اللَّهُ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ وَمَنْ يَجْبُو الْخَلِيلَ وَمَا أَكْدَى وَمَا صَلَدَا
 وَمَنْ تَلَاقِيَهُ بِالْمَعْرُوفِ مُعْتَرِفًا إِذَا اجْرَهَدَ^(٤) صَفَا الْمَدْمُومُ أَوْ صَلَدَا
 لَا قِيَتَهُ مُفْضِلًا تَنْدَى أَلْمَلُهُ إِنْ يَعْطُكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ ذَاكَ غَدَا
 تَحْيَى عَفْوًا إِذَا جَاءَتْ عَطِيَّتُهُ وَلَا تَخْذَلُ طَرَفًا تَرْنِيْقًا وَلَا زَهْدَا
 أَوْلَاهُ بِالْمُفَخَّرِ الْأَعْلَى وَأَعْظَمُهُ خَلَقًا وَأَوْسَعُهُ خَيْرًا وَمُنْتَقَدَا
 إِذَا تَكَلَّفَ أَقْوَامَ صَنَائِهِ لَا قَوْا وَلَمْ يَظْلَمُوا مِنْ دُونِهَا صُعْدَا^(٥)
 بَحْرًا إِذَا نَكَسَ الْأَقْوَامُ أَوْ ضَجَّرُوا لَا قِيَتَ خَيْرَ يَدِيهِ دَائِمًا رَغْدَا
 لَا يَحْسِبُ الْمَدْحُ خُدَاعًا حِينَ تَمْدَحُهُ وَلَا يَرَى الْبَخْلَ مَنَهَاةً لَهُ أَبْدَا
 أَنِّي لِرَافِدِهِ وَدَى وَمَنْصَرَقِي وَحَافِظِ غَيْبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهَدَا

(١) الوجد المنفرد والغرْنَان الجائع والحمش جمع الاحش وهو دقيق الساقين يشبه ناقته به

(٢) سحابة وطفاء مسترخية لكثرة ماثها والنضد من السحاب ما تراكم وبراك

(٣) الأُرطاة واحدة الأُرطى وهو شجر نوره كنور الخلاف وثمرته كالغراب مرة يأكلها

الابل غضة وعروقه حمرة وعاتكة شديدة الحمرة (٤) اجرهدت السنة اشتدت وصعبت ومكان

صلد لا ينبت وقد صلد (٥) جمع صعود وهو العقبة الشاقة

ومن شعره وفيه غناء

خليلى قوما فى عطالة فانظرا أناراً أرى من نحو يَبْزِين أم برقاً
فان يك برقاً فهو فى مُشْحَرَّة تغادر ماء لا قليلاً ولا طرِقا
وان تك ناراً فهي نار يملئ من الريح تَسْفِيها وتَصْفِيها صفقا
لأم على أوقدتها طماعة لأوبة سقر أن تكون لهم وقفا

السهمري العكلى

هو السهمري بن بشر بن أقيش العكلى يكنى أبا الدَّيْل

لقى هو وبهذل ومروان ابنا قريقة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة الخزومي
ومعه خاله أحد بني حارثة بن لأم بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة فرماه بهذل
فأقصده ، فلما قتله ندموا فهربوا ، وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان فكتب الى
الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق ، والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على
المدينة ، والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السعة
به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليه جُعْله ، وانشام^(١) السهمري فى بلاد غطفان
ماشاء الله ، ثم مر بنخل فقالت عجوز من بنى فزارة أظن والله هذا العكلى الذى
قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومرأيوب بن سامة الخزومي بهم فقالت له بنو
فزارة هذا العكلى قاتل ابن عمك فأخذه منهم فأتى به هشام بن اسمعيل الخزومي
عامل المدينة فجحد وأبى أن يقر ، فرفعه الى السجن فحبسه ، فلما كان فى يوم الجمعة
والامام يخطب فك إحدى حلقتى قيده ورمى بنفسه من فوق السجن والناس فى
صلاتهم وقال فى هر به

نجوت ونفسى تند ليلى رهينة وقد غنى داج من الليل دامس

وغامست عن نفسى بأخلق مقصل ولاخير فى نفس امرئ لا تغامس
ولو أن ليلى أبصرتني غدوة ومطواى والصف الذين أمارس
إذا لبكت ليلى عليّ وأعولت وما نالت الثوب الذى أنا لابس
ثم مر بابنى قائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني قعّس ، فأخذاه وانطلقا
به الى عثمان بن حيان المرى أمير المدينة فكتب فيه الى الخليفة ، فأمره أن يدفعه
الى ابن أخى عون ، فقال السهمري أتقتلني وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا ؟
أدُنْ أخبرك ، فأراد الدنومه فحذّر ، وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله ، ولما حبسه
ابن حيان فى السجن قال يحكى ما كان بينه وبين لحي عائف

ألا أيها البيت الذى أنا هاجره فلا البيت منسى ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقى رهينة بأشهب مشدود على مسامره
فإن أنبج يا ليلى قرب فتى نجا وإن تكن الاخرى فشيء أحاذره
وما أصدق الطير التى برحت لنا وما أعيف اللهبي لا عز ناصره
رأيت غرابا ساقطاً فوق بانه يذششش أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوى وبأن بين من حبيب نحاذره
فكان اغتراب بالغراب ونية وباللسان بين بين لك طائره

وقال السهمري فى السجن يحرض أخاه مالكا على ابن قائد

فمن مبلغ عني خليلي ومالكا رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزمًا وتينًا ومالكا وأرباب حامى الحفر رهط شيب
ليبكوا التى قالت بصحراء منزعج لي الشرك يا ابني قائد بن حبيب
أنضرب فى لحمي بسهم ولم يكن لها فى سهام المسلمين نصيب
وقل يرقق بنى أسد

تمنت سليمى أن أقيل بأرضها وأنى لاسمى وينبها ما تمت

ألا ليت شعري هل أزورن ساجراً
وقد رويت ماء الغواذى وعثت
بنى أسد هل فيكم من هوادة
فيغفر إن كانت بي النعل زلت
وقال في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة
بمنزلة أما اللثيم فشامت
إذا حرسى قمع الباب أرعدت
ألا ليتنى من غير عكبل قبيلتى
قبيلة لا يقرع الباب وفدها
ترى الباب لا تسطيع شيئاً وراءه
وانك عكبل سرها ما أصابنى
وقال أيضاً في الحبس

ألا حتى ليلى إذ أتم لمامها
تعلن بليلي إنما أنت هامة
وبادر بليلي أوجه الركب أنهم
وكيف ترجيها وقد حيل دونها
لأجتنبها أو ليتدرننى
لقد طرقت ليلي ورجلى رهينة
فلما اقتبعت للخيال الذى سرى
فلا تكن ليلي طوتك فانه
ألا ليتنا نحيا جميعاً بعبطة
وقال أيضاً

ألا طرقت ليلي وساقى رهينة
بأسر مشدود على ثقييل

فما البين ياسلمى بأن تشحط النوى ولكنَّ بيناً ما يريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذى عظيمة وان كانت الأخرى فتلك سبيل
وقال وهو طريد

فلا تياسا من رحمة الله وانظرا يوادي جبونا أن تهب شمال
ولا تياسا أن ترزقا أريحية كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم حرام وأما ماخهم فحلال
وقال أيضاً

ألم ترأى وابن أبيض قد هفت بنا الارض إلا أن نوّم الفياfia
طريدن من حين شتى أشدنا مخافتنا حتى نحلنا النصافيا
وما لمت في أمر حزم ونجدة وما لامني في مرّتي واحتياليا
وقلت له اذ حل يستقى ويستقى وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمرى لقد لاقت ركابك مشربا لئن هي لم تصبح عليهن عاليا
ثم أخذ بهدل ومروان فقتلا أيضاً وقالت بنت بهدل ترثيه

فيا ضيعة القتيان اذ يعتلون بطن الثرى مثل الفنيق المسدّم^(١)
دعا دعوة لما أتى أرض مالك ومن لا يحب عند الحفيظة يسلم
أما كان في قيس من ابن حفيظة من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل جبراً بامريء لم يكن له بواء ولكن لا تسكيل بالدم
وكان دعا يال مالك لينزعه فليجبه أحد

(١) المسدّم الهاج والفنيق الفعل المكرم لا يؤذى لكرامته ولا يركب

شعراء تميم

مالك بن الريب

هو مالك بن الريب بن حوط المازني من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
ابن مر بن أد بن طابخة بن الياس

شاعر فاتك لص ، منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، من شعراء الاسلام في أول
أيام بني أمية

كان هو ورفيقان له يقطعون الطريق فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان
ابن الحكم ، عامل المدينة فهربوا ، فكتب الى الحارث بن حاطب الجمحي وهو
عامله على بني عمرو بن حنظلة بطلبهم ، فهربوا منه ، وبلغ مالك بن الريب أن
الحارث يتوعدده فقال

تألّ حِلْفَةً في غير جُرْم	أميرى حارث شبه الضّرار
عليّ لأجلدَنّ في غير جُرْم	ولا أدنى فينفعي اعتداری
وقلت وقد ضمنت إليّ جأشئ	تحللّ لا تألّ علىّ حارٍ
فأني سوف يكفينيك عزمي	ونصّ العيس بالبلد القفار
وعنّس ذات معجّمة أمون	علنداة موثّقة الفقار (١)
تزيّف (٢) اذا تواهقت المطايا	كما زاف المشرف للخطار
وان ضربت بلحيّتها وعامت	تفصم عنهما حاقّ السّعار

(١) العنّس الناقة الصلبة القوية وذات معجّمة أى قوة وسمن وبقيّة على السير والامون
اللامونة الكلال والمثار والعلنداة الضخمة الطويلة الشديدة (٢) تزيف تسرع في تمايل
والمواهقة في السير المواظبة ومد الاعناق

مراحاً غير ماضغن ولكن
 اذا ما استقبلت جوناً بهيماً
 اذا ما حال روض رباب^(٢) دوني
 وأنيابي سيخلفهن سيفي
 فان أسطع أريح منه أناسي
 وان يفلت فاني سوف أبغى
 ولا جزع من الحدثان يوماً
 بهزمار تراد العيس فيها
 وهن يُحشن بالأعناق حوشاً
 كأن الرحل أسار^(٥) من قراها
 رأيت وقد أتى نجران دوني
 اذا ما قلت قد سجدت زهاها
 يُشب وقودها ويلوح وهنا
 كأن النار اذ ثبت لليلي
 وتصطاد القلوب على مطاها
 وتبسم عن نقي اللون عذب
 أتجزع أن عرفت بيطان قو
 وأن حل الخليط ولست فيهم
 لجاجاً حين تشبه الصحاري
 تفرج عن مخيصة^(١) حضار
 وتثليث فشأنك بالبكار
 وشذات الكمي على التجار
 لضربة فانك غير اعتذار
 بنيه بالمدينة أوصرار^(٣)
 ولكني أروء لكم وبار^(٤)
 اذا أتفقن من قلق الصغار
 كأن عظامهن قد أح بار
 هلال عشية بعد السرار
 لليلى بالعيم ضوء نار
 عصي الرند والعصف السواري
 كالأح الشبوب من الصوار^(٦)
 أضاءت جيد مغزلة نوار
 بلا جعد القرون ولا قصار
 كما شيف الأقالق بالقطار
 وصحراء الأديهم رسم دار
 مرايع بين دحل إلى سرار

(١) خيس البعير راضه وذالقه بالركوب والحضار هجان الابل

(٢) أرض بين ديار بني عامر وبلعارث بن كعب (٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة

(٤) أرض لم يظأ أحد تراها (٥) أسار أبى والقرا الظهر (٦) الشبوب الشاب من

الثيران والغنم والصوار القطيع من البقر

إذا حلوا بمأبجة خلاء يقطف كور جنوبها العرار
ثم سار الى فارس مع ثلة من أصحابه ، وفي ذلك يقول
أحقاً على السلطان أما الذي له فيعطى وأما ما يراد فيمنع
إذا ما جعلت الرمل بيني وبينه وأعرض سهب بين يبرزين بلمع
من الأدمى لا يستجم بها القطا تسكل الرياح دونه فتمقطع
فشانكم يا آل مروان فاطلبوا سقاطى فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعيز المقيم لأهله على القيد في مجبوحة الضيم يرتع
ولولا رسول الله أن كان منكم تبين من بالنصف يرضى ويقنع
وقال أيضاً

لو كنتم تنكرون العذر قلت لكم يا آل مروان جارى منكم الحكم
وأقيمكم يمين الله ضاحية عند الشهود وقد توفى به الذم
لا كنت أحدث سوءاً في أمارتكم ولا الذى فات مني قبل ينتقم
نحن الذين إذا خفتم بحللة قلم لنا اننا منكم لتعصموا
حتى إذا اتفرجت عنكم دجمتها صرتم كجرم فلا إلك ولا رحم

بيننا مالك ذات ليلة في بعض هنائه وهو نائم ، وكان لا ينام الا متوشحاً
بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدرى ما هو ، فانتفض به مالك فسقط عنه
ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ، ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع
الطريق في تلك الناحية ، فقال مالك في ذلك

أدبجت في مهنه ما ان أرى أحداً حتى اذا حان تعريس^(١) لمن نزلنا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني مها تم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعره أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا

(١) التعريس نزول السفر آخر الليل للاستراحة

مانمت الا قليلاً نمته شيزاً^(١) حتى وجدت على جثماني الثقلاً
 داهية من دواهي الليل بيتي مجاهداً يبتغي نفسي وما ختلاً
 أهويت نفعاً له والليل ساتره الا توخيته والجرس^(٢) فلتخزلاً
 لما شئني الله عني شر عدونه رقدت لا مؤنساً ذُعراً ولا بعلاً^(٣)
 أما ترى الدار قفراً لا أنيس بها الا الوحوش وأمسى أهلها احتملاً
 بين المنيفة^(٤) حيث استنّ مدفعها وبين فردة من وحشيتها قبلاً
 وقد تقول وما تخفي لجارتها اني أرى مالك بن الربيع قد نحللاً
 من يشهد الحرب يصلأها ويسرعها تراه مما كسسته شاحياً وجلاً
 خذها واني لضراب اذا اختلفت أيدي الرجال بضرب يختلي البصلاً
 وقال في ذلك أيضاً

يا عاملاً تحت الظلام مطيه متخايلاً لا بل^(٥) غير مخائل
 اني أنحت لشابك أنيابه مستأنس بدجى الظلام منازل
 لم يدرك ما عُرف القصور وفيوها طيباً ونخل سوادها التمايل
 يعط الفؤاد اذا القلوب تأنست جزعا ووثبة كل أروع باسل
 حيث الدجى متطلعاً لغفوله كالذئب في غلس الظلام الخائل
 فوجدته ثبت الجنان مشيعاً ركاب مذسج كل أمر هائل
 فقراك أبيض كالعقيقة صارماً ذا رونق يغشى الضريبة فاصل
 فركبت ردعك بين ثديي فلز يملو به أثر الدماء وسائل

ولما ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان لقي في طريقه مالك بن الربيع
 وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً، فلما رآه سعيد أعجبه، وقال له مالك

(١) شيز الرجل قلق (٢) الجرس الصوت أو خفيه (٣) بعل الرجل بأمره دهش و فرق
 ويرم فلم يدرك ما يصنع (٤) المنيفة وفردة ماءان (٥) البصل البيض بالفتح (٦) الأبل الممتنع

ويحك ؟ تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العبث
والفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوى
المروءات ومكافأة الاخوان ، قال فان أنا أغنيك واستصحبك أنكف عما تفعل ؟
قال إى والله أيها الأمير أ كف كفاً لم يكف أحد أحسن منه ، فاستصعبه وأجرى
له خمسة درهم فى كل شهر ، ولما خرج تعلقت بنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى
أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقى ، فبكى وأنشأ يقول

ولقد قلت لابني وهى تبكي	بدخيل الموم قلباً كئيبة
وهى تُدرى من الدموع على الخد	ين من لوعة الفراق غروباً
عبرات يكذن يجرحن ماجز	ن به أو يدعن فيه ندوباً
حذر الخنف أن يصيب أباه	ويلاقى فى غير أهل شعوباً
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي	طالما حرّ دمعك القلوباً
فعسى الله أن يدافع عني	ربّ ما تحذرين حتى أوّبا
ليس شئ يشاؤه ذو المعالي	بعزير عليه فادعى المحبباً
ودعى أن يُقطع الآن قلبي	أوتريني فى رحلتى تعذيباً
أنا فى قبضة الاله اذا كنت بعيداً	أو كنت منك قريباً
كم رأينا امراً أتى من بعيد	ومقيماً على الفراش أصيباً
فدعيني من اتحابك إني	لا أبالي اذا اعتزمت النحباً
حسبي الله ثم قربت للسـير	علامة أنجب بها مراكباً

علم سعيد بن عثمان أن مالكا يجيد الحيلاب ، فطلب اليه أن يقوم بأمر

ابله ، فقال

وانى لأستحي الفوارس أن أرى بأرض العدا بؤ الخاض الرّوائم

وانى لأستحي إذا الحرب شمعت
وما أنا بالثأنى الحفيظة فى الوغى
ولا المتأنى فى العواقب للذية
ولكننى مستوحده العزم مقدّم
قليل اختلاف الرأى فى الحرب باسل
جميع الفؤاد عند حل العظام

بينما مالك نائم فى بعض مغاراته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح
فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال

أذئب الغضا قدصرت للناس ضحكة
فأنت وان كنت الجريء جناؤه
بمن لا ينام الليل الا وسيفه
ألم ترى يا ذئب اذ جئت طارقاً
زجرتك مرات فلما غلبتني
فصرت لقي^(١) لما علاك ابن حرة
ألارب يوم ريب لو كنت شاهداً
ولست ترى الا كميّاً مجذلاً
وأخر يهوي طائر القلب هارباً
أصول بذى الزرين أمسى عرضة^(٢)
أرى الموت لا أنحاش عنه تكرمأ
ولكن أبت نفسي وكانت أية

ومرض مالك عند قفول سعيد من خراسان ، فلما أشرف على الموت تخلف
عليه مرة السكاتب ورجل آخر من بني تميم ، فقال يذكرك مرضه وغر بته

(١) اللقي الشيء الملقى المطروح (٢) العرضة البغي فى المتى من النشاط

أيا صاحبي رحلى دنا الموت فانزلا
وخطا بأطراف الأُسنة مضجعي
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
فليت الغضى لم يقطع الركب عرّضه
لقد كان في أهل الغضى لودنا الغضى
ألم ترني بعث الضلالة بالهدى
وأصبحت في أرض الاعادي بعيدا
دعاني الهوى من أهل أود^(٣) وصحبي
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة
أقول وقد حالت قرى السكر ديننا
إن الله ترجعني من الغزو لا أرى
تقول ابنتي لما رأت طول رحلتى
لعمري لئن غالت خراسان هامت^(٥)
فإن أنج عن بابي خراسان لا أعد
فلمه دري يوم أترك طائعا
ودر الظباء السناحات عشية
ودر كبري الذين كلاهما
ودر الرجال الشاهدين تفتكي

براية إلى مقيم لياليا
وردا على عيني فضل ردائيا
بجنب الغضى^(١) أزعج القلاص النواجيا
وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
مزار ولكن الغضى ليس دانيا
وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
أراني عن أرض الاعادي قاصيا
بذي الطبسّين فالنفت ورائيا
تقنعت منها أن الأم ردائيا^(٤)
جزى الله عمرا خير ما كان جازيا
وان قل مالي طالبا ما ورائيا
سفارك هذا تارك لا أباليا
لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
اليها وان منيتموني الأمانيا
بني بأعلى الرّقتين وماليا
يخبرن أني هالك من ورائيا
علي شفيق ناصح لو نهانيا
بأمري ألا يقصروا من وثاقيا

(١) الغضا شجر ينبت في الرمل وأزعج أسوق والنواجي السراع (٢) يقول ليته طال عليهم الاسترواح اليه والشوق (٣) أود موضع ببلاد مازن والغابسين كورتان بخراسان

(٤) يقول استعبرت فاستحييت فتقنعت بردائي السكيا يرى ذلك مني

(٥) يقول أهلمكت هامت

ودر انهواي من حيث يدعو صحابتي
 تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد
 وأشقر محبوبك^(١) يجر لجامه
 ولكن بأكناف السمينة^(٢) نسوة
 صريع على أيدي الرجال بقفرة
 ولما تراءت عند مرؤ^(٣) منيتي
 أقول لأصحابي ارفعوني فانه
 فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا
 أقبما عليّ اليوم أو بعض ليلة
 وقوما اذا ما استلّ روعي فهيا
 وخطأ بأطراف الأسنه مضجعي
 ولا تحسداني بارك الله فيكما
 خذاني فخراني ببردي اليكما
 وقد كنت عطافاً اذا الخيل أدبرت
 وقد كنت صباراً على القرن في الوغي
 فطوراً تراني في ظلال ونعمة
 ويوماً تراني في رحي مستديرة^(٤)
 وقوما على بئر السمينة أسما
 بأنكما خلفتاني بقفرة
 ولا تنسيا عهدي خليلي بعدما

ودر لجأجائي ودر انتهائيا
 سوى السيف والرمح الرديني با كيا
 الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
 عزيز عليهم العشية ما بيا
 يسوون لحدى حيث حُمّ قضائيا
 وخل بها جسمي وحانت وفائيا
 يقرّ بعيني أن سهيل بدا ليا
 براية اني مقيم لياليا
 ولا نعلجاني قد تبين شانيا
 لي السدر والا كفان عند فنائيا
 وردا على عيني فضل ردائيا
 من الأرض ذات العرض أن توسعاليا
 فقد كان قبل اليوم صعباً قياديا
 سريعاً الى الهيجا الى من دعانيا
 وعن شتمى ابن العم والجار وانيا
 وطوراً تراني والعناق ركابيا
 تحرق أطراف الرماح ثيابيا
 بها الغرّ والبيض الحسان الروانيا
 تهمل عليّ الريح فيها السوافيا
 تقطع أوصالي وتبلى عظاميا

(١) المحبوك الفرس القوى (٢) السمينة موضع قريب من أود (٣) مرو حاضرة
 خراسان ، وخل بمعنى اختل (٤) الرماح موضع الحرب ومستديرة حيث يستدير القوم للقتال
 مهذب — ٣

ولن يعدم الوالون بشاً^(١) يصيبهم
يقولون لا تبعدْ وهم يدفنونني
غداة غد يا لهف نفسي على غد
وأصبح مالي من طريف وتالد
فيا ليت شعري هل تغيرت الرحا
اذ الحى حلموها جميعاً وأنزلوا
رعيً وقد كان الظلام يجنبها
وهل أترك العيس العوالي بالضحي
اذا عصب الركبان بين غنيزة
فيا ليت شعري هل بكت أم مالك
اذا مت فاعتادى القبور فسلمى
على جدث قد جرت الريح فوقه
رهينة أحجار وترب تضمنت
فيا صاحبي أما عرّضت فبلغاً
وعطل قلوصى فى الركاب فانها
وأبصرت نار المازنيات انها
بعود النجوج أضاء وقودها
غريب بعيد الدار ثاور بقفرة

ولن يعدم الميراث منى المواليا
وأين مكان البعد الا مكانيا
اذا أدجلوا غنى وأصبحت ثاويا
لفيرى وكان المال بالامس مانيا
رحا^(٢) للشل أو أمست بفلج كما هيا
بها بقرا حُمّ العيون سواجيا^(٣)
يسفن الخزامى مرة والأقحيا
بركبانها تعلو المتان الفياfia^(٤)
وبولان عاجوا البقيات النواجيا^(٥)
كما كنت لوعا لولا نعيك با كيا
على الرمس أسقيت السحاب الغوايا
تراباً كسحق المزناني هايبا^(٦)
قرارهم ما منى العظام البواليا
بنى مازن والريب ألا تلاقيا
سنفلق أكبداً وتبكي بوا كيا
بعلياء يُدني دونها الطرف رايا
مها فى ظلال السدر حوراً جوازيا
يد^(٧) الدهر معروفاً بالأ تدانيا

(١) البت أشد الحزن (٢) رحا المثل موضع بفاع وفاج موضع بديار مازن وهو فى طريق البصرة الى مكة (٣) السواجى السواكن وحم العيون سودها (٤) المتان جمع متن وهو ما صلب من الارض (٥) غنيزة قارة سوداء فى وادى بطن فلج والمقيات التى تبقى سيرها (٦) المزناني كساء من خز ويقال مطرف من وبر الابل (٧) يقال يد الدهر ومضى الدهر وأبد الدهر وكله واحد

أقلب طرفي حول رجلي فلا أرى به من عيون المؤنسات مراعيًا
وبالرحل منا نسوة لو شهدني بكين وفدّين الطيب المداويا
وما كان عهد الرمل عندى وأهله ذميا ولا ودعت بالرمل قاليا
فمنهن أمى وابنتها وخالتي وباكية أخرى تهيج البواكيا

هلال بن الأسعر المازني

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية ،
وكان رجلاً شديداً عظيم الخلق أ كولا معدوداً من الأكلة قل أبو عمرو كان
فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلاً وأعظمهم في حرب غناء ،
وعمر عمرًا طويلاً ومات بعد بلایا عظام مرت على رأسه وكان رجل من قومه
يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله وهو المغيرة بن قنبر فيلك فقال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حيا وأفنى قبله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل إذا أفنى عرائكها اللقاء
ويبك على المغيرة كل كل فقير كان ينعشه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش تمور لدى معاركه الدماء
فتي الفتیان فارس كل حرب إذا شالت وقد رفع اللواء
لقد وارى جديد الأرض منه خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب ان أملت إذا ما ضاق بالحدث الفضاء
هزبر تنجلي الغمرات عنه نقي العرض همته العلاء
إذا شهد الكربة خض منها بحورا لا تكدرها الدلاء
جسور لا يرّوع عند روع ولا يشني عزيمته ارتقاء
عليهم في مشاهدته إذا ما حبا الحلاء أطلقها المراء

حميد في عشيرته فقيد يطيب عليه في الملاء الشاء
فان تكن المنية أقصده وحُمَّ عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضم اليه جودا مراهنه اذا جد الجراء

وكان هلال ضربه رجل من بني عنزة ثم من بني جِلان يقال له عبيد بن حري في شيء كان بينهما فشجبه ومضى على ذلك زمن طويل ثم ان عبيداً قدم اللوقي فتخوف هلالاً فاستجار بمعاذة بن جعدة المازني وهو غائب فرآه هلال ولم يعلم باستجارته فضربه فصرعه وقبضه إلا انه لم يمت ولما علم هلال انه كان مستجيراً بمعاذة فرهاراً بالحققة معاذة بن جعدة واخوته وهم يومئذ تسعة فأدركوه بعد أن أعيا وآتوا به والجلاني لم يمت بعد فسلموه الى بني جلان وقالوا لهم لا تحبثوا فيه شيئاً قبل أن يموت عبيد، فأخذته الجلانيون الى بلادهم فهرب منهم حتى أتى بلاد اليمن، ولما طال عليه الزمن أرسل الى عشيرته من بني رزام بشعر يعاتبهم فيه فقاموا ليحملوا عنه دية جار معاذة فأبى معاذة الا أن يحمل ثلاث ديات دية للقتيل ودية للجوار ودية لاقامة هلال وسطهم فقال هلال

بني مازن لا تطردوني فاني أخوكم وان جرت جرائرها يدي
ولا تُلجوا أكل بكم بن وائل بترك أخيكم كالتلخيع للطرد
ولا تجعلوا حفظي بظهر وتحفظوا بعيداً ببغضاء تروح وتغتدي
فان القريب حيث كان قريبكم وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوجدتموني لحافظي لكم حفظ راض عنكم غير مؤجد
سيحى حاكم بي وان كنت غائباً أغر إذا ماريح لم يتبدل
وتعلم بكر أنكم حيث كنتم وكنت من الأرض الغربية محتدي

وأني ثقيل حيث كنت على العدى
وانهم لما أرادوا هضمي
حسام متى يعزم على الأمر يأتاه
وهم بدؤا بالبغي حتى اذا جزوا
فلم يك منهم في البدية منصف
ولم يفعلوا فعل الخليم فيحلموا
فان يسر لي ابعاد بكر فربما
ورب حى قوم أبحت ومورد
ومسجف دجوحى من الليل حالك
سفينة خواض بحور همومه
جسور على الأمر المهيب اذا وني
وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقى
سقى الله ياناق البلاد التى بها
فما عن قلبى منا لها خفت النوى
ولكن صروف الدهر فرقن بيننا
فسقيا لصحراء الإهالة مربعا
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن
ولم يزل كذلك حتى حمل عنه ديسم بن المنهال المازني ما أراد معاذة فقال هلال
ان ابن كابية ^(١) المرزأ ديسما
من كان يحمل ما تحمل ديسم
وارى الزناد بعيد ضوء النار
من حائل فنق ^(٢) وام حوار

(١) هى أم ديسم (٢) الفنق الناقة الفتية السمينة

عنيت بنو عمرو بحمل هنائد فيها العشار^(١) ملأبى الأبكاء
حتى تلافها كريم سابق بالخير حل منازل الأخيار
حتى اذا وردت جميعاً أرزمت جلآن بعد شمس وتغار
ترعى بصحراء الإهالة روبة والعنظوان منابت الجرجار

وقل وقد استغاث به قير بن سعد فأجده

دعاني قـير دعوة فأجبهته فأى امرئ فى الحرب حين دعانى
معي مخذم قد أخلص القين حده يخفض عند الروع روع جنانى
وما زلت مذ شدت يميني حمزتى أحارب أو فى ظل حرب ترانى
ومن شعره وفيه غناء

ياربع سلمى لقد هيئت لى الطربا زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه عُقر الظباء وظلمانا به عُصبا

مسعود بن خرشة

هو أحد بني حرقوق بن مازن شاعر اسلمى بدوى من لصوص بني تميم
وكان يهوى امرأة يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازنى
الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلانا يرى الجوزاء يا جمل أذهبت ونجم الثرىا والمزار بعيد
فكيف بكم يا جمل أهلا ودونكم بحور يقمصن السفين ويـد—د
اذا قلت قد حان القفول يصدنا سليمان عن أهوائنا وسعيد
ومن قوله وقد طلبه والى البمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعُشْب
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بوغساء فيها للظباء مكانس

(١) عشار ملائذ دنا نتاجها والهنيدة اسم لمائة من الابل

وهل أنجُون من ذى لبيد بن جابر كأن بنات الماء فيه المجالس
 وهل أسمع من صوت القطا تندب القطا الى الماء منه رابع وخوامس
 سرق إبلا من مالك بن سفيان بن عمرو والقعنبي هو ورققاء له قاتوا بها اليمامة
 ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من
 عقيل فقال مسعود

يقول المرجفون أجا عهدي كفى عهداً بتنفيذ القلاص
 أتى عهد الامارة من عقيل أغر الوجه ركب في النواصي
 حصون بني عقيل كل عضب اذا فزعوا وسابقة الدلاص
 وما الجارات عند المحل فيهم ولو كثر الدوارج بالخصاص

قطرى بن الفجاءة المازنى

هو أمير المؤمنين للخوارج ومقامه في الحرب لا يجهل ، من شعره في
 وقعة دولاب

لعمرك انى في الحياة زاهد وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
 من الخفريات البيض لم أر مثلها شفاء لذي بث ولا لسقيم
 لعمرك انى يوم الظم وجهها على نائبات الدهر جيد لثيم
 ولو شهدته يوم دولاب أبصرت طعان فتى في الحرب غير ذميم
 غداة طفت علماء بكر بن وائل وألفها من حمير وسليم
 ومال الحجازيون نحو بلادهم وعجنا صدور الخيل نحو تميم
 وكان لعبد القيس أول جدتها وولت شيوخ الأزد فهي نعوم
 فلم أر يوماً كان أكثر مقعصاً ينج دماً من فائظ وكليم

وضاربة خدّاً كريماً على فتى أغرّ نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم يك موطننا له أرض دولاب ودير حميم^(١)
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم

وكانت بدولاب حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عبيس بن كرز وكان من حديثها ان نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يمرض الناس وقد كان متشككا في ذلك فقالت له امرأته ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلكت ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأنخن في النساء والصبيان كما قال نوح « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم ، واذا وطئ بلداً فعل مثل هذا به الى ان يجيبه أهله جميعاً ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج ، فعظم أمره واشتدت شوكرته وفشا عماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الأحنف بن قيس فشكوا اليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان وسيرتهم كما ترى ، فقال لهم الأحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم نخذوا في جهاد عدوكم ، وحرصهم الأحنف ، فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل في السلاح ، فأناه عبد الله بن الحرث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً ، فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة ، وكان فارساً شجاعاً ديناً فأمره عليهم وشيعه ، فلما تقد من جسر البصرة أقبل على الناس وقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لأحارب قوماً ان ظفرت بهم فما وراءهم

الا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينبهض ومن أحب الحياة فليرجع ،
فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه ، فلما صار بدو لابل خرج اليهم نافع بن
الأزرق فاقتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح
والقتلى ونضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة
« وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين » وقاتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً
فعجب الناس من ذلك وان الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل
رئيسا العسكرين ، والشراة يومئذ ستمائة رجل ، فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة
واقعاً بين تميم وبنى سدوس ، وأتى ابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على
الناس الربيع بن عمرو الغداني وكان يقال له الأجدم كانت يده أصيبت بكابل مع
عبد الرحمن بن سمرة ، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير بن الماحوز
أحد بنى سكيط بن يربوع فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعاً من بنى يربوع ،
رئيس المسلمين من بنى غداة بن يربوع ورئيس الشراة من بنى سكيط بن يربوع
فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوماً ، وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة
يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته على بردون ورُد فاذا أنا برجل
ينادى وأنا واقف في خمس بنى تميم فاذا به يعرض عليّ المبارزة ، فتعافلت عنه ،
وجعل يطلبني وأنا أنتقل من خمس الى خمس وليس يزايلني ، فصرت الى رحالي ثم
رجعت فدعاني الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضر بته
فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته فاذا هي امرأة قد رأيتني حين قتلت نافعاً
فخرجت لتأرب به ، فلما قتل نافع وابن عبيس ولّى الجيش ربيع بن عمرو ، ولم يزل
يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوماً ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه اني مقتول
لا محالة ، قالوا وكيف ذلك ؟ قال اني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل
انحطت من السماء فاستشلتني ^(١) ، فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاد فقتل يومئذ ،

(١) أى أخذتني إليها واستنقذتني

فلما قتل تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم
أجمعوا على الحجاج بن باب الحميرى وقد أقتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالا
شديداً لم يقتلوا مثله ، تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد
حتى لم يبق لأحد منهم قوة وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلم يغن شيئاً
من الاعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون ^(١) بالأفواه ، فلما تدافع
القوم الراية وأبوها وانفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها ، فقال له كريب
ابن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة ، فقال انها لراية مشئومة ما أخذها أحد الا قتل ،
فقال له كريب يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف
القتل خذ اللواء ويحك فان حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن ، فأخذ
اللواء وناقضهم ، فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوانارج
أقوى عدة بالدروع والجواشن ^(٢) وجعل الحجاج يفحص عينيه ويحمل حتى يغيب
في الشراة ويظعن فيهم ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر
دما ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم فى ناحية ، ثم ان الحجاج بن
باب وعمران بن الحرث الراسبي التقيا فاختلعا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه
وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا وأصبح أهل البصرة وقد هرب علمهم وولوا
حارثة ابن بدر الغداني أمرهم ليس لهم طرف الا بالخوانارج فقالت امرأة من الشراة
وهي أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ترى ابنها عمران

الله أيد عم — رانا وطهره وكان عمران يدعو الله فى السحر
يدعوه سرّاً واء — لاناً ليرزقه شهادة ي — دى ملحادة غدّر
ولى صحابته عن حرّ — ملحة وشد عمران كالضّرغامه المصير ^(٣)

(١) بعض بعضهم بعضاً (٢) الجواشن الدروع (٣) المصير الذى بهصر كل شيء
أى يذنبه

فلما عقدوا حارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا ،
 فاذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضة وللموالي زيادة فريضة ، فندب الناس
 فالتقوا وليس بأحد منهم طرف وقد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين وما تطأ
 الخيل الا على القتلى ، فينماهم كذلك اذ أقبل من الحمامة جمع من الشراة يقول
 المكثر انهم مائتات والمقلل انهم أربعون ، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم
 واجتمعوا كبكة واحدة فحملوا على المسامين ، فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته
 فانهمزم وقال

كربوا ^(١) ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا

وتتابع الناس على أثره منهزمين وتبعهم الخوارج ، فالتقوا أنفسهم فى دُجَيْل ،
 ففرق منهم خلق كثير وسامت بقيتهم ، وكان ممن غرق دَغْفَل بن حنظلة أحد
 بنى عمرو بن شيان ، ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم
 فعطفت عليهم خيل من بنى تميم ، فعاونوهم وقتلوا الشراة حتى كشفوهم وانصرفوا
 الى أصحابهم وعبرت بقية الناس ، فصار حارثة ومن معه بنهر تيرى والشراة بالأهواز
 فأقاموا ثلاثة أيام ، وكان على الأزدي يومئذ قبيصة بن أبي صفرة وهو أخو المهلب ،
 وغرق يومئذ من الأزدي خلق كثير ، فقال شاعر الأزارقة

يرى من جاء ينظر من دجيل شيوخ الأزدي طافية لهاها

وقال شاعر آخر منهم

شمت ابن بدر والحوادث حجة والظالمون بنافع بن الأزرق

والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهراً يطرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه ريب النون فمن تصبه يغلق

قال خلاد بن الأرقط كان الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن

(١) اذهبوا الى كربى موضع فى الاهواز ودولبوا اقيموا بدولاب

أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضاً ، فتواقف يوماً عبدة بن هلال الشكرى وأبو حزابة التميمى وهما فى الحرب ، فقال عبدة يا أبا حزابة إني سألتك عن أشياء أفنصdqني فى الجواب عنها ؟ قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك ، قال قد فعلت ، قال سل عما بدا لك ، قال ما تقول فى أمتكم ؟ قل يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام ، قال ويحك فكيف فعلهم فى المال ؟ قال يحبونه من غير حله وينفقونه فى غير حقه ، قال فكيف فعلهم فى اليتيم ؟ قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينكحون أمه ، قال ويحك يا أبا حزابة أفثل هؤلاء تتبع ؟ قال قد أجببت فاسمع سؤالي ودع عنك عتابى على رأيى ، قال قل ، قال أى الخمر أطيب أحر السهل أم خمر الجبل ؟ قال ويحك أنسأل مثلي عن هذا ؟ قال قد أوجبت على نفسك أن تحيب ، قال اذا أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس ، قال أبو حزابة فأى الزواني أفقره أزواني رامهرمز أم زواني أرَّجان ؟ قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن مثل هذا ، قال لا بد من الجواب أو تغدر ، فقال أما اذا أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشاراً وزواني أرَّجان أحسن أبداناً ، قال فأى الرجلين أشعر أجريز أم الفرزدق ؟ قال عليك وعليهما لعنة الله ، أيهما الذى يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها طى التجار بحضر موت برودا

قال جرير ، قال فهو أشعرهما ، وكان الناس قد تجاذبوا فى أمر جرير والفرزدق حتى تَواثبوا وصاروا الى المهلب محكمين له فى ذلك ، فقال أردتم أن أحكم بين هذين الكلبين المتبارشين فيمتضغانى ، ما كنت لأحكم بينهما ولكنى أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشرأة فسلوهم اذا تواقفتم ، فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبدة بن هلال عن ذلك ، فأجابه بهذا الجواب ، وقال ميمون بن مهران حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأجلهم وجهاً وأحسنهم دينهم تسكاً

وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب الى ذلك ، فأخبرني من شهدها أنها كانت
تحمّل على الناس وترتجز

أحمل رأساً قد سئمت حمله وقد ملّكت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عني ثقله

وهم يُفكّونها بالآباء والأمهات ، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلاً ، وقال الهيثم
ابن عديّ كان عبيدة بن هلال اذا تكافّ الناس ناداهم ليخرج الى بعضكم ،
فيخرج اليه فيبان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم
الشعر ؟ فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فأشدنا ، فيقول لهم يا فسقة
والله لقد علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن ، ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا
ثم يفترقون

وورد ذكر أم حكيم في أبيات ثلاثة وليست من قصيدة قطري وهي
اذا قلت تسلو النفس أو ينتهي للنبي أبي القلب الا حب أم حكيم
منعمّة صفراء حلو دلالها أبيت بها بعد الهدو أهيم
قطوف الخطا محطولة المتن زانها مع الحسن خلق في الجمال عيم

مرة بن محكان السعدي

شاعر مقلّ إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير والفرزدق
فأخلاً ذكره لنباهتهما في الشعر ، وكان مرة شريفاً جواداً وهو أحد من حبس
في المناصرة والاطعام ، حبسه زياد بن أبي سفيان

ومن شعره

ياربة البيت قومي غير صاغرة ضمي اليك رجال القوم والقُرُبا
في ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يبصر الكلب من ظلماتها الطُنبَا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلفّ على خيشومه الذنبا

كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمو اليهم رحله وبقى سلاحه معه
لا يؤخذ خوفاً من البيات ، فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحل هؤلاء
الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج
أن يبيت لابساً سلاحه

ومن قوله للحرث بن أبي ربيعة والي البصرة أيام ابن الزبير حين أراد إمضاء
حكم عليه

أحارٍ تثبت في القضاء فانه اذا ما إمام جار في الحكم أقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحفظ ومهما تُصِبه اليوم تدرك به غدا
فاني مما أدرك الأمر بالأني وأقطع في رأس الأمير المهندا
فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات ، فقال أما والله لأقطعن
السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ، ثم دس اليه من قتله

رؤبة

هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة السعدي التميمي يكنى أبا الجحاف والعجاج ،
من رُجَّاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم ، نزل البصرة ، وهو من
مخضرمي الدولتين مدح بني أمية وبني العباس ، ومات في أيام المنصور ، وقد أخذ
عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماماً

قال محمد بن سلام ليونس هل رأيت عربياً أفصح من رؤبة ؟ قال لا ، ما كان
معدّ بن عدنان أفصح منه ، وقد روى رؤبة الحديث المسند عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورواه أبوه أيضاً

روى عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت

بإذنه الأرض وما تعتت وحى لها القرار فاستقرت

وشدها بالراسيات الثبَّت رب البلاد والعباد القنَّت
والجامع النيث غياث المسنَّت والجامع الناس ليوم الموقت
فقال أبو هريرة أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب

وروى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو
طاف الخيلان فهاجا سقما خيال لُبني وخيال تُكْتما
قامت تريك خشية أن تصرما ساقا بخنداة وكعباً أدرما
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا يشكر

وروى عن أبي عبيدة قال السواك يذهب وضر الطعام
وكان رؤبه يأكل القار ف قيل له في ذلك وعوتب ، فقال هو والله أنظف
من دواجنكم ودجاجكم الاواتي يأكلن القذر وهل يأكل القار الا قفى البر
ولباب الطعام

قال رؤبه لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعثني الحجاج مع أبي لنلقاه ،
فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب القرايس ، وكان خروجنا في عام محصب وكنت
أصلي الغداة وأجتنى من السكاة ما شئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيراً منها
فأرمي بها وأخذ الأخرى حتى نزلنا بعض المياه فاهدى لنا حبل خرفج^(١) ووطب
لبن غليظ وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية^(٢) فقطعنا الحل آراباً وكرنا عليه اللبن
والزبدة حتى اذا بلغ إناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل
ذفر ياي ترشحان حتى رجعنا الى حمير^(٣) فكان أول من لقينا من الشعراء جريراً
فاستمهدنا ألا نعين عليه ، فكان أول من أذن له من الشعراء أبي ثم أنا ، فأقبل
الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين ، عقدا الشفاه عن أعراض
الناس ، فقال اني أظلم فلا أصبر ، ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني أم العجاج

(١) سمين (٢) وحشية (٣) مدينة الحيمة

والله لئن وضعت كل كلى عليكما ما أغنت عنكما مقطعاتكما ، فقلنا لا والله
ما بلغه عنا شيء ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله

قيل ليونس من أشعر الناس ؟ قال العجاج ورؤبة ، فقيل له لم ولم نعن الرجاز ؟
فقال هم أشعر من أهل القصيد ، انما الشعر كلام فأجوده أشعره ، قد قال العجاج
« قد جبر الدين الاله فجبر » وهى نحو من مائتى بيت موقوفة القوافى ولو أطلقت
مقوافيها لكانت كلها منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزها

قال أبو زيد الأنصارى والحكم بن قنبر كنا نقعد المروبة يوم الجمعة فى رحبة
بنى تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر أن تجوز فى طريقها
فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها اذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوى من صديقها

قال يونس غدوت يوماً أنا وإبراهيم العطاردي على رؤبة نفرج الينا كأنه نسر
فقال له نوح أصبحت والله كقولك

كالكرز^(١) المشدود بين الاوتاد ساقط منه الريش قبل الابراد

لفح الصلا من وغرقيظ وقاد

فقال له رؤبة والله يا ابن نوح ما زلت لك ماقنا ، فقات بل أصبحت يا أبا الجحاف

كما قال الآخر

فأبقين منى وأبقى الطرا د بطناً خيصاً وصلباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك

بعث اليه أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخل عليه رأى منه
جزعاً فقال له اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع الذى ظهر منك ؟ قال أخافك ،

(١) الكرز البازى وقيل الذى يشمر بسقط ريشه

قال ولم ؟ قال لأنه بلغني أنك تقتل الناس ، قال انما أقتل من يقاتلني ويريد قتلي
أفأنت منهم ؟ قال لا ، قال فهل ترى بأساً ؟ قال لا ، فأقبل أبو مسلم على جلسائه
ضاحكاً ثم قال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ، ثم قال أنشدني قولك — وقاتم
الأعماق خاوى المخترق — فقال أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه ؟ قال
هات فأنشده

قلت ونسجى مستجيداً حوكاً لبيك اذ دعوتني لبيكاً
أحمد رباً ساقى اليك الحمد والنعمة في يديك
قل هات كلمتك الاولى ، قال أو أنشدك أحسن منها ؟ قال هات فأنشده

ما زال يبنى خندقاً وتهدمه ويستجيش عسكراً وتهزمه
ومغنياً تجمعهم وتقسمه مروان لما أن تهاوت أنجمه
وخانه في حكمه مئجمه في بطنه غاشية تتممه
قل دع هذا وأنشدني وقاتم الأعماق قال أو أحسن منه ؟ قال هات فأنشده
رفعت بيتاً وخفضت بيتاً وشئت ركن الدين اذ بنيتا
في الأكرمين من قريش بيتا
قال هات ما سألتك عنه ، فأنشده

ما زال يأتي الأضرمن أقطاره على اليمين وعلى يساره
مُشمرّاً لا يُضطلي بناره حتى أقر الملك في قراره
وفر مروانُ علي حماره
قال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد غيره ، فأنشده
وقاتم الاعماق خاوى المخترق (١)

(١) أرجوزة لرؤبة عدتها اثنتان وسبعون ومائة بيت والقائم الأسود والأعماق جمع عمق
وهو ما يعد من أطرف المفازة ومخترق الرياح مهبها وخواؤه خلوه

فلما صار الى قوله

يرمى الجلاميد بجلمود مدق

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ، ثم قال حسبك أنا ذلك الجلمود
المدق ، وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي رؤبة ، فقال أبو مسلم يا رؤبة انك
أتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر أطرق مستتب
فلا تجعل بجنبك الأمدّة ، قال رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجميا
أفصح منه وما ظننت أن أحدا يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي
ومما يغنى فيه من رجزه

داينت أروى والديون تُقضى فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت أروى اذ لوتك قرضا جاءت بقرض فشكرت القرضا

قال ابن عون ما شبت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة ولم يوجد له
ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط . قال الخليل بن أحمد يوم مات رؤبة دفنا
الشعر واللغة والفصاحة اليوم

أبو نخيلة الحناني

هو أبو نخيلة بن حزن بن زائدة الحناني من حنّان بن عبد العزى ثم من سعد
ابن زيد التيمي وكنيته أبو الجنيد ، كان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ، ففرج الى
الشام وأقام هناك الى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه مطعوناً عليه ،
وكان الأغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكثير ، ولما خرج الى الشام اتصل
بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحد
واسماهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بني هاشم ولقب نفسه
شاعر بني هاشم ، فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية فأكثر وكان طامعاً
فحمله ذلك على أن قال في المنصور أراجيز يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد

العهد لابنه محمد المهدي ، فوصله المنصور بألفي درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ، ففعل ، فطلبه عيسى فهرب منه وبعث في طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده

قال يحيى بن نجيم لما انتفى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب بالبادية حتى شعر وقال رجلاً كثيراً وقصيداً صالحاً وشعر بهما وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس ، ثم وفد إلى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أغناه ، قال يحيى فحدثني أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم اني يا ابن كل خليفة ويا جبل الدنيا ويا ملك الأرض
شكرتك ان الشكر حظ من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما أن أنيتك زائراً عليّ لحافاً سابغ الطول والعرض
وأحييت لي ذكرى وما كان خاملاً ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فقال له مسلمة ممن أنت ؟ فقلت من بني سعد ، فقال ما لكم يا بني سعد والقصيد وإنما حظكم في الرجز ، فقلت له أنا والله أرجز العرب ، قال فأنشدني من رجزك ، فكأنني والله لما قال ذلك لم أقل رجزاً قط أنسانيه الله كله فما ذكركت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة ، فظننت أنها لم تبلغ مسلمة ، فأنشدته إياها فنكس وتعتعت ، فرفع رأسه إليّ وقال لا تعب نفسك فأنا أروى لها منك ، فأنصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقربنى وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا ، وقال أبو نخيلة لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقته ، فلما عاينته صحت به

مسلم يا مسلمة الحروب أنت المصفي من أذى العيوب
مُصاصة من كرم وطيب لولا ثقاف ليس بالتدبيب
تقرئ به عن حُجُب القلوب لأست الأمة شاء الذيب

قال أبو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد ماتت وكنت بأخلاق هشام غراً وأنا غريب ، فسألت عن أخص الناس به ، فذكر لي رجلان أحدهما من قيس والآخري من اليمن ، فعدلت إلى القيسي ، قلت هو أقربهما إليّ وأجدرهما بما أحب ، فجلست إليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له اني مستثيبك لتسني رحمتك أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة وأحببت أن ترشدني إلى ما أعمل فينفعني عنده وعلى أن تشفع لي وتوصلني إليه ، فقال ذلك كله لك عليّ وفي الرجل شدة لا كمن عهدت من أهله ، وإذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب ، فأخلص له المدح فان ذا أجدر أن ينفعك واغد إليه غداً فاني منتظرك بالباب حتى أوصاك والله بعينك ، فصرت من غد إلى باب هشام ، فإذا الرجل ينتظرنى ، فأدخلني معه وإذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فأشده قوله

إلى هشام وإلى مروان بيتان مامثلها بيتان
كفأك بالجود تباريان كما تبارى فرسا رهان
مال على حذب الزمان وبيع ما يغلو من الغلمان
بالثمن الوكس من الأثمان والمهر بعد المهر والحصان

فأطال فيها وأكثر المسألة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ، ثم استأذنت فأذن لي فأشده

لما أتني نغية^(١) كالشهد كالعسل الممزوج بعد الرقد
يأبردها لمشتف بالبرد رفعت من أطوار مستعد
وقلت للعيس اغتدى وجدى فهي تحدى أبرح التحدي^(٢)
كم قد تعسفت بها من نجد ومجرهه بعد مجرهد^(٣)

(١) النغية مثل النغمة (٢) خدى البعير بخدى أسرع وزج بقوائمه (٣) المجرهد الطريق امتد

قد أدرعن في مسير سمَد^(١) ليلا كلون الطيلسان الجرد
الى أمير المؤمنين المجدي رب معدّ وسوى معد
ممن دعا من أضيّد ونجّد ذى المجد والتشريف بعد المجد
في وجهه بدر بدا بالسعد أنت الهام القرم عند الجد
طوّقتها مجتمع الأشدّ فأنهلّ لما قمت صوت الرعد

حتى أتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسي وقلت قد استنصحت
رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطىء وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقاً فلما
فرغت أقبل على جلسائه فقال الغلام السعدي أشعر من الشيخ العجلي ، وخرجت
فلما كان بعد أيام أتتني جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى
عليّ جبة خز من جبابه مبطنه بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دراجا
كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ، ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لي بشيء
فحملتني نفسي على أن قلت له

كسوتنيها فهي كالتجفاف^(٢) من خزنك المصونة الكشاف
كأنني فيها وفي الأحاف من عبد شمس أو بني مناف
والخز مشتاق الى الأفواف^(٣)

فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها الى وقال خذها فلا بارك الله لك
فيها ، فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيرها وجعلها فيه « يعني الأرجوزة
الدالية » فهي الآن تنسب في شعره الى السفاح
لما حبس عمر بن هبيرة وهو أمير العراق الفرزدق أبي أن يشفع فيه أحد ،
فدخل عليه أبو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

(١) سمدت الابل في مسيرها جدت والجرد الخلق (٢) التجفاف آلة للحرب تلبسها
الفرس كأنها درع للحرب (٣) الفوف بالضم فوع من برود اليلين وجمه أفواف (٤)

أطلقت بالأمس أسير بكر فهل فداك نفرى ووفرى
 من سبب أو حجة أو عذر يُنجي التميمي القليل الشكر
 من حلق القيد الثقال السمر هبه لأخوالك يوم الفطر
 فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جىء به من عين التمر قد
 أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه وإياه عني أبو نخيلة
 حجج أبو نخيلة ومعه جريب من سويق قد حلاه بقمذ ٧ فنزل منزلا في طريقه
 فأتاه أعرابي من بني تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول
 ما أعطاه فأتى عليه ثم قال زدني فقال أبو نخيلة
 لما نزلنا منزلا ممقوتا نريد أن نرحل أونيتا
 جئت ولم ندر من أين جيتا إذا سقيت المزبد السحيتا^(١)
 قلت ألا زدني وقد رويتا

فقام الاعرابي وهو يسبه

دخل أبو نخيلة على السفاح فسلم واستأذن في الانشاد فقال له لاجابة لنا في
 شعرك انما تشدنا فضلات بنى مروان فقال يا أمير المؤمنين
 كنا اناسا نرهب الأملاك اذ ركبوا الأعناق والأوراكا
 قد ارتجينا زمنا أباك ثم ارتجينا بعده أخاك
 ثم ارتجينا بعده أياك وكان ما قلت لمن سواك
 زورا فقد كفر هذا ذاكا

فضحك السفاح وأجازه جائزة سنية وقال له أنت شاعر وطالب خير وما زال
 الناس يمدحون الملوك في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد
 عفونا عنك واستأنفنا الصنعة لك وأنت الآن شاعرنا فأنسم بذلك فيزول عنك
 وسم بني مروان فقد كفر هذا ذاك

قدم أبو نخيلة على المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان أشبه خلق الله به وجهاً وجسماً وقامة لا يكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فأشده قوله فيه

يا دار أم مالك ألا اسلمي على التناهي من مقام وانعمي
كيف أنا ان أنت لم تكلمي بالوحي أو كيف بأن تحمجي
تقول لي بنتي ملام اللوم يا أبتا أنك يوماً مؤتمني
فقلت كلاً فاعلمي ثم اعلمي اني لميقات كتاب مُحكم
لو كنت في ظلمة شعب مظلم أو في السماء أرتقي بسلم
لا نصب مقداراً لي بجر نسي^١ اني ورب الراقصات الرُسم
ورب حوض زمزم وزمزم لأثنين الخير عند مقدمي
وعند ترحالي وعند مخيمي على ابن عبد الله قرم الأقرم
فانتي والعلم ذو ترسم لم أدر ما مهاجر التكرم
حتى تبثث قضايا الغشم مهاجر يا ذا النوال الخضر
أنت اذا اتجعت خير مغم مشترك النائل جم الأ نعم
ولتيم منك خير مقسم اذا التقوا سناً معاً كالهم
قد علم الشام وكل موسم أنك تخلو لي كحلو المعجم
طوراً وطوراً أنت مثل العلقم

فوصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه في الناس نسب ، فوصله حتى أراضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال خليلي مالي باليامة مقعد ولا قرة للعين بعد المهاجر مضى ما مضى من صالح العيش فأربعا على ابن سبيل مزُرع البين عابر فان تلك في ملحودة يا ابن وائل فقد كنت زين الوفد زين المنابر

وقد كنت لولا سلكك السيف لم ينم
مقيم ولم تأمن سبيل للمسافر
لعز على الحمين قيس وخندف
بمبكي علي والوليد وجابر
هوى قر من بينهم فكأنما
هوى البدر من بين النجوم الزواهر
تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت بنتاً فغمه ذلك فطلعتها تظليقة ثم ندم
فراجعها ، فبينما هو في بيته يوماً إذ سمع صوت ابنته وامها تلاعبها فحركه ذلك ورق
لها فقام إليها فأخذها وجعل يُنثرُ بها ويقول

بابنت من لم يك يهوى بنتا ما كنت الا خمسة أوستا
حتى هلكت في الحشى وحتى فت في القلب جوى فانفتا
لأنت خير من غلام أنا يصبح مخموراً أو يمسي سبئاً^(١)
كان أبو نخيلة مداحاً للجنيد بن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محباً يكثر
رفده ويقرب مجلسه ويحنّ اليه فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نخيلة يرثيه
لعمري لئن ركب الجنيد تحملت الى الشام من مرو وراحت كتابته
لقد غادر الركب الشأمون خلفهم قى غطفانيا تملل جاديه
قنى كان يسرى للعدو كأنما عجاج القطا في كل يوم كتابته
وكان كأن البدر تحت لوائه اذا راح في جيش وراحت عصائبه
ابتاع أبو نخيلة داراً في بني حنّان ليصحح بها نسبه وسأل في بنائها فأعطاه
الناس اتقاء للسانه وشره ، فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيئاً واعتذر اليه فقال
يا قوم لا تسودوا شيبيا المذلان الخائن الكذوبا
هل تلد الذبية إلا ذيبا

فقال شبيب ما كنت لأعطيه على هذا القول فانه قد جعل أخدى يديه سطحاً
وملاً الاخرى سلعاً وقال من وضع شيئاً في سطحى والا ملأته بسلجى من أجل

(١) أى سبوتاً وهو من به السبات أى النوم

دار يريد أن يصحح بها نسبه ، فسفر بينهما مشايخ الحناني حتى يعطيه ، فأبى شبيب أن يعطيه شيئاً وحلف أبو نخلة ألا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيئاً يستعين به ، فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث إليه بما سأل ، وغدا أبو نخلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

إذا غدت سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

دخل أبو نخلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فأشد أبو نخلة مديحه له ، ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخلة أي شيء أحدثت بعدنا ؟ فاندفع يمشي أرجوزة لرؤبة ، فلما توسطها كشف رؤبة الست وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخلة ؟ ألم نهك ألا تعرض لشعري إذا كنت حاضراً فإذا ما غبت فشأنك به ؟ فضحك أبو نخلة وقال هل أنا إلا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك ؟ فعاد رؤبة إلى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفاً اعتل أبو نخلة وهو عند القعقاع بن ضرار فقال له أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأثاني بهذا الرقاق الذي هو كالثياب المبلولة قد غمسه في الشحم غمساً وأنبهه بزبد كمرأس النعجة الخرسية وتمر كأنه عنز رابضة إذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة ، فأمعنت في ذلك وأعجبني حتى بشمت فهل من أقذاح جباد ؟ وبين يدي القعقاع حجام واقف وصفرة موضوعة فيها المناسي ، فإذا أتى بشراب النبذ حلق رؤوسهم ولحاهم ، فقال له القعقاع أطلب مني النبذ وأنت ترى ما أصنع بشرابه ؟ عليك بالعسل والماء البارد ، فوثب ثم قال

قد علم العطل والميت أني من القعقاع فيما شئت

إذا أتت مائدة أتيت ببدع ليست بها عذيت

وليت فاستشفعت واستعذيت كأنني كنت الذي ولت

ولو تمنيت الذي أعطيت ما ازددت شيئاً فوق ما لقيت
 أيا ابن بيت دونه البيوت أقصر فقد فوق القرى قرى
 ما عن شرابي عسل منعوت ولا فرات صرد بيوت
 لكنني في القوم قد أريت رطل نبذ مخمس^(١) سقيت
 صلباً إذا جاوزته رويت

فغمزه على ابن أخيه وأوماً إلى اسمعيل فأخذ بيده ومضى إلى منزله فسقام

حتى صلح

دخل أبو نخيلة على السفاح وعنده أبو صفوان اسحق بن مسلم العقيلي ،

فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر
 يا صورة حسنها المصور
 يقول فيها في مدح أبي العباس
 حتى إذا ما الأوصياء عسكروا
 ومن بني العباس نبغ أصفر
 أقبل بالناس الهوى المشهر
 أنا الذي لو قيل أني أشعر
 لما مضت لي أشهر وأشهر
 لا يستخفك ركب يصدر
 وخالف الأبناء فهي الحشر
 مني فاني كل جنح أحضر
 والغيث يرجي والديار تنضر
 حتى زهاها مسجد ومنبر
 وقد يصيد القانص المزعفر
 للريم منها جيدها والمحجر
 وقلم من تبر النبي الجوهر
 ينميه فرع طيب وعنصر
 وصاح في الليل نهار أنور
 جلمى الضباب الرجز المحبر
 قلت لنفس تزدهى فتصبر
 لا منجد يمضي ولا مغور
 أو يسمع الخليفة المطهر
 وان بالأنبار غيثاً يهمر
 ما كان الا أن أتاه العسكر
 لم يبق من مروان عين تنظر

لا غائب ولا أناس حُضِرَ هيهات أودى النعم المعقر
وأُمست الأنبار دارا تعمر وخربت من الشام أذُور

ومنها

وَأَيْنَ مَرْوَانَ وَأَيْنَ الْأَشْقَرَ وَأَيْنَ فَلَّ لَمْ يَفْتَ مَجْهَر
وَأَيْنَ عَادِيكُمْ الْمُجْمَهَرَ وَعَامِرَ وَعَامِرَ وَأَعْصَرَ

يعنى عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة وأَعْصَرَ باهلة وغنى

ولما أراد المنصور أن يصرف ولاية العهد عن عيسى بن موسى الى ابنه محمد

المهدي قال أبو نخيلة

لَمْ يُنْسِنِي يَا ابْنَةَ آلِ مَعْبُدٍ ذِكْرَكَ تَكَرَّرَ اللَّيَالِي الْعُودُ
وَلَا ذَوَاتِ الْعَصَبِ الْمُورِدُ وَلَوْ طَلَبْنِ الْوَدَّ بِالتُّودِ
وَرُحْنًا فِي الدَّرِّ فِي الزَّبْرِجَدِ هِيَهَاتَ مِنْهُنَّ وَأَنْ لَمْ نَعُودِ
نَجْدِيَّةِ ذَاتِ مَعَانٍ مَنْجِدٍ كَأَنَّ رِيَّاهَا بُعِيدَ الْمَرْقَدِ
رِيًّا الْخُزَامَى فِي ثَرَى جَعْنَدٍ كَيْفَ التَّصَابِي فَلَ مِنْ لَمْ يَهْتَدِ
وَقَدْ عَلَنِي ذُرَّاءُ^(١) بَادِي بَدَى وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدِ
بَعْدَ انْتِهَاضِي فِي الشَّبَابِ الْأَمَلَدِ

يقول فيها

إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْمَدِي إِلَى الَّذِي يَنْدَى وَلَا يَنْدَى نَدِ
سِيرِي إِلَى بَحْرِ الْبَحَارِ الْمَرْبَدِ إِلَى الَّذِي أَنْقَدَتْ لَا يَنْقَدُ
إِذَا تَمَدَّتْ شَرَاْعَهَا^(٢) لَمْ يُنْعَدِ

(١) ذرى رأسه يندو إذا علته ذرأة أي شيب والذرأة بالضم الشمط وبادى أى أول كل شيء والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٢) الشراع المواضع التي ينحدر الماء منها وأتمد قل

ويقول في ذكر البيعة لمحمد

ليس وليّ عهدنا بالأُسعد عيسى فزحلقها الى محمد
من عند عيسى معهداً عن معهد حتى تؤدى من يد الى يد
فقد رضينا بالغلام الأُمرد وقد فرغنا غير أن لم تُشهد
وغير أن العقد لم يؤكّد فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدّة كدّة الورد الصّدّي فناد للبيعة جمعاً نحشّد
في يومنا الحاضر هذا أو غد واصنع كما شئت ورد يرد
ورَدّه منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقلّد
وكان يُروى أنها كأنّ قد عادت ولو قد نقلت لم ترد
أقول في كرى أحاديث الغد لله درّي من أخ ومنشد
لونت حظ الحبشي الأسود^(١)

قال المدائني ان أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة ، فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالسا عن يمينه فأنشده إياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها ، قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ، ثم قال لعيسى بن موسى لئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار ، فقال عيسى لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، قال أبو نخيلة فلما خرجت لحقتي عقال بن شبة فقال أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الأمر فلعمري لتصيبين خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، فقلت له « عقلت معالقتها وصرت الجنّ دب »

قال بعض موالى المنصور لما أراد المنصور أن يعقد للمهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك وكان أبو نخيلة قدم على أبي جعفر فأقام بيابه شهراً لا يصل اليه ،

فقال له عبد الله بن الربيع الحارثي يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدي
بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئاً تحته على ما يريد ، فقال

ما ذا على شحط النوى غشاً كا أم ماجرى دمعك من ذكر كا
وقد تبكيت فما أبكا كا

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وأنت ذا كا أسند الى محمد عصا كا
فأحفظ الناس لها أدنا كا وابنك ما استكفيت كفا كا
وكلنا منتظر لذا كا لو قلت ها تو قلت ها كا ها كا

فأنشده إياها ، فوصله بألفي درهم وقال له احذر عيسى بن موسى فاني أخاف
عليك أن يقتلك ، قال المدائني وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى ، فبعث عيسى
في طلب أبي نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره فجرد خلفه
مولى له يقال قطري معه عدة من مواليه وقال له تفسك أن يفوتك أبو نخيلة ، فخرج
في طلبه مغزداً للسير فلحقه في طريقه الى خراسان ، فقتله وسلب وجهه وألقى جسمه
الى النصور وأقسم لا يريم مكانه حتى تمرق السباع والطيور لحمه ، فأقام حتى لم يبق
الا عظامه ، ثم انصرف

قال الأصمعي قلت لأبي الأبرش مات أبو نخيلة ، قال خفف أثنه ؟ قلت لا
بل اغتيل فقتل ، فقال الحمد لله الذي قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحني
منه وأحياني بعده ، وكان أبو نخيلة يهاجى الأبرش فغلبه أبو نخيلة

حارثة بن بدر

هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني من غداة بن يربوع ، من فرسان بني تميم
ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه

وحداثته ونيس بملودود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعراء وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه كان زياد بن أبي سفيان مكرما لحارثة قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله بن زياد آخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك ، فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب ، فقال له قد كان أبوك يعلم هذا مني ويقر بني ويكرمني ، فقال له ان أبي كان لا يخاف من القالة في تقر يبك ما أخاف وان اللسان الى فيك لا أسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعد ما مرّيت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا ما هي احلّوت نقي حق مقسمي ويقسم لي منها اذا ما أمرت
اذا زبنته عن فوق^(١) يريده دعيت ولا أدعي اذا ما أقرت
وقال وقد شاوره عبيد الله في أمر

اهان وأقصي ثم ينتصحنوني ومن ذا الذي يعطى نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم ملاء وكفى من عطاياكم صفرا
متى تسألوني ما عليّ وتمنعوا الذي لي لا أسطع على ذلکم صبرا
رأيتكم تعطون من ترهبونه زراية قد وشحت خلعا صفرا
واني مع الساعي اليكم بسلة اذا عظمكم يوما رأيت به كسرا
وقال وقد أحرقت داره بالبصرة أحرقها بعض أعدائه

رأيت المنايا بادئات وعودا الى دارنا سهلا اليها طريقها
لها سعة كانت تقينا فروعها فقد تلفت الا قليلا عروقتها
وقال حارثة في أنس بن زيم اللثي

تبدلت من أنس انه كذوب المودة خواتها

(١) الفواق ما بين فتح يد الخالب وقبضها على الضرع وزبنته دفعته

أراه بصيراً بضر الخليل وشر الأخلاء عوارنها
فأجابه أنس فقال

وان الخيانة شر الخليل والكفر عندك ديوانها
بصرت به في قديم الزمان كما يبصر العين انسانها
فأجابه حارثة فقال

ألكني الى أنس انه عظيم الحواشة عندى مهيب
فما أبتغى عثرات الخليل ولا أبتغى عليه الوئوب
فقال أنس

وما ان أرى ماله مغنا من الدهر ان أعوزنى الكسوب
أحار بن بدر وأنت امرؤ لعمرى المتساع الى الحبيب
متى كان مالك لى مغنا من الدهر ان أعوزنى الكسوب
وشر الأخلاء عند البلاء وعند الرزية خل كذوب

فتهايا الشعر زمناً عند عبيد الله بن زياد ووقع بينهما شر حتى قدم مسلم بن
زياد عاملاً على خراسان وسجستان فعرض على أنس محبته وجعل له أن يستعمله
على كورة فاستعمله وكتب أنس الى عبيد الله

ألم ترني خيّرَ والامر واقع فما كنت لما قلت بالمتخير
رضاك على شيء سواه ولم يكن اذا اختار ذا حزم من الامر يظفر
قعدت لترضى عن جهاد وصاحب شفيق قديم الود كان مؤمرى
على أحد الثغرين ثم تركته وقد كنت في تأميره غير مُمتر
فأمسكت عن سلم عثاني وصحبتى ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لَمَّا تدر ما هي شيمتى فسل بي أكفأى وسل بي معشرى

ألست مع الاحسان والجلود ذا غنى وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد أعصى الهوى خشية الردى وأعرف غيب الأمر قبل التدبير
وما كنت لولا ذلك ترتد بعيتي علي ارتداد المظالم المتحير

فرد عليه حارثة بأمر عبيد الله

أليكني الى من قال هذا وقل له كذبت فما ان انت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلماً وجدته كهذلك عهد السوء لم يتغير
أتصح لي يوماً ولست بناصح لنفسك فافشش ما بدا لك أو ذر
كذبت ولكن أنت رهن بخزية ويوم كأيام عبوس مذكر
كأشقر أضحي بين رمحين ان مضى على الرمح يُنجر أو تأخر يُعثر

وأعجبت عبيد الله وقال لعمرى لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد علي من لا أستطيع جوابه وظن أن عبيد الله قافها ، وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قل هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه ، فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضل رأى لأبواب الرجال منير
ومن عقبه عرجا غول تلبست على الناس جلد الأربد المنير
فلا يعرف المعروف فيه لأهله وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخنا لي ظالما ولم أر مثلي مدّر صيد مدّر
لحارثة بن بدر قد أتني مقالة فما بال نكر منك من غير منكر
أروى عليك الناس مالا تقوله فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً ما يقال فلا يكن ديباً وجاعري فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ صان عرضه قوافي من باقي الكلام المشير

وقد كنت قبل اليوم جربت أني أشق على ذى الشعر والمتشعر
 وان لسانى بالقصائد ماهر تعن له عن القوافي وتنبرى
 أصادفها حيناً يسيراً وأبتغى لها مرة شزراً اذا لم تيسر
 تناولنى بالشم فى غير كنهه فمهلأ أبا الخياء وابن المعذر
 هجرت وقد ساماك فى الشرخطة ——— ذليل ولم يفعل كأفعال منكرو
 وقال له أيضاً

سل أميرى ما الذى غيره عن وصالى اليوم حتى ودعه
 لا تهينى بعد اكرامك لى فشد يد عادة منتزعة
 لا يكن وعدك برقاً خلباً ان خير البرق ما الغيث معه

قال حارثة اعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا فى عرس هل لك فى شراب ؟
 فقال نعم ، فأتيا بنبيد من زبيب وعسل فأخذ ابن ظبيان العس فكرع حتى كاد
 يأتى عليه ثم ناوله حارثة ، فقال له حارثة انك لطب بحسوها ، فقال أجلك
 والله انى لأشربها حلالاً وأجاهر بها اذ أخفى غيرى شرب الحرام ، فقال له حارثة
 من غيرك هذا ؟ قال سألنى عن هذا الامر ، فقال حارثة

اذا كنت نذمانى نخذها وأسقنى ودع عنك من راءك يكرع فى الخمر
 فانى امرؤ لا أشرب الخمر فى الدجى ولكنى أحسو النبيذ من التمر
 حياً وتقى لله والله عالم بكل الذى نأتية فى السر والجمهور
 ومثلك قد جربته وخبرته أبا مطر والحين أسبابه تجرى
 حساها كستدمى الغزال عتيقة اذا شعشت بالماء طيبة النشر
 أقام عليها دهره كل ليلة يشافها حتى يرى وضح الفجر
 فأصبح ميتاً ميتة الكلب ضحكة لأصحابه حتى يذهب فى القبر
 فما ان بكاه غير دن ومزهر وغانية كالبدر واضحة الثغر

وباطية كانت له خذنف زنية يعاشرها والليل معتكر السر
عاتب الأحنف حارثة بن بدر على معاورة الشراب وقال له قد فضحت نفسك
وأسقطت قدرك وأوجعه عتاباً ، فقال له انى سأعتبك ، فانصرف الأحنف طامعاً
فى صلاحه ، فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك ، فقال هات ،
فأنشده

يذم أبو بحر أموراً يريد بها ويكرهها للأريحي المسود
فان كنت عيباً فقل ما تريد ودع عنك شربى لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها وأشربها فى كل نادٍ ومشهد
ففسك فانصح يا ابن قيس واخلني ورأى فما رأى برأى مفند
وقائلة يا حار هل أنت ممسك عليك من التبذير؟ قالت لها قصدى
ولا تأمرينى بالسداد فاني رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لي الا اصطباحى قهوة متى يمتزجها الماء فى الكأس تزبد
معتقة صهباء كالمسك ريحها اذا هى فاحت أذهبت غلّة الصدى
ألا انما الرشود المبين طريقه خلاف الذى قد قلت اذ أنت مرشدى
سأشربها ما حجب الله راكب مجاهرة وحدى ومع كل مسعد
وأسعد ندمانى وأتبع شهوتى وأبذل عفواً كل ما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الأحنف حسبك انى أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها
أبدأ ثم كان بعد ذلك بين الأحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما
متخاصمين فبلغ حارثة أن الأحنف قال والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو أهله ،
فقال حارثة وهل يقدر على أن يذهبنى بأكثر من الشراب وحجى له ؟ وذلك أمر
لست أعتر منى الى أحد ، ثم قال فى ذلك

وكم لائتم لي في الشراب زجرته فقلت له دعني وما أنا شارب
 فلست عن الصبياء ماعشت مقصراً وإن لامنني فيها اللثام الأشائب^(١)
 أأترك لذاتي وآتي هواكم ألا ليس مثلي يا ابن قيس يخالب
 أنا الليث معدوياً عليه وعادياً إذ اسللت البيض الرقق القواضب
 فأنت حلیم تزجر الناس عن هوى نفوسهم جهلاً وحلمك عازب
 فحلمك صنه لا تذله وخلني وشأني واركب كل ما أنت راكب
 فاني امرؤ عودت نفسي عادة وكل امرئ لاشك ما اعتاد طالب
 أجود بمالي ما حييت سماحة وأنت بخيل يجتويك المصاحب
 فما أنت أو ما غني من كان غلوياً إذا أنت لم تسدد عليك المذاهب
 قال زياد يوماً لحارثة من أخطب الناس أنا أو أنت ؟ فقال الأمير أخطب
 مني إذا توعد ووعد وأعطي ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي
 الثناء والتحجير وأنا أكذب إذا خطبت فأحشو كلامي زيادة مليحة شهية والأمير
 يقصد إلى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه، فقال له زياد قاتلك
 الله فلقد أجدت تخلص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها
 وأرضيتني وتخلصت
 شرب زياد ليلة إلى الصبح فأكثر وصرف ومرجوا، فلما أن غدا على زياد
 كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك يا حارثة، قال أكلت الباردة
 زماناً فأكثر، قل قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره
 فأصارك إلى ما ترى
 وقال يرني زياداً

ان الرزية في قبر بمنزلة تجري عليها بظهر الكوفة المور

(١) جمع أشابة بالضم وهم أخلاط الناس

أدت اليه قریش نعش سيدها فيه الندى والحجا والحزم مقبور
أبا الغيرة والدنيا مغيرة وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف منزلة وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتي فتعطى الخير عن سعة فالיום بابلك دون الهجر مهجور
ولا تلبن اذا عوسرت مقتسراً وكل أمرك ما يوسرت ميسور

وكان الذى أتاه بنعية مسعود بن عمرو الأزدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الأزد غدوة بداهية غراء بادٍ حجولها
من الشر ظل الناس فيها كأنهم وقد جاء بالأخبار من لا يحيلها

دخل حارثة على عبيد الله بن زياد وعنده سعد بن ربيعة البربوعى وكان
شريراً يضحك ابن زياد ويليه فقال لحارثة أبيع الكرم ، قال نعم واستودع ماءه
الأصيص فه ؟ قال انى لم أرد بأساً ، قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل
لك علم بالأتان اذا اعتاص رحمها كيف يسطى عليها أ كما يسطى على الفرس أم كيف ؟
قال واحدة بواحدة والبادى أظلم سألتنى عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم ، قال
أنت بما سألتك عنه أعلم منى بما سألتنى عنه ولكن من شاء جهل نفسه وأنكر
ما يعرف وقال يهجو سعداً

لا ترج منى يا ابن سعد هودة ولا صحبة ما أرزمت أم حائل
أعند الأمير ابن الأمير تعينى وأنت ابن عمرو مضحك فى القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حرمة بخسف لقد غودرت لحماً لا كل
فشالت بك العنقاء أوصرت لحمة لأغبس عواء العشيات عامل

وكان حارثة يوم فتنه مسعود على خيل حنظلة بازاء بكر بن وائل وكان عبس
بن طلق الصريمى على الخيل بجمال الأزد معه سعد والرباب والاساورة فقال حارثة
سيكفيك عبس أخوك همس مقارعة الأزد بالبريد

ويكفيك عمرو وأشياها لكثير بن أفضى وما عدوا

وأكفيك بكراً إذا أقبلت بطن يشيب له الأمر

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع إلى ضرار بن القعقاع يسأله الصلح على أن يعطيه ما أحب ، فقال حارثة أنه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا إبقاء عليك ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد ، فضى ضرار إلى راية الأحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقت عينه يومئذ

قال الأصمعي كان حارثة يجالس مالك بن مسمع فإذا جاء وقت يشرب فيه قلم ، فأراد مالك أن يعلم من حضره أنه قام ليشرب فقال له إلى أين تضي بأب العنبر ؟ قال أمضى فأفقت عين عباد بن الحصين لاخذ لك بشارك

عرض لحارثة رجل من الخليج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه

لقد عجبت وكم للدهر من عجب مما يزيد في أنسابها الخليج
كانوا خساً^(١) أوزكاً من دون أربعة لم يخلفوا وحدود الناس تنبلج

ومن قوله

وكان لنا نبع تميمنا عروقه فقد بلغت الا قليلا حلوقها

وشيب رأسي واستخف حلومنا رعود المنايا فوقنا وبروقها

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا وتترك أخرى مرة ما ندوقها

رأيت المنايا بادئات وعودا إلى دارنا سهلا إليها طريقها

لقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وعندى فريقها

قال أبو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر ودوانه في قریش لمكانه منه ،

فقال رجل من كليب بهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر غداً في اللهائم والكلام

سَجَّاحٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَدْنَى لَهُ مِنْ نَوْفَلٍ وَبَنِي هِشَامٍ
 يَعْنِي سَجَّاحٌ الَّتِي أَدْعَتْ النُّبُوَّةَ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
 أَجْرَى الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيلِ وَعِنْدَهُ حَارِثَةٌ وَهُوَ حِينَئِذٍ فِي أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةٍ
 مِنَ الْعَطَاءِ فَسَبَقَ الْوَلِيدُ ، فَقَالَ حَارِثَةُ هَذِهِ فُرْصَةٌ فَقَامَ فَمَنَاهُ وَدَعَا لَهُ ثُمَّ قَالَ
 إِلَى الْأَلْفَيْنِ مُطَّلَعٌ قَرِيبٌ زِيَادَةُ أَرْبَعٍ لِي قَدْ بَقِيَْنَا
 فَإِنْ أَهْلَكَ فَمِنْ لَكُمْ وَالْآلَا فَمِنْ مِنَ الْمَتَاعِ لَكُمْ سِتِّ مِائَةٍ
 فَقَالَ الْوَلِيدُ فَتَشَاطَرْنِي ذَلِكَ لَكَ مِثْلَانِ وَلِي مِثْلَانِ ، فَصِيرَ عَطَاءَهُ أَلْفًا وَثَمَانِي
 مِائَةً ، ثُمَّ أَجْرَى الْوَلِيدُ الْخَلِيلَ فَسَبَقَ أَيْضًا ، فَقَالَ حَارِثَةُ هَذِهِ فُرْصَةٌ فَقَامَ فَمَنَاهُ وَدَعَا
 لَهُ ثُمَّ قَالَ

وَمَا احْتَجَبَ الْأَلْفَانِ إِلَّا بِهَيْنٍ هُمَا الْآنَ أَدْنَى مِنْهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ
 فَجَدَّ بِهِمَا تَقْدِيرُكَ نَفْسِي فَتَنِي مَعْلَقٌ آمَالِي يَبْعُضُ حَبَالِكَ
 فَأَمَرَ الْوَلِيدُ لَهُ بِالْمِثْلَيْنِ ، فَانصَرَفَ وَعَطَاؤُهُ أَلْفَانِ

اسْتَعْمَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ حَارِثَةَ عَلَى نَيْسَابُورَ فَغَابَ عَنْهُ أَشْهُرًا ثُمَّ قَدِمَ فَدَخَلَ
 عَلَيْهِ ، فَقَالَى مَا جَاءَ بِكَ وَلَمْ أَكْتُبِ إِلَيْكَ ؟ قَالَ اسْتَنْظَفْتُ خَرَاجَكَ وَجِئْتُ بِهِ
 وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ فَمَا مَقَامِي ؟ قَالَ أَوْ بِذَلِكَ أُمِرْتُ ؟ أَرْجِعْ فَارْدُدْ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ وَخُذْهُ
 مِنْهُمْ نَجُومًا حَتَّى تَنْقُضِيَ السَّنَةَ وَقَدْ فَرِغْتَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ أَرْفُقَ بِالرَّعِيَةِ وَبِكَ ، وَاحْذَرِ
 أَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى بَيْعِ غُلَّتِهِمْ وَمَوَاشِيِهِمْ وَلَا التَّعْنِيفِ عَلَيْهِمْ ، فَارْجِعْ فَارْدُدْ الْخَرَاجَ
 عَلَيْهِمْ وَأَقَامَ يَسْتَخْرِجُهُ مِنْهُمْ نَجُومًا حَتَّى مَضَتْ السَّنَةُ
 قَالَ الْأَحْنَفُ مَا غَبْتَ عَنْ أَمْرِ قُطْرِ خُضْرٍ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ إِلَّا وَثَّقْتَ بِأَحْكَامِهِ
 وَجُودَةِ عَقْدِهِ لَهُ « وَكَانَ حَارِثَةُ مِنَ الدُّهَاهِ »

كَانَ حَارِثَةُ يَصِيبُ مِنَ الشَّرَابِ وَكَانَ حَظِيًّا عِنْدَ زِيَادٍ فَعَوَّبَ زِيَادٌ عَلَى رَأْيِهِ
 فِيهِ فَقَالَ أَتُلَومُونَنِي عَلَى حَارِثَةٍ ؟ فَوَاللَّهِ مَا تَقَلُّ فِي مَجْلِسِي قُطْرًا ، وَلَا حَكٌّ رُكْبَةً رُكْبَةً ،

ولا سار معي في علاوة الريح فغبر عليّ ، ولا دعوته قط فاحتجبت الى تجشم الانفات
اليه حتى يوازي بي ، ولا شاورته في شيء الا نصحني ، ولا سأله عن شيء من أمر
العرب وأخبارها الا وجدته به بصيرا

قال المغيرة بن المنتشر أنا عند عبيد الله بن زياد وعنده الأخنف بن قيس
وحارثة بن بدر ، وكان حارثة يتهم بالشراب ، فقال له عبيد الله أي الشراب أطيب ؟
قال برة طيسارية بأقطة عَنَزِيَّة بِسَمْنَةٍ عَرَبِيَّة بِسَكْرَةٍ سَوْسِيَّة ، فتبسّم عبيد الله ، ثم
قال للأخنف يا أبا بحر أي الشراب أطيب ؟ قال الخمر ، فقال له عبيد الله وما يدريك
ولست من أهلها ؟ قال رأيت من يستحلها لا يعدوها الى غيرها ومن يحرمها
يتأول فيها حتى يشر بها ، فضحك عبيد الله ،

كان حارثة بكوارا من أردشير خُرة فقال

ألم تر أن حارثة بن بدر أقام بدير أبلق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه من أجاز هذا البيت فله حكمه ، فقال له رجل منهم أنا
أجيزه على أن تجعل لي الأمان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطلب لي
القفل من الأمير ، قال ذلك لك ، ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيا يشرب الصهباء صرّفا إذا ما قلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك

قدم الأبيرد الرياحي على حارثة فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الأمير ،
فكساه ثوبين لم يرضهما ، فقال فيه

أحارث أمسك فضل بُرْدِيكَ انما أجاع وأعرى الله من كنت كلسيا

وكننت اذا استمطرت منك سخابة لتطرنى عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لا يعلم ولم أدع جوابه

الا لما يعلم

قال القحدمي كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً عارفاً بأخبار الناس وأيامهم حلواً شاعراً إذا فُكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته ، فلما مات وولي ابنه عبید الله كان يحفوه ، فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متوارياً منه حتى خف الناس ، ثم قام فأذكره بحقوقه على زياد وأنسه به ، فقال له ما أعرفني به غير أن أبي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم يكن يلصق به أهل الزينة مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة ، فاما إن قلت ما قلت فاختر مجالستي ان شئت ليلاً وان شئت نهاراً ، فقال الليل أحب اليّ ، فكان يدنوّه ليلاً فيسامره ، فلما عرفه استحلّاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره ، فجاء ليلة وبوجه آثار فقال ما هذا يا حارث؟ قال ركبت فرسي الأشقر فلجج بي مضيقاً فسحجنى ، قل لكنك لو ركبت أحد الأشهبين لم يصيبك شئ من هذا » يعني اللبن والماء .

خرج حارثة الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلاً من غداة أن يتعاهد امرأته الشفاء ويقوم بأمرها ، فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصباها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول أنها قد فضحتك من تلعب الرجال بها ، فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

ألا آذنا شماء بالبسين انه أبي أوّد الشفاء أن يتقوما

فلما طلقها وقضت عدها خطبها الغداني فتزوجها « وكان حارثة شديد الحب لها » وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك ما فارقت شماء عن قلبي ولكن أطلت النأى عنها فملت

مقياً بمزوّ الرّوذ لا أنا قافل إليها ولا تدنو اذا هي حلت

تزوج حارثة ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان ، فلما هلك

حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده فقالت ترى حارثة

بدلت بشراً شقاء أو معاقبة
يا ليتني قبل بشر كان عاجلي
داع من الله أو داع من النار
وقالت أيضاً فيه

ما خار لي ذو العرش لما استخرته
فما كان لي بعلاً وما كان مثله
وعذبي أن صرت لابن شعاف
فيارب قد أوقعني ببليّة
يكون حليفاً أو ينال الأفي
ونجّ إلهي ربّي من يد امرئ
فمكن لي حصناً منه رب وكاف
هو السوء السوء لا خير عنده
شتم محبّاه لكل مصاف
لطالب خير غير حذ قواف
يرى أكلة إن نلتها قلع ضرره
وما تلك زلّقي يال عبد مناف
وان حادث عضّ الشعاف لم يكن
صليماً ولا ذا تُذراً وقذاف

مرّ سليمان بن عمرو بن مرّند بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله
وقراه وقرى أصحابه وحملهم وإياه ، فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فأحسنّت القرى وسقيتنا
وواسيتنا فيما ملكت تبرعاً
وأنّت لعمرى في تيم عمادها
وفارسها في كل يوم كريمة
ومعتقة صهباء كالعنبر الرطب
وعندكم نال الغنى من أراده
إذا ما تداعت للعلا موضع القطب
يرى الخلق المأذى فوق خاتمهم
وملجوها أن حل خطب من الخطب
وعند الرخا والأمن غيث ورحمة
إذا ما خطرتم كالضراغمة الغلب
وجدتهم جوداً صباحاً وجوهم
إذا ما تلى العلات في فادح الخطب
إذا اجتثهم قد خفت نكبان النكب
كأن دنائيراً على قسّامتهم

فقال حارثة يحبيه

وَأَسْحَمَ مَلَأَتْ جَرَّتْ لَفْتِيَةً كَرَامَ أَبَوْهُمْ خَيْرَ بَكْرٍ بَنِ وَائِلٍ
وَأَطْوَلَهُمْ كَفَاءً وَأَصْدَقَهُمْ حَيًّا وَأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْمَنَاصِلِ
مِنَ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا رَأَيْتَ نَدِيًّا جَدَّهُ غَيْرَ خَامِلٍ
فَعَالَهُمْ زَيْنَ لَهْمٍ وَوُجُوهُهُمْ يَزِينُ الذِّي يَأْتُونَهُ فِي الْمَحَافِلِ
فَسَقِيَا وَرَعِيَا لَابْنَ عَمْرٍو بَنِ مُرْتَدٍّ سَلِيمَانَ ذِي الْمَجْدِ التَّلِيدِ الْحُلَاحِلِ
فَتَى لَمْ يَزَلْ يَسْمُو إِلَى كُلِّ نَجْدَةٍ فَيَدْرِكُ مَا أُعْبِتَ يَدِ الْمُنْتَائِلِ
فَحَسْبُكَ بَنِي عُلَمَاءَ بِهِ وَبِفَضْلِهِ إِذَا ذَكَرَ الْأَقْوَامَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ

دخل أنس بن زعيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر ، فلما خرج أنس قال عبيد الله لحارثة أى رجل هو أنس عندك ؟ قال هو عندى أصلح الله الأمير كما قلت فيه

بَيْتٌ بَطِينًا مِنْ لُحُومِ صَدِيقِهِ خَجِصًا مِنَ التَّقْوَى وَمِنْ طَلَبِ الْحَمْدِ
يَنَامُ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظِلَامُهُ لِيَسْرَى إِلَى حَاجَاتِهِ نَوْمَ الْفَهْدِ
يِرَاعَى عَذَارَى قَوْمِهِ كَمَا دَجَا لَهُ اللَّيْلُ وَالسُّوءَاتُ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
جَرِيئًا عَلَى أَكْلِ الْحَرَامِ وَفَعَلَهُ جَبَانًا عَنِ الْأَقْرَانِ مَعْتَرِمِ الْكَرْدِ

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخالك كما نعت لي ، فقال أصلح الله الأمير ان يكن قال خيرا فأنا أهله ، وان قال غير ذلك فلم يعد ما هو أولى به ، أما والله لو كان أصلح الله الأمير حقاً لحفظت غيبتى فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم أنى كنت كاذباً وما أخال ما قاله في الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمرى أجنيتها بكذبى وقولي فيه ما ليس فيه وهو عندى كما أقول أصلح الله الأمير

يحلى لي الطرف ابن بدر وانني
وأني شحني في حلقه ما يُسيغه
ومالي من ذنب اليه علمته
وان ابن بدر في تميم مكرّس^(١)
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم
وترضي بما لا يرتضى الحر مثله
وقال أيضاً فيه

أحار ابن بدر باكر الراح انها
تنسيك أسباباً عظاماً ركبها
أتذكر ما أسديت واخترت فعله
إذا قلت مهلاً نلت عرضي فما الذي
أليس عظيماً أن تكابد حرة
فان كنت قد أزمعت بشرك بالذي
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التي
عليك نبيد التمر ان كنت شارباً
ألا ان شرب الخمر يُزري بذي الحجا
فصبراً عن الصبأ واعلم بأنني
وانك ان كفتكفتني عن نصيحة
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي

لما ولي حارثة سُرّق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلي،
فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

(١) المكرّس من ولده الاماء

أحار بن بدر قد وليت أماره فكن جرّداً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً نصيبه فحظك من ملك العراقين سُرق
فإن جميع الناس اما مكذب يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب وما كل من يدعى الى الرزق يرزق
وكأثر تيمها بالغني ان للغني لساناً به يسطو العيني وينطق
فقال له حارثة

جزاك ملك الناس خير جزائه فقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً
أمرت بحزم لو أمرت بغيره لألفيتني فيه لرأيك عاصياً
ستلقى أخاً يصفيك بالود حاضراً ويوليكَ حفظ الغيب ان كنت نائماً
لما هزم حارثة في حرب الخوارج قال غوث بن الحباب يهجو

أحار بن بدر دونك الكأس انها بمنلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صبياء كل مسك ريحها يظل أخوها للعدى غير هائب
فدع عنك أقواماً وليت قناهم فليست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كعين الديك تشفى من الجوى وتترك ذا التهمام حصر للذاهب
اذا شعشت بلماء خلت حبابها نظام در أو عيون الجنادب
كأنك اذ تحسو ثلاثة أكوؤس من التيه قرم من قروم المرازب
ودع عنك أبناء الحروب وشدهم اذا خطروا مثل الجمال المصاعب

كانت في تميم سماتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان ، فقال لهم الأحنف لا تعجلوا
حتى يحضر سيدكم ، فقالوا من سيدنا غيرك ؟ قال حارثة بن بدر ، وقدم حارثة من
الأهواز بال كثير فبلغه ما قال الاحنف فقال أغرمنيها والله ابن الزافرية ، ثم أتاهم
كأنه لم يعلم فيم اجتمعوا ، فقال لا تلقوا فيهما أحداً ثم أتى الى منزله فقال

خلت البلاد فسدت غير مسوّد ومن الشقاء تقردى بالسود
 كان حارثة سعى في الأرض فساداً فأهدر على بن أبي طالب عليه السلام دمه
 فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يُجِره أحد ، فقليل له عليك بسعيد بن قيس
 الهمداني فلعله يجبرك ، فطلب سعيداً فلم يجده فجلس في طلبه حتى جاء فأخذ
 بلجامه فقال أجرني أجارك الله ، قال ويحك مالك ؟ قال أهدر أمير المؤمنين دمي ،
 قال وفيه ؟ قال سميت في الأرض فساداً ، قال ومن أنت ؟ قال حارثة بن بدر
 الغداني ، قال أقم ، وانصرف إلى على عليه السلام فوجده قائماً على المنبر يخطب
 فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض
 فساداً ؟ قال: أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من
 الأرض ، قال يا أمير المؤمنين الا من ؟ قال الا من تاب ، قال فهذا حارثة بن بدر
 قد جاء تائباً وقد أجرته ، قال أنت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ، ثم
 قال على عليه السلام وهو على المنبر اني كنت نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا
 يعرض له ، فانصرف اليه سعيد بن قيس فأعلمه وحمله وكساه وأجازه بجائزة سنية
 فقال فيه حارثة

الله يجزي سعيد الخير نافلة	أعني سعيد بن قيس قرّم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة	لولا شفاعته ألبست أ كفاني
قالت تميم بن مرّ لا تخاطبه	وقد أبت ذلکم قيس بن عيلان
أساغ في الحلق ريقاً كان يجرضني	وأظهر الله سرى بعد كتمان
اني تداركني عفت شمالك	آبأوه حين ينمي خير قحطان
ينمي قيس وزيد والفتى كرب	وذو جبار من أولاد عثمان
وذو عین وسيف وابن ذي رزن	وعلمتم قبلهم أعني ابن نهبان

فلما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه سعيد بن قيس إلى نهر النصارين في
 ألف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت أشياخ همدان فيها المجد والخير
 يقودهم ملك جزل مواهبه وارى الزناد لدي الخيرات مذكور
 أعنى سعيد بن قيس خير ذى يزَن سامى العباد لدى السلطان مجبور
 ما ان يلين اذا ما سيم منقصة لكن له غضب فيها وتنكير
 أغر أبليج يُستسقى الغمام به جنبه الدهر يُضحي وهو ممتور
 لقي أنس بن زعيم حارثة فقال له يا حارثة قد قلت لك ابياتاً فاسمعها ، قال
 هاتها ، فأنشده

فحتى متى أنت ابن بدر مخيم وصحبك يحسون الحليب من الكرم
 فان كان شراً فالله عنه وخله لغيرك من أهل التخط والظلم
 وان كان غمًا يا ابن بدر فقد أرى سئمت من الاكثار من ذلك الغم
 وان كنت ذا علم بها واحسانها فمالك تأتى ما يشينك عن علم
 تقى الله واقبل يا ابن بدر نصيحتي ودعها لمن أمسى بعيدا من الحرم
 فلو أنها كانت شراباً محللاً وقلت لي اتركها لأضعت في الحكم
 وأيقنت أن القول ما قلت فانتفع بقولي ولا تجعل مقالي من الجرم
 فرب نصيح الجيب رد انتصاحه عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم
 فقال له حارثة لقد قلت فأحسنه ونصحت فأبلغت جزيت الخير أبا زعيم ،
 فلما رجع الى منزله أتاه ندماؤه فذكر لهم ما قال ابن زعيم فقالوا والله ما نرى ذلك
 الا حسداً ، ثم قال حارثة لابن زعيم

يعيب على الراح من لو يذوقها لجن بها حتى يغيب في القبر
 فدعها أو امدحها فاننا نحبها صراحاً كما أغراك ربك بالهجر
 علام تدم الراح والراح كاسمها تريح الفقى من همه آخر الدهر
 فلمنى فان اللوم مما يزيدنى غراماً بها ان الملامة قد تُغرى

وبالله أولى صادقاً لو شربتها
 وإن شئت جربها وذقها عتيقة
 فإن أنت لم تخلع عذارك فخلني
 وقبلك ما قد لامني في اصطباحها
 وحاسيتها قوماً كأن وجوههم
 فدعى من التعذال فيها فأنى
 أجود وأعطى المنفسات تبرعاً
 وأشربها حتى آخر مجدلاً
 ولولا النهي لم أصبح ماعشت ساعة
 فقصرت عنها بعد طول لاجة
 وحق لمثلي أن يكف عن الخنا
 ولأقصرت عن عذلي وملت إلى عذري
 لها أرج كالمسك محمود الخبر
 وقال لي لحاك الله من عاجز عمر
 وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
 دنانير في اللأواء والزمن النكر
 خلقت أيباً لا ألين على قنر
 وأعلى بها عند اليسارة والعسر
 معتقة صبياء طيبة النشر
 وليكنني نهنت نفسي عن الهجر
 وحب لها في سر أمرى والجهر
 ويقصر عن بعض الغواية والنكر

كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب ف قيل له في ذلك وعوتب
 وعرف أن الصلтан العبدى هجاه فقال فيه

ترك الأشياء طراً والخنا
 لا يخاف الناس قد أدمنها
 وهى بالأشراف أزدى وإلى
 فدع الحر أبا حرب وسد
 يشرب الصبياء من ماء العنب
 وهى تزدى بللثيم المؤتشب
 غاية الأنيب تدعو ذا الحسب
 قومك الأذنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ما ترك للصالح موضعاً ولقد صدق ولولا الشرب لكنت
 الرجل الكامل وما يخفى على قبيحه وسوء القالة فيه وليكني سمعت حارثة بن بدر
 أنشد أبياتاً يوماً فحملتنى على المجاهرة بالشراب وإن كان ذلك إلى بغيضاً ، قيل
 له وما الأبيات ؟ قال سمعته ينشد

أذهب عني الغم والهم والذى
 به تطرد الأحداث شرب المروق

فوالله ما أنفك بازاح مُهَنَرًا ولولام فيها كل حر موفق
فما لأني فيها وان كان ناصحًا بأعلم مني بالرَّحِيقِ المَعْتَقِ
ولكنَّ قلبي مستهمامٌ بحبها وحب القِيانِ رأى كل محمَّقِ
أحب التي لا أملك الدهر بغضها وذلك فعل معجب كلَّ آخرق
سأشربها صِرْفًا وأُسقي صحابي وأطلب غِرَاتِ الغزالِ المنطَقِ

كان لحارثة نديم من قریش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب
موقل فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك سقيت من الصهباء حتى تقطرا
وحق رأى الشخص القريب بسكره شخوصاً فنأدى يالسعد وكبرا
فقلت أسكران ؟ فقال مكابراً أبى الله لي أن أستخف وأسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية تخال بها مسكاً ذكياً وعنبراً
فلما حساها هزَّها ثم انه تماسك شيئاً واجماً متفكراً
وقال أعدها قلت صبراً سوية فهوَم شيئاً ثم قام فبربرا

كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعراً وكان صديقاً
لحارثة فدخل عليه يوماً وهو مصطبح فعاتبه وقل قد أسقطت الخمر قدرك ومروءتك،
فقال له دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ما قلت ، قال هاته فأنشده

غدا ناصحاً لم يألُ جهداً مخارق يلوم على شرب السلاف المَعْتَقِ
فقلت أبا صخر دع الناس يحلوا ودونكها صهباء ذات تَأَلَّقِ
تراها اذا ما الماء خلط جسمها تخاليلُ في كف الوصيف المنطَقِ
لها أَرَجٌ كالسك يذهب ريحها عماية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها رمتـه بسهم صائب متزلق

قُضِلَ الرِّبَاها يَعَصَّ نَدَامَة يَدِيه وَأَرعى بَعْدَ طَوْلٍ تَمْطَقُ
 وَقَالَ لَكَ الْعَذْرُ ابْنِ بَدْرٍ عَلَى الَّتِي تَسْلَى هُمُومَ الْمُسْتَهَامِ الْمَشُوقِ
 فَلَسْتُ ابْنَ صَخْرٍ تَارَكَ شَرْبَ قَهْوَة لِقَوْلِ لُثَيْمٍ جَاهِلٍ مَتَحَذَلِقِ
 يَعِيبُ عَلَيَّ الشَّرْبَ وَالشَّرْبُ هُمُ لِيُحْسِبَ ذَا رَأْيٍ أَصِيلٍ مُصَدِّقِ
 فَمَا أَنَا بِالْغُرِّ ابْنِ صَخْرٍ وَلَا الذِّى يُصَمِّمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ مُوَبِّقِ
 فَقَالَ لَهُ مَخَارِقُ إِنَّمَا عَاتَبْتِكَ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ وَرَأَيْتَ النَّصِيحَةَ
 لِلَّهِ وَاجِبَةً عَلَيَّ وَكَرِهْتُ أَنْ تَضَعَ لَذَنِكَ قَدْرَكَ فَإِنْ أَطَعْتَنِي فِي تَرْكِهَا وَالَا فَلَا تَجَاهِرْ
 بِهَا فَإِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تَبْلُغَ حَاجَتَكَ فِي سِتْرٍ ، فَقَالَ حَارِثَةُ مَا عِنْدِي غَيْرَ مَا سَمِعْتَ ،
 فَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ

ذَكَرَ حَلْمُ الْأَخْنَفِ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَعِنْدَهُ حَارِثَةُ فَفَنَسَ عَلَيْهِ حَارِثَةُ
 ذَلِكَ فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا يَبْلُغُ حَلْمٌ مِنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا يَمْلِكُ لِعَدُوِّهِ ضَرًّا
 وَلَا لَصَدِيقِهِ نَفْعًا وَإِنَّمَا يَتَكَلَّفُ الدُّخُولَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ؟ فَبْلَغَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ الْأَخْنَفُ
 فَقَالَ أَهْوَنُ بِحَارِثَةَ وَكَلَامِهِ وَمَا حَارِثَةُ وَمَقْدَارُهُ ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ قَبِيحٌ اللَّهُ رَأْيُهُ
 فِي قَوْلِهِ ؟

إِذَا مَا شَرِبْتَ الرَّاحَ أَبَدْتَ مَكَارِمِي وَجُدْتُ بِمَا حَازَتْ يَدَايَ مِنَ الْوَفْرِ
 وَإِنْ سَبَنِي جَهْلًا نَدِيمِي لَمْ أَزِدْ عَلَى أَشْرَبِ سَقَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
 أَرَى ذَاكَ حَقًّا وَاجِبًا لِمُنَادِمِي إِذَا قَالَ لِي غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ السَّكْرِ
 كَانَ لِحَارِثَةَ جَارِيَةً يَقَالُ لَهَا مَيْسَهُ وَكَانَ بِهَا شَغُوفًا فَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ
 بِبَشْرِ بْنِ شَعَافٍ ، وَفِيهَا يَقُولُ حَارِثَةُ

خَلِيلِي لَوْلَا حُبُّ مَيْسَةٍ لَمْ أَبَلْ أَفِي الْيَوْمِ لَا قِيَتَ الْمُنِيَّةُ أُمُّ غَدَا
 خَلِيلِي إِنْ أَفْشَيْتَ سَرِّي الْيَكْمَا فَلَا تَجْعَلَا سَرِّي حَدِيثًا مُبْدَا
 وَإِنْ أَنْتَمَا أَفْشَيْتُمَا فَلَا رَأَتْ عَيْنُكُمَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُحَمَّدَا

ولا زلتما في شقوة ما بقيتا تذوقان عيشاً سيئاً الحال أنكد
ومن قوله وهو في الموت لمولاه كعب
يا كعب مهلاً فلا تنزع على أحد يا كعب لم يبق منا غير أجساد
يا كعب ما راح من قوم ولا بكروا الا والموت في آثارهم حاد
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب آجالا لميعاد
يا كعب كم من حمى قوم نزلت به على صواعق من زجر وإبعاد
فان لقيت بواد حية ذكرا فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

جرير

هو جرير بن عطية بن الخطاف البربوعي من كليب بن ربوع بن حنظلة ،
يكنى أبا حزره وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم
يدركوا الجاهلية جميعاً ومختلف في أيهم المتقدم ولم يبق من شعراء عصرهم إلا تعرض
لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على أن الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق
في آخر أمرهما وقد أسن ونقد أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس
نجزه من نجاز هذين في شيء

قال عمر بن شبة اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق
والأخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض ، قال محمد بن سلام والراعي معهم
في طبقتهم ولكنه آخرهم ، والخالف في ذلك قليل ، وقد سمعت يونس يقول
ما شهدت مشهداً قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على
أحدهما وكان يونس فرزدقياً ، وكان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى والفرزدق بزهير
والأخطل بالنابغة

قال أبو عبيدة يحتاج من قدم جريراً بأنه كان أكثرهم فنون شعر وأمثلهم

ألفاظاً وأقلهم تسكفاً وأرقهم نسيباً وكلن ديتناً عفيفاً ، وقل العلاء بن جرير
إذا لم يجيء إلا أخطأ سابقاً فهو سُسْكَيْتٌ والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سُسْكَيْتاً وجرير
يجيء سابقاً ومصلحاً وسُسْكَيْتاً ، قال محمد بن سلام رأيت أعرايياً من بني أسد أعجبني
ظرفه وروايته ، فقلت له أيهما عندكم أشعر ؟ قل بيوت الشعر أربعة نخر ومدبح
وهجاء ونسيب ، وفي كلها غلب جرير قال في الفخر

إذا غضبت تليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً
والمدبح قوله

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
والهجاء قوله

ففض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
قال محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
وفضل عبدة بن هلال الشكري جريراً بقوله

أنا لذعر يا فقير عدونا بالخييل لاحتة الأياطل قودا
وتحوط حوزتنا ونحى سرحنا جرد ترى لمغارها أخدودا
أجرى فلائدها وقدد لهما ألا يذقن مع الشكثم عودا
وطوى القياد مع الطراد متونها طي التجار بحضر موت برودا

قال الأصمعي وذكر جريراً فقال كان ينشئه ثلاثة وأربعون شاعراً فينشدهم
وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً ومنهم من كان ينفضه فيرمى به وثبت له
الفرزدق والأخطأ ، وقل زيرك بن هبيرة كان جرير ميدان الشعر من لم يجز فيه

لم يَرَوْ شَيْئاً وَكَانَ مِنْ هَاجِئِ جَزِيرٍ أَفْغَلَبَهُ جَرِيرٌ أَرْجَحَ عِنْدَهُمْ مِمَّنْ هَاجِئُ شَاعِرٍ
آخِرُ غَيْرِ جَرِيرٍ فَعَلَبَ

قال عكرمة بن جرير لأبيه يا أبت من أشعر الناس ؟ فقال الجاهلية تريد أم
الاسلام ؟ قلت أخبرني عن الجاهلية ، قال شاعر الجاهلية زهير ، قلت فلا سلام ؟
قال نبعة الشعر الفرزدق ، قلت فلا أخطل ، قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت
الخمر ، قلت وما تركت لنفسك ؟ قال دعني فاني بمرت الشعر بجزراً

قال ابن سلام وسألت بشاراً أيّ الثلاثة أشعر ؟ فقال لم يكن الأخطل مثلها
ولكن ربعة تعصبت له وأفطرت فيه ، قلت فهذان ؟ قال كانت لجرير ضروب من
الشعر لا يحسنها الفرزدق ، ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير ،
قلت لبشار وأي شيء لجرير من المراثي الا التي رثى بها امرأته ، فأنشدني لجرير
يرثي ابنه سواده ومات بالشام وكان به معجباً

فارقني حين كف الدهر من بصرى	وحين صرت كعظم الرُّمّة البالي
أمسى سواده يجلو مقلتي لحيم	باز يُصَرُّصر فوق المَرَبَّاء العالي
قد كنت أعرفه متى اذا غَلِقَتْ	رُهْنُ الجياد ومد الغاية الغالي
ان الثويّ بنى الزيتون فاحتسبي	قد أسرع الموت في عقلي وفي حالي
إلا تكن لك بالذيرين مُعْوَلة	فرب باكية بالرمل مغوال
كأُم بَوَّ عَجول عند معبده	حَمَّت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت الا حياة به	ردت همام حرّى الجوف مُشْكال
زادت على وجدها وجداً فلورجعت	في الصدر منها خطوط ذات بلبال

نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة ، فقال الأحوص ما تشتهي ؟
قال شواء وطلاء وغناء ، قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته
الأحويّ الديار بسعد اني أحب لحب فاطمة الديارا

أراد الظاعنون ليحزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا
 فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها ، قل أو ما تدري لمن
 هذا الشعر ؟ قال لا والله ، قال فهو والله لجرير بهجوك به ، فقال ويل ابن المراغة
 ما كان أحوجه مع عفافه الى صلابه شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره
 قال رجل للفرزدق يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحداً يرمى معك ؟ فقال لا والله
 ما أعرف ناهجاً الا وقد استكان ولا ناهشاً الا وقد انبحر الا الذي يقول
 فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي تشامت أو حولت وجهي يمانيا
 فردى جمال الحى ثم تحملى فما لك فيهم من مقام ولا ليا
 فاني لمغرور أعلل بالمنى ليالى أرجو أن مالك ماليا
 وقائلة والدمع يحدر كحلها أبعد جرير تسكرومون المواليا
 بأى نجاد تحمل السيف بعد ما قطعت القوى من محل كان باقيا
 لسانى ومسبى صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
 وهذا الشعر لجرير

قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وأنا شاب فاستؤذن لي عليه في جملة
 الشعراء ، فخرج الحاجب إليّ وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل إلينا شاعر
 ولا نعرفه بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فأنأذن لك على بصيرة ، فقلت له
 تقول لأمر المؤمنين أنا القائل

واني لعف الفقر مشترك الغنى سريع اذا لم أرض دارى انتقاليا
 جرى الجنان لأهاب من الردى اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
 وليس لسبى في العظام بقيّة وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
 فدخل الحاجب اليه فأنشده الأبيات ثم خرج إليّ وأذن لي وأنشدته وأخذت
 الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لي فارق أبى الدنيا
 وما يظن أن أبياتك التى توسلت بها إليّ إلا لي

دخل الفرزدق على سُكَيْنَةَ بنت الحسين ، فقالت له من أشعر الناس ؟ قل
أنا ، قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز عليّ ومن زيارته لميام
ومن أمسى وأصبح لأراه ويطرُقنى اذا هجع النيام

ثم دخل عليها في اليوم الثانى ، فقالت له من أشعر الناس ؟ قال أنا ، قالت
كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجني استعمار ولزرت قبرك والحبيب يُزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعفّت الأسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكرّ عليهم ونهار

ثم دخل عليها في اليوم الثالث ، فأعادت السؤال ، وأعاد الجواب ، فقالت
أشعر منك الذى يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يضرّ عن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا
أتبعنهم مقلة إنسانها غرق هل ما ترى تارك العين إنسانا

لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاء الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه ، فجاء عون
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل ، فصاح به
جرير وقال

يأيها القارىء المُرْخى عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود في قرَن
فدخل على عمر فاستأذن له ، فدخل عليه وكان قد هيا له شعراً ، فلما دخل

غيره وقال

انا لئرجو اذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربّه موسى علي قدر
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم تكنتي بالذي بُلغت من خبري
مازلت بعدك في دار تُعزّي قد طال بعدك إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود باديناً ولا يجود لنا بادٍ على حَضَر
كم بالمواسم من شعناء أرملة ومن يقيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به خبلاً من الجن أو مسأمن البشر
من بعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

فبكي عمر ثم قال يا ابن الخطي أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لهم حقهم ،
أم من أبناء الانصار فيجب لك ما يجب لهم ، أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب
صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك ؟ فقال جرير يا أمير المؤمنين فاني
ابن سبيل ، قال لك ما لأبناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم
تحملك ، فألح عليه ، فقالت له بنو أمية مهلاً يا أبا حَزْرَة عن أمير المؤمنين ونحن
نرضيك من أموالنا عنه ، فخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيماً ، فما خرج من عند
خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر

جلس جرير يملئ على رجل قوله

ودع أمانة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل

فمرّوا عليه بجنّازة ، فقطع الإنشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتي هذه الجنّازة ،
فقال له أبو عمرو بن العلاء فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا ؟ فقال انهم
يبدءونني ثم لا أعفو

دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده ،
فقال المهاجر لجرير كيف ترى ؟ قال لقد قال وما أنعم ، فغضب ذو الرمة ونهض
وهو يقول

أنا أبو الحارث واسمي غيلان

فنهض جرير وقال

اني امرؤ خلقت شكناً أشوساً ان تضر ساني تضر سا مضرساً
قد لبس الدهر وأبقى ملبساً من شاء من نار الجحيم اقتبساً
فجلس ذوالرمة وحاد عنه فلم يجبه ، وكان ذوالرمة ممن أعان على جرير ولم يصخر
له ، فقال جرير فيه

أقول نصيحة لبني عدى ثيابكم ونضح دم القميل

وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون

ومن قول جرير وهو بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوى وما كنت أني للجنيبة أقودا
أحب ترعى نجد وبالغور حاجة فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا
أقول له يا عبد قيس صباية بأي ترى مستوقد النار أوقدا
فقال أرى ناراً يشب وقودها بحيث استفاض الجزع شيعاً وغرّ قدا
قدم جرير على الحكم بن أيوب الثقفي وهو خليفة للحجاج يومئذ ، فمدحه

جرير فقال

أقبلن من نهلان^(١) أوجني خيم على قلاص مثل خيطان السلم
قد طويت بطونها طي الأدم يبعثن بحثاً كمضلات الخدم
إذا قطعن علماً بدا علم حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في معقد العز وبؤبؤ الكرم
بعد انقضاخ^(٢) البدن واللحم زريم

(١) نهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الأقصى فيما بين
ركنه الأقصى وبين مطاع الشمس به ماء ونخل (٢) انقضاخ سنام البعير انشدخ وزيم قطع

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره ، فكتب اليه الى الحجاج انه قدم على
أعرابي شيطان من الشياطين ، فكتب اليه أن أبعث اليّ به ، ففعل ، فقدم عليه
فأكرمه الحجاج وكساه جبة حبرية وأنزله فمكث أياماً ، ثم أرسل اليه بعد نومه ،
فقالوا أجب الأمير ، فقال ألبس ثيابي ، فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على
الحال التي نجدك عليها ، ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاء صفراء ، فلما رأى
ما به رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك إنما دعاك للحديث ، قال جرير
فلما دخلت عليه قال إيه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم ؟ فقلت جعلني الله
فداء الأمير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلموني فانتصر مالي ولابن أم غسان ؟
وما لي وللبعيث ؟ وما لي وللفرزديق ؟ وما لي ولالأخطل ؟ وما لي وللتيمن ؟ حتى
عدهم واحداً واحداً ، فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم ، قال أخبر الأمير أعزّه الله ،
أما غسان بن ذهيل فإنه من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعراً ، قال فقال
لك ماذا ؟ قال قال لي

لعمري لئن كانت بحيلة زانها	جرير ^(١) لقد أخزى كليباً جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت	مراميك ^(٢) حتى عاد صغرا جفيرها
ولا يذبجون الشاة إلا بمسر	طويلا تناجيها صغارا قدورها
قال فما قلت له ؟ قال قلت	
ألا لبت شعري عن سليط ألم تجد	سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الأحساب صاحب سوءة	يناجي بها نفساً خبيثاً ضميرها
كأن سليطاً في جواشنها الخصى ^(٣)	إذا حل بين الأملحين وقيرها
أضحوا ^(٤) الروايا بالمراد فانكم	ستلقون ركض الخيل تدمر نحورها

(١) هو جرير بن عبد الله البجلي (٢) المرامي السهام واحداها مرءاة والجفير الجعبة
(٣) أي هم عظام الصدور والأملحين ماان أو جبلان لسليط والوقير الغنم فيها حماران
أو أجرة (٤) ألحوا عليها بالاستقاء

كَانَ السَّلَيطِينَ أَنْقَاضَ^(١) كَمَاءَ لَأَوَّلِ جَانٍ بِالْعَصَا يَسْتَثِيرُهَا
 عَضَارِيْطُ^(٢) يَشُوْنُ الْفَرَاسِنَ بِالضَّحَى إِذَا مَا السَّرَايَا حَشْرَكَضًا مَغِيرُهَا
 فَمَا فِي سَلِيْطِ فَارَسٍ ذُو حَفِيْظَةٍ وَمَعْقِلُهَا يَوْمَ الْهَيْبَاجِ جَعُورُهَا
 عَجِبْتُ مِنَ الدَّاعِي جَحِيْشًا وَصَائِدًا وَعَيْسَاءُ يَسْمَى بِالْعِلَابِ تَغْيِرُهَا^(٣)
 قَالَ ثُمَّ مِنْ ؟ قَالَ الْبَعِيثُ ، قَالَ مَالِكُ وَلَهُ ؟ قَالَ اعْتَرِضْ دُونَ ابْنِ أُمِّ غَسَّانٍ
 يَفْضُلُهُ عَلَيَّ وَيَعِينُهُ ، قَالَ فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ قَالَ لِي
 كَلِيْبٌ لِّثَامِ النَّاسِ قَدْ يَعْلَمُونَهُ وَأَنْتَ إِذَا عَدْتَ كَلِيْبَ لَثِيْمِهَا
 لَقَى مُقْعَدَ الْأَحْسَابِ مُنْقَطِعَ بِهِ إِذَا الْقَوْمُ رَامُوا خُطَّةَ لَا يَرُومُهَا
 أُنْزَجُوا كَلِيْبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كَلِيْبًا قَدِيمُهَا
 قَالَ فَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَ قُلْتَ
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ رَمَيْتُ ابْنَ فَرْتَنِي بِصَمَاءَ لَا يَرْجُو الْحَيَاةَ أَمِيْمِهَا
 لَهُ أَمْ سَوْءٌ بَشْمًا قَدِمْتُ لَهُ إِذَا فُرُطُ الْأَحْسَابِ عَدَّ قَدِيمُهَا
 قَالَ ثُمَّ مِنْ ؟ قُلْتَ الْفَرَزْدَقُ ، قَالَ وَمَا لَكَ وَلَهُ ؟ قُلْتَ أَعَانَ الْبَعِيثُ عَلَيَّ قَالَ
 فَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَ قُلْتَ
 تَمَنَّى رِجَالٌ مِنْ تَبَمٍّ لِي الرَّدَى وَمَا ذَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ذَائِدَ مَثَلِي
 كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَوَاطِنِي وَقَدْ جَرَبُوا أَنِّي أَنَا السَّابِقُ الْمُجَلِّي
 فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ حَلْمِي فِيهِمْ وَكَانَ عَلَى جَهَالِ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي
 قَالَ ثُمَّ مِنْ ؟ قُلْتَ الْأَخْطَلُ ، قَالَ مَالِكُ وَلَهُ ؟ قُلْتَ رِشَاءُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ
 عَطَّارٍ زِقًا مِنْ خَمْرٍ وَكِسَاءُ حَلَّةٍ عَلَى أَنْ يَفْضَلَ عَلَيَّ الْفَرَزْدَقُ وَيَهْجُونِي ، قَالَ فَمَا قَالَ
 لَكَ ؟ قَالَ قَالَ

(١) النقص ما خرج من رأس السمكة إذا انشقت عنها الأرض (٢) العضاض يط الاتباع
 والفراسن أخفاف الأبل (٣) عيساء جدة غسان والعلاب جمع علبة وهي التي يحلب فيها

أخسأ اليك كليبُ ان مجاشعا

واذا وردت الماء كان لدارم

واذا قذفت أبلك في ميزانهم

قال فما قلت له ؟ قال قلت

ياذا العباوة ان بشرا قد قضى

فدعوا الحكومة لستم من أهلها

قتلوا كليبكم ببلقة جارهم

قال ثم من ؟ قلت عمر بن لجا التيمي ، قال وما لك وله ؟ قال قلت بينا من

شعر فقبحه وقاله على غير ما قلته ، قلت

لقومي أحمى للحقيقة منكم

وأوثق عند المُرَهقات عشية

فزعم أنى قلت

وأوثق عند المُرَدَفات عشية

فقال لحقتهن عند العشي وقد أخذن غدوة والله ما يُمسِن حتى يفضحن ، قال

فما قلت له ؟ قال قلت

يا تيم عدى لا أبالكُم

لا يوقعنكم في سوءة عمر

خل الطريق لمن يبنى المناربه

وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر^٢

حتى أتى ثلى الشعر ، قال ثم من ؟ قال سراقه بن مرداس البارقي ، قال مالك

وله ؟ قال قلت لا شئ حمله بشر بن مروان وأكرهه على هجائي ، ثم بعث الى

رسولا وأمرني أن أجيبه ، قال فما قال لك ؟ قال قال

ان الفرزدق برزت أعراقه

نفوا وغودر في الغبار جرير

(١) الجملة مجتمعة ماء البئر (٢) برزة أمه

ما كنت أولُ مُحْمَلٍ قعدت به مسعاته ان اللئيم عثور
هـ ذا قضاء البارقي وانه بالميل في ميزانكم لبصير

قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وانت أمير
بشر أبو مروان ان عامرته عسر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللئيمة للئام نصور
قد كان حقك ان تمول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

قال ثم من ؟ قلت المستنير بن سبرة العنبري ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على
ابن لجأ ، قال فما قل لك ؟ قلت قال

ان التي زينت لما طلقت قعدت على جحش المراغة تمرغ
أتعيب من رضىت قریش صهره وأبوك عـد بالخوردنق أولغ
قال فما قلت له ؟ قال قلت

فما مستنير انجبت الا فراشة هوت بين مرتج الحريقين ساطع
نهيت بنات المستنير عن الرقى وعن مشيهم الليل بين المزارع
قال ثم من ؟ قلت راعي الابل النيرى ، قال مالك وله ؟ قلت قدمت البصرة
وكان بلغنى أنه قال لي

يا صاحبي دنا الرواح فسـيرا غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا
وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بنى كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا
فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني أنك تفضل على
الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمى دونك فان كان لا بد من تفضيل فأنا
أحق به لمدحى قومك وذ كرى إياهم ، قال وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير

بفرسه حتى ضرب عَجَز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع اصبع رجلى وقال لا أراك واقفاً
على هذا السكب من بني كليب ، فضى وناديته ، ان أهلك بعثوك مائراً من هَبود
وبئس المائراً وما بعثني أهلى لأقعد على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببته
وان عليّ نذراً ان جعلت فى عيني غمضاً حتى أخزيك قال فما أصبحت حتى
هيجوته فقلت

ألم ترني صُبيت على عبيد وقد فارت أبا جله وشابا
أعد له مواسم حاميات فيشفى حرّ شعلتها الجرابا
فغض الطرف انك من نمر فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فعدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقه حتى أنشدته إياها
قال ثم من ؟ قلت العباس بن يزيد الكندى ، قال مالك وله ، قلت لما قلت
اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

قال

ألا رَغمت أنوف بني تميم فساء التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا
فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت
اليهم أن يكفوه عني ، فقالوا ما نكفه وانه لشاعر وأوعدونى ، فقلت
ألا أبلغ بنى حُجْرين وهب بأن التمر حلوا فى الشتاء
فعودوا للنخيل فأبروها وعيشوا بالمشتر فالصفاء
ثم مكثت قليلا ثم بعثوا اليّ راكباً فأخبرونى بمثالبه وجواره فى طي حيث
جاور عتابا ثم رحل بخزية فقلت
اذا جهل الشقى ولم يقدر لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبداحل في شعبى غريباً ألوما لا أبلك واغترابا

قال ثم من ؟ قلت جفنة الهزاني ، قال ومالك وله ؟ قلت أقبل سائلا حتى
أتاني وأنا أمدد حوضاً لي ، فقال يا جرير قم الي ههنا ، قلت نعم ثم أتيت فقلت
ما حاجتك ؟ قال مدحتك فاستمع مني ، قلت أنشدني فأنشد . فقلت قد والله
أحسن وأجملت فما حاجتك ؟ قال تكسوني الحلة التي كساكمها الوليد بن عبد الملك
العام ، فقلت اني لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام والسكنى أ كسوك
حلة خيراً منها كان كسانها الوليد عام أول ، فقال ما أقبل غيرها بعبئها ؟ فقلت بلى
فاقبل وأزبدك معها دنائير نفقة ، فقال ما أفعل ومضى فأبى المزار بن منقذ
أحد بني العدوية فحملة على ناقة يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمزار يوم لقيته على الشحط خير من جرير وأكرم
قال فما قلت له ؟ قال قلت

لقد بعثت هزّان جفنة ماثراً قآب وأجدى قومه شر مغنم
فيأرا كب القصواء ما أنت قاتل لهزّان اذ أسلمتها شر مُسلم
أظن نحاف التيس هزّان طالباً علالة سباق الأضامير مرّجّم
كأن بني هزّان حين رأيتهم وبارتضاغت تحت غار مهدم
بني عبد عمرو قد فزعت اليكم وقد طال زجرى لونها وتقدمى

قال ثم من ؟ قلت المزار بن منقذ ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على الفرزدق ،
قال فما قلت له ؟ قال قلت

بني منقذ لا صلح حتى تضمكم من الحرب صمّاء القمّة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم ويسلح منكم في الهبال قرين
فان كنتم كلبى فعندى شفاؤكم وللجن ان كان اعتراك جنون
قال ثم من ؟ قلت حكيم بن معيّة ، قال ومالك وله ؟ قال بلغنى أنه أعان على
غسان السليطي ، قال فما قلت له ، قال قلت

إذا طلع الركبان نجداً وغوروا بها فزجرا يا ابني مُعَيَّة أودعا
ألا إنما كانت غضوب محاميا غداة اللوى لم تدفع الضيم مدفعا
قال ثم من ؟ قلت الاشهب بن رُمَيْلة النهشلي ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على
الفرزدق ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

سيخرني اذا ضمت جلايب مالك نوير ويخزي عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الزمالة اذا رموا صفا ليس في قراتهن صدوع
قال ثم من ؟ قلت الداهمَس ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على الفرزدق ،
قال فما قلت له ؟ قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة خبيثة ربح المنكين قبوع
ولو أنجبت أم الدهمس لم تعب فوارسنا ، لا مات وهو جميع
فلا تدنيا رجل الدهمس أنها بصير بما يأتي الرجال سميع
هو النخبة الخوار ما دون قلبه حجاب ولا حول الحجاب ضلوع
ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذري وأنشدوني شعراً لم
يخبروني من قله

غضبت علينا أن غلاك ابن غالب فهلا على جديك في ذاك تغضب
ها اذا علا بالمرء مسعاة قومه أناخا فشداك العقال المورب
فعلت أنه شعر قبضة السكابي فجمعتهم في شعري فقلت
أكثر ما كانت ربيعة أنها حيان شقي لا أنيس ولا قفر
محالفهم فقر شديد وذلة وبئس الحليفان المذلة والفقر
فصبراً على ذل ربيع بن مالك وكل ذليل خير عادته الصبر
قال ثم من ؟ قلت هُبَيْرَة بن الصَّلْت الرُّبَعِي كان يروى شعر الفرزدق ، قال
فاذا قلت له ؟ قال قلت

يمشي هُبيرة بعد مقتل شيخه مشى المراسل أودنت بطلاق
 ماذا أردت الى حين تحرقت ناري وثمر مؤزري عن ساق
 ان القراف بمنخريك لبن وسواد وجهك يا ابن أم عقاق
 سيروا قرب مسبحين وقائل هذا شقا لبني ربيعة باق
 أبني ربيعة قد أخس بحظهم لؤم الحدود ودقة الاخلاق
 قال ثم من ؟ قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق ، قال ما قلت له ؟
 قل قلت

فما تتقون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر الا تدبرا
 ألا رب أعشى ظالم متخبط جعلت لعينيه جلاء فأبصرا
 قال ثم من ؟ قلت عقبة بن السميع الطهوي وكان نذر دمي ، قال فما قلت له ؟
 قل قلت

يا عقيب يا ابن سميع ليس عندكم مأوى الرفاق ولا ذو الراية العادي
 يا عقيب يا ابن سميع بعض قولكم ان الثواب لكم عندي بمرصاد
 ما ظلمكم بنى ميناء^(١) ان فزعوا ليلا وشد عليهم حية الوادي
 يغدو على أبو ليلى ليقتلني جهلا على ولم يثار بشداد
 ردوا على وأرضوا بي صديقكم واستسمعوا يا بني ميناء انشادي
 قال ثم من ؟ قلت شحمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طيء ولدت في
 بني سليط فأعطوه وحملوه على فسألني فاشتط ولم يكن عندي فخرته فقال
 أقول لأصحابي النجاء فانه كفى الذم أن يأتني الضيوف جرير
 وهل يكرم الاضياف كلب لمكة لما عند أطناب البيوت هرير
 فلو عند غسان السليطي عرس لعاقرون منها وهي كأس عقير

(١) ميناء هي بنت زهير بن شداد الطهوي وأم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة

فتى هو خير منك نفساً ووالداً عليك اذا الجوار يجير
فقلت له

وجدنا بني نهبان أذئاب طيء وللناس أذئاب ترى وصدور
سأنى بني نهبان منى قصائد تطلع من سلمى وهن وعور
ترى قدم المعزى مهور نسائك وفي قدم المعزى لمن مهور
قال وطلع الصبح فبهض وبهضت ، قال فأخبرني من كان قاعداً معه أنه قال
قاتله الله أعرابياً أنه جرو هراش

أقبل راكب من اليمامة فر بالفرزدق وهو جالس بالمربد فقال له من أين
أقبلت ؟ قال من اليمامة ، قال فهل رأيت ابن المراثة ؟ قال نعم ، قل فأى شيء
أحدث بعدى ؟ فأنشده

هاج الهوى لفؤادك المبتاج

فقال الفرزدق

فانظر بتوضيح باكر الأحداج

فأنشد الرجل

هذا هوى شعف الفؤاد مبرح

فقال الفرزدق

ونوى تقاذف غير ذات خلج

فأنشد الرجل

ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق

بنوى الأحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قل أسمعتهما من غيري ؟ قال لا ولكن هكذا

ينبغي أن يقال أو ما علمت أن شيطاننا واحد ثم قال أمدح بهذا الحجاج ؟ قل نعم ،
قال إياه أراد

التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير
فأنك لاق بالمنازل من منى نفاراً نخبرني بمن أنت فآخِر
فقال له جرير « لبيك اللهم لبيك » قال امحاق فكان أصحابنا يستحسنون
هذا الجواب من جرير ويعجبون منه
قال حجين بن جرير لأبيه يا أبت ما هجوت قوماً قط الا أفسدتهم سوى التيم ،
فقال اني لم أجد حسباً أضعه ولا بناء أهدمه
كان لجرير أخوان هما عمرو وأبو الورد ، فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً ،
فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية كفت كل لوأم خذول وحاسد
وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير
أعمرو قد كرهت عتاب عمرو وقد كثر المعائب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم وقد يرمي بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا فِرْزْد لا يُفْل ولا يذوب
أتى الفرزدق مجلس بني الهجيم في مسجدهم فأنشدهم ، وبلغ ذلك جريراً
فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان
هذا المسجد انما بنى لذكر الله والصلاة ، فقال جرير أقرتم للفرزدق ومنعموني
وخرج مغضباً وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة حص اللحي متشابهو الالوان
هم يتركون بنيتهم وبناتهم صغر الانوف لريح كل دخان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بيمان أصبح كلهم بيمان

وخفة اللحى في بنى الهجيم ظاهرة ، وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بنى الهجيم
حُصَّ اللحى ؟ قال ان الفعل واحد

قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس ؟ فقال ابن العشرين ، قال
فما رأيك في ابني أبي سُلَحي ؟ قال شعرها نير يا أمير المؤمنين ، قال فما تقول في
امريء القيس ؟ قال قد اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو أدر كتمه لرفعت ذلأذله ،
قال فما تقول في ذى الرُّمَّة ؟ قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه ما لم يقدر
عليه أحد ، قال فما تقول في الأخطل ؟ قال ما أخرج ابن النصرانية ما في صدره من
الشعر حتى مات ، قال فما تقول في الفرزدق ؟ قال في يده والله يا أمير المؤمنين نَبْعَةٌ
من الشعر قد قبض عليها ، قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً ، قال بلى والله يا أمير
المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج واليها يعود ، نَسَبْتُ فَأُطْرِبْتُ ، وهجوت
فَأَرْدَيْتُ ، ومدحت فسكنت ، وأرملت فَأَغْرَزْتُ ، ورجزت فَأَبْجَحْتُ ، فَأَنَا قَلْبُ
ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعاً منها ، قال صدقت

قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً نسمعه العجوز فتبكي على
ما فات من شبابها

قال سعيد بن بهس الجرمي قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك
وهو نازل بدير مرّان فسكنّا نغدو اليه بكرّاً فيخرج الينا ويجلس في برنس خز له
لا يكلمنا كلمة حتى يجيىء طبّاخ عبد العزيز اليه بقدر من طَلا مسخن يفور وبكتلة
من سمن كأنها هامة رجل فيخوصها فيه ثم يدفعه اليه فيأتى عليه ويقبل علينا
ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه
جميعاً وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل ، فقال له رجل ما يعنى عنك هذا التسبيح
مع قذفك للمحسنات ؟ فتبسم وقال يا ابن أخى « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً
عسى الله أن يتوب عليهم » انهم والله يا ابن أخى يبدوونى ثم أحلم

أبق غلامان لرجل من دارم فحدث فقال خرجت في طلبهما وأنا على ذقة لى
عيساء كَوْماء أريد اليمامة فلما صرت فى ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت
سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزَّ اليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القري
فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل
وفى الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة من فضة وكأن عينها
كوكبان دُرَّيان ، فسألت الجارية لمن هذه العيساء ؟ « تعنى ذقتى » فقالت لضيفكم
هذا ، فعدلت الى فقالت السلام عليكم ، فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل ؟
فقلت من بنى حنظلة ، فقالت من أيهم ؟ فقلت من بنى نهشل ، فتبسمت وقالت
أنت اذاً من عناء الفرزدق بقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فانه لا يُنتَل

بيتاً زُرارة مُحْتَبٍ بقبائنه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت نعم جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها ، فضحكت وقالت فان ابن

الْحَمَفَى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى نغترم به حيث يقول

أخزي الذى رفع السماء مجاشعاً وبنى بناء بالخضيض الأسفل

بيتاً يحمم قينكم بفنائنه دنساً مقاعده خيث المدخل

فَوَجَمْتُ ، فلما رأت ذلك فى وجهى قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم

ويقولون ، ثم قالت أين تؤم ؟ قلت اليمامة ، فتنفست الصعداء ثم قالت هاهى تلك

أمامك ، ثم أنشأت تقول

تذكرنى بلاداً خير أهلى بها أهل المروءة والكرامة

ألا فسقى الاله أجشَّ صوباً يسحَّ بمُرْهم بلد اليمامة

وحيا بالسلام أبا نجيد فأهل للتحية والسلامة

فأنست بها وقلت لها أذات خزن أم ذات بعل ؟ فأنشأت تقول
 اذا رقد النيام فان عمراً تورقه الهموم الى الصباح
 تقطع قلبه الذكري وقلبي فلا هو بانخلي ولا بصاح
 سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو يحن الى الرواح
 فقلت لما من عمرو هذا ؟ فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كنفث عنه ومن لك بالجواب سوى الخبير
 فان تك ذا قبول ان عمراً هو القمر انضى لمستنير
 ومالي بالتبعل مسـتراح ولو رد التبعل لي أسيرى
 ثم سكنت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تهاقت وأنشأت تقول
 يخيل لي هيا عمرو بن كعب كأنك قد حملت على سرير
 يسير بك الهوينا القوم لما رماك الحب بالغلق اليسير
 فان تك هكذا يا عمرو انى مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة نغرت ميتة ، فقلت لهم من هذه ؟ فقالوا عقيقة بنت الضحاك
 ابن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، فقلت لهم فمن عمرو هذا ؟
 قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق ، فارتحلت من عندهم ، فلما دخلت اليمامة
 سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن فى ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قلت

وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده وقد كانا
 تهاجيا ولم يلتق أحدهما صاحبه ، فلما استأذنا لجرير أذن له فسلم وجلس وقد عرفه
 الأخطل ، فطمع بصر جرير اليه ، فقال له من أنت ؟ فقال أنا الذى منعت نومك
 وهضمت قومك ، فقال له جرير ذلك أشقى لك كائناً من كنت ، ثم أقبل على
 عبد الملك فقل من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فضحك وقال هذا الأخطل يا أبا حزره ،
 فرد بصره اليه وقال فلا حيالك الله يا ابن النصرية ، أما منعك نومى فلو نمت عنك

لكان خيراً لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة
والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية ، فقال
لا يكون ذلك بين يدي ، فوثب جرير مغضباً ، فقال عبد الملك قم يا أخطأ واتبع
صاحبك فانما قام غضباً علينا فيك ، فنهض الأخطأ ، فقال عبد الملك لخادم له
انظر ما يصنعان اذا برز له الأخطأ ، فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصاناً
له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الأخطأ فلاذ بالباب وتوارى
خلفه ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير ، فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك
وقال قاتل الله جريراً ما أغلله ، أما والله لو كان النصراني برز اليه لأكله

قيل لأبي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب أيما أشعر أجريز أم الفرزدق ؟
فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة
حتى يأتي جرير فيحكم بينهم

أتى الحجاج بجارية بيضاء مديدة القامة ، فقال لجرير ان أصبت صفتها فهي
لك ، فقال ما اسمها ؟ قل أمامة ، فأنشأ يقول

ودع أمامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكتيب تهيلت أعطافه فالريح تجبر متنه وتهيل

تلك القلوب صوادياً قيمتها وأرى الشفاء وما اليه سبيل

فقال خذ بيدها ، فبكت الجارية وانحجبت ، فقال ادفعوها اليه بمتاعها
وبغلها ورحالها

قال الحجاج لجرير والفرزدق وهوفي قصره بالبصرة اثنياني في لباس آبائكما
في الجاهلية ، فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة ، وشاور جرير ذهابة بنى
يربوع ، فقالوا له ما لباس آبائنا الا الحديد ، فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ
رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل في أربعين فارساً من بنى
يربوع ، وجاء الفرزدق في هيئته ، فقال جرير

لبست سلاحى والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرج وخلاخله
أعدوا مع الخز الملبأ فانما جرير لكم بعل وأنتم حلاله
ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق فى المربد
لقى الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجى ابن لجأ فقال له ويلك
قل لأخيك شكلك أمك أنت التيمى من عل كما أصنع بك أنا ، وكان الفرزدق
قد أنف لجرير وحى من أن يتعلق به التيمى ، قال ابن سلام فأنشدنى له خلف
الأحرى قوله للتيمى

وما أنت ان قرما تميم تساميا أخا التيم الا كالوشيطه فى العظم
فلو كنت مولى العز أو فى ظلاله ظلمت ولكن لا يدنى لك بالظلم
فقال له التيمى

كذبت أنا القرم الذى دق مالكا وأفناء يربوع وما أنت بالقرم
قال ابن سلام فحدثني أبو العراف أن رجال تميم مشت بين جرير والتيمى وقالوا
والله ما شعرنا أننا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحياءنا ومواتنا ، فلم يزالوا
بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهد والمواثيق المغلظة ألا يعودا فى هجاء ، فكف التيمى
وكان جرير لا يزال يقول الواحدة بعد الواحدة فيه ، فيقول التيمى والله ما نقضت
هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح ، قال عبد الرحمن بن حرملة
لما ورد علينا هجاء جرير والتيمى قال سعيد بن المسيب أتروى شيئا مما قالا ؟
فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر ، فقال لي أرويت ؟ قلت نعم ، فأقبل عليّ
بوجهه ، فأشده للتيمى وهو يقول هيه هيه ، ثم أنشده لجرير ، فقال أكله أكله
قال جرير لرجل من بنى طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق ؟ فقال له أنت عند
العامّة وهو عند العلماء ، فصاح به جرير أنا أبو حذرة غلبته ورب الكعبة ما فى كل
مائة رجل واحد

قال أبو الأَخضر الحناري بن الأَخضر القيسي اني كنت والله لذي لاله إلا هو
أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن خالد بن
أسيد وكان عدتي بن الرقاع خصاً بالوليد مداحاً له ، فكان جرير يجيىء الى باب الوليد
فلا يجالس أحداً من النزارية ولا يجلس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من
مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل ، فقلت له يا أبا حنزة اختصت
عدوك بمجلسك ، فقال اني والله ما أجلس اليه الا لأنشده أشعاراً تخزيه وتخزي
قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليزله ويخوفه
نفسه ، فأذن الوليد للناس ذات عشية ، فدخلوا ودخلنا ، فأخذ الناس مجالسهم
وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم وأطأوا فيها ، فبينما هم
كذلك اذا بجرير قد مثل بين المطايع يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أولف بعضها الى
بعض ، وأنا جالس أسمع ، فقال الوليد والله لهممت أن أخرجه على ظهرك الى الناس ،
فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهني عنه فسمعاً وطاعة والا فاني عرضة للمراجم

فقال الوليد له لا أكره الله في الناس أمثالك ، فقال له جرير يا أمير المؤمنين
انما أنا واحد قد سعرت الأمة ، فلو كثر أمثالي لأكوا الناس أكلاً ، قال فنظرت
والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجباً من جرير وجلده ، ثم أمره فجلس
قال جرير ما ندمت على هجائي بني نمر قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى
الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين
القصور مشيداً حسناً وسألت عن صاحبه ، فقيل لي هو لرحل من بني نمر ، فقلت
هذا شام وأنا بدوي لا يعرفني ، فبحثت فاستضفت ، فلما أذن ودخلت عليه عرفني
فقراني أحسن القرى ليتين ، فلما أصبحت جلست ودعا بذية له فضمها اليه وترشفها
فاذا هي أحسن الناس وجهاً ولها نثر لم أتم أطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت

تالله ما رأيت أحسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها ، فقال
يا أبا حزرّة أسوداء المحاجر هي ؟ فذهبت أصف طيب رائحتها ، فقال أمن وبرهي ؟
فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول ووالله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم بدائي
فانتصرت وذهبت أعذر ، فقال دع ذا عنك أبا حزرّة فوالله مالك عندي الا
ما تحب قل وأحسن والله إليّ وزوّدي وكساني ، فانتصرت وأنا أندم الناس على
ما سلف مني الى قومه ، يشير الرجل بسؤاله الى قول جرير في بائته يذم نساء بني نمير

وخضراء المغابن من نمير يشين سواد مخجرتها النقا

تظلم وهي سيئة المعرى بضن الوبر تحسبه ملا

نازع جرير بني حنّان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدي باليامة
يتحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالأمر غير الجبار من ظلم حنّان وتحويل الدار

ما كان قبل حفرة من محفار وضربى المنقار بعد المنقار

في جبل أصم غير خوار يصيح بالحب صياح الصرّار

له صليل كصيل الأمار فاسأل أبا عصم ورهط الجرار

والسلميين العظام الأخطار والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحنّاني

ما لكليب من حمى ولا دار غير مقام أثن وأعيار

قُعس الظهور داميات الأثفار

فقال جرير فعن مقامهن جعلت فذاك أجادل ، فقال ابن عدي للحنّاني لقد

أقررت نخصمك وحكم بها لجرير

بيننا جرير يسير براحمته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من

ضبة فخانهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلا خوف عليك ولن تُراعى معقوة مازن وبني هلال
 هما الحيان ان فزعا يطيرا الي جُرد كأمثال السعالى
 أمازنُ يا ابن كعب ان قلبي لكم طول الحياة أغير قال
 غطاريف يبيت الجار فيهم قرير العين من أهل ومال

قالوا أجل يا أبا حَزْرَةَ فلا خوف عليك

قال هشام بن عبد الملك لشبّة بن عقّال وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغزوا بين عشائهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر؟ فقال شبّة أما جرير فيعرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام ما فسرنا لنا شيئاً نحصله ، فقال ما عندي غير ما قلت ، فقال لخالد بن صفوان صفهم لنا يا ابن الأُهمّ فقال — أما أعظمهم غرّاً وأبعدهم ذكراً وأحسنهم عنداً وأشدّهم ميلاً وأقلهم غزلاً وأحلامهم عللاً الطامى اذا زخر والحامى اذا زأر والسامى اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوتاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فلا أخطل . وأما أغزهم بحراً وأرقهم شعراً وأهتكم لعدوه ستراً الأغر الأبلق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير ، وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد أنك أحسنهم وصفاً وألينهم عطفاً وأعفهم قتلاً وأكرمهم فعلاً ، فقال خالد أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه وأنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ما علمت أيها الأمير لكرم الكريم الغيأس علم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند العيش في ذروة قرش ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس ، فضحك هشام وقال ما رأيت كنتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم

قال محمد بن المهاجر دخلنا على جرير في نفر من قریش في علة التي مات فيها
خالفت الينا فقار

أهلاً وسهلاً بقوم زينوا حسبي وإن مرضت فهم أهلى وعوادى
إن تجر طير بأمر فيه عافية أو بالفراق فقد أحسنتم زادى
لو أن ليثاً أبا شبلين أو عدنى لم يسلمونى لليث الغابة العادى

الشمر دل البربوعى

هو الشمر دل بن شريك البربوعى من ربوع بن حفظة
شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق
خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن أبى سود ،
فبعث وكيع أخاه وائل في بعث لحرب الترك ، وبعث أخاه قدامة الى فارس في
بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً في بعث الى سجستان ، فقال له الشمر دل ان رأيت
أيها الأمير أن تنفذنا معاً في وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاوننا وتناصرنا وتناسبنا
فلم يفعل ما سألهم وأنتدعهم الى الوجوه التي أرادها فقال الشمر دل يهجوهم وكتب بها
الى أخيه حكم مع رجل من بنى جشم بن أد بن طابخة

انى اليك اذا كتبت قصيدة لم يأتني لجوابها مرجوع
أبضعها الجشعى فيما بيننا أم هل اذا وصلت اليك تضع
ولقد علمت وأنت عنى نازح فيما أنى كبس الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفاً لهم أن يهضموا ويضيمهم ربوع
وعماراة العبد المبين انه واللؤم في بدن القميص جميع

ولم ينشب أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعى
أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيها

أعاذل كم من روعة قد شهدتها وغصة حزن فى فراق أخ جزل
إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت على الضحى حتى تُنسىنى أهلى
وما أنا الا مثل من ضربت له أمى الدهر عن ابنى أب فارقاملى
أقول إذا عزيت نفسى باخوة مضوا لضعاف فى الحياة ولا عزل
أبى الموت إلا فجع كل بنى أب سيمسون شئى غير مجتمعى الشملى
سبيل حبيبى الذين تهرضا دموعى حتى أسرع الحزن فى عقلى
كأن لم نسر يوماً ونحن يغبطة جميعاً ولم ينزل برحلهما رحلى
فعينى ان أفضلتا بعد وائل وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل
خليلى من دون الأخلاء أصبحا رهينى وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعدا للداعين اليهما إذا اضرب آفاق السماء من المحل
فقد عديم الأضياف بعدهما القرى وأخذ نر الليل كل فتى وغل
وكانا إذا أبدى الغضاب تحطمت لو اغر صدر أو ضفائن من تبل
تحتاجز أيد جهل القول عنهما إذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كيشا — دى عريسه لهما بها حتى هابه من بالحزونة والسهل
وقال يرثى أخاه وائل وهى من من مختار المرانى وجيد شعره

لعمرى لئن غالت أخى دار فرقة وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهت بمثواه منها وهو عفاً ما كله
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى به جانب الثغر الخوف زلازله
وَصُول إذا استغنى وإن كان مقتراً من المال لم يُخف الصديق مسائله
محل لأضياف الشتاء كأنما هم عنده أيتامه وأرامله
رخيص نصيح اللم مغل بنينه إذا بردت عند الصلاء أنامله
أقول وقد زمت عنه فأسرعت إلى بأخبار اليقين محاصله

الى الله أنكو لا الى الناس فقد
وتحقيق رؤيا فى المنام رأيتهما
سقى جدنا أعراق غمرة دونه
يمتوى غريب ليس منا مزاره
إذا ما أتى يوم من الدهر دونه
سنا صبح اشراق أضاء ومغرب
تحيمة من أدى الرسالة حببت
أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل
تبرض بعد الجهد من عثراتها
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى
يدكرنى هيف الجنوب وينتهى
وهتافة فوق الغصون تفجعت
من الورق بالأضياف نواحة الضحى
وسورة أيدى القوم اذحلت الحبا
فعينى إذ أبكا كما الدهر فابكيا
إذا استعربت عوذ النساء وشمرت
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه
وثقن به عند الخفيضة فارعوى
الى ذائد فى الحرب لم يك خاملا
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر
فما كنت أنى لامرئ شند موطن

ولوعة حزن أوجع القلب داخله
فكان أخى ربحاً ترقص عامله^(١)
بيشة ديمات الربيع ووابله
بدان ولا ذى الود منا مواصله
فحياك عنا شرقه وأصائله
من الشمس وافى جنح ليل أوائله
اليه ولم ترجع بشيء رسائله
يخالط جفنها قدى لا يزياله
بقية دمع شجوها لك باذله
فأنت على من مات بعدك شاغله
مسير الصبار مرساً عليه جنادله
لفقد حمام أفردتها حباله
إذا الفرقة التفت عليه غياطله
حبا الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله
لمن نصره قد بان منا ونائله
ما زل يوم ما توارى خلاخله
وغال أمراً ما كان يخشى غوائله
الى صوته جاراته وحلائله
إذا عاذ بالسيف المجرد حامله
نخاف الردى ركناته ورواحله
أخاً بأخ لو كان حياً أباده

(١) رأى فيما يرى النائم كأن سنان ربحه سقط

وكنت به أغشى القتال فعزّني
لعمرك ان الموت منا لمولع
فما البعد الا أينا بمدحبة
سقى الصقرات الغيث ما دام ثاوياً
وما بي حب الارض الا جوارها
ثم قتل أخوه حكماً أيضاً في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قتاله فقتله وأتى أخاه
الشمر دل أيضاً نعيه ، فقال يرثيه

يقولون احتسب حكماً وراحوا
وقبل فراقه أيقنت أني
أخ لي لو دعوت أجاب صوتي
فقد أفني البكاء عليه دمع
مضى لسبيله لم يُعطَ ضميراً
قتلنا عنه قتله وكنا
فتيلاً ليس مثل أخي اذا ما
وكنت سنان رمحي من قناني
وكنت بَنان كفي من يميني
وكان يهابك الأعداء فينا
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا
فذاك أخ نبا عنه غناه
ومولى لا اتصال له يدان

كان الشمر دل مغرمًا بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين
بخراسان أحدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة
فاجتمعوا يوماً على جزور ونجروه وشربوا حتي سكروا وانصرف قبيصة حافياً وترك
نعله عندهم وأنسبها من السكر فقال الشمر دل

شربت ونادمت الملوكة فلم أجد
أقل مكاساً في الجزور وان غلت
ترى البازل الكوماء فوق خوانه
سقيناه بعد الزى حتى كأنما
عشمية أنسينا قبضة فعله
مدح الشمر دل هلال بن أخوز المازني واستباحه فوعده الرقد ثم زدده زماناً
طويلاً حتى ضجر ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيه غلة فردها وقل يهجوم

يقول هلال كلما جئت زائراً
ألا ليتني أمسى وبينه وبينه
غداً نصف حول منه ان قل لي غدا
ولو أنني خيرت بين غدائه
تعوضت من ساقى عشرين درهما
ولو قيل مثلاً كهنز قارون عنده
ومثلك منقوص اليدين رددته
ولا خير عند المازني أعاوده
بعيد مناط الماء غبر فدا فده
وبعد غد منه كحول أراصده
وبين برازي ديلمياً أجالده
أناني بها من غلة السوق ناقدته
وقيل التمس موعوده لا أعاوده
الى محتد قد كان حيناً مجاحده

كان ضبّي نازلاً في بني دارم وكان عدواً للشمر دل ثم خرج في البعث الذي
فيه اخوه الشمر دل فلما قتلوا بلغ الشمر دل سرور الضبّي بذلك وشتمته بمصيبته فقال

يأيها المبتغي شتمى لأشتمه
ما ارضعت مريضاً سخلاً أعق بها
من ابن حنكة^(١) كانت وان عربت
عوى ليكسبها شراً فقلت له
ومن تعرض شتمى يلق معطسه
ان كنت أعمى فاني عنك غير عم
في الناس لا عرب فيها ولا عجم
مدالة لقدور الناس والكرم
من يكسب الشر ثديي أمه يلم
من النشوق الذي يشفي من الهم

(١) الحنكة الدمية السوداء من النساء

أولا فحسبك رهطاً أن يفيدهم لا يغـدرون ولا يوفون بالذم
 متى أجثك وتسمع ما عُنيتُ به تُطرق على قَدَحٍ أو ترض بالسلم
 ليسوا كشعلبة المغبوط جارهم كأنه في ذرى ثهلان أو خيم
 يشبهون قريشاً من تكلمهم وطول أنضية^(١) الأتناق واللم
 إذا غدا المسك يجري في مفارقهم راحوا كأنهم مرضى من الكرم
 جزوا النواصي من عجل وقد وطئوا بالخليل رهط أبي الصبيان والخطم
 ويوم أفلتهن الخوفزان وقد شالت عليه أ كف القوم بالنظم
 انى وإن كنت لا أنسى مصابهم لم أدفع الموت عن ريق ولا حكم
 لا يبعدن فتى جود ومكرمة لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
 والبهـد غادما عني بمنزلة فيها تفرق أحباء ومخترم
 وما بناء وإن سدت دوائه الا سيصبح يوماً خاوى الدغم^(٢)
 لئن نجوت من الأجداث أو سلمت منهم نفسك لم تسلم من الحرم
 ومن شعره يرثى عمر بن يزيد الأسدي وكان صديقاً له ومحسناً إليه كثير

البر به والرفد له

لبث الصباح وأسلمته ليلة طالت كأن نجومها لا تبرح
 من صولة يحتاج أخرى مثلها حتى نرى السدف^(٣) القيام النوح
 عطلن أيديهن ثم تفجعت ليل التمام بهن عبثى تصدح
 وحليلة رزئت وأخت وابنة كلبدر تنظره عيون لمج
 لا يبعده ابن يزيد سيد قومه عند الحفاظ وحاجة تستنجح
 حامى الحقيقة لا تزال جياده تغدو مسومة به وتروح
 ساد العراق وكان أول رافد تأتى الملوك به المهاري الطاح

(١) جمع نفى وهو عظم العنق (٢) جمع دعاء وهو عماد البيت (٣) السدف ظلعة الليل

يعطى الغلاء بكل مجد يشتري ان المغالى بالمكارم أريج
كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمر دل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة
خرصده ليلة حتى جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخير غنى وقد نام الصحاب الشمر
لما رأيت الضأن منه تنفر نهضت وسان و طاب المنزر
وراع منها مراح مستبهر كأنه إعصار ربح أغبر
فلم أزل أطرده ويعكر حتى اذا استيقنته لأعذر
وانت عقرى غنمي ستكثر طار بكفى وفؤادى أوجر
تمت أهـويت له لا أزر سها فولى وهو عنه يعثر
وبت ليلى آمناً أكبر

وأنشد له الاصمعي وكان يستحسنها ويقول انها لمن ظريف الكلام
ثم استقل منعات كالدمى شمس العتاب قليلة الأحقاد
كذب المواعد ما يقال أخو الهوى منهم بين مودة وبعاد
حتى ينال حياهن معلقا عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا ويهيج معتبة بغير بعاد

الأبهر

هو الأبيرد بن المعدر بن عبد قيس الرياحي من ريلح بن يربوع
شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية وليس بكثير ولا
من وفد الي الخلفاء فمدحهم

كان يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها
فأبوا أن يزوجوها اياه ، ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زُرارة فزوجته فقال
الأبيرد في ذلك

إذا ما أردت الحسن فانظر الى التي تبغى لقيط قومه ونخيرا
لحسا بشر لو يدرج الذر فوقه لبان مكلت الذر فيه فأثرا
اعمري لقد أمكنت منا عدونا وأقررت للوادي فأحيا وأزهرها
هيجا حارثة بن بدر فقال

ألا ليت حظي من غدانة أنما تكون كغافا لا علي ولا ليا
أبى الله أن يهدي غدانة لاهدي والّا تكون الدهر إلا مواليا
فلو أنني ألقى ابن بدر بموطن يعينه من أولينا الساعيا
تقاصر حتى يستفيد وبده قروم تسامى من رياح تساميا
أبى فازحط الخي الذي قد حشاكم من المجد أنما^(١) ملاء الخوايا
وعى الذى فك السميدع غنوة فليست بنعمى يا ابن تقرب جازيا
كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
ألم ترنا إذ سقت قومك سائلا ذوى عدد للسائلين معاطيا
بني الردف^(٢) حمالين كل عظيمة إذا ظلمت والمترعين الجوايا
وأنا لنعمى النصف من لونصيمه أقر ولسكنا نحب العوافيا

تفاخر مرة بن محسكان السعدى وابن عم له يقال له عرادة فغلبه مرة فبعث
شبيب الله بن زيد فأخذ مرة فحبسه ، ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم
شجاج ثم تكافؤوا وتوافقوا على الديات فأتى مرة وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل
جميعها فى ماله فقال فيه الابيرد

فلا عينا من رأى من مكبل كمرّة إذ شدت عليه الأدهم

(١) جمع نهي بالكسر والفتح وهو القدير (٢) الردف الذى عناه هو جده عتاب بن
هرمى بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر إذا ركب ركب وراءه وإذا جلس جلس عن يمينه
وإذا غزا كان له المربع وإذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعد ابنه قيس بن عتاب
يردف النعمان

فأبلغ عبيد الله مني رسالة فانك قاض بالحكومة عالم
 حسبت كريماً أن يوجد بماله ستعرف ما في قومة من تفاقم
 فان أنت عاقبت ابن مخكان في الندى فعاقب هداك الله أعظم حاتم
 تعاقب خرقاً أن يوجد بماله سعى في ثأى من قومة في تفاقم
 كأن دماء القوم اذ علقت به على مكفر من ثنايا الحارم
 ومما رثي به الأبيرد أخاه بريداً وهي من جيد الشعر ومختار المراتي
 تطاول ليلى لم أتمه تقلباً كأن فراشي حال من دونه الحجر
 أراقب من ليل السماء تمامه لدن غاب قرن الشمس حتى بد الفجر
 تذكرت قرماً بان منا بنصره ونائله يا حبيذا ذلك الذكر
 فان تكن الأيام فرق بيننا فقد عذرتنا في صحابتنا العذر
 وكنت أرى هجراً فراقك ساعة ألا لابل الموت الفرق والهجر
 أحقاً عباد الله أن لست لاقياً يريد أطوال الدهر مالا^(١) العفر
 فتي ان هو استغنى تخرق^(٢) في الغني فان قل مالا لم يؤذ متنه الفقر
 وسامى جسيمات الامور فناهما على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
 ترى القوم في العزاء^(٣) ينتظرونه اذا ضل رأى القوم أو حزب الامر
 فليتك كنت الحى في الناس باقياً وكنت أنا الميت الذى غيب القبر
 فتي يشتري حسن الثناء بماله اذا السنة الشهباء^(٤) قل بها القطر
 كأن لم يصاحبنا يريد بغبطة ولم تأتنا يوماً بأخباره البشر
 لعمري لنعم المرء على نعيه لنا ابن عرين بعد ما جنح العصر

(١) لئلا يحرك أى حرك ذنبه (٢) تخرق توسع ويؤذ يشغل (٣) العزاء الذى
 يعزك أى يقلبك ويقهرك (٤) الشهباء السنة التى يكثر الجليد فيها من شدة البرد وهذا
 أكثر ما يكون عندهم من الشمال لانها في بلادهم باردة يابسة تفرق السحاب

تمضت به الأخبار حتى تغلغل
ولما نعى الناعى بريداً تغوّلات
عساكر تغشى النفس حتى كأنني
الى الله أشكو في بريد مصيبتى
وقد كنت أستعفى الهى اذا شكا
وما زال فى عينيّ بعد غشاوة
على اننى أقنئ الحياء وأتقي
غياك غنى الليل والصبح إذ بدا
سقى جدّاً لو أستطيع سقيته
ولا زال يسقى من بلاد ثوى بها
حلفت برب الرافعين أكرمهم
ومجتمع الحجاج حيث تواقفت
بين امرئ آلى وليس بكاذب
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى
هو المرء للمعروف والبر والندى
أقلم فنادي أهله فتحمّلوا
فتى كان يُغلى اللحم نديّاً ولحمه
فتى الهى والاضياف ان رَوْحَهم
اذا جارة حلّت لديه وفى لها
عفيف عن السوءات ما التبتست به
سلكت سبيل العالمين فما لهم

ولم تثنه الأَطْبَاعُ^(١) عنا ولا الجدر
بى الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر
أخو سكرة طارت بهامته الحمر
وبنى وأحزاناً تضمّنها الصدر
من الأجرلى فيه وان سرفى الأجر
وسمعى عما كنت أسمعهُ وقر
شمة أعداء عيونهم خُزِر
وهوَجٌ من الارواح غُذُوها شهر
بأودَ فرواه الرواعد والقطر
نبات اذا صاب الربيع بها فضر
ورب الهدايا حيث حل بها النحر
رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
وما فى يمين قلها صادق وزر
بُرَيْدَ لنعم المرء غيه القبر
ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
وصرّمت الاسباب واختلط النجر
رخيص بكفيه اذا ينزل القدر
بليل وزاد السّفر ان أرمل السفر
فباتت ولم يبتك لجارته ستر
صليب فما يلقى لعود له كسر
وراء الذى لا قيت معذنى ولا قصر

(١) يريد بالأطباء الخوادم والطابع الخاتم فحذف الزائد فصار طبعا فجمعه على أطباء ويروى
الاصناع جمع صنع بالكسر وهو محبس الماء

وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه
وأبليت خيراً في الحياة وإنما
وقال يرثيه أيضاً وهي قصيدة طويلة
إذا ذكرت نفسي بُريداً تحاملت
وذكرنيك الناس حين تحاملوا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرئ
وصولا لذي القربى بعيداً عن الخنا
أخو ثقة لا ينتحى القوم دونه
ولا يركب الوجناء دون رفيقه
إلى ولم أملك لعيني مدمعاً
على وأضحوا جلد أجرب بمولعا
فقد كنت طلاع النجل سميحاً
إذا ارتادك الجادى من الناس امرعا
إذا القوم جالوا أوجال الناس مطمعا
إذا القوم أزجوهن حنرى وظلمعا

كانت بنو عجل قد جاورت بنى يربوع في سنة أصابت عجباً ، فكان
الأبيرد يعاشر رجلاً منهم يقال له سعد ويحاليه ، وكان قصده امرأة سعد هذا ،
فالت إليه فومقته ، وكان الأبيرد جميلاً شاباً ظريفاً طرياً ، وكان سعد شيخاً هيماً ،
فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرهما ، وتحدث الناس بهما ، وآتهم الأبيرد
بها ، فشكاه الى قومه واستعذروهم منه ، فقالوا له مالك تتحدث الى امرأة الرجل ؟
فقال وما بأس بذلك ؟ وهل خلا عربى منه ؟ قالوا قد قيل فيكما ما لا قرار عليه ،
فاجتنب محادثتها وإياك أن تعاودها ، فقال الأبيرد ان سعداً لا خير فيه لزوجه ،
فقالوا له وما عليك من ذلك ؟ دى الرجل وامراته ولا تعاودها ولا تجلس اليها ،
فقال الأبيرد فى ذلك

ألم تر أن ابن المعذر قد صحا
غدا ذو خلاخيل عليّ يلومني
فدع عنك هذا الخلى ان كنت لأثما
إذا خطرت عذس به شذنية^(١)
وودع ما يلحنى عليه عواذله
وما لوم عذال عليه خلاخله
فانى امرؤ لا ترد هيني صلاصله
بمطر الأرواح ناء مناهله

(١) الشذنيات من النوق منسوبة الى موضع باليمن أو غل كريمة

فبين أقوام سـفاهة رأيهم ترحل عنهم وهو عف منازلهم
تبرأت من سعد وخلة بيننا فلا هو معطيني ولا أنا سائله
فاعترضه سلمان العجلي فهجا وهجا بنى رياح ، فقال

لعمرك اننى وبنى رياح لكالعاوى فصادف سهم رام
يسوقون ابنَ وجرة مـزبـراً^(١) ليحميهم وليس لهم بحام
وكم من شاعر لبنى تميم قصير الباع من بقر نيام
كسوباً اذ يخرق ملبسيه دواء يبتـرـن^(٢) من العظام
وان يذكر طعامهم بشـر فان طعامهم شر الطعام
وسوداء المغابن من رياح على الكـردوس كالفأس الكـهـام^(٣)
فقال الأبيرد مجيباً له

عوى سلمان من جـوّ فلاقى أخو أهل اليمامة سهم رام
عوى من جنبه وشقـي عجل عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا ومن لحم الجزور على الثمام
نحيباً المسلمون اذا تلاقوا وعجل ما نحيباً بالسـلام
اذا عجلية ولدت غلاماً الى عجل فتبع من غلام
يمص بشـديها فرخ لئيم سلالة أعبد ورضيع آم^(٤)
خبيث الريح ينشأ بالمخازى لئيم بين أبناء لئام
أنا ابن الأكرم بنى تميم ذوى الآطال والهـمـم العظام
وكائن من رئيس قـطـرنه عواملنا ومن ملك همام
وجيش قد ربّعناه وقوم صبيحنهم بنـي لـجـب لـهـام

(١) ازبأر للشر تبيأ (٢) ابتراه مثل براه (٣) الكراديس رهوس الأتقاء وهي القصب ذوات المنخ (٤) جمع أمة

وقال أيضاً مجيباً له

أخذنا بآفاق السماء فلم نَدَعْ
ولأقلح عجلي كأن مَخْطَه
يزل النوى عن ضرسه فيرده
إذا شرب العجلي نجس كأسه
شديد سواد الوجه نحسب وجهه
إذا محاسنها لم تزده سماحة
فلا يشرب في الحى عجل فانه
يقاسى نداهم ويلقى ألوفهم
ولم تك في الاشرار عجل تذوقها
وينفق فيها الخفيلون ما لهم
ولكنها هانت وحرم شربها
لعمري لئن أزنتم أو صحتهم
أتى رجل الأبيرد وابن عمه الأحوص « وهما من رهط رُدْف الملك من بني
رياح » يطلب منهما قطراناً لابله ، فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي
هذا الشعر أعطيناك قطراناً ، فقال قولاً ، فقالا اذهب فقل له

فان بُدَاهتِي ^(٢) وجراء حولي لنوشق على الخطم الحرون
فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر
وبهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لها
فان علالتى ^(٣) وجراء حولي لنوشق على الضرع الظنون

(١) أخنى أخشى وأفسد (٢) البداة أول جرى الفرس والجاء مصدر جرى والشق المشقة والخطم الفرس الهرم والحرور الفرس الذي لا ينقاد (٣) العلالة بقية جرى الفرس والضرع الضعيف والظنون الرجل الضعيف والقليل الحيلة

أنا ابن الغرِّ من سلفي رِيَّاح^(١) كنصل السيف وضاح الجبين
 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
 وإن مكنتنا من حِجْرِي^(٢) مكان الليث من وسط العرين
 وإن قناتنا مشِطَ^(٣) شظاها شديد مدها عنق القرن
 وإنى لا يعود إليَّ قرْنِي غداة الغيب^(٤) إلا في قرين
 بذى لبْد يصد الركب عنه ولا تؤتى فريسته حين
 عذرت البزل^(٥) أن هي صاولتني فما بالي وبال ابني لبون
 وما ذا تبغى الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين
 أخو خمسين مجتمع أشدى^(٦) ونجذني مداورة الشؤون
 سألحيا ما حيت وإن ظهري لذو سئد إلى نضد أمين

فأتيه فاعتذرا إليه ، فقال إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره
 بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الأرن ، فقال له فهل إلى النزح
 من سبيل ؟ فقال اننا لم نبليغ أنسابنا

أبو الهندي

هو غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيع الرياحي من رباح بن يربوع
 كان شاعراً مطبوعاً وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة بني العباس
 وكان جزل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني ، وإنما أمله وأمات ذكره

(١) هو ابن يربوع (٢) حميرى أحد أجداده والعرين مأوى الأسد
 (٣) المشط الذى يدخل في اليد من الشوك إذا مس والشطي الشظية وعنق القرن منصوب
 مدها والقرين القرن (٤) ورود الابل الماء في اليوم الثاني وغداة الغيب اليوم الذى يسوقون
 ابلهم فيه والقرين المقارن والمصاحب وفي بمعنى مع (٥) جمع بازل وهو البعير المسن وابن
 البون ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة (٦) اجتماع الأشد عبارة عن
 كمال القوى في البدن والعقل ونجذني هذبني والمداورة بمعنى المعالجة والمزاولة

بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان ، وشغفه بالشراب ومعاقرة
إياه ، وفسقه ، وما كان يتهم به من فساد الدين ، واستفرغ شعره بصفة الخمر ،
وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام ، فجعل وصفها وكده وقصده
ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيتُ أبا المطرَحَ إذ أناني وذو الرِّعَثَاتِ منتصب يصيح
شراباً يهرب الذَّبَّانَ منه ويَلْتَفِعُ حين يشربه الفصيح
أنشد اسحاق الموصلي شعراً لأبي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه ،
فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة
وأنا أوجدكم سُلخ هذه المعاني كلها في شعره فجعل ينشد بيتاً ينشأ من شعر أبي الهندي
نم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه الحسن فيه حتى أتى على الأبيات كلها
واستخرجها من شعره .

ومن قوله فيها

سبغني أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مقدمة قرنا كأن رقبتها رقاب بنات الماء تقزع للرعد
جلتها الجوالى حين طاب مزاجها وطينها بلمسك والعنبر الورد
تمج سلافا في الأباريق خالصاً وفي كل كأس من مها حسن القد

ومن قوله وهو مما يغنى به

لما سمعت الديك صاح بسحرة وتوسط الثمران بطن العقرب
وبدا سهيل في السماء كأنه نور وعارضه عجان الررب
نبهت نذمانى وقلت له اصطبغ يا ابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبسود في الزجاج كأنها حدق الجراداة أو لعاب الجندب
حج نصر بن سيار وأخرج معه أبا الهندي فلما حضرت أيام الموسم قال له

يا أبا الهندي أنا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبذ في هذه الأيام واحتكم
على فلولا ما ترى ما منعتك، فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر
ابن سيار، فلما انتضى الأجل مضى في السحر قبل أن يلقي نصراً فجلس في أكمة
يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه أداة وأقبل يشرب
ويبكي ويقول

أديراً على الكأس أنى فقدمتها كما فقد المفظوم درّ المراضع
حليف مدام فارق الروح روحه فظل عليها مستهل المدامع
وعاتبه قوم على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

إذا صليت خمساً كل يوم فإن الله يغفر لي فسوق
ولم أشرك برب الناس شيئاً فقد أمسكت بالدين الوثيق
وجاهدت العدو ونلت مالا يبلغني إلى البيت العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء دعوني من بُذيات الطريق

اشتهى أبو الهندي الصُّبُوح في الحانة ذات يوم فأتى خماراً ببجستان في محلة
يقال لها كوه زيان^(١) يباع فيها الخمر ويأوى إليها كل خارب، فدخل إلى الخمار فقال
له اسقني وأعطاه ديناراً فكال له وجعل يشرب حتى سكر، وجاء قوم يسألون
عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به، فسقام حتى سكر، فانتبه
فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقتني
بهم، فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد؛ فقال لا ولقد
انتبه فلما عرف خبرهم شرب حتى سكر، فقالوا ألحقنا به، فسقام حتى سكر،
وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لا ألحقن بهم، فشرب حتى سكر، ولم يزل
ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في موضع واحد، ثم تركوا هم الشراب
عمداً حتى أفق فلقوه^(٢) وفي ذلك يقول

(١) تفسيره جبل الشيطان (٢) هذا الخبر بعينه يحكي لوالية بن الحباب مع أبي نواس
والصحيح أنه لأبي الهندي

ندامى بعد ثلاثة تلاقوا يضمهم بكوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها قتيلاً ما أصابتني جراح
وقالوا أيها الحمار من ذا فقال أخ تخوّنهُ اصطباح
فقالوا هات راحك ألحقنا به وتعللوا ثم استراحوا
فما ان لبثتهم أن رمتهم بحد سلاحها ولها سلاح
وحان تذهبي فسألت عنهم فقال أناهم قدر متّاح
رأوك مجذّلاً فاستخبروني فخرّكهم إلى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبوا فقالوا هل تنبه حين راحوا
فقال نعم ، فقالوا ألحقنا به قد لاح للرأى صباح
فما ان زال ذاك الدأب منا ثلاثاً يستغيب ويستباح

خطب أبو الهندي إلى رجل من بني تبيم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك ،
فقال له أبو الهندي لكنك لو كنت مثل أبيك ما خطبت إليك

مرّ نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال
ضيعت شرفك وفضحت أسلافك ، فلما طال عتابه النفث إليه فقال لولا أني ضيعت
شرفي لم تكن أنت على خراسان ، فأنصرف نصر خجلاً ، وكان أبو الهندي أسرع
الناس جواباً

قال اسحاق الموصلي في وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة
من حانة خمار وهو ريان فأصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتاً على الطريق ، ووجد
على قبره مكتوباً

اجعلوا ان مت يوماً كفى ورق الكرم وقبري معصرة

انني أرجو من الله غداً بعد شرب الراح حسن المعفرة

فكان القتيان بعد ذلك يجيئون إلى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا

انتهى إليه على قبره

المغيرة بن حنباء

هو المغيرة بن حنباء بن عمرو الخنظلي من ربيعة بن خنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وحنباء لقب غلب على أبيه واسمه جُبَيْر
 شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية وأبوه حنباء بن عمرو شاعر وأخوه
 صخر شاعر وكان يهاجيه ، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة ، سأذكر طرفاً منها ،
 وكان قد هاجى زيادا الأعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأغش ، ولم
 يغلب أحد منهما صاحبه ، كانا متكافئين في مهاجمتهما ينتصف كل واحد منهما
 من صاحبه

قدم المغيرة على طلحة الطلحات الخزاعي ، فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى في هواك وأبتغي	رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا
وأبذل نفسي في مواطن غيرها	أحب وأعصى في هواك الأذانيا
حفاظاً وتسيكاً لما كان بيننا	لتجزي ما لا إخالك جازيا
رأيتك ما تنفك منك رغبة	تُقصّر دوني أو تحلّ ورائيا
أراني إذا استمطرت منك رغبة	لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا
وأدليت دلوى في دلاء كثيرة	فأبني ملاء غير دلوى كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة	من القوم حرّاً بالحسيسة راضيا
فإن تدنّ مني تدن منك مودتي	وان تنأ عنّي تُلغني عنك نائيا
فأجازه جائزة سنية ، فمدحه فقال	
أرى الناس قد مَلُّوا الفَعَالَ ولا أرى	بني خَلَفَ إلا رِواء الوارد
إذا نفَعُوا عادوا لمن ينفعونه	وكلُّن ترى من نافع غير عائد
إذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة	من الموت أجَلت عن كرام مذأود

تسود غطاريف الملوك ملوكهم وماجدهم يعلو على كل ماجد
لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة جلس للناس ، فدخل اليه
وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ، ثم قام المغيرة
في آخرياتهم فقال

حال الشجا دون طعم العيش والسرور واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرها لو كان ينفع منها النأي والحذر
وفي الموارد للأقوام تهلكة اذا الموارد لم يعلم لها صذر
ليس العزيز بمن تُعشى محارمه ولا المكريم بمن يُجفى ويحتقر
حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم الا المهلب بعهد الله والمطر
كلاهما طيب رجي نوافله مبارك سنبه رُجى وينتظر
لا يجمدان عليهم عند جهدهم كلاهما نافع فيه اذا افتقروا
هذا يدود ويحمى عن ذمارهم وذا يعيش به الأنعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم فلا ربيعتهم تُرجى ولا مضر
وأنت رأس لأهل الدين منتخب والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب في الأيام فضله على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت فيها يعد جسيم الأمر والخطر
ماض على الهول ما ينفك مرتحلا أسباب مفضلة يعياها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته منه الحياء ومن أخلاقه الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته يُخزى به الله أقواماً اذا غدروا
تزيد الحرب والأهوال ان حضرت حزمًا وعزمًا ويجلو وجهه السفر
ما ان يزال على أرجاء مظلمة لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا

سبل اليهم حلیم عن مجاهلهم كأنما بينهم عثمان أو عمر
كف يلودون من ذل الحياة به اذا تسكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم يشاب تأله البادون والحضر
فلما أتى على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا ما نعلل به وأمر له بعشرة
آلاف درهم و فرس جواد ، وزاد في عطائه خمسة درهم

ومن قول المغيرة يمدح المهلب أولها

أمن رسوم ديار هاجك القدم أقوت وأقفر منها الطف والعلم
وما يهيجك من أطلال منزلة عفى معالمها الأرواح والديم
بئس الخليفة من جار تضمن به اذا طربت أنا في القدر والحجم
دار التي كاد قلبي أن يجن بها اذا ألم به من ذكرها ألم
اذا تذكرها قلبي تضيقه هم تضيق به الأحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه يبدى ويظهر منهم بعض ما كنتموا
اني امرؤ كفني ربي وأكرمني عن الأمور التي في غيبها وخم
وانما أنا إنسان أعيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وكان سبب قوله إياها أن المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الأزارقة
وكان فيهم المغيرة فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فأقام عندهم شهراً ثم
عاود وقد قفل الجيش إلى المهلب فتبيل له أن الكتاب خطوا على اسمه وكتب إلى
المهلب أنه غصى وفارق مكتبته بغير إذن ، فحضر إلى المهلب فلما لقيه أنشده هذه
القصيدة واعتذر إليه فعذره وأمر بإطلاق عطائه وإزالة العتب عنه وفيها يقول يذكرك
قدومه إلى أهله بغير إذن

ما عاقني عن قفول الجنادة فقلوا عني بما صنعوا حولي ولا صمم
ولو أردت قفولاً ما تجهمني إذن الأمير ولا الكتاب إذ رقوا

انى ليعرفنى راعى سريرهم
 والطالبون الى السلطان حاجتهم
 فسوف تبلغك الانباء ان سامت
 ان المهلب ان اشتق لرؤيته
 ان الكريم من الاقوام قد علموا
 والقائل الفاعل الميمون طائره
 كم قد شهدت كراماً من مواطنه
 أيام أيام اذ عض الزمان بهم
 واذا يقولون ليت الله يهلكهم
 أيام سابور اذ ضاعت رباعتهم
 اذ ليس شىء من الدنيا نصول به
 وعثرات من الخطي مقصده
 وكان السبب فى مهاجته زياداً إلا عجم ان زياداً والمغيرة وكعباً الأشقرى
 اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زياداً عليهم ووهب له غلاماً
 فصيحاً ينشد شعره لان زياداً كان الكن لا يفصح فكان راويته ينشد عنه ما يقوله
 فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهماً فى صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاماً
 كان له يعرفه زياد بالفصاحة والأدب، فوهبه له، فنفسوا عليه ما فضل به، فانتدب
 له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أ صلح الله الأمير ما السبب فى تفضيل الأمير زياداً
 علينا؟ فوالله ما يعنى غناءنا فى الحرب ولا هو بأفضلنا شعراً ولا أصدقنا ودأ ولا
 أشرفنا أباً ولا أفصحنا لساناً، فقال له المهلب أما انى والله ما جهلت شيئاً مما قلت
 وان الأمر فيكم عندى لمتساو ولكن زياداً يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه
 وكلكم كذلك عندى وما فضله بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على
 ما فضله به، فانصرف، وبلغ زياداً ما كان منه فجهاد، فقال المغيرة يرد عليه

أزيادُ إنك والذى أنا عبده مادون آدم من أب لك يعلم
 فالحق بأرضك يا زياد ولا ترم مالا تطيق وأنت عِلج أعجم
 أظننت لؤمك يا زياد يسده قوس سترت به قفاك وأسهم
 عِلج تعصب ثم راق بقوسه والعِلج تعرفه إذا يتعجم
 أني العصابة يا زياد فانما أخزأك ربي إذ غدوت ترجم
 تهجو الكرام وأنت الأم من مشى نسباً وأنت العِلج حين تكلم
 ولقد سألت بني نزار كلهم والعالمين من الكهول فأقسموا
 بالله ممالك في معد كلها حسب وانك يا زياد مؤذم^(١)

رجع المغيرة الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والقوائد منه وكان
 أخوه صخر أصغر منه فكان يأخذ على يديه وينهاه عن الأمر ينكر مثله ولا يزال
 ينعيب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر

رأيتك لما نلت مالا وعرضا زمان نرى في حد أنيابه شغباً
 تجئني على الدهر أني مذنب فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنباً

فقال المغيرة يجيبه

لحي الله أنا ناعن الضيف بالقرى وأقصرنا عن عرض والده ذبا
 أنبأك الأفاك عني أني أحرك عرضي أن لعبت به لعباً

جاءت أخت المغيرة اليه تشكو أخاها صخرًا أنه أسرع في مالها وأتلفه وأنها
 منعه شيئاً يسيراً بقي لها فمد يده اليها وضربها فقال له المغيرة معنفاً

ألا من مبلغ صخر ابن ليلى فاني قد أناني من ثناكا
 رسالة ناصح لك مستجيب اذا لم ترع حرمته رعاكا
 وصول لو يراك وأنت رهن تباع بماله يوماً فداكا

(١) اللوذم بالتحريك الفضل والزيادة وقد وذم أي فضل وزاد يريد أنه ليس في قومه بشيء.

يرى خيراً إذا ما نلت خيراً
 فانك لا ترى أمماً اختاً
 فان تعنف بها أو لا تصلها
 يبرّ ويستجيب إذا دعته
 وكنت أرى بها شرفاً وفضلاً
 جزاني الله منك وقد جزاني
 وأعتب أصدق الخصمين قولاً
 فلا والله لولم تعص أرى
 فاجابه أخوه صخر بقوله

أتاني عن مغيرة قول زور
 يعم به بني ليلى جميعاً
 فانك قد قطعت الوصل مني
 ثمّني إذا ما غبت عني
 وتوليتي ملامة أهل بيتي
 فانك أختنا عتبت علينا
 وانك قد عتبت على جهلا
 فقد أعلنت قولك إذ أتاني
 سيغني عنك صخر أرب صخر
 ويغني الذي أغناك عني
 ألم ترني أجود لكم بمالي
 واني لا أقود اليك حرباً
 ولكني وراءك شمري

نعمده فقلت له كذا
 فول هجاءهم رجلاً سواك
 فهذا حين أخلفني مناك
 وتخلفني مني إذا أراك
 ولا تعطي الأقرب غير ذا
 فلا تصرم لظمتها أخاك
 فلا والله لا أبغي رضاك
 فأعلن من مقالي ما أتاك
 كما أغناك عن صخر غناك
 ويكفيني الإله كما كفاك
 وأرعى بالفواقير من وماك
 ولا أعصيك إن رجل عصاك
 أحامى قد علمت على حماك

وأدفع ألسن الأعداء عنكم ويعتني العدو إذا عنا
وقد كانت قريبة ذات حق عليك فلم تطالها بدا
رأيت الخير يقصر منك دوني وتبلغني القوارص من إذا

كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الأمر فانتقل إلى نجران وحل معه أهله وولده ، فنظرت امرأته سلمى إلى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنياً عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق في قومك أو في حي قريب من قومك فقال حبناء

تقول سليمان الحنظلية لابنها غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة ثاروا إليه بأرضهم كما هر كلباً في الديار كليب
فقال لقد أجرى أبوك لما ترى وأنت عزيز بالعراق مهيب
وقال أيضاً

لعمرك ما تدري شيء تريده يملك أم الشيء الذي لا تحاوله
متى ما يشأ مستقبس الشر يلقه سريعاً وتجمعه إليه أنامله
قال الأصمعي لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل ما قال
المغيرة لأخيه صخر

أبوك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلت الطباع والظروف
وأملك حين تنسب أم صدق ولكن لابنها طبع سخيف
وكان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية « وكان ضعيفاً » يتمثل

بهذين البيتين

نظر الحجاج إلى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيّا بخترى إذا مشى وفي الدرع ضخم المنكبين شناق^(١)

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها
 شديد القوى من أهل بيت اذلوهي من الدين فتق سملوا فأطاقوا
 مراجيح في اللأواء ان نزلت بهم ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا
 حدث من حضر ابن حبناء لما قتل انه وهو يجود بنفسه أخذ بيده من دمه
 وكتب بيده على صدره أنا المغيرة بن حبناء و ثممات

أبو حُرابة

هو الوليد بن حنيفة التميمي أحد بني ربيعة بن حنظلة وكنيته أبو حُرابة
 شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حَضَر وسكن البصرة ثم اكتب في
 في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة.
 وخرج مع ابن الأشعث وأظنه قتل معه وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خيث اللسان هجاء
 دخل على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان
 وكان أبو حُرابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة ورأى ما يعطى غيره من الجوائز فأشده.

وأدليت^(١) دلوى في دلاء كثيرة فجنن ملاء غير دلوى كما هيا
 وأهلكني ألا تزال رغبة تقصر دوني أو تحل ورائيا
 أراني اذا استمطرت منك سحابة لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره . مات طلحة
 بسجستان وولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي وكان
 شحيحاً فقال أبو حُرابة

يا ابن علي برح الخفاء قد علم الجيران والأكفاء
 أنك أنت البدل اللفاء^(٢) أنت لعين طلحة القذاء

بنو عدي كلهم سواء كأنهم ربيعة حذاء

ثم وليها بعد عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريب
في أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة ان يأتي البصرة ، فأذن له فقدمها ، وكان الناس
يخضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحدثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابه
وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذمًا لعبد الله بن علي وهي قوله

هيهات هيهات الجنب الأخضر والنائل الغمر الذي لا ينزُرُ
واراه عنا الجَدَثَ المغوّر قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر أن لن يروا مثلك حتى ينشروا
أنا أنا جزر مخمر أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المحتضر المطهر أقل من شبرين حين يُشِيرُ
يلية ياربنا لا نسخر وخلف ياطلح منك أعور

مثل أبي القعواء لا بل أصغر

وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيراً ، فقال له عون بن عبد الرحمن بن سلامة
وسلامة أمه ما قلت ؟ أنشأه الناس بشتم قريش ؟ فقال له اني لم أعم انما سميت
رجلاً واحداً ، فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ، ثم أمر عون ابن
أنح له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرايه شُبْرُماً فسلحه فخرج أبو حزابة
وقد أخذ بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتى بلغ أهله ومريض أشهراً ، ثم عوفي
فركب فرساً له ثم أتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ، لو لم يقف
كان أخف لهجائه ، قال أبو حزابة

يا عون قف واستمع الملامة لا سلم الله على سلامة
زنحية تحسبها نعمة شكاء شان جسمها دمامة

ومما مدح به طلحة الطلحات قوله

يا طلح يا أبا مجدك الإخلافا والبخل لا يعترف اعترافا

ان لنا أحمره عجافا يأكلن كل ليلة إكافا

فأمر له بابل ودرام وقال هذه مكان أحمرتك

قيل لأبي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لقرض لك وشرفك وألحقك بعملية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حياً ويزيد أميراً يومئذ ، فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم أنك ستشرف بمصيرك إليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجانب لكل لئيم باخل ومعلمج

وكرى على الأبطال طرفاً كأنه ظليم وضربي فوق رأس المدجج

وقولي إذا ما النفس جاشت وأجهشت مخافة يوم شرة متأجج

عليك غمار الموت يا نفس انني جرى، على دره الشجاع المهجج

فلما أكثروا عليه في ذلك وعنفوه في تأخره رحل الى يزيد فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، فرجع وقال والله لا يراني ما حملت عيني الماء الا أسيراً أو قتيلاً ، ثم أنشأ يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت أنامله ما بين شرق الى غرب

لأن يزيد غير الله ما به جنوح الى السوءى مصر على الذنب

فقل لبني حرب تقوا الله وحده ولا تسعدوه في البطالة واللعب

ولا تأمنوا التغيير ان دام فعله ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب

أيشربها صرفاً اذا الليل جئته معتقة كالسك تحتال في القلب

ويكحى عليها شاربها وقلبه به يهيم بها ان غاب يوماً عن الشرب

مدح عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه ، فقال يهجو

هَبَّتْ تَعَاتِبِي أُمَا مَـةَ فِي السَّاحَةِ وَالْفَضَالِ
وَأَبَيْتُ عَنْدَ عَتَابِهَا الْإِخْلَاقَ ذِي النِّوَالِ
أَعْطَى أَخِي وَأَحْوَطَهُ جَهْدِي وَأَبْدَلَ جِلِّ مَالِي
وَأَقْبَهُ عِنْدَ تَشَاجِرِ الْأَبْطَالِ بِالْأَسْلِ النَّهَالِ
حَفْظًا لَهُ وَرِعَايَةً لِلْخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِ
إِذْ نَحْنُ نَشْرَبُ قَهْوَةً دُرِّيَّةً كَدَمِ الْغَزَالِ
حَمَاءٌ يَذْهَبُ رِيحُهَا مَا فِي الرُّؤُوسِ مِنَ الْخَبَالِ
وَإِذَا تَشَعَّشَعَ فِي الْأَنَا رَمَتْ أَخَاهَا بَاغْتِيَالِ
وَعَلَا الْحُبَابُ نَفْلَتَهُ عَقْدًا يَنْظُمُ مِنْ لَآلِ
تَشْفِي السَّقِيمَ بِرِيحِهَا وَتَمِيتُهُ قَبْلَ الْإِجَالِ
تِلْكَ الَّتِي تَرَكْتُ فَوْأَ دَأْبِي حُرَابَةً فِي ضَلَالِ
لَا يَسْتَفِيقُ وَلَا يَفِيقُ يَشُوقُهَا فِي كُلِّ حَالِ
وَإِذَا الْكَمَاةُ تَنَازَلُوا وَمَشَى الرِّجَالُ إِلَى الرِّجَالِ
وَبَدَتْ كَتَائِبُ تَمْتَرِي مُهْجَ الْكَتَائِبِ بِالْعَوَالِ
فَأَبُو حُرَابَةٍ عِنْدَ ذَاكَ أَخُو الْكَرِيهَةِ وَالنِّزَالِ
يَعْمَى الْهُوَيْنَى مُعْلِمًا بِالسَّيْفِ مَشِيًّا غَيْرَ آلِ
كَالِثِ يَتْرَكَ قَرْنَهُ مُتَجَدِّلاً بَيْنَ الْمَجَالِ
إِنِّي نَذِيرُ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ أَخِي قَيْلٍ وَقَالِ
مَنْ لَا يَجُودُ وَلَا يَسُودُ وَلَا يَجِيرُ مِنَ الْهَزَالِ
وَتَرَاهُ حِينَ يَجِيئُهُ السُّؤَالُ يُولَعُ بِالسَّعَالِ
مُتَشَاغِلًا مُتَنَحْنِحًا كَالْكَأَبِ جَمَعَ لِلْعِظَالِ

يعني عبد الله بن علي العبشي

وقال يثني على قومه بني تميم

لله عينا من رأى من فوارس أكرّ على المكروه منهم وأصبرا
وأكرم لو لا قوا سواداً مقاربا ولكن لقوا طعماً من البحر أخضرا
لما برحوا حتى أعضوا سيوفهم ذرى الهام منهم والحديد المسمر
وحتى حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

وله يرثي نلشرة اليربوعي التميمي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير

لعمري لقد هدت قريش عروشنا بأبيض نقّاح العشيات أزهدا
وكان حصّاداً للعنايا زرعه فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحى الله قوماً أسلموك وجردوا عناجيج أعطها يمينك ضمراً
أما كان فيهم ماجد ذو حفيظة يرى الموت في بفض المواطن أغفرا
يكرّ كما كرّ الكلبي عهزه وما كرّ الا خشية أن يعيرا
فلا صلح حتى ترحف الخيل والقنا بناو بكم أن يصدر الامر مصدرا

لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج وكان معه أبو حذابة
نفروا بدستبي وبها مستراد الصناجة وكان لا يبيت بها أحد الا بمائتي درهم ، فبات
بها أبو حذابة ورهن عندها سرجه ، فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما أقبل
صاح به وقال

أمر عضال نابي في العجّ كأنني مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الأشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطى معه
ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا
ينكر ؟ ظفرت به ان شاء الله ..

أبو نفيس

هو يحيى بن يعلى بن مُثَيَّة ومثية أم يعلى وهى بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة من بني زيد مناة بن تميم ، وكان يعلى حليفاً لبني أمية وعديداً لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع حديثاً كثيراً وروى عنه ، وعمر بعد ، وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

وأبو نفيس هو الذى يقول وفيه غناء

لعمرك أيها الرجل لاى الشكل تنتقل
أتهجر آل زينب أم تزورهم فتعطل
هم ركب لقوا ركبا كما قد تجمع السبل
فذلك دأبنا وبذا لك تجرى بيننا الرسل

مسكين

هو ربعة بن عامر بن أنيف الدارمي ومسكين لقب غلب عليه لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى ولمن يعرفنى جدّ نطق
لا أبيع الناس عرضى أنى لو أبيع الناس عرضى لنفّق
وقال أيضاً

سميت مسكيناً وكانت لحاجة وانى لمسكين الى الله راغب

وقل

إن أذع مسكيناً فليس بمنكر وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها
لعمرك ما الأسماء إلا علامة منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه ، هاجى الفرزدق ثم كافه فـكان الفرزدق
يعد ذلك فى الشدايد التى أفلت منها
كان زياد قد أرى مسكيناً حى له بناحية العذيب فى عام قحط حتى أخصب
الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه فلما مات زياد رثاه مسكين فقال
رأيت زيادة الاسلام ولت جهاراً حين ودعنا زياد
فعارضه الفرزدق وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وخافته له فقال
أمسكين أبكى الله عينك انما جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علق بميسان كافر ككسرى على عداته أو كقيصر
أقول له لما أتانى نعيه به لا بظى بالصريمة أعفرا
فقال مسكين يحبيه

ألا أيها المرء الذى لست قاعداً ولا قائماً فى القوم إلا انبرى ليا
فجئتى بعم مثل عمى أو أب كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى أو البشر^(١) من كل فرعت الروابيا
فأمسك عنه الفرزدق فلم يحبه وتكافا
واقفاه الفرزدق أن يعين عليه جريراً واقفاه مسكين أن يعين عليه عبد الرحمن

ابن حسان

قال أبو عبيدة أشعر ما قيل فى الغيرة قول مسكين

ألا أيها الغائر المستشيط فيم تغار اذا لم تُغر^(٢)
فما خير عرس اذا خفتها وما خير عرس اذا لم تُرر
تغار على الناس أن ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر
وانى لأخلى لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذر

(١) خال لمسكين من النمر بن قاسط (٢) أغار الرجل أهله تزوج عليها فنارت عليه

إذا الله لم يعطني جبهها فلن يعطي الحب سوط ممر
لما قدم مسكين على معاوية سأل أن يفرض له فأبى عليه وكان لا يفرض إلا
لليمن فخرج من عنده وهو يقول

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا مغرر وما نال شيئاً طالب كنجاح

فلم يزل معاوية كذلك حتى غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان ، فبلغ
معاوية أن رجلاً من أهل اليمن قال يوماً لهملت ألا أدع بالشام أحداً من مضر بل
هممت ألا أحل حبوتي حتى أخرج كل نزاری بالشام ، فبلغت معاوية ففرض من
وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف ، وقدم على تقيئة ذلك عطارد
ابن حاجب على معاوية فقال له ما فعل الفتى الدارمي الصبيح الوجه الفصيح اللسان ؟
يعنى مسكيناً ، فقال صالح يا أمير المؤمنين ، قال أعلمه انى قد فرضت له في شرف
العطاء وهو في بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره
أنى قد فرضت لأربعة آلاف من قومه من خندف ، وكان معاوية بعد ذلك يغزى
اليمن في البحر ويغزى قيساً في البر فقال شاعر اليمن

ألا أيها القوم الذين تجمعوا بعكا أناس أنتم أم أباعر
أترك قيس آمين بدارهم وتركب ظهر البحر والبحر آخر
فوالله ما أدرى واني لسائل أهدان يحمى ضيمها أم يحابر
أم الشرف الأعلى من أولاد حمير بنو مالك إذ تستمر المرائر
أوصى أبوم بينهم أن تواصلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

فلما بلغت هذه الأبيات معاوية بعث إلى اليمن فاعتذر اليهم وقال ما أغزيتكم
البحر إلا أنى أتيعن بكم وإن في قيس نكداً وأخلاقاً لا يحتملها النغر وأنا عارف

بطاعتكم ونصحكم فاما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع بينكم وبين قيس فكونوا جميعاً فيه وأجعل الغزو فيه عقباً بينكم ، فرضوا ، وفعل ذلك فيما بعد

كان أصغر ولد مروان في حجر ابنه عبد العزيز فكتب عبد العزيز الى بشر كتاباً وهو يومئذ على العراق ، فورد عليه وهو ثمل ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو سكران فخفاه وقطع مكاتبه زماناً وبلغ بشراً عتبه عليه فكتب اليه « لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمته لزدت فيه ، وبقية الأأكبر على الأصغر من شيمة الأكارم ، ولقد أحسن مسكين الدارمي حيث يقول « أخاك أخاك البيتين » فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان أخى كان منتشياً لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم فأخبر بهم ، فقبل عنده وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندائه الذين حضروا ذلك المجلس وأن يعزل كاتبه عن كتابته ، ففعل

قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئاً ، نجوت من ابن زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رُميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحد طلباه قط ، ونجوت من مهاجرة مسكين الدارمي لانه لو هجاني اضطرني أن أهدم شطر حسي ونفري لانه كان من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي ، فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني

خطب مسكين فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت رجلاً من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين ، فربهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني لوني السمرة ألوان العرب
من رأى ظبياً عليه لؤلؤ واضح الخدين مقروناً بضَبَّ

أَكْسَبَتْهُ الْوَرَقَ الْبَيْضَ أَبَا وَلَقَدْ كَانَ وَمَا يَدْعَى لِأَبِ
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ يَتَنَّهُ وَسَمِينٍ الْبَيْتَ مَهْزُولِ النَّسَبِ
 أَصْبَحَتْ تَرْزُقُ مِنْ شَحْمِ الذَّرَى وَتَخَالُ اللَّؤْمُ دُرّاً يَنْتَهَبِ
 لَا تَلْمُهَا أَنِهَا مِنْ نَسْوَةٍ صَخَبَاتٍ مَلَحَهَا فَوْقَ الرِّكْبِ
 كَشَمُوسٍ اخْتَلِيلٍ يَبْدُو شَغَبَهَا كَمَا قِيلَ لَهَا هَالُ وَهَبُ

كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً ويصله ويقوم بجوائجه عند أبيه ، فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيّب ذلك وخاف ألاّ يمالكه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذروء كلام كرهه من سعيد بن العاصي ومروان ابن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً وحضر وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشرف الناس في مجلسه فثقل بين يديه وأنشأ يقول

إِنْ أَدْعَ مَسْكِينًا فَاقْبَلْ مِنْ مَعْشَرِ مِنَ النَّاسِ أَحْمِي عَنْهُمْ وَأَذُودِ
 إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلَتْهَا تَتِيرُ الْقَطَا لَيْلاً وَهَرْنَ هَجُودِ
 وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظَبَاءَهَا إِذَا مَا اتَّقَمَهَا بِالْقُرُونِ سَجُودِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ وَمَرْوَانَ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدِ
 بَنِي خُلَفَاءِ اللَّهِ مَهْلًا فَإِنَّمَا يَمُوتُهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يَرِيدِ
 إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِي خَلَاهُ رَبِّهِ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدِ
 عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْجَدِّ صَاعِدِ لِسُكْلِ أَنْاسٍ طَائِرٌ وَجَدُودِ
 فَلَا زِلْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا وَلَا تَزَلِ وَفُودِ تَسَامِيهَا إِلَيْكَ وَفُودِ
 وَلَا زَالَ بَيْتُ الْمَلِكِ فَوْقَكَ عَالِيًا تَشِيدُ أَطْنَابَ لَهْ وَعُمُودِ
 قُدُورِ ابْنِ حَرْبٍ كَالْجَوَابِي وَتَحْتَهَا أَثْنَابِ كَأَمْثَالِ الرِّثَالِ رُكُودِ

فقال له معاوية ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله ولم يتكلم أحد من
بني أمية في ذلك

كان لمسكين امرأة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة ، فجازت
به وهو ينشد قوله في نادى قومه

ان ألك مسكيناً فما قصرت قنرى بيوت الحى والجدر
فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ
ناري نار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر

قالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها
فيجلس يأكل وأنت بجذائه كالكب ، فاذا شبع أطعمك ، أجل والله ان القدر
لتنزل اليه قبلك ، فأعرض عنها ومر في قصيدته حتى بلغ قوله

ماضر جاراً لي أجاوره ألا يكون ليته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته ، فوثب اليها بضربها ، وجعل قومه
يضحكون منهما

سعيد الرارمي

هو سعيد الدارمي من ولد سويد بن زيد ، كان في أيام عمر بن عبد العزيز
وكانت له أشعار ونوادير وكان من ظرفاء أهل مكة وهو الذى يقول

ولما رأيتك أوليتنى السقيج وأبعدت عنى الجميلا
تركت وصالك فى جانب وصادفت فى الناس خلاً بديلا

قدم تاجر المدينة بخمر فباعها وكسدت السوق منها فشكا ذلك للدارمي وكان
صديقه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال لا تهتم بذلك فأنى سأنفقها
لك حتى تبيعها أجمع ثم قال

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا صنعت براهب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه فشاع في الناس وقالوا فتمك الدارمي ورجع عن نسكه فلم يبق في
المدينة طريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفذ ما كان مع التاجر فلما علم بذلك
الدارمي رجع الى نسكه

ومن شعره وهو مما غنى فيه

أفوق يا دارمي فقد بليتنا وانك سوف توشك أن تموتا

أراك تزيد عشقاً كل يوم اذا ما قلت انك قد برينا

كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأغنى عبد الصمد فعطس الدارمي
عطسة هائلة ففرغ عبد الصمد فرغاً شديداً وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً
وقال ويلك أتفرغني ؟ قال لا والله ولكن هكذا عطاسي ، قال والله لأتبعنك في
دمك أو تأتيني بيينة على ذلك ، فخرج ومعه حرسى لا يدرى أين يذهب به ، فلقيه
ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك ، فمضى حتى دخل على عبد الصمد ، فقال
له بم تشهد لهذا ؟ قال أشهد أني رأيته مرة عطس عطسة سقط منها خرسه ،
فضحك عبد الصمد وخلي سبيله

قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك ، قال
فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنائيرك

خرج الدارمي مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألم فأعطوه
دراهم ، فأثنى بها في ثوبه وأحاط به أعرايبات فجعلن يسألنه وألحجن عليه وهو
يردهن ، ففرقه صبية منهن فقالت يا أخواتي أتدرين من تسألن منذ اليوم ؟ هذا
الدارمي السأل ، ثم أنشدت

اذا كنت لا بد مستطعاً فدع عنك من كان يستطع

فولى الدارمي هارباً منهم وهن يتضحكن به

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن ، فلما فرغ أدخل عليه رجل من الشُّرة فقال لعلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا ، فوثب الدارمي فقال بأبي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعاً فقد رأيت أن تبدأ بقتل هذا فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك ، قال ولم ويلك ؟ قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال ، فضحك وأجابه الى ما سأل

الفرزدق

همام بن غالب بن صعصعة الدارمي من دارم بن مالك بن حنظلة أمه لينة بنت قرظة الضبية وجده صعصعة يقال له محبي الموءودات وكان جعل على نفسه ألا يسمع بمؤودة إلا فداها ، وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ، ومنها قصيدته التي أولها

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي	متى تُخلف الجوزاء والدلو ينظر
أجار بنات الوائدين ومن يُجِرْ	على الفقر يعلم أنه غير مخفِرْ
على حين لا تحيا البنات واذ همُ	عكوفاً على الأصنام حول المدوّر
أنا ابن الذي رد المنية فضله	فما حسب دافعت عنه بعمور
وفارق ليلى في نساء أتت أبي	تمارس ربحاً لها غير مقرر
فقال اجر لي ما ولدت فاني	أنتك من هزل الحولة مقتر
رأى الأرض منها راحة فرمى بها	الى جدد منها الى شر مخفر
فقال ها فيئني فاني بدمتي	لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بفعله في الموءودات ،

فاستحسنه وسأله هل لي في ذلك من أجر؟ قال نعم، وعمر حتى لحق أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه بالبصرة وأظنه مات في إمارة يزيد وملك معاوية.

قال صعصعة بن ناجية جد الفرزدق، قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الإسلام فأسلمت وعامني آيات من القرآن، فقلت يا رسول الله اني عملت أعمالاً في الجاهلية هل فيها من أجر؟ فقال وما عملت؟ فقال اني أضللت ناقتين لي عسراوين، فخرجت أبغيهما على جمل، فرفع لي بيتان في فضاء الأرض، فقصدت قصدهما، فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً، فقلت له هل أحسست من ناقتين عسراوين؟ قال وما نارهما؟ (يعني السمّة)، فقلت ميسم بنى دارم، فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر، فينا هو يخاطبني اذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت، فقال وما ولدت؟ ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنها، فقالت هي جارية أفأئدها؟ فقلت وما هذا المولود؟ قال بنت لي، فقلت إني اشتريها منك، فقال يا أخا بني تميم أقول لي أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر، فقلت اني لا أشتري منك رقبتها وانما أشتري دمهائلا تقتلها، فقال وبم تشتريها؟ فقلت بناقتي هاتين وولديهما، قال لا حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه، قلت نعم على أن ترسل معي رسولا، فاذا بلغت أهلي رددت اليك البعير، فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرومة ما سبقني اليها أحد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين مودة أشتري كل واحدة منهم بناقتين عسراوين وجمل فهل لي في ذلك من أجر يا رسول الله؟ فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام، ومصدق ذلك قول الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم توءد

وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى حملت سمالات فى الجاهلية
والاسلام وعلى منها الف بعير فأدبت من ذلك سبعةائة ، فقال له ان الاسلام امر
بالوفاء ونهى عن الغدر ، فقال حسبي حسبي ووفى بها ، وكان صمصمة شاعرا وهو
الذى يقول

إذا المرء عادى من يؤذك صدره وكان لمن عادك خذنا مضافيا
فلا تسألن عما لديه فانه هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

تراهن ثلاثة نفر من كلب على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسألوهم فأبهم
أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم ، فاختاروا عمير بن السليك بن قيس
ابن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عامر المنقرى وغالب بن صمصمة أبا الفرزدق
فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم ؟ فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن
قيس فقال لهم مثل قول الشيباني ، فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم
يسألهم من هم ، فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن

وفى ذلك يقول الفرزدق

واذ ناديت كلب على الناس أيهم أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوى العلا وأهل الجرائم التي لم تهتم
فلم يحجز عن أحسابهم غير غالب جرى لعنان كل أبيض مخدّم

أجدبت بلاد تميم وأصابني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن
بلاد كلب بن وبرة فأتجعبها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادى ، وتسرع غالب بن
صمصمة وحده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم إياها فلما غادرت ابل سحيم
ابن وثيل الرياحى حبس منها ناقة فنحرها من غد ، ف قيل لغالب انما نحر سحيم
مواومة لك « أى مساواة لك » فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف
أنظر ذلك ، فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بني ربوع

ففقير سحيم ناقلين ، فقال غالب الآن علمت أنه يوأمني ، ففقير غالب عشراً
فأطعمها بنى يربوع ففقير سحيم عشراً ، فلما بلغ غالباً فعله ضحك وكانت ابله ترد
لخمس ، فلما وردت عقرها كلها عن آخرها فلمكثر يقول كانت أربعائة وللقليل
يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه في كناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنايل والأطباق
والجبال لأخذ اللحم ورآهم على عليه السلام فقال يأيها الناس لا يحل لكم ان تأهل
به لغير الله عز وجل ، وكان الفردزق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول
يا بني اردد علياً والفردزق يردها عليه ويقول يا أبت اعقر ، قال جهم فلم يغن عن
سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذ لم يطق فعله

ومات غالب في أول أيام معاوية ودفن بكاطمة فقال الفردزق يرثيه

لقد ضمت الأ كفان من آل دارم فتي فائض الكفين محض الضرائب.

درجة الفردزق في الشعر

جاء غالب أبو الفردزق الى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفردزق بعد
الجل بالبصرة فقال ان بُنيَ هذا من شعراء مضر فاسمع منه ، قال علمه القرآن ،
فكان ذلك في نفس الفردزق فقيده نفسه في وقت وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ
القرآن ، قال محمد بن يحيى فقد صح لنا أن الفردزق كان شاعراً موصوفاً أربعاً وسبعين
سنة وندع ما قبل ذلك لان مجيئه بعد الجل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين
وتوفي الفردزق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام هو وجري والحسن وابن سيرين
في ستة أشهر ، وقال الفردزق كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان ، قيل للعفضل الضبي
الفردزق أشعر أم جرير ؟ قال الفردزق ، قيل ولم ؟ قال لانه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين
ومدح قبيلتين فقال

عجبت لعجل إذ نهجني عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

ف قيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وأمه وأبا البعيث اشعر ما استار

فقال وأي شيء أهون من أن يقول الانسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة ، وقال أبو عبيدة كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق ، قال يونس بن حبيب ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهادته قط فاتفق المجلس على أحدهما ، وكان يونس فرزدقياً ، وقال الفرزدق لحماة الراوية أنا أشعر أم جرير ؟ قال أنت في بعض وهو في بعض ، قال لم تناصحني ، فقال هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت ، قال وهل الشعر إلا في الخير والشر ، وقال جرير لابي الزناد يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث ؟ « يعني الفرزدق » وناشده ليخبره ، فقال لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب ، قل أوه قضيت والله له على أنا والله أخبرك مادهانى إلا أنى حاجيت كذا وكذا شاعراً فسمى عدداً كثيراً وانه تفرد لي وحده ، قال ابن سلام وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً والمقلد البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل ، فمن ذلك قوله

فيا عجباً حتى كليب تسبى كأن أباهما نهشل أو مجاشع

وقوله

وكنا اذا الجبار صعرّ خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع

وقوله

وكنت كذئب السوء لما رأى دمماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله

ترجى ربيع أن يجىء صغارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله

أكلت دوابها إلا كم فشيها مما وجئن كمشية الاعياء

وقوله

قوارص تأتيني ويحتمرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله

أحلامنا تزن الجبال رزاة وتخالنا جنا إذا ما نجمل

وقوله

فان تنج مني تنج من ذي عزيمة والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله

تري كل مظلوم إلينا فراره ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا يدي ورقاء عن رأس خالد

كذلك سيوف الهند تنبوظبأها وتقطعن أحيانا مناط القلائد

وقوله

تري الناس ماسرنا يسرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله

وانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى يا جرير المكلف

وقوله

ولو خير السيدي بين غواية ورشد أتى السيدي ما كان غاويا

وقوله

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار

وكان يداخل الكلام ، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو ، من ذلك قوله

يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملوكا أبوأمه حي أبوه يقاربه

وقوله

تالله قد سفهت أمة رأيها فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله

السلام عالمجين بنا لعناً نرى العرصات أو أثر الخيام
فقالوا ان فعلت فأغن عنا دموغاً غير راقشة السجام

وقوله

فهل أنت إن فاتت أتانك راحل إلى آل بسطام بن قيس فحاطب

وقوله

تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من « يا ذئب » يصطحبان

وقوله

إنا وإياك إن بلغن أرحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله

بني الفاروق أمك وابن أروى به عثمان مروان المصابا

وقوله

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت قریش تصاهره

وقوله

إليك أمير المؤمنين رمت بنا وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
هموم المنايا الهوجل المتعسف من المال الامسحتاً أو مجلف

وقوله

ولقد دنت لك بالتخلف اذ دنت منها بلا بخل ولا مبدول

وكان لون رضاب فيها اذ بدا برد بفرع بشامة مصقول

وقوله فيها لملك بن المنذر

أن ابن ضبَارِيٍّ ربيعة مالِكاً لله سيف ضبيعة مسلول

ما نال من آل المعلِّ قبله سيف لكل خليفة ورسول

قال أبو الفرج والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجريرو والأخطل ومحلّه في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أويديل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف ، وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرهما ، فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الأخطل لأنه لم يلحق شأوهما في الشعر ولا له مثل مالهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائرته وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان أما من كان يميل الى جزالة الشعر ونخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السّخّ السهل الغزل فيقدم جريراً

وسئل ابن دأب عن جرير والفرزدق فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر

عامة ، وسئل أبو البيداء عن ذلك فقال ألم تسمع الفرزدق يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا مثلي اذا الريح لقتني على الكور

إلا قريشاً فان الله فضلها مع النبوة بالاسلام والخير

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب إذ لقت شرب الكيس (١) وأكل الخبز بالصير

سلح والله أبو حَزْرَةَ ، وقال الفرزدق كنت أهاجي شعراء قومي وأنا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ، قيل للفرزدق مالك وللشعر ؟ فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً ولا كان صمصعة شاعراً فمن أين لك هذا ؟ قال من قبل خالي العلاء بن قَرْظَةَ الذي يقول

(١) شراب يتخذ من الذرة والشعير

إذا ما الدهر جرّ على أناس بأكلكه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقي الشامتون كما لقينا

غارة الفرزدق على الشعراء

قال أبو عبيدة مر ذو الرمة فاستوقفه أصحابه فوقف ينشدهم قصيدته التي يقول فيها

أحين أعادت بي تميم نساءها وجردت تجريد الجاني من الغمد
ومدّ بضبعي الرّباب ودارم وجاشت ورامت من ورأى بنو سعد
فقال له الفرزدق إياك أن يسمعها منك أحد فأنا أحق بهما منك ، فجعل ذو الرمة
يقول أنشدك الله في شعري ، فقال اغرب ، فأخذها الفرزدق فما يعرفان إلا له
وكف ذو الرمة عنهما

قال عمر بن شبة كان الفرزدق مهيباً يخافه الشعراء فر يوماً بالشمر دل اليربوعي
وهو ينشد قصيدة حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غدير حز العلاقم
فقال والله لتترك هذا البيت أو لتترك عرضك ، فقال خذه على كره مني
لا بارك الله لك فيه فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها

تمحّن بزوراء المدينة ناقتي حنين عجلو تبغى البوّ راثم
وقال محمد بن سلام بلغ الفرزدق قول ابن ميادة

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجحاجم

فقال الفرزدق وددت أني سبقت الى هذين البيتين قبل ، قبل له فكنت
تقول ما ذا ؟ قال كنت أقول « وجئت بجدي دارم وابن دارم » ثم أدخلهما بعد
في شعره وقال أبو سهيل ان قول الفرزدق في رأيته التي يناقض بها جريراً حين يقول

أكم من أب لي يا جرير كأنه قرى المجرة أو سراج نهار
لا تدرکوا کرمی بلوّم أبیکم وأوابدی بتنحل الأشعار

ان هذين البيتين لاراعى وان الفرزدق اتحللها فصارا له

وقال موهوب بن رشيد السكلابي قدم الفرزدق المدينة فمر بجماعة من الناس
قد استكفؤا على جميل وهو ينشد ، فوقف بين الناس يستمع له حتى قال
ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فصاح به الفرزدق أنا أحق بهذا البيت منك ، فرفع جميل رأسه فعرفه فقال
أنشدك الله يا أبا فراس ، قل نحن أولى به منك وانصرف فأتخلله ، وقال احمد بن
أبي طاهر قال النابغة الجعدي

وصهباء لا تخفى القذى وهى دونه تُصَفَّقُ فى رادوقها ثم تُقَطَّبُ
تمزنها والدّيك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
فقال الفرزدق وأخذه نسحا

واجانة رياء الشراب كأنها اذا صُفِّقت فيها الزجاجة كوكب
تمزنها والدّيك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

حديث النّوّار

النّوّار بنت أثنين بن صعصعة وهى ابنة عم الفرزدق ، خطبها رجل من بني
عبد الله بن دارم فرضيته ، وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوّجني من هذا
الرجل ، فقال لا أفعل أو تشهدي أنك قد رضيت بمن زوّجتك ، ففعلت ، فلما
توفى منها قال أرسلني الى القوم فليأتوا ، فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا
مسجد بني مجاشع ، وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال هل علمتم أن
النّوّار قد ولّني أمرها وأشهدكم أني قد تزوّجتها على مائة ناقة حمراء سود الحديقة ،

فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعيائها أهل البصرة ألا
يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعيائها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء
الفرزدق ، وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة ، فلم تجد من
يحملها ، وأنت فتية من بني عدي بن عبد مناة بن اذ يقال لهم بنو أم النسير ،
فسألهم برحم تجمعهم ، وكانت بينها وبينهم قرابة ، فأقسمت عليهم أنها ليحملنّها ،
فحملوها ، فبلغ ذلك الفرزدق ، فاستنفض عدة من أهل البصرة ، فأنهضوه وأوقروا
له عدة من الابل وأعين بنفقه فتبع النوار ، فقال

لعمري لقد أردى النوار وساقها	الى البور أحلام خفاف عقوها
أطاعت بني أم النسير فأصبحت	على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت من النوار الذي ارتضت	به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يُحبَّب زوجتي	كساع الى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبوال الأسود بسالة	وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وان أمير المؤمنين لعالم	بتأويل ما وصى العباد رسوها
فدونكها يا ابن الزبير فانها	مولمة يوهى الحجارة قيلها
وما جادل الأقوام من ذى خصومة	كوزهاء مشنوء اليها حليلها

فأدركها وقد قدمت مكة ، فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبّان الفرزاري.
وكانت عند عبد الله بن الزبير ، فلما قدم الفرزدق مكة اشترأب الناس اليه ونزل
على بني عبد الله بن الزبير ، فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم ، فجعل
يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه ، فقال الى النوار ، فقال
الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم	وشفعت بنت منظور بن زبّانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرأ	مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

ومدح حمزة بن الزبير فقال

أُسميت قد نزلت بمحمزة ناقتي ابن المنوء باسمه الموثوق
بأبي عمارة خير من وطىء الحصا وجرت له في الصالحين عروق
بين الحوارية الأغر وهاشم ثم الخليفة بعد والصديق
وقال له

يا حمز هل لك في ذى حاجة عرضت أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أخرى قریش أن تكون لها وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحوارية والصديق في شعب ثبتين في طُنب الإسلام والخير

وسفر بين الفرزدق والنوار رجال من بني تميم كانوا بمكة ، فاصطلحا على أن يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظلٌّ ولا كنٌّ حتى يجمعا في أمرهما ذلك بنى تميم ، ويصيرا على حكمهم ، ففعلا ، فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها ، وروى أن ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصدّاقها والافرت بينكما ، فقال الفرزدق أنا في بلاد غربة فكيف أصنع ؟ قالوا له عليك بسلم بن زياد فإنه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير ، فذهب اليه فقص عليه قصته ، قال كم صدّاقها ؟ قال أربعة آلاف ، فأمر له بها وبألفين للنفقة ، فقال الفرزدق

دعى مغلق الأبواب دون فعالهم ولكن تمشني بي هُبَلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله ويفعل أفعال الرجال التي تمنى

ومكثت النوار عنده زماناً ترضى عنه أحياناً وتخاصمه أحياناً ، وكانت النوار امرأة صالحة ، فلم تزل تشتمُّ منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك إنما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت ، وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جُهَيْمَة من النمر بن قاسط حلفاء لجرير ابن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه رَدْع وعليه الأثر ، فقالت له النوار هل يزوجها الاهدادية ؟ تعنى حيا من أزد عُمان ، فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية زحام بنات الحرث بن عباد
أبوها الذي قاد النعامة بعدما أبت وائل في الحرب غير تباد
نساء أبوهن الأغر ولم تكن من الأزد في جاراتها وهداد
ولم يك في الحى الغموض محلها ولا في العُمانيين رهط زياد
عدلتُ بها ميلَ النوار فأصبحت وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها بالألا تفارقه
ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له
وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك ، قال أبو شقفل
راوية الفرزدق ما استصحب الفرزدق أحداً غيرى وغير راوية آخر وقد صحبت
النوار رجالا كثيرة إلا أنهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفاً من أن يراهم الفرزدق
فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد ، قال له الحسن ما تشاء ؟ قال اشهد أن
النوار طالق ثلاثاً ، فقال الحسن قد شهدنا ، فلما انصرفنا قال يا أبا شقفل قد ندمت ،
فقلت والله انى لأظن أن دمك يترقق أتدري من أشهدت ؟ والله لئن رجعت
لترجئن بأحجارك فضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسبي لما غدت منى مطلقة نوار
ولو أنى ملكت يدى وقلبي لكان عليّ للقدر الخيار
وكانت جننى فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفأى عينيهِ عمداً فأصبح ما يضىء له النهار

تزوج الفرزدق حدراء بنت زريق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار
وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنف لحيق تنتاف جمعة لحية الخشخاش
كلتها أسد اذا ما أغضبت واذا برضين فهن خير معاش

والخشخاش رجل من عنزة ، وجمدة امرأته ، فجاءت جمدة الى النوار
فقلت ما يريد مني الفرزدق أما وجد لامراته أسوة غيرى ، وقال الفرزدق للنوار
يفضل عليها حذراء

لعمري لأعرابية في مظلة تظل بروقي بينها الريح تخفق
أحب إلينا من ضينك ^(١) مفنة اذا وضعت عنها المرواح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائض تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقلت للفرزدق والله لأخزينك
يا فاسق ، فجاء جرير فقالت أما ترى ما قال الفاسق ؟ وشكته وأنشدته شعره ، فقال
جرير أنا أ كفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطى الحكم عن شف منصب ولا عن بنات الحنظليين راغب
أراهن ماء المزن يشفى به الصدا وكانت ملاحاً غيرهن المشارب
لقد كنت أهلاً اذ تسوق دياتكم الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب طعينة عتيبة والردفان منها وحاجب
أأهديت يازيق بن زيق غريبة الى شر ما تهدي اليه الغرائب
فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مئت سبيلها وأخصب من مروتها ^(٢) كل جانب
أست اذا القعساء أنسل ظهرها الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حذراء زوجت على مائة شم الذرى والغوارب
فلو كنت من ألقاء حذرة لم تلم على دارمي بين ليلى وغالب
وانى لأخشى إن خطبت اليهم عليك الذى لاقى يسار الكواعب

(١) الضناك الموثق الخلق الشديد للذكر والانثى والمرأة المكتنزة الثقيلة المعجز ، ورجل
مفن يأتي بالمعائب وامرأة مفنة (٢) المروت واد بالمالية

ولو تنسج الشمس النجوم بناتها إذا لنكحناهن قبل النكواكب
دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حذراء التيمية يستميحه مهرها ، فقال له
تزوجت أعرابية على مائة بعير ، فقال له عنيسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها
ألفا درهم ، فقال له الحجاج ليس غيرها ، يا كعب أعط الفرزدق ألفي درهم ، وقدم
الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل فقال الفرزدق قد اشتريت منه مائة بعير
يألفين وخمسمائة على أن يحتسب له فان رأى الأمير أن يأمر لي بانبأتها له فعل ، فأمر
أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به ، فلما
جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج أعرابية نصرانية سوداء
مهرزولة خمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة
لجارية بين السليل عروقا وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التي ربت تتردى في حجور الولائد
فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فخبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل
البادية ومضى حتى اذا وقف على نادى زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل
فان حذراء قد ماتت ، وكان زيق نصرانياً ، فقال قد عرفنا أن نصيبك من ميراثها
في دينكم النصف وهو لك عندنا ، فقال الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميرا ، فقال
زيق يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في المات ،
فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره بنا موجفات من كلال وظلما
ليدنيننا ممن الينا لقاءه حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو نعم الغيب الذي من أماننا لكر بنا الحادى المطى فأسرعا
يقولون زرحدراء والترب دونها وكيف بشئ وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلي بزائر ترابا على مرموسة قد تضعععا

تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند
أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على
قارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخيل ألفا فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم إذا ما تغبنوني وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا ولا الخيل الجياد ولا القيما
عطاء دون أضعاف عليها ويطعم ضيفه العبط^(١) السما
فما أرجو لظبية غير ربي وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباهما وكانت عنده غلغا رهانا
وقال أيضاً

لقد طالما استودعت ظبية أمها وهذا زمان رد فيه الودائع
وقال حين أراد أن يني بها وأبادر سؤالاً بظبية انني أتتني بها الأهوال من كل جانب
ثمالية المجملين لو أن ميتاً ولو كان في الأموات تحت النصاب
دعته لألقى التراب عند انتفاضه ولو كان تحت الراسيات الرواسب
وقد نشرت منه ظبية وناقرته الى المهاجر وبلغه قول جرير

لو قد علقت من المهاجر ساماً لنجوت منه بالقضاء الفاضل
فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها ،
وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا حي الوطيس وبلغ
منه الهجاء يكتني بها ويقول

ذا كم اذا ما كنت ذا محمية بدارمي أمه ضبية
صمخح يكتني أبا مكية

(١) العبط الابل التي لا وجع بها

وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى فكسرى كان خيراً من عقال
وأكثر جزية تُهدى إليه وأصبر عند مختلف العوالي
وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

أغرّك منها لوتة عربية علت لونها ان الجادى أحمر

وكانت له جارية حملت منه ثم ماتت فبكأها وبكى ولده منها فقال
وجفن سلاح قد رزئت فلم أُنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى جفنه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنساه لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى فلم يستطع ردّاً لما كان جائيا
وكان للفرزدق ثلاثة أولاد لبطة وحنظلة وسبطة ، وكان لبطة من العقّة ، فقال

له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أيك وأصبحت يدك يدى ليث فانك جاذبه
إذا غالب ابن الشباب أبا له كبيراً فان الله لا بد غالبه
رأيت تبشير العقوق هي التى من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآنى قد كبرت وأننى أخوالى واستغنى عن المسح شاربه
أصاخ لعرباب النجى وانه لأزور عن بعض المقالة جانبه

أتى الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلى فسأله فقتل عليه الكثير وخشيه فى القليل
وعنده عمرو بن عفراء الضبي فقال لعبد الله لا يهولك أمره أنا أرضيه عنك بدون
ما كان هم له به فأعطاه ثلاثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفراء من الذى يلام إذا ما الأمر غبّت عواقبه
فلو كنت ضبياً صفحت ولوسرت على قدمى حياته وعقارب
ولكن دياقي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه

ولما رأى الدهنا رمته جبالها وقالت دياقي مع الشام جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فما بها طريق لمرتاد تقاد ركائبه
نضن بمال الباهلي كأنما نضن على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطأ له حريماً ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوماً أساود هضبة أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى ناباي وابيض مسحلي وأطرق اطراق الكرى من بجانبه

ومن قوله يمدح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غلّ بائس ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثير من الايدي التي قد تكتفت فضلت وأعناقاً عليها غلالها

لما عزل مسامة بن عبد الملك عن العراق بعمر بن هُبيرة قال الفرزدق

ولت بمسامة الركاب مودعا فارعي فزارة لا هناك المرتع
فسد الزمان وبدلت أعلامه حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت أن سوف تظمع في الامارة أشجع
وتخلق مثلك ما هم ومثلهم في مثل ما نالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر^(١) وابن عمرو قبله^(٢) وأخو هراة^(٣) لمثلها يتوقع

ولما عزل ابن هُبيرة بخالد بن عبد الله القسري حبسه خالد في السجن فنقب

إله سرب نخرج منه فهرب إلى الشام فقال فيه الفرزدق

لما رأيت الارض قد سد ظهرها ولم تر الا بطنها لك مخرجاً
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجاً
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة وما سار سار مثلها حين أدجلاً

(١) عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة (٢) سعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة (٣) عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص

خرجت ولم تمنن عليك شفاعه
سوى ربِّد^(١) التقريب من آل أعوجا
أغر من الأحقق اللهم ايم اذ جرى
جرى بك محبوبك القرى غير أنجبا
جرى بك عربان الحماقين ليله
به عنك أرخى الله ما كان أشرجا^(٢)
وما احتال محتال كحيلته التى
بها نفسه تحت الصريمة أولجا
وظلماء تحت الأرض قد خضت هو لها
وليل كلون الطيلسانى أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقنا
على جامع من هممه ما تعرجا
وقال فى خالد وقد حفر النهر الذى سماه المبارك وأمر على شرطة البصرة مالك
بن المنذر فقال الفرزدق

أهلك مال الله فى غير حقه
على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحا ظهورهم
وتترك حق الله فى ظهر مالك
الإنفاق مال الله فى غير كنهه
ومنعاً لحق الرملات الضرائك
دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأشده
ترى الغراب الحجاج من قریش
إذا ما الخطب فى الحدثان غالا
وقوفاً ينظرون الى سعيد
كأنهم يرون به هلالا
ومن نغره

وما قوم اذا العلماء عدت
عروق الأكرمين الى تراب
بمختلفين ان فضلتهمونا
عليهم فى القديم ولا غضاب
ولورفع السحاب اليه قوماً
علونا فى السماء الى السحاب
ولما ذكر فى شعره خالد القسرى ومالك بن المنذر حبسه خالد ، فمدحهما وهو
محبوس مديحاً كثيراً منه

(١) الربد خفة القوائم فى المشى وأعوج فرس مشهور (٢) أشرجه شده بالشرج وهو العرى

يا مال هل هو مهلكى ما لم أقل وليعلمن من القصائد قبلى
يا مال هل لك فى كبير قد أتت تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتى وتفرج كربتى عنى وتطلق لي يدك كبولى
ولقد بنى لكم المعلى ذروة رفعت بناءك فى أشم طويل
وانخليل تعلم فى جذبة أنها تردى بكل سميع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم بذنوب ملتهم الرباب سجيل

وقال لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام ومدحه بقصيدة وقال استعنت
بالقيسية ولا يمنعك قولى فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها وطالت ليالى حادث لا ينامها
فان تبك لاتبك المصيبات اذ نأى بها الدهر والأيام جم خصامها
ولكنما تبكى تهتك خالد محارم منا لا يحل حرامها
فأعانتة القيسية وقالوا كلما كان فى قيس ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد
وقال الفرزدق أبياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الأبرش

الى الأبرش الكلابى أسندت حاجة توأكلها حيا تميم ووائىل
على حين ان زلت بي النعل زلة فأخلف ظنى كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها مفضلة أصحابها فى المحافل
ودونكم يا ابن الوليد فقم بها قيام امرئ فى قومه غير خامل
فكلم هشاماً فأمر بتخليته ، فقال يمدح الأبرش

لقد وثب الكلابى وثبة حازم إلى خير خلق الله نفساً وعنصرأ
الى خير أبناء الخليفة لم يجد لحاجته من دونها متأخرأ
أبى حلف كلب فى تميم وعقدها كما سنت الآباء أن يتغيرأ
وكان هذا الحلف حلفاً قديماً بين تميم وكلب فى الجاهلية

وقال

ألم تر قيساً قيس عيلان شمعت
فقد خالفت قيس على الناس كلهم
وعادت عدوى ان قيساً لأسرتي
وقال يمدح بني المهلب

فلاًمدح بن يزيدي مدحة
مثل النجوم أمامها قراؤها
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى
كان المهلب للعراق وقاية
واذا الرجال رأوا يزيد رأيهم
مازال منذ شد الأزار بكفه
أيزيد انك المهلب أدركت
كفك خيراً خلائق الأخيار

دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ، ففاخره قوم من الشعراء فقال
ما حملت ناقة من معشر رجلاً
أعز قوماً وأوفى عند مكرمة
الا قريشاً فان الله فضّلها
تلقى وجوه بني مروان تحسبها
عند اللقاء مشوقات الدنانير

غضب زياد على الفرزدق وأخافه ، فأتى عيسى بن خزيمة البهزي السلمي ،
فرحب به وأعطاه ناقة أرحبية يركبها الى الشام ، فركب الناقة وخرج من عنده
ليلاً ، وقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبي
فتي الجود عيسى ذو السكارم والعلا
من الناس والجاني تخاف جرائمه
اذا المال لم ترفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه
وقال تعامم أنيساً أرحبياً
فأصبحت والملق ورأى وحنبيل
فمرت على أهل الحفير كأنها
رأت بين عينها رويةً وانجلى
وقال

تداركني أسباب عيسى من الردى
نمته النواصي من سليم الى العلا
سأثنى بما أوليتني وأرُبّه
إذا القوم عدوا فضلمهم في المشاهد

وسار الى المدينة وعليها سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية فأمنه،
خبيلغ الفرزدق أن زياداً قال لو أتاني أمتي وأعطيتي فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن
وعند زياد لو أراد عطاءهم
فعود لدى الابواب طلاب حاجة
فلما خشيت أن يكون عطاؤه
نميت الى حرف أضر بنيها
وقال في سعيد بن العاص

ألا من مبلغ عني زياداً
بأنى قد فررت الى سعيد
فررت اليه من ليث هزبر
فان شئت انتميت الى النصارى
وان شئت انتميت الى فقيم

مغلغة يحب بها البريد
ولا يستطيع ما يحى سعيد
تفادى عن فريسته الأسود
وناسبني وناسبت العبيد
وناسبني وناسبت القرد

وأنفضهم إليّ بنو قُصيمٍ ولكن سوف آتي ما تريد
مرّ أسماء بن خازجة الفزاري على الفرزدق وهو يهنأ بعيراً له بنفسه ، فقال له
أسماء أكسد شعرك وأطرحك الملوك فصرت الى مهنة ابلك ؟ فقد أمرت لك بمائة
بعير فقال الفرزدق يمدحه

ان السماح الذي في الناس كلهم قد حازه الله للمفضل أسماء
يعطى الجزيل بلا من يكدره نفواً ويتبع آلاء بنعماء
ماضر قوماً إذا أمسي يجاورهم ألا يكونوا ذوى إبل ولا شاء
وفد الخنات عم الفرزدق على معاوية فمات ، فأمر معاوية بماله فأدخل بيت
للال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فثل بين يديه وقال
أبوك وعمي يا معاوى أورثا تراناً فيحتاز التراب أقاربه
فما بال ميراث الخنات أكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الأمر في جاهلية علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الأمر في ملك غيركم لأداه لي أو غص بالماء شاربه
فقال له معاوية من أنت ؟ قل أنا الفرزدق ، قل ادفعوا اليه ميراث عمه
الخنات وكان الف دينار ، فدفع اليه

حجج الفرزدق بعد ما كبر وقد أمت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك
قد حجج في ذلك العام فرأى على بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من
هذا الشاب الذي تبرق أسيرة وجهه كأنه امرأة صينية تتراءى فيها عذارى الحي
وجوهها ؟ فقالوا هذا على بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ،
فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلمم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
 وليس قولك من هذا بضائه
 اذا رآته قریش قال قائمها
 يُغْضِي حياءً وَيُغْضِي من مهابته
 بكفه خيزران ريحها عبق
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 الله شرفه قَدْماً وعظمه
 أى الخلائق ليست فى رقابهم
 من يشكر الله يشكر أولية ذا
 ينمى إلى ذروة الدين التى قصرت
 من جده دان فضل الأنبياء له
 مشتقة من رسول الله تبعته
 ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
 من معشر جهم دين وبغضهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكركم
 ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جواد بعد جودهم
 يستدفع الشر والبلى بجهم
 بجده أنبياء الله قد ختموا
 العرب تعرف من أنكرت والمعجم
 الى مكارم هذا ينتهى الكرم
 فما يكلم إلا حين يتسم
 من كف أزوع فى عرنيته شم
 ركن الخطيم اذا ماجاء يستلم
 جرى بذلك له فى لوحه القلم
 لأولية هذا أو له نعم
 فالدين من بيت هذا ناله الأمم
 عنها الألف كفو عن ادراكها القدم
 وفضل أمته دانت له الأمم
 طابت مغارسه والخيم والشم
 كالشمس تنجذب عن اشراقها الظلم
 كفر وقربهم منجى ومعتصم
 فى كل بدء ومختوم به الكلم
 أو قيل من خير أهل الارض؟ قيل هم
 ولا يدانيهم قوم وان كرموا
 ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسنى بين المدينة والتى
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد
 اليها قلوب الناس يهوى منيها
 وعيناً له حواء باد عيوبها
 فبلغ شعره هشاماً فأطلقه

كان فتى في بني حرام بن سمالك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذه قومه فأتوا به
الفرزدق وقالوا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك
ولا قصاص نخلى عنه وقال

فمن يك خائفاً لأذاة قولى فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

الفرزدق وزیاد

كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق أنه كان هجا بني فقيم
فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم بأخبث ما تؤب به الوفود
أتوتنا بالقردود معادليها فصار المجد للجد السعيد
وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والأشهب بن ربيعة أبيات منها قوله
تمنى ابن مسعود لقائى سفاقة لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل مقام هجين ساعة ثم أدبرا
يعنى الأشهب بن ربيعة ، وكان الأشهب خطب الى بني فقيم فردوه وقالوا
له اهج الفرزدق حتى نزوجك ، فرجز به الأشهب فقال

يا عجباً هل يركب القين الفرس وعرق القين على انخيل نجس
وانما سلاحه اذا حبس الكلبتان والعلاة والقبس
فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فأرث له وألح الفرزدق على النهشليين بالهجاء
فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عنده ، فطلبه زياد فهرب فأتى بكر
ابن وائل فأجاروه ، فقال الفرزدق

انى وان كانت تميم عمارتى وكنت الى القدوموس منها القمام

لَمَنْ عَلَى أَفْسَاءَ بَكَرَ بَنَ وَائِلَ نَمَاءَ يَوَافِي رَكِبَهُمْ فِي الْمَوَاسِمِ
 هُمُ يَوْمَ ذِي قَارِ أَنَاخُوا لِمَخَالِدُوا بِرَأْسِ بِهِ تَذَمَّنَ رُؤْسَ الصَّلَادِمِ
 وَهَرَبَ حَتَّى أَتَى سَعِيدَ بَنِ الْعَاصِي فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ يَشْرَبُ وَيَدْخُلُ إِلَى الْقِيَانِ وَقَالَ
 إِذَا شِئْتُ غَنَانِي مِنَ الْعَاجِ قَاصِفَ عَلَى مَعْصَمِ رِيَّانٍ لَمْ يَتَخَدَّدَ
 لِبَيْضَاءَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ تَنْشُ بِبُيُوسٍ وَلَمْ تَتَّبِعْ حِمُولَةَ مُحَمَّدَ
 وَقَامَتْ تَخْشِينِي زِيَادًا وَأَجْفَلْتُ حَوَالِيَّ فِي بَرْدِ يَمَانٍ وَجَحْشِدَ
 فَقُلْتُ دَعِينِي مِنْ زِيَادَ فَاثْنِي أَرَى الْمَوْتَ وَقَفَا عَلَى كُلِّ مَرَّصِدَ
 فَبَلَغَ شَعْرَهُ مَرْوَانَ فِدْعَاهُ وَتَوَعَّدَهُ وَأَجَلَّهُ ثَلَاثًا وَقَالَ أَخْرَجْ عَنِّي ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ
 دَعَانَا نَمُ أَجْلَسْنَا ثَلَاثًا كَمَا وَعَدْتَ لِمَهْلِكِكُمَا نُمُودَ

قَالَ مَرْوَانُ قُولُوا لَهُ عَنِّي أَنِّي أَجَبْتُهُ فَقُلْتُ

قُلْ لِلْفَرَزْدَقِ وَالسَّفَاهَةِ كَاسِمَهَا إِنْ كُنْتَ تَارِكُ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسْ
 وَدَعِ الْمَدِينَةَ إِنَّهَا مُحْظُورَةٌ وَالْحَقُّ بِمَكَّةَ أَوْ بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ
 وَعَزِمَ عَلَى الشَّخْصِ إِلَى مَكَّةَ فَكَتَبَ لَهُ مَرْوَانُ إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ
 وَالْمَدِينَةِ بِمِائَتِي دِينَارٍ فَارْتَابَ بِكِتَابِ مَرْوَانَ فُجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَ

مَرْوَانُ إِنْ مَطِيقِي مُحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحَبَاءَ وَرَبَهَا لَمْ يَبْنَسْ
 وَأَتَيْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْنُومَةٍ يَخْشَى عَلَى بِهَا حَبَاءَ النَّقْرِسِ
 أَلَوْ الصَّحِيفَةُ يَا فَرَزْدَقُ لَا تَكُنْ نَكِدًا كَمَنْ لَمْ يَخْشِ الْمَتَلَمَّسِ

وَرَمَى بِهَا إِلَى مَرْوَانَ ، فَضَحِكَ وَقَالَ وَيْحَكَ أَنْتَ أَمَى لَا تَقْرَأُ فَادْهَبْ بِهَا إِلَى
 مَنْ يَقْرَأُهَا ثُمَّ رَدَّهَا حَتَّى أَخْتَمَهَا ، فَذَهَبَ بِهَا ، فَلَمَّا قَرَأَتْ إِذَا فِيهَا جَائِزَةٌ ، فَرَدَّهَا
 إِلَى مَرْوَانَ فَخْتَمَهَا ، وَأَمَرَ لَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمِائَتِي دِينَارٍ ،
 لَمَّا وَلِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِرَاقَ وَلِيَ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ شُرْطَةَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ
 يَبْغِضُ فِينَا شُرْطَةَ الْبَصْرِ أَنِّي رَأَيْتُ عَلَيْهَا مَالِكًا عَقِبَ الْكَلْبِ

فقال مالك علىَّ به ، فمضوا به اليه فقال

أقول لنفسي اذ تَغَصَّ بريقها ألا ليت شعري ما لها عند مالك

فسمع قوله حائك يطلمع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها اليها وتنجو من عظيم المهلك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليعودن مجنوناً يصبح الناس في أثره ، فلما

أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه « عقب الكاب » قال ليس هذا قلت ، وإنما قلت

ألم ترى ناديت بالصوت مالكا لسمع لما غَصَّ من ريقه الفم

أعوذ بقبر فيه أ كفان منذر فهن لأيدي المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله

قال إبراهيم بن محمد بن سعيد بن وقاص قدم الفرزدق المدينة في اماراة أبان بن

عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة ، فبينما هما يتناشدا الأشعار اذ طلع عليهما غلام

شَحَّت رقيق الأدمة في ثوبين مصرين فقصد نحونا ولم يسلم وقال أيكم الفرزدق ؟

فقلت مخافة أن يكون من قریش أ هكذا تقول لسيد العرب وشاعرها ؟ فقال لو

كان كذلك لم أقل هذا ، فقال له الفرزدق من أنت لا أم لك ؟ قال رجل من

الأنصار ثم من بنى النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني أنك تزعم أنك أشعر

العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه

عليك وأوجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل والا فأنت متحل

كذاب ثم أنشده « ألم تسأل الربيع الجديد التكلما » حتى بلغ الى قوله

وأبقى لنا مر الحروب ورزوها سيوفاً وأدراعاً وجعاً عرمرما

لنا حاضر فعم وباد كأنه شماريح رضى عزة وتكرما

متى ما تردنا من معد عصابة وغسان تمنع حوضنا أن يهدما

بكل فتى عارى الأشاجع لاحه قراع الحكمة يرشح المسك والدمما

ولدنا بنى العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خلا وأكرم بنا ابنا
 نسودّ ذا المال القليل اذا بدت مروءته فينا وان كان مُعذِّما
 وانا لتقرى الضيف ان جاء طارقاً من الشحم ما أمسى صحيحاً مسلماً
 لنا الجففات الغريلمن في الضحى وأسيافنا يقطرون من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتاً وقال له قد أجلتك في جوابها حولاً،
 فنصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه وما يدرى أين يضع طرفه حتى خرج من
 المسجد ، فأقبل على كثير فقال قاتل الله الأنصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجّتهم
 وأجود شعرهم ، فلم نزل في حديث الأنصار والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان
 من الغد خرجت من منزلي الى المسجد الذي كنت فيه بالأمس فأتى كثير فحاس
 معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ما صنع اذ طلع علينا في حلة أفواف
 قد أرخى غدירתه حتى جلس في مجلسه بالأمس ثم قال ما فعل الأنصارى ؟ فقلنا
 منه وشتمناه ، فقال قاتله الله ما مئيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره ، فارقت وأتيت
 منزلي فأقبلت أصدّ وأصوّب في كل ذن من الشعر فسكّاني مُفحّم لم أتل شعراً
 قط حتى اذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا
 «وهو جبل بالمدينة» ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم «يعنى شيطانه» فحاس
 صدرى كما يحبس المِرْجَل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما سكّت حتى قلت مائة
 بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتاً ، فبينما هو ينشد اذ طلع الأنصارى حتى اذا
 انتهى الينا سلم علينا ثم قل انى لم آتاك لأعجلك عن الأجل الذى وقته لك ولكني
 أحبيت ألا أراك الا سألتك إيش صنعت ، فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت بأعشاش وما كدت أعرف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
 ولج بك الهجران حتى كأنما ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف
 حتى بلغ الى قوله

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها ، فقام الأ نصارى كثيراً ، فلما توارى
 طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الأ نصار فسلموا عليه وقلوا يا أبا فراس قد
 عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفينة من
 سفننا تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا ، قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكله
 فلما أ كثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي

يقول مذهب الأغاني هذه القصيدة من غر قصائد الفرزدق وعيون أشعاره

وهي مائة وتسعة عشر بيتاً يقول فيها

سيعلم من سامي تيمنا اذا هوت	قوائمه في البحر من يتخلف
فسعد جبال العز والبحر مالك	فلا حصن يبلى ولا البحر يتزلف
لنا العزة العليا والعدد الذي	عليه اذا عد الحصا يتحاف
ولا عز الا عزنا قاهر له	ويسألنا النصف الذليل فينصف
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده	ولكن هو المستأذن المتنصف
تراهم قعوداً حوله وعيونهم	مكسرة أبصارها ما تنصرف
وبيتان بيت الله نحن ولاته	وبيت بأعلى إيلياء مشرف
لنا حيث آفاق البرية تلتقي	عميد الحصى والقسورى المخندف
اذا هبط الناس المحصب من منى	عشية يوم النحر من حيث عرفوا
تري الناس ماسرنا يسبرون خلفنا	وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
ألوف ألوف من دروع ومن قنأ	وخيل كريعان الجراد وحرشرف
وان نكثوا يوماً ضربنا رقابهم	على الدين حتى يقبل المتألف
فانك اذ تسعى لتدرك دارما	لأنت المعنى يا جرير المكلف

قدم الفرزدق الشام وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلداً أنا فيه ،
فقال له الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز

مر الفرزدق بمحمد بن وكيع بن أبي سود وهو على ناقه فقال له غدني ، قال
ما يحضرني غداء : قال فاسقني سوياً ، قال ما هو عندي ، قال فاسقني نبذاً ، قال
أوصاحب نبذ عهدتي ؟ قال فما يقعدك في الظل ؟ قال فما أصنع ؟ قال اطل وجهك
بدبس ثم تحول الى الشمس وامتد فيها حتى يشبه لونك لون أبيض الذي تزرعه ،
قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق

شهد الفرزدق عند ايلس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس
وزيدونا شهوداً ، فقام الفرزدق فرحاً ، فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك ، قال بلى
قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس ، قالوا أما سمعته يستزيد شاهداً آخر ؟
فقال وما يمنعه ألا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة

كان رجل من قضاة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له
حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله ، فأتت أمه قبر غالب بكاطمة فقامت
عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ، ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب اليه
تميم القضاعي

هَبْ لِي خُنَيْسًا وَاتَّخِذْ فِيهِ مَنَةً لَعُصَةً أُمِّ مَا يَسُوعُ شَرَابَهَا
أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحَقِيرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تَرَابَهَا
تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بَظَهْرِ فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ جَوَابَهَا
فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ لَمْ يَدِرْ أَخْنِيسَ أُمِّ حَبِيشَ فَأَطْلَقَهُمَا جَمِيعًا

ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق
فأخبروه انهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمرزبد فقال
بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى أو أن أرد على قسّر

نفاطبني قبر ابن ليلى وقال لى فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر
فقال له الفرزدق صدق أبى أئح أئح ثم طاف فى الناس حتى جمع له كتابته وفضلاً
قال ابن عياش لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول
فليت الأ كف الدافنات ابن يوسف يقطعن اذ غيبن تحت السقائف
فقال نعم أنا ، فقلت له ثم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب لقوا دولة كان العدو يدأها
لقد أصبح الأحياء منهم أذلة وفى الناس موتاهم كلوحاسيها
فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه
انقلبنا عليه

دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد
عرضتنا لهذا التكاب السفية « يعنون جريراً » حتى يشتم أعراسنا ويدكر نساءنا
فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فولله لقد شرفكم من نفري أكثر
مما غضكم أفأنا وبحكم عرضكم لسويد بن أبى كاهل حيث يقول

لقد زرت عينك يا ابن مكعبر كما كل ضبى من اللؤم أزرق
ترى اللؤم فيهم لأثماً فى وجوههم كما لاح فى خيل الملاشب أبلق
أو أنا عرضكم للأغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبى إلا فلا عبداً اذا نا وقواما ذلا
مثل قفا اللدية أو أذلاً حتى يكون الألام الأقلا

أو أنا عرضكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبى بالسيف لم تجد من اللؤم للضبى لحماً ولا دماً
والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألت القائل
وأنا ابن حنظلة الأغر وانى فى آل ضبة للمعيم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراها واليهما من كل خوف يعقل
دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتى
أسود وعلى رأسه أكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يُخَفِّ تهاوياً فغضب الفرزدق من
ذلك وقال

جلوسك في صدر المسكان مذلة ورأسك في الأكليل إحدى الكبائر
وما نطقت كأس ولا لذ طعمها ضربت على حافتيها بالمشافر
لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قيص أسود وقد
شقه إلى سرتة وهو يقول

فإن الذي نادى وكيعاً فناله تنازل صديق النبي أبا بكر
فمات ولم يوتر وما من قبيلة من الناس إلا قد أبات على وتر
فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دفن وتركوا الاستغفار له
دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة التي يقول فيها
فإن أبا موسى خليل محمد وكفاه يميني للهدى وشمالها
فقال ابن أبي بردة هلكك والله يا أبا فراس ، فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك ؟
قال ذهب شعرك ، أين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد ؟ « وسمى قوماً »
فقال جئني بحسب مثل أحسابهم حتى أقول فيك كقولهم ، فغضب بلال حتى دعى
له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيه حتى سكن ، فبكاهم جلساؤه وقالوا قد كفأك
الشيخ نفسه وقلما يبقى حتى يموت

لحق الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجهاً إلى الكوفة خارجاً من
مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال الحسين صلوات الله عليه وعلى آله
ما وراءك ؟ قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك ، قال ويحك
معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله ، فلما قتل الحسين صلوات الله

عليه قال الفرزدق ان غضبت العرب لابن سبيدها وخيرها فاعلموا انه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تغير لم يزدها الله الا ذلاً الى آخر الدهر وأشد في ذلك

فان أتم لم تثاروا لابن خيركم فآلقوا السلاح واغزلوا بلعازل
سمع الفرزدق رجلاً يقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا
نكالا من الله » والله غفور رحيم ، فقال لا ينبغي أن يكون هذا هكذا فقيل انما
هو « والله عزيز حكيم » فقال هكذا ينبغي أن يكون

قدم الفرزدق المدينة في سنة مجدية ، فمشى أهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز
فقالوا له أيها الأمير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة المجدية التي قد
أهلك عامة الأموال التي لأهل المدينة وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً
فلو أن الأمير بعث اليه فأرضاه وتقدم اليه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء ،
فبعث اليه عمر انك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدية وليس عند
أحد منهم ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم فنحذها ولا تعرض
لأحد بمدح ولا هجاء ، فأخذها الفرزدق ومرَّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو
جالس في سقيفة داره عليه مطَّرف خز أحمر وجبة خز أحمر ، فوقف عليه فقال

أعبد الله أنت أحق ماش وساع بالجماهير الكبار

نما الفاروق أمك وابن أروى أبوك فأنت منصدع النهار

هما قرا السماء وأنت نجم به في الليل يُذِلُّ كل سار

نخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج رجل
كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما أعطاه إياه وسمع ما أمره به عمر من
ألا يعرض لأحد ، فدخل على عمر بن عبد العزيز فأخبره ، فبعث اليه عمر ألم
أتقدم اليك يا فرزدق ألا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء ؟ اخرج فقد أجلتك ثلاثاً
فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك ، فخرج وهو يقول

فأجلني وواعدني ثلاثاً كما وعدت لمهلكها نمود
وقال جرير في ذلك

فذاك الأعراب ابن عبد العزيز ومثلك ينفي من المسجد
وشبهت نفسك أشقى نمود فقالوا ضللت ولم تهتد

كان عطية بن جُعَال الغُدَّاني صديقاً وزيداً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلاً
من بني غُدَّانة هجاه وعاون جريراً عليه وأنه أراد أن يهجو بني غُدَّانة فأنابه عطية بن
جُعَال فسأله أن يصفح له عن قومه ويَهَبَ له أعراضهم ، ففعل ثم قال

أبني غُدَّانة انني حررتكم ووهبتكم لعطية بن جُعَال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين ألأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية ، فقال ما أسرع ما ارتجع أخى هبته ، قبضها الله من هبة
ممنونة مرتجعة

روى المزياني عن أبي الخطاب الأَخْفَش وكان أعلم الناس بالشعر وأقدمهم له
وأحسن الرواة ديناً وثقة ، قال لم يَهْجُ جرير الفرزدق الا بثلاثة أشياء يكررها في
شعره كلها كذب ، منها جمعُين والزبير والقين ، فأما جمعُين فسكانت من خير
نساءها احتال بنو منقر ، فأقعدوا أنسائاً في طريقها ، وقد خرجت لبعض أمرها ،
فرمى بها ف وقعت ومضى يعدو ليزيلوا عن أنفسهم شيئاً زعموا أن الفرزدق فعله بهم ،
وأما الزبير فانه وقف على مسجد بني مجاشع فسأل عن عياض بن حمار بن أبي حمار
فقال النعر بن زمام المجاشعي هو بوادي السباع ، فضى الزبير يده وخرج النعر
مع الزبير رحمه الله حتى بلغ النخيت ثم رجع ، فتبعه عمرو بن جُرْمُوز فقتله قبل أن
ينتهي الى عياض ، وخبر القين أن رجلاً استعان بالفرزدق فسأله أن يمشي معه الى
موالي بني سعد في حاجة ، فقال الفرزدق للمستعين به ان عمتي كان لها قين ، فلما
هجانى جرير جعلني قيناً بذلك السبب وان الرجل الذي تستعين بي عليه صاحب

سَمَاد وَلَيْثَن بُلُغَ جَرِيرًا أَنِّي مَشَيْتُ مَعَكَ لِيَجْعَلَنِي كَسَاحًا ، فَلَمْ يَمْشِ مَعَهُ ، فَهَذِهِ قِصَّةُ
الْقَيْنِ ، قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ فَلَمْ يَهْجِهِ إِلَّا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ كَذَبَاتٍ فَرَدَّدَ ذَلِكَ وَكَرَّرَهُ
فِي شَعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

أَنِّي تَذَكَّرْنِي الزَّبِيرُ حَمَامَةً تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَحْلَتَيْنِ هَدَيْلَا
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعَانُ قَتْلَهُ وَفَتَى الرِّيحُ إِذَا تَهَبَّ بَلِيلَا
لَوْ كُنْتُ حَرًّا يَا ابْنَ قَيْنٍ مَجَاشِعَ شَبِعْتَ ضَيْفَكَ فَرَسَخِينَ وَمِيلَا
قَتَلَ الزَّبِيرُ وَأَنْتُمْ جِيرَانُهُ تَبًّا لِمَنْ قَتَلَ الزَّبِيرَ طَوِيلَا
قَالَتِ قُرَيْشٌ مَا أَذِلُّ مَجَاشِعًا جَارًا وَأَكْرَمُ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلَا

حَجَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَعَهُ الشُّعْرَاءُ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ مُنْصَرَفًا فَأَتَى بِأَسْرَى مِنَ
الرُّومِ نَحْوَ مِنْ أَرْبَعٍ ، فَقَعَدَ سُلَيْمَانُ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانُ مَمْصُرَانِ وَهُوَ أَقْرَبُهُمْ مِنْهُ بِمَجْلَسًا فَأَدْنَوْا إِلَيْهِ بِطَرِيقِهِمْ وَهُوَ
فِي جَامِعَةٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ قُمْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَامَ فَمَا أَعْطَاهُ أَحَدٌ سِيفًا حَتَّى
دَفَعَ إِلَيْهِ حَرَسِي سِيفًا كَلِيلًا فَضَرَبَهُ فَأَبَانَ عُنُقَهُ وَذَرَّاعَهُ وَأَطْنَّ سَاعِدَهُ وَبَعْضَ الْغُلِّ ،
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ اجْلِسْ فَوَاللَّهِ مَا ضَرَبْتَهُ بِسِيفِكَ وَلَكِنْ بِحُسْبِكَ ، وَجَعَلَ يَدْفَعُ الْأَسْرَى
إِلَى الْوُجُوهِ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى دَفَعَ إِلَى جَرِيرِ رَجُلًا فَدَسَتْ لَهُ بَنُو عَبْسٍ سِيفًا قَاطِعًا فِي
قِرَابٍ أَبْيَضٍ ، فَضَرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، وَدَفَعَ إِلَى الْفَرَزْدَقِ أَسِيرًا ، فَدَسَتْ إِلَيْهِ الْقَيْسِيَّةُ
سِيفًا كَلِيلًا ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَسِيرَ ضَرْبَاتٍ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَضَحَكَ
النَّاسُ مَعَهُ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا قَتْلَ قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ
الْبَاهِلِيِّ ، قَتَلَهُ وَكَيْعُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي سُودٍ الْبَرْبُوعِيُّ وَأَوَّلُهَا

نَحْنُ بَزُورَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقَتِي حَنْبِينَ عَجُولَ تَبْتَغِي الْبُورَاءِ
يَقُولُ فِيهَا

فَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقُ حِمْلُ الْمَغَارِمِ

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم
كذلك سيوف الهند تنبؤ طلباتها
فأجابه جرير بقصيدته التي أولها
ألا حي ربع المنزل المتقادم
يقول فيها

تراني إذا ما الناس عدوا قديمهم
بأيام قومي ما لقومك مثلهم
إذا ألجمت قيس عناجيج كالقنا
سبوا نسوة النعمان وابني محرق
وهم أنزلوا الجونين في حومة الوغى
كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا
أكلفت قيساً أن نبا سيف غالب
بسيف أبي رغوآن سيف مجاشع
ضربت به عند الامام فأرعشت
ضربت به عرقوب ناب بصموءر
عنيف بهز السيف قين مجاشع
ستخبر يا ابن القين أن رماحنا

وقال الفرزدق يعرض بسلامان ويعبره بذبو سيف ورقاء بن زهير العبسي عن

خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال عبد الملك

فإن يك سيف خان أو قدر أنى
فسيوف بني عبس وقد ضربوا به
بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذلك سيوف الهند تنبؤ طبائنها وتقطع أحياناً مناط القلائد

موت الفرزدق

أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته ووصف له أن يشرب النفط الأبيض ،
فجعل في قدح وسقيه ، فقال لابنه يا بني عجلت لأبيك شراب أهل النار ، فقال
له يا أبت قل لا إله إلا الله وجعل يكررها ، فنظر إليه وجعل يقول

فظلت تغالي باليفاع كأنها رماح نحاسها وجهة الريح راكز
فكان ذا هجّيراه حتى مات ، ودخل عليه بلال بن أبي بردة في مرضه الذي
مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جل عن الخطاب
الى من تفرزعون إذا حثوتم بأيديكم عليّ من التراب
فقال بلال الى الله الى الله ، وقال عوانة قيل للفرزدق في المرض الذي مات
فيه أوص ، فقال

أوصي تيماً ان قضاة ساقها ندى الغيث عن دار بدومة أوجدب
فانكم الأكفاء والغيث دولة يكون بشرق من بلاد ومن غرب
إذا انتجعت كلب عليكم فوسعوا لها الدار في سهل المقامة والرحب
فأعظم من أحلام عاد حلومهم وأكثرهم عند العديد من الترب
أشدّ حبال بعد حين مرّة حبال أمّرت من تميم ومن كلب
وتوفى للفرزدق ابن صغير له قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال
وما نحن الا مثلهم غير أننا أقننا قليلا بعدهم وتقدموا

فلم يلبث أياماً حتى مات ، قال ابنه لبطة أغشى على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال
أعلى تبكون ؟ قلنا نعم فعلى ابن الراغة نبكي ؟ فقال ويحكم أهدأ موضع ذكره ؟ وقال

إذا ما دبت الأفياء فوق وصاح صدى على من الظلام
 فقد شمتت أعاديكم وقالت أدانيكم من أين لنا المحامي
 مات الفرزدق في سنة أربع عشرة ومائة وقبره بالبصرة وكان أسن حتى
 قارب المائة ورثاه أبو ليلى المجاشعي فقال
 لعمري لقد أشجى تيمياً وهدها على نكبات الدهر موت الفرزدق
 عشية قدنا للفرزدق نعشه الي جدث في هوة الارض معمق
 لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي الى كل بدر في السماء محلق
 ثوى حامل الأثقال عن كل مثقل ودفاع سلطان الغشوم السمّلق
 لسان تميم كلها وعمادها وناطقها المعروف عند الخنق
 فمن لتميم بعد موت ابن غالب اذا حل يوم مظلم غير مشرق
 لتبك النساء المعولات ابن غالب لجان وعان في السلاسل موثق

شعراء عديّ بن عبد مناة

ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة بن مسعود من بني عديّ بن عبد مناة بن أدويكني أبا الحارث
وذو الرمة لقب له يقال لقبته به مية وكان اجتاز بجبائها وهي جالسة الى جنب
أمها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه ، فقامت فأتته بماء وكانت على كتفه رمة
وهي قطعة من جبل فقالت اشرب اذا الرمة ، فلقب بذلك ، وكان له اخوة لأبيه
وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذي يقول يرثي أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته
الى الله أشكو لا إلى الناس أنفي وليس لي كلالنا موجد مات وافده
ولمسعود يقول ذو الرمة

أقول لمسعود بجَرَء مالك وقد همّ دمعى ان تَسَحَّ أوائله
ألاهل لذي الأظعان جاوزن مُشْرِفاً من الرمل أو سالت بهن سلامه^(١)
ولمسعود الذي يقول يرثي أخاه أيضاً ذا الرمة ويرثي أوفى بن دلهم ابن عمه
وأوفى هذا أحد من يروى عنهم الحديث

نعي الركب أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاؤا بشر فأوجعوا
نعموا بأسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصمّ منه تصدّع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم فأضحى بأوفى قومه قد تضعفوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تُدْسِني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرّح بالقرح أوجع

(١) سلاسل الرمل ما انعقد واتصل

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعراً ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا فكل الذى ولّى من العيش راجع
فمكن مثل أقصى الناس عندى فأننى بطول التناهى من أخى السوء قانع
وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغرّ هشاماً من أخيه ابن أمه قوادم ضأن أقبلت وربيع
وهل تخلف الضأن الغزار أخا الفتى إذا حل أمر في الصدور فظيع
فأجابه هشام فقال

إذا بان مالي من سواك لم يكن اليك ورب العالمين رجوع
فأنت الفتى ما اهتز في الزهر الندى وأنت إذا اشتد الزمان ممنوع
خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدّهناء فسنحت لها ظبية فقال

ذو الرمة

أقول لدّناوبة عوهج^(١) جرت لنا بين أعلى عُرْفَةٍ بالصّرائم
أيا ظبية الوعشاء بين جلالجل وبين النّقا آنت أم أم سالم
وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل أشاة النّقا آنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها وظلمفين مسودّين تحت القوادم
فقال ذو الرمة

هى الشبه الا مِزْيِيها^(٢) وأذنها سواء والا مشقّة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتى الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفلياً وكان
مدور الوجه حسن الشعر جديداً أقنى أنزع خفيف العارضين أ كحل حسن

(١) عوهج طوية العنق وعرفة موضع والصرائم الرمال (٢) مديها بمعنى قرنها
والمشقة الرقة

الصورة مفوّها اذا كلك كلك أبلغ الناس ، يضع لسانه حيث يشاء ، قال أبو عمرو
ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة وقال الاصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس
اذا شبه ولم يكن بالملق

وقف الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها
اذا ارفض^(١) أطراف السياط وهلمّت جُروم المطايا عذبتن صيدح
فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس ؟ قال أسمع حسناً ، قال فإني لا أعد
في الفحول من الشعراء ؟ قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكر الأبعاد وبكأوك
الديار ثم قال

ودوّة لو ذو الرميّة أمها لقصر عنها ذو الرميم وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها اذا اشتد آل الأمعز المتوضح
وكان هوى ذى الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ
التيعى ، وتيم وعدى اخوان من الرّباب ، وعُكّل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكّل
فلا يَضْعَمَنَّ الليث عكلا بغرة وعكّل يسمّون الفريس المنبيا
الفريس ههنا ابن لجأ وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو
سبقتة أقبلت الغنم تَشَمّ موضع الضغم فيفترسها السبع وهى تَشَمّ ولذلك قال
جرير لبني عدى

وقلت نصيحة لبني عدى ثيابكم ونضح دم القتييل
يحذر عديا مالىق ابن لجأ
مرّ ذو الرمة بمنزل لامرىء القيس بن زيد مناة يقال له مرّان به نخل فلم
ينزلوه ولم يقرّوه فقال

نزلنا وقد غار النهار وأوقدت علينا حصى المعزّاء شمس تنالها

(١) ارفض تفرق من الضرب به والجروم الجسد وهلمت جرومها كالأهلة من الهزال وصيدح ناقته

فلما دخلنا جوف مرأة غلقت دسا كر لم تُرفع تخير ظلالها
 بنينا علينا ظل أبراد يُمْنَة على سَمَك أسياف قديم صقالها
 وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام صواديها لثام رجالها
 فليج الهجاء بين ذى الرمة وبين هشام المرى فر الفرزدق بن ذى الرمة وهو ينشد
 وقفت على ربع لمية نقتى فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
 وأسقيه حتى كاد ممّا أبشّه تكلمني أحجاره وملاعبه
 فقال الفرزدق أهلك البكاء في الديار والعبد يرتجز بك في المقابر «يعنى هشاماً»
 وكان ذو الرمة مستعلياً هشاماً حتى لقي جرير هشاماً فقال عليك العبد «يعنى ذا الرمة»
 قال فما أصنع يا أبا حزرّة وأنا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء ؟ ولو
 رددتني ، فقال جرير لتهمة ذا الرمة بليل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عديّ تشمسوا وفي أى يوم لم تشمس رجالها
 وفيم عديّ عند تيم من العلا وأيامنا اللاتي تعد فعلاها
 وضبة عمي يا ابن خل فلا ترم مساعي قوم ليس منك سجلاها
 يماشى عدياً لوئمها لا تُجنّه من الناس ما مست عدياً ظلالها
 فقل لعديّ تسلمت بنسائها عليّ فقد أعيا عدياً كبارها
 إذا الرّم قد قللت قومك رمة بطيئاً بأمر المطلقين انحلالها

فلما بلغت هذه الأبيات ذا الرمة قال والله ما هذا بكلام هشام ولكن كلام
 ابن الأثان ، فلما كان بعد ذلك لقي ذو الرمة جريراً فقال تعصبت ^(١) على خلك
 للعريّ ، فقال جرير حيث فعلت ماذا ؟ قال حين تقول للعريّ كذا وكذا ، فقال
 جرير لأنك أهلك البكاء في دارمية حتى أبحته محارمك ، فقال ذو الرمة لا ولكن

(١) ذلّ لأن النوار بنت خل ام حفظة بن مالك من رهط ذى الرمة

اتهمتني بالليل مع الفرزدق عليك ، قال كذلك هو ، قال فوالله ما فعلت وحلف له
بما يرضيه ، قال فأنشدني ما هجوت به المرئي ، فأنشده قوله

نبت^(١) عيناك عن طلل بجزوى عفته الريح وامتنح القطارا

فأطال جداً ، فقال له جرير ما صنعت شيئاً أدارفك ؟ قال نعم ، قال قل له

يعدّ الناس — بون الى تميم بيوت العز أربعة كبارا

يعدون الرباب لهم وعمراً وسعداً ثم حنظلة الخيارا

ويهلك بينها المرئي^(٢) أغواً كما ألغيت في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها ، ومَرَّ ذو الرمة بالفرزدق فقال له أنشدني أحدث ما قلت
في المرئي ، فأنشده هذه الأبيات ، فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد ، فأعاد ، فقال
كذبت وإيم الله ما هذا لك ولقد قاله أشدّ لَحِينٍ منك وما هذا الاشعر ابن الأنان ،
فلما سمعها المرئي جعل يلطم وجهه ويصرخ ويدعو بويله ويقول قتلني جرير قتلته
الله هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة في البحر لسكدرته قتلني وفضحتني ،
فلما استعلى ذو الرمة هشاماً أتى هشام وقومه جريراً فقالوا يا أباحزرة عادتك الحسنى ،
فقال هيها ظلمت أخوالي قد أناني ذو الرمة فاعتذر إليّ وحلف فلست أدين
عليهم ، فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا المكاتب وقد طلع بمكاتبته فأعطوه عشرة
أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتاً عينية يفضل فيها بنى امرئ القيس على بنى
عدي وهشاماً على ذي الرمة ، ومات ذو الرمة في تلك الأيام ، فقال الناس غلبه
هشام وإنما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير إياه على المرئي ، فقال الناس غلبه ولم
يغلبه ، إنما مات قبل الجواب

(١) نبت عيناك أى أنكرته ، وعفته درسته ، وامتنح من المنحة وهى العطية

(٢) المرئي نسبة الى امرئ القيس والغيت أهملت والحوار لا يؤخذ في الدية

ذو الرمة وميّ

كان ذو الرمة يشبب بميّ بنت طلبة بن قيس بن عاصم المُنَقَرِي ، وكان أزل
مما قاد المودة بينهما أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بُغَاءِ إبل لهم ، قال بينما نحن نسير
إذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فمدلنا إلى حواء عظيم فقال لي أخي وابن
عمي ائت الحواء فاستسق لنا ، فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز فاستسقيت فالتفت
وراءها فقالت يا مَيَّ اسق الغلام ، فدخلت عليها فإذا هي تسبح علقه لها وهي تقول
يا من يرى برقاً يمر حيناً زمزم رعداً وانتحي يمينا

كأن في حافاته حيناً أو صوت خيل ضمّر يردينا

ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها ، فلما انحطت على القربة
رأيت مولاً لم أر أحسن منه ، فلمهوت بالنظر إليها وأقبلت تصب الماء في شكوتي
والماء يذهب يمينا وشمالا ، فأقبلت على العجوز فقالت أما والله ليطولن هيامك بهاء
وملأت شكوتي وأتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي فانتبذت ناحية وقد كانت
سعى قالت لقد كلفك أهلاك السفر على ما أرى من صغرك وحدانة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بني لبيد وهربت مني ومن مسعود

رأت غلامى سفر بعيد يدرعان الليل ذا السدود

مثل اذراع اليلْمَق الجديد

وهو أول قصيدة قلّما تم أتمتها

هل تعرف المنزل بالوحيد قفراً محاه أبرد الأبيد

والدهر يُبلى جِدَّة الجديد لم يُبق غير مُثْل^(١) رُكود

على ثلاث باقيات سود وغير باقى ملعب الوليد

(١) مننصبات يعنى الأثافي - ركود مقبات

وغير مرضوخ^(١) القفا موتود أشعثَ باقي رُمةَ التقليد
 نعم فأنت اليوم كالعمود من الهوى أو شبه المورد^(٢)
 يامى ذات الميسم المبرود بعد الرقاد والحشا الخضود^(٣)
 والمقلتين وبياض الجيد والكشع من أذمانة عمود^(٤)
 عن الأطباء متبّع فرود أهلكتنا بالوم والنفيد
 رأت شحوب ودرأت تخديدي من نجحفات زمن مرّيد^(٥)
 نقعن جسمي عن نصار العود بعداهنزاز الغصن الأملود^(٦)
 لا بل قطعت الوصل بالصدود قد عجبت أخت بني لبّيد

ضاف ذو الرمة زوج مى في ليلة ظلماء وهو طامع في ألا يعرفه زوجها فيدخله
 بيته فيقر به فيراها ويكلمها فقطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج إليه قراه وتركه
 بالعراء وقد عرفته مية ، فلما كان في جوف الليل تغنى غناء الركبان فقال
 أراجعة يامى أيامنا الأولى بذى الأثل أم المهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومي فصيحى به يا ابن الفاعلة وأى أيام كانت لي معك
 بذى الأثل ؟ فقالت ياسبحان الله ضيف والشاعر يقول ، فانتضى السيف وقال والله
 لأضربنك به حتى آتى عليك أو تقولي ، فصاحت به كما أمرها زوجها ، فنهض
 على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضباً يريد أن يصرف مودته عنها الى غيرها
 فربلج في ركب وبعض أصحابه يريد أن يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من
 بيت يردن آخر واذا خرقاء فيهن وهى امرأة من بنى عامر فاذا جارية حلوة شهلاء

(١) مرضوخ مدقوق بنى الوند والرمة القطعة من الحبل في هذا الوند لم تنزع

(٢) المورد الحجرة والعمود ما انضمت عليه الضلوع من البطن والمعورد الذى ضعف

(٣) المخضود أييس الرطب والمخضد الغض اذا كسرت (٤) العمود من النوق التى

ترعى ناحية (٥) الشحوب تغير اللون والتخديد المطوى الجلد والمريد المتكبر

(٦) الأملود الأملس

فوقعت عين ذي الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه ؟ فقالت
تهزأ به أنا خرّقاء لا أحسن أعمل ، فسمّاها خرّقاء ، وترك ذكرى يريد أن يغيب
بذلك مياً فقال فيها قصيدتين أو ثلاثاً ثم لم يلبث أن مات ، قال ابن سلام كانت
خرّقاء تحمل فلجاً ويمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجلس معها
فاطمة بنتها فحدثني من رآها فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول أنا منسك من مناسك
الحج « أقول ذي الرمة فيها »

تمام الحج أن تقف المطايا على خرّقاء واضعة اللثام
نزل ركب بأبي خرّقاء فأمرهم بلبن فسقوه وقصر عن شباب منهم فأعطته
خرّقاء صبحوحاً وهي لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها هل تعرفين الرجل
الذي سقيته صبحوحك ؟ قالت لا والله ، قال هو ذو الرمة القائل فيك الأَقْوِيل ،
فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوءتاه وابؤساه ودخلت بيتها فمأراها أبوها ثلاثاً

ومن قول ذي الرمة يشبب بخرّقاء

أقول بذى الأَرطَى عشيّة أتلعت	الى الركب أعناق الظباء الخواذل
لأُدْمَانَة من وحش بين سُوَيْقَة	وبين الجبال العفر ذات السلاسل
أرى فيك من خرّقاء يا ظبية الأَوَى	مشابهة جنبت اعتقال الحبايل
فعيناك عينها ولونك لونها	وجيدك الا أنها غير عاطل

قالت كمثيرة أم ذي الرمة

على وجه مَيّ مسحة من ملاحه	وتحت الثياب الخزى لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه	ولو كان لون الماء في العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ماقلها ، قال وكيف
أقول هذا وقد قطعت دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمذقها ثم أقول هذا ؟
ثم اطلع على أن كمثيرة قالتها ونحلتها إياه

قال أبو سوار الغنوي رأيت مية وإذا معها بنون لها صغاراً ، فقال له محمد بن سلام صفها لي ، فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شعاع الأنف عليها وسم جمال ، قال أفكأنت تنشذك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها ؟ قال نعم كانت تسح سحاً ما رأى أبوك مثله

قال صالح بن الهذيل خرجت أريد الحج ، فمرت بالمنزل الذي تنزله خرقاء ، فأتيها فإذا امرأة جزلة عندها سباطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم ، فسلمت ، ونسبتني ، فانتسبت لها وهي تنزلي حتى انتسبت الى أبي ، فقالت حسبك أكرمت ما شئت ما اسمك ؟ قلت صباح ، قالت وأبوم من ؟ قلت أبو المغلس ، قالت أخذت أول الليل وآخره قال فما كان لي همه الا الذهاب عنها

وقال محمد بن الحجاج التميمي حججت فلما صرت بمران منصرفاً اذا أنا بغلام أشعث الذؤابة قد أورد غنيمات له ، فحجته ، فاستنشدته ، فقال لي اليك عني فاني مشغول عنك وألححت عليه ، فقال أرشدك الى بعض ما نحب ، انظر الى ذلك البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك ، هذا بيت خرقاء ذي الرمة ، فمضيت نحوه ، فطوحت بالسلام من بعيد ، فقالت ادُّنّه ، فدنوت ، فقالت انك لحضري فن أنت ؟ قلت من بنى تميم وأنا أحسب أنها لا معرفة لها بالناس ، قالت من أى تميم ؟ فأعلمتها ، فلم تنزل تنزلي حتى انتسبت الى أبي فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد ؟ قالت رحم الله أبا المثنى قد كننا نرجو أن يكون خلفاً من عمير بن يزيد فماجلمته المنية شاباً ، حياك الله يا بنى وقربك من أين أقبلت ؟ قلت من الحج ، قالت فمالك لا تمر بي وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتى تحج أو تكفر بعثق ، قلت وكيف ذلك ؟ قالت أما سمعت قول غيلان عمك ؟

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وكانت وهي قاعدة بغناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء نفخة الوجه ،

فسألتها عن سنّها ، فقالت لا أدري الا أنّي كنت أذكر شمّر بن ذى الجوشن حين
قتل الحسين عليه السلام مرّاً بنا وأنا جارية ومعه كسوة فقسّمها في قومه ، وكان أبى
قد أدرك الجاهلية وحمل فيها سمّالات ، قال ولما أنشدتني خرقاء بيت ذى الرمة
فيها قلت هيهات يا عمّة ذهب ذلك منك ، قالت لا تغل يا بنىّ أما سمعت قول
فُحَيْفٍ فِيّ

وخرقاء لا تزدد الا ملاحه ولو عمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة عذب المنطق حسن الوصف
مقارب الرصف عفيف الطرف ، فقلت لها لقد أحسنت الوصف ، فقالت هيهات
أن يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه ، فقلت ومن سماه ؟ قالت سيّد
بنى عديّ الحصين بن عبدة بن نعيم ، ثم أنشدتني لنفسها في ذى الرمة

لقد أصبحت في فرعى معدّة مكان النجم في فلك السماء
إذا ذكرت محاسنه تدرت بحار الجود من نحو السماء
حصين شاد باسمك غير شك فأنت غياث محلّ بالفناء
إذا ضلت سحابة ماء مرّون تشج بحار جودك بارئوا
لقد نضرت باسمك أرض قحط كما نثرت عدى بالثراء

فقلت أحسنت يا خرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة ؟ قالت إى وربى ،
قلت فماذا قال ؟ قالت قال شكر الله لك يا خرقاء نعمة بيت شكرها من ذكرها ،
فقلت أثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا في الالفاظ ونحتاج الى العمل

قال صالح بن سليمان كان الفرزدق وجريّر يحسدان ذا الرمة وأهل البادية
يعجبهم شعره ، وكان صالح بن سليمان راوية شعر ذى الرمة فأنشد يوماً قصيدة له
وأعرابى من بنى عدى يسمع فقال أشهد عنك أنك لفقيه نحسن ما تلو وكان يحسبه قرآناً
قال حماد الراوية قال السكيت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكرت من قول قائل وعيب على ذى الود لوم العواذل
هذا والله ملهم وما علم بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل المعد لأولى الأبواب
مثله ، أحسن ثم أحسن ، ولما أنشد قوله في هذه القصيدة

دعاني وما داعي أخوي من بلادها إذا ما نأت خرقاء غنى بغافل
قال لله بلاد هذا الغلام ما أحسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت
الأول بمثله في جودة الفهم والفطنة وقال قول مستسلم ، وقال حماد ما أخر القوم
ذكره إلا لحدائثة سنه وأنهم حسدوه ، وقالوا لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ
من ذى الرمة ولا أحسن جواباً ، كان كلامه أكثر من شعره ؛ وقال الأصمعي
ما أعلم أحداً من العشاق المضربين وغيرهم شكوا حباً أحسن من شكوى ذى الرمة
مع عفة وعقل رصين ، وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه
الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وشفاف
في الحكم ، وقال عمار بن عقيل كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذى الرمة
فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد غيره ، وقال حماد الراوية
قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه ، وقال أبو عمرو ختم
الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة ، ف قيل له فما تقول في هؤلاء الذين يقولون ؟
قال كل على غيرهم ان قالوا حسناً فقد سبقوا إليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم ، وقال
حماد أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الاسلام تشبيهاً ،
وقل ابن شبرمة سمعت ذالرمة يقول اذا قلت كأن ثم لم أجد مخرجاً فقطع الله
لساني ، وقال الأصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس اذا شبه ولم يكن بالملق ، وسئل
جرير عن شعر ذى الرمة فقال بعرضاء ونقط عروس تضحل عن قليل

قال ذو الرمة من شعري ما طار عني فيه القول وساعدني ، ومنه ما أجهدت
نفسي فيه ، ومنه ما جذت به جنوناً ، فأما ما طار عني القول فيه فتعولي

خليلي عوجا من صدور الرواحل بجمهور^(١) حزوى فابكيا في المنازل

وبعده

لعل انحدار الدمع يُعقب راحة من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل

وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولى

أن تؤسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وبعده

كأنها بعد أحوال مضين لها بالأشيمين^(٢) يمان فيه تسهيم

وأما ما جننت به جنونا فقولى

ما بال عينيك منها الماء ينسكب كأنه من كل^(٣) مفرية سرب

وكان جرير يقول ما أحببت أن ينسب إلى من شعر ذى الرمة الا قوله

« ما بال عينك » فان شيطانه كان له فيها ناصحا

قل سلمة بن محارب كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك ، وقال عيسى

ابن عمر قال لى ذو الرمة ارفع هذا الحرف ، فقلت له أتكتب ؟ فقال بيده على فيه

ا كتم عليّ فانه عندنا عيب

قيل لذى الرمة انما أنت راوية الراعى ، فقال أما والله لئن قبل ذلك ما منلى

ومثله الا شاب صحب شيخا فسلّك به طرقا ثم فارقه فسلّك الشاب بعده شعابا

وأودية لم يسلكها الشيخ قط ، وقال الأصمعي انما وضع من ذى الرمة أنه كان

لا يحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أولم ينتجعنى غير صيدح ؟ يا غلام أعطه حبلا قت

الصيدح ، فأخجله

(١) الجمهور العظيم من الرمل (٢) الأشيمان جبالان من جبال الرمل بالدهناء والبهاني

البرد وفيه تسهيم أى تخطيط (٣) الكلى جمع كاية وهى رقعة تكون فى أصل عروة المزادة

ومفرية أى مقطوعة على وجه الاصلاح وسرب سائل

عاب المحكم بن عَوانة السكلي ذو الرمة في بعض قوله فقال فيه
 وجدتك من كلب اذا ما نسبها بمنزلة الحيتان من ولد الضب
 فلو كنت من كلب صحيحاً هجوتها جميعاً ولكن لا إخالك من كلب
 ولكنني أخبرت أنك ملصق كما ألصقت من غيرها ثلثة القعب
 تدهدي فخرت ثلثة من صحيحه فلز بأخري بالغراء وبالشعب
 دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديباً فأنشده
 بلال أبيات حاتم طي

لما الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً
 يرى الخنس تعذيباً وإن نال شعبة بيت قلبه من قلة الهمة مبهما
 هكذا أنشد بلال ، فقال ذو الرمة يرى الخنس تعذيباً وإنما الخنس للابل وإنما
 هو خص البطن ، فضحك بلال ، وكان ضحكا ، وقال هكذا أنشدني رواية طي
 فرد عليه ذو الرمة ، فضحك ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها ؟
 وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز ، فقال أناخذون عن ذي الرمة ؟
 فقال انه لفصيح وأنا لأأخذ ، بتمريض ، وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي
 عمرو والله لولا أني أعلم أنك حطبت في حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد
 اليك اثنان بعده

قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود ؟ فقال « هل حبل خرقاء بعد
 اليوم مرموم » انها لمديّة الشعر ، أقول هو من قصيدة لذي الرمة أولها
 أعن ترسمت^(١) من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم
 كأنها بعد أحوال مضين لها بالأشيم^(٢) يمان فيه تسيم
 أودى بها كل عرّاص^(٣) ألت بها وجائل من عجاج الصيف مهجوم

(١) ترسم نظر رسومها ومسجوم مصبوب صبأ (٢) الأشيمان حيلان من حبال الرمل
 الرمل بالدهناء واليمان يرد فيه تسيم أي تخطيط (٣) المرص السحاب الكثير البرق ، ألت
 أقام ومهجوم هجم عليه

ودمنة^(١) هيجت شوقى معالمها كأنها بالهدملات الرواسيم
 منازل الحى اذ لا الدار نازحة بالاصفياء واذ لا العيش مذموم
 كادت بها العين تنبو^(٢) ثم ثبتها معارف الدار والجون اليحاميم
 هل حبل خرقاء بعد المهجر مرموم أم هل لها آخر الأيام تسكليم
 أم نازح الوصل مخلاف بشيمته لونات منقطع منه فمضروم
 لا غير أنا كأننا من تذكرها وطول ما قد نأتنا^(٣) نزع هيم
 تعنادنى زفرات من تذكرها تكاد تنفض منهن الحيازيم^(٤)
 كأننى من هوى خرقاء مطرف^(٥) دأى الأطلل بعيد السأو مهيوم
 وهى أربعة وثمانون بيتاً

وقال ابن سلام كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن
 سيرين كان يروى عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذو الرمة وهو دونهما
 ويساويهما في بعض شعره

قال عنبسة النحوي قلت لذى الرمة وسمعتة ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالألأباب ما تفعل الخمر
 هلا قلت فعولان ، فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
 أكبر كان خيراً لك ، أى انك أردت القدر وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد
 عنبسة وعينان فعولان

قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكيناسة قصيدته الحائية حتى
 أتى على قوله

(١) دمنة عطف على منزلة والهدملات رمال مشرفات والرواسيم الطوايع (٢) تنبو
 ترتفع لا تكاد تعرفها والجون السود يعنى الاثافي واليحاميم السود أيضاً (٣) نأتنا بعدت
 عنا ونزع مشناقون وهم عطاش (٤) الحيازيم الصدور وما اشتملت عليه (٥) المطرف بعير
 قد اشترى حديثاً والأطلل أصل الحف والسأو الهمة والمهيوم من الهيام وهو داء تستحسر منه
 جلود الابل تأخذها كالحمى تشرب فلا تروى

إذا غير النأي المحبين لم يكـد رسيس الهوى من حب مية يبرح
فناداه ابن شبرمة يا غيلان أراه قد برح ، فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر
ثم عاد فأبشـد « إذا غير النأي المحبين لم أجد » فقبل أخطأ ابن شبرمة حين أنكر
على ذي الرمة ما أنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة إنما هذا
مثل قول الله عز وجل « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها »
ونما معناه لم يرها ولم يكـد

قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطى ذا الرمة ؟ فوالله أنه ليعمد الى مقطعاتنا
فيصلها فيمدحك بها ، فقال والله لولم أعطه إلا على تأليفه لأعطيه وأمر له بعشرة
آلاف درهم

قال الأصمعي قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو
قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجري على لحيته « ما بال عينيك
منها الماء ينسكب » فلما انتهى الى قوله

نُصْنِي إذا شدها بالكور جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها ثب
قلت يا أخا بني تميم ما هكذا قل عمك ، قال وأى أعمامى يرحمك الله ؟ قلت
الراعى ، قال وما قال ؟ قلت قوله

فلا تُعجل المرء عند البرو ك وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أو فر
ومُصغية خـدها بالزما م فالرأس فيها له أصغر
حتى إذا ما استوى طبقت كما طبق المسحل الأغبر

فأرنج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة ، فخرج منها
على رؤس الناس

قال محمد بن الحجاج الأسدي مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا
شاب فقلت يامية ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

أما أنت عن ذكراك ميةً مقصّر ولا أنت نامى العهد منها فتذكر
 تهيم بها ما تستفيق ودونها حجاب وأبواب وستر مستر
 فضحكت وقالت رأيتني يا ابن أخى وقد وليت وذهبت محاسنى ويرحم الله
 غيلان فلقد قال هذا فيّ وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرّة في عين المقرور ،
 ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت يا أمماء اخرجى ، فخرجت جارية
 كلمها ما رأيت مثلها فقالت أما لمن شب بهذه وهويها عذر ؟ فقلت بلى ، فقالت
 والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ، ولو رأيتني يومئذ لاذريت هذه
 ازدامك إياي اليوم ، انصرف راشداً

ومما قاله في مى

هى البرء والاسقام والبر والمنى وموت الهوى فى القلب منى المبرح
 وكان الهوى بالنأى يحى فيمتحى وحبك عندى يستجد ويرمح
 اذا غير النأى المحبين لم أجد ريس الهوى من حب مية يبرح
 أرسلت خرقاء الى التحيف العقيل تسأله أن يشب بها فقال
 لقد أرسلت خرقاء نحوي حوياً لتجعلني خرقاء فيمن أضلت
 وخرقاء لا تزداد الا ملاحه ولو عمرت تعمير نوح وجلت
 قال رجل من بنى النجار خرجت أمشى فى ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة
 على باب بيت فقامت أكلها ، فنادتني عجوز من ناحية الخباء ما يقيمك على هذا
 الغزال النجدي؟ فوالله ما تنال خيراً منه ولا ينفعك ، قال وتقول هى دعيه يا أماء
 يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن إلا مُعرّس ساعة قليل فأنى نافع لي قليلها

فسألت عنهما فقل لي العجوز خرقاء ذى الرمة والفتاة بنتها

ومما يغني به فى قصيدته العينية

أمنزلقى مى سلام عليكما
 وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى
 توهمتها يوماً فقلت لصاحبي
 وموشية سحهم الصياصي كأنها
 قف العيس ننظر نظرة في ديارها
 فقال أما تغشى لمية منزلا
 وقل إلى أطلال مى تحية
 وما أنشده لجمع فيهن مى

نظرت إلى أظعان مى كأنها
 فأسبلت العينان والقلب كاتم
 بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجل
 وقد حلفت بالله مية ما الذى
 إذا فرماني الله من حيث لا أرى
 فقالت مية ويحك إذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشد حتى بلغ قوله

إذا سرحت من حب مى سوارح
 على القلب أمته جميعاً عوازيه
 فقالت لها احداهن قتلتك قتلك الله ، فقالت مية ما أصحه وهنيئاً له فتنفس
 ذو الرمة تنفسه كاد حرها يطير بلحية عصمة بن مالك راوى الحديث ثم أنشد
 حتى أتى على قوله

إذا نازعتك القول مية أو بدا
 لك الوجه فيها أو نضا الدرع سالبه
 فما شئت من خد أسيل ومنطق
 رخم ومن خلق تعلل جاذبه
 فقالت احداهن فقد بدا لك الوجه وتنوزع القول فن لنا بأن ينضو الدرع
 سالبه؟ فقالت لها مية قتلك الله فإذا تأتين به؟

ومما يغنى به من شعره
 اذا هبت الأرواح من أي جانب به أهل مي هاج قلبي هبوبها
 هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها
 توفي ذو الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة ودفن بحزوة
 وهى الرملة التي كان يذكرها في شعره وكان يريد هشاماً وقال في طريقه ذلك
 بلاد بها أهلون لست ابن أهلها وأخرى بها أهلون ليس بها أهل
 قال جبر بن رباط أنشد ذو الرمة الناس شعراً له وصف فيه الفلاة بالثعلبية ،
 فقال له حابس الأسدي انك لمنعت الفلاة نعتاً لا تكون منك إلا بها ، قال
 وصدر ذو الرمة على أحد جفري بن تميم وهما على طريق الحاج من البصرة ، فلما
 أشرف على البصرة قال

انى لعاليها وانى لخائف لما قال يوم الثعلبية حابس

ويقال ان هذا آخر شعر قاله ، فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه
 ولم تكن تنفر منه وعليها شرايه وطعامه ، فلما دنا منها نفرت حتى مات ، فيقال
 انه قال عند ذلك

ألا أبلغ الفتيان عني رسالة أهينوا المطايا عن أهل هوان

فقد تركتني صيدح بمضلة لساني ملتاث من الطلوان^(١)

فوردت ناقته على أهله في مياههم فركبها أخوه وقص أثره حتى وجده ميتاً
 وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه ، وكانا آخر ما قاله
 يارب قد أشرفت نفسي وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري
 يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

(١) يياض يعلو اللسان من مرض أو عطش ويقال الطلوان

عمرو بن الحصين

هو عمرو بن الحصين مولى تميم من شعراء الشراة

حديث طالب الحق

هو عبد الله بن يحيى الكندي الذي تسميه الخوارج طالب الحق كان عبد الله بن يحيى من حضر موت ، وكان مجتهداً عابداً ، فرأى باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة ، فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه ، وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بنى تميم وكان ينزل في الأزدي والى غيره من الإيضية بالبصرة يشاورهم في الخروج ، فكتبوا اليه « إن استطعت ألا تقيم يوماً واحداً فافعل فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك والله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخلص بالشهادة منهم من يشاء » وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي وغيره من الإيضية فباعوه وقصدوا دار الامارة ، وعلى حضر موت ابراهيم بن جبلة بن مخزومة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، أقام عبد الله بن يحيى بحضر موت وكثر جمعه وسموه طالب الحق ، ثم توجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في الفين وبلغ القامم بن عمر أخا يوسف ابن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى فخرج يريد في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فلقاه عبد الله بالبحج قريباً من أبنين فمزقه ومضى الى صنعاء فدخلها بعد حرب شديدة وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال « انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا اليه ، الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا ، رضينا بالحلال حلالاً لا نبغى به بديلاً ولا نشترى به شيئاً قليلاً ،

وحرمنّا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى
وعليه المعول ، من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر
ومن شك فى أنه كافر فهو كافر ، ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار
مقتدى بها ، ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد رب
العالمين واليقين بالوعد والوعد وأداء الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله ، أيها الناس ان من رحمة الله ان
جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل من أهل الهوى ويصبرون
على الألم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسبهم
ربك وما كان ربك نسياً أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكنكم الله بالقيام
به فأبوءوا لله بلاء حسناً فى أمره وذكره أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ،
وأقام بصنعاء أشهراً يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه ويكف عن الناس فكثرت جمعه
وأنته الشراة من كل جانب ، ولما جاء وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف
وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح فى تسعةائة وأمره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس
ويوجه بلجا الى الشام فقدم المختار مكة يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان
ابن عبد الملك فكره قتالهم ودعاهم الى الهدنة ، فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح ،
فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ،
فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد وخلق مكة لأبى حمزة فدخلها بغير قتال
وسار الى المدينة وجهز جيشاً الى الخوارج فساروا حتى نزلوا قديد ، فلم يرعهم الا
القوم قد خرجوا عليهم فقاتلهم الشراة وأكثروا القتل فيهم ولم يفلت منهم كثير
أحد وكانت الموقعة لتسع أولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وبلغت قتلى
قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلاً منهم من قرش ٤٥٠ ومن الأنصار ٨٠
ومن القبائل والموالى ٧٠٠ ودخل الشراة المدينة بدون قتال فدخل أهلها فى طاعته
وكف عنهم وقالت نائحة أهل المدينة تبكي قتلى قديد

ما للزمان وماليه أننت قديـد رجاليه
 فلا بكين سريرة ولا بكين علانية
 ولا بكين اذا خلو ت مع الكلاب العاوية
 ولاثنين على قديـد يسوء ما أبلاييه

وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم

ما بال همك ليس عنك بعازب يمرري سوابق دمعك المتساكب
 وتبيت تكتلىء النجوم بمقلة عبري نسر بكل نجم دائب
 حذر المنية أن نجىء بداهة لم أقض من تبع الشراة مآربي
 فأقود فيهم للعدا شنيج النساء عبل الشوى أسوان ضمير الخالب
 متحدرًا كالسيد أخلص لونه ماء الحسيك مع الجلال اللاتب
 أرمى به من جمع قومي معشرًا بُورًا الى جبرية ومعايب
 في فتية صبر الفهم به لف القداح يد المفيض الضارب
 فندير نحن وهم فيما بيننا كأس المنون تقول هل من شارب
 فنظل نستمهم ونشرب من قنًا سمر ومرهقة النصول قواضب
 بينا كذلك نحن جالت طعنة نجلاء بين لها وبين ترائب
 جوفاء منهرة (١) ترى تامورها ظبنا سينان كالشهاب الثاقب
 أهوى لها شق الشمال كأنني حفص ألقى تحت العجاج العاصب
 يارب أوجبها ولا تتعلقن نفسى المنون لدى أ كف قرائب
 كم من أولى مقة صحبتهم شروا نخلاتهم ولبئس فعل الصاحب
 متأوهين كأن في أجوافهم نارًا تسعرها أ كف حواطب
 تلهـاهم فتراهم من را كع أوساجد متضرع أوناغب

(١) أنهر الطعنة وسعها والتامور الدم (٢) الخفض المتاع

يتلو قوارع تتمرى عبراته
 سبُر مجانفة الأمور أطية
 ومبرئين من المعايب أحرزوا
 عدوا صوارم للجلاذ وباشروا
 ناطوا أمورهم بأمر أخ لهم
 متسريلي حلق الحديد كأنهم
 قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل
 تحمى أعنتها وتحوى نهجها
 حتى وردن حياض مكة قطننا
 ما ان أتين على أخى جبرية
 في كل معترك لهم من هامهم
 سائل بيوم قديت عن وقعاتها
 فيجودها مرني المرء الحالب
 للصدع ذى النبا الجليل مدائب
 خصل المكارم أتقياء أطايب
 حد الظلمات بأنف وحواجب
 فرمى بهم قحط الطريق اللاحب
 أسد على لحق البطون سلاهب
 تنفى عداها جانباً عن جانب
 لله أكرم فتية وأشايب
 يحكين واردة اليام القارب (١)
 الا تركبهم كأمس الذاهب
 فلق وأيد علقت بنا كب
 تخبرك عن وقعاتها بعجائب

دخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣٠ ، فرقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال
 « يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم
 هل يقتلون بالظن فقلتم نعم ، وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام
 فقلتم نعم ، فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدكم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار
 المسلمون لأنفسهم فقلتم لا ، فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فإن نظهر نحن وأنتم
 نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه فقلتم لا ، فقلنا لكم فخلوا بيننا وبينهم فإن
 نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيناكم بينكم فأبيتهم
 وقالتهمونا دونهم ، فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ، يا أهل المدينة مررت بكم في
 أزمان الأحوال هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم إليه تسألونه

أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغني غنى والفقير فقراً ، فقلت
جزاك الله خيراً فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم » وانتخب مروان من عسكره
أربعة آلاف استعمل عليهم عبد الملك بن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر ،
وقال أبو صخر حين بلغه قدوم ابن عطية

قل الذين استضعفوا لا تعجلوا أنا كم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفاً كلهم مسربل يقدمهم جلد القوى مستبسل
دونكم ذاك يمين فاقبلوا وواجهوا القوم ولا تستخجلوا
عبد الملوك القلبي الحول أقسم لا يفلى ولا يرجل
حتى يبيد الأعور المضلل ويقتل المصباح والمفضل

الأعور عبد الله بن يحيى رئيسهم ، وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة
ليقاتل ابن عطية ، فلقه بوادي القرى لأيام خلت من جادى الأولى سنة ١٣٠ ،
فقتل بلج وأكثروا أصحابه ولم يرجع إلى أبي حمزة إلا ثلاثون رجلاً ، وخرج أبو حمزة
من المدينة إلى مكة واستخلف رجلاً يقال له المفضل عليها فدعا عبد الرحمن
ابن أسيد إلى قتالهم ، فالتف عليه البربر والزنج وأهل السوق والعبيد ، فقاتل بهم
الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه فلم يبق بالمدينة منهم أحد ، وأتى ابن عقبة المدينة
فأقام بها شهراً ، ثم توجه إلى مكة فلقى جنود أبي حمزة فقهروهم وقتل أبو حمزة وقتل
معه امرأته وهى ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الأعلم من سال عن اسمي فاسمى مريم
بعث سوارى بسيف مخذم

وذهب فل الشراة إلى عبد الله بن يحيى فأقبل من صنعاء معه أصحابه يريد قتال
ابن عطية ، وبلغ ابن عطية خبره فشحص إليه ، فالتقوا ، فأكثر أهل الشام
القتل فيهم ولم يزلوا حتى قتل عبد الله بن يحيى وأكثروا من معه ، فقال عمرو بن
الحصين يرثيه وأبا حمزة

هَبَّتْ قَبِيلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ هُنْدُ تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
أَنْ أَبْصُرْتَ عَيْنِي مَدَامْعُهَا يَنْهَلُ وَكَفَهَا عَلَى النُّحْرِ
أَنْ أَعْتَرَاكَ وَكُنْتَ عَهْدِي لَا سَرَبِ الدَّمْعِ وَكُنْتَ ذَا صَبْرِ
أَقْدَى بَعِينِكَ مَا يَفَارِقُهَا أَمْ عَائِرُ أَمْ مَالِهَا تُذْهِرُ
أَمْ ذَكَرَ إِخْوَانٍ فَجَعَتْ بِهِمْ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبْرٍ
فَأَجَبَتْهَا بَلْ ذَكَرَ مَضْرَعَهُمْ لَا غَيْرَهُ عِبْرَاتُهَا يَمْزِي
يَا رَبِّ أَسْلَكْنِي سَبِيلَهُمْ ذَا الْعَرْشِ وَاشْدُدْ بِالتَّقَى أَزْرِي
فِي قَتِيَّةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ لِلْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا السُّمْرِ
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ
أَوْفَى بِذِمَّتِهِمْ إِذَا عَقَدُوا وَأَعْفَ عِنْدَ الْعَسْرِ وَالْيَسْرِ
مَتَاهِلِينَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ نَاهُونَ مِنْ لِقَاؤِ عَنِ التُّكْرِ
صُمْتُ إِذَا احْتَضَرُوا بِمَجَالِسِهِمْ وَزَنَ لِقَوْلِ خَطِيئِهِمْ وَقُرْ
إِلَّا نَجِيهِمْ فَلَبِثُومُ رُجِفَ الْقُلُوبُ بِحُضْرَةِ الذِّكْرِ
مَتَاهُونَ كَأَنْ جَمْرَ غَضَى لِلْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْرِي
تَلَقَّاهُمْ إِلَّا كَأَنَّهُمْ نَخِشُوهُمْ صَدَرُوا عَنِ الْخَشْرِ
فِهِمْ كَأَنْ بِهِمْ جَوَى مَرَضٍ أَوْ مَسْهَمٍ طَرَفٍ مِنَ السَّحْرِ
لَا لَيْلَهُمْ لَيْلٌ فَيَلْبِسُهُمْ فِيهِ غَوَاشِي النُّومِ بِالسَّكْرِ
إِلَّا كَذَا خِلَاسًا وَآوَنَةً حَذَرَ الْعِقَابِ وَهُمْ عَلَى دُغْرِ
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فَجَعَتْ بِهِ قَوَّامَ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ
مَتَاهُوهُ يَتَلَوُ قَوَارِعَ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ مُفْرَعِ الصَّدْرِ
نَصَبَ تَحِيَّاتٍ بَنَاتٍ مَهْجَتِهِ مِنْ خَوْفِ جَيْشِ مَشَاشَةِ الْقَدْرِ
ظِلَّانَ وَقْدَةٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ تَرَاكَ لَذَنَّهُ عَلَى قَدْرِ

تراك ما تهوى النفوس اذا رُغِبَ النفوس دعت الى النذر
 والمصطفى بالحرب يسعها بغبارها وبفتية سَعُرْ
 يجتاحها بأول ذى شُطَبَ عَضَب المضارب قاطع يُفَرِّى
 لاشئ يلقاه أمر له من طعنة فى ثَغْرَةِ النحر
 منبهة منه تحيش بما كانت عواصى جوفه تجرى
 كخيلك المختار أذك به من مقتد فى الله أو مُسَرِّ
 خواض غمرة كل متلفّة فى الله تحت العثير الكنذر
 تراك ذى النخوات محتضبا بنجيه بالطعنة الشّرْزُ
 وابن الحصين وهل له شبه فى العرف أنى كان والتسكر
 يشامة لم تحن أضلعه لذوى أخوته على غمر
 طلق اللسان بكل محكمة رآب صدع العظم ذى الوقر
 لم ينفكك فى جوفه حزن تغلى حرارته وتستشرى
 ترقى وآونة يخفضها بتنفس الصعداء والزّفَرُ
 ومخالطى بلدج وخالصى سَمِّ العدو وجابرى الكسر
 نكل الخصوم اذا هم شغبوا وسداد ثلثة عورة الثغر
 والناض الغمرات يخطر فى وسط الأعادى أيما خطر
 بمشطب أو غير ذى شُطَبَ هام العدى بذبابه يفري
 وأخيك أبرهة الهيجان أخى الحرب العوان ملقح الجبر
 بمُرْشَةٍ (١) فرغا تسيج دما نَجِّ الغوى سُلَافَةَ الحمر
 والمضارب الأخدود ليس لها أحد يمنهها عن السّحر (٢)

(١) المرشة الطعنة ورشاشها دمها والفرغاء الواسعة (٢) الضربة الأخدود هي التي
يخذ في الجلد أى بشق والسحر الزئمة

وولى حكمهم فجعت به
 قوال محكمة وذى فهم
 ومسيب فاذا كر وصيته
 فكلاهما قد كان محتسبا
 فى محبتين ولم أسمهم
 وهم مساعر فى الوغى رُجُح
 حتى وفوا لله حيث لقوا
 فتخالسوا مهجات أنفسهم
 وأسنة ركن فى لذن
 تحت العجاج وفوقهم خرق
 فنفرجت عنهم كأنهم
 فشعارهم نيران حربهم
 صرعى فخالجة تنوبهم
 عمرو فوا كبدي على عمرو
 عَفَّ الهوى مثبت الأمر
 لا تنسها ما كنت ذا ذكر
 لله ذا تقوى وذا بر
 كانوا يدي وهم أولو نصرى
 وخيار من يمشى على العفر
 بعهود لا كذب ولا غدر
 وعداتهم بقواض بئر
 خطية بأ كفهم زهر
 تخفون من سود ومن حر
 لم يغمضوا عيناً على ور
 ما بين أعلى الشجر فالجبر^(١)
 وجوامع^(٢) لحنهم تفرى

ثم ذهب ابن عطية الى صنعاء فاتقاها من الخوارج



(١) الشجر صنع بين عدن وعمان والحجر ديار نمود بوادى القرى (٢) الجامعة الغل

شعراء أسد

أئمن بن خريم

هو أئمن بن خريم بن فالك الأسدي من أسد بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر

شاعر إسلامي أموي ، وكان يتشيع ، وكان أبوه أحد من اعتزل حرب الجمل
وصفين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها

وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان منازعة ، فعصب لكل
واحد منهما أخواله وكان أئمن حاضراً فاعتزل هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز وقل

أأقتل بين حجاج ابن عمرو وبين خصيمه عبد العزيز
أأقتل ضلّة في غير شيء ويبقى بعدنا أهل الكتوز
لعمري أياك ما أوتيت رشدي ولا ونقت للحرز الحريز
فاني تارك لما جيتاً ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة وبها وضع ، فقال أعطوها أئمن بن خريم
وكان موضعاً ، فأنشأ يقول

تركت بني مروان تمدى أكتفهم وصاحبت يحيى ضلّة من ضالينا
فأنك لو أشبهت مروان لم تقل لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

قال عبد الملك بن مروان يامعشر الشعراء تشبهونا مرة بالأسد الأبحر ومرة
بالجبل الأور ومرة بالبحر الأجاج ، ألا قلتم كما قل أئمن بن خريم في بني هاشم ؟
نهاركم مكابدة وصوم وليلكم صلاة واقترء

وليتم بالقران وبالتزكى فأسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجدة غداة غد عليكم ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها عليكم لا أبالكم البكاء
أأجعلكم وأقواماً سواء وبينكم وبينهم المواء
وهم أرض لأرجلكم وأنتم لأرؤسهم وأعينهم سماء

دخل نصيب يوماً الى عبد العزيز بن مروان فأنشده قصيدة له امتدحه بها ،
فأعجبته وأقبل على أمين بن خريم ، فقال كيف رى شعر مولاي ؟ قال هو أشعر
أهل جلده ، فقال هو أشعر والله منك ، قال أمتى أيها الأمير ؟ فقال إى والله ،
قال لا والله واسكنك طرف ملول ، فقال له لو كنت كذلك ما صبرت على
مواكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك ، فقال له ائذن لي أيها الأمير في
الانصراف ، قال ذلك اليك ، ففضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم في جادى الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشر عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقوّمهم ويحدث لأهل الزبغ إسلاماً جديدا
وانا قد وجدنا أم بشر كأهم الأسد مذكاراً ولودا
كأن التاج تاج أبي هرقل جملوه لأعظم الأيام عيدا
يحالف لونه ديباج بشر اذا الألوان خلقت الخدودا

يعرض بنميش كان بوجه عبد العزيز ، ولما أتى بشراً فظار الناس يدخلون عليه
أفواجا ، فقال من يؤذن لنا الأمير أو يستأذن لنا عليه ؟ فقيل له ليس على الأمير
حجاب ولا ستر ، فدخل وهو يقول

يرى بارزاً للناس بشر كأنه اذا لاح في أثوابه قر بدر

ولو شاء بشر أغلق الباب دونه طاطم^(١) سود أو صقالبة شقّر
أبي ذا ولسكن سهل الاذن للتي يكون له في غيبها الحمد والشكر
فضحك اليه بشر وقال إنا قوم نحجب الحرم وأما الأموال والطعام فلا، وأمر
الله بعشرة آلاف درهم

لما طال الحرب بين غزاة وأهل العراق وهم لا يُغنون شيئاً قال أئمن

أتينا بهم مائتي فارس من السافسكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النساء يسحبين المنديات^(٢) المروطا
وهم مائتا ألف ذوى قوّنس يسطّ العراقن منهم أطيطا
رأيت غزاة ان طرّحت بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقين في جمعها فلاق العراقن منها البيطا^(٣)
ألا يستحي الله أهل العرا ق أن قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزاة تسبي النساء وتحوي النهاب وتحوي النيطا

ومن قوله

وصهباء جرّجانية لم يطف بها حنيف ولم تنفر^(٤) بها ساعة قدر
ولم يشهد القس المهيم بارها طروقاً ولا صلى على طبعها خبر
أتاني بها يحبي وقد نمت نومة وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقلت اصطبجها أو اغيري أسقها فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
تعففت عنها في العصور التي خلت فكيف التصابي بعد ما كلاً^(٥) العمر
إذا المرء وفي الاربعين ولم يكن له دون ما يأتى حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي آتى ولو مد أسباب الحياة له العمر

(١) الطاطم بالكسر من في لسانه عجمة لا يفصح (٢) المنديات الخزيات
(٣) البيط الأمر العجيب (٤) تغلى (٥) كلاً انتهى الى آخره وأقصاه

كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما أسن ضعف وازداد غرامه بهن
 فدخل اليه يوماً أيمن فقال كيف أنت ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين ؟ قال فكيف
 بقوتك ؟ فقال كما أحب والله الحمد اني لا آكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر
 وأشرب العُسَّ المملوء وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الأرن فأذله
 وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها السكبر ولا يمنعني عنها الحصر ولا يُرويني منها
 الغمر ولا ينقص مني الوطر ، فغاض عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه
 وقصده بما كره حتى أثر ذلك في حاله ، فقالت له امرأته ويحك اصدقي عن حالك
 هل لك جرم ؟ قال لا والله ، قالت فأى شئ دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر
 مالم يته ؟ فأخبرها ، فقالت انا لله من ههنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل
 ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك ، فتهيات ولبست ثيابها
 ودخلت على عاتكة زوجه فقالت أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي ،
 قالت وماله ؟ قالت والله ما أدري أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف
 فراشى فسليه أن يفرق بيني وبينه ، فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك
 له وسألته في أمرها ، فوجه الى أيمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف
 به ، فقال أولم أسألك علماً أول عن حالك فوصفت كيت وكيت ؟ فقال يا أمير
 المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على أعدائه بأكثر مما وصف
 نفسي به وأنا القائل

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا	لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْغَوَانِي الشَّبَابَا
وَلَكِنْ جَمَعَ النِّسَاءُ الْحَسَانَا	عَنَاءَ شَدِيدٍ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
وَلَوْ كَلَّمْتُ بِالْمَدِّ لِلْغَانِيَاتِ	وَضَاعَفْتُ فَوْقَ الثِّيَابِ الثِّيَابَا
إِذَا لَمْ تُنَلِّمْهُنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ	جَعَدْتُكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكِتَابَا
يَذُدُّنَ بِكُلِّ عَصَا ذَائِدَا	وَيَصْبِحُنَ كُلُّ غَدَاةٍ صِعَابَا

إذا لم يخالطن كل الخلا ط أصبحن مُخَرَّنَات غَضَابَا
 علام يكحلن حور العيون ويحدثن بعد الخضاب الخضابَا
 ويعركن بالمسك أجبادهن ويدنين عند الحجال العيابَا
 ويرقن إلا لما تعلمون فلا تحرموا الغانيات الضرابَا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله ، ثم قال أولى لك يا ابن خريم لقد لقيت
 منهن رَحاً فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجك ؟ قال تستأجلها سنة وأداريها
 لعلى أستطيع امساكها ، قال أفعل ذلك وردّها اليه وأمر له بما فات من عطائه
 وعاد الى بره وتقريبه

الحكم بن عبدل

هو الحكم بن عبدل الأسدي من غاضرة بن مالك ثم من بني أسد بن خزيمة
 شاعر مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية
 وكان أعرج أحلب ومنزله ومنشؤه الكوفة . من شعره وفيه غناء
 لقد حنّوا الجمال لهم — رُبُوا منا فلم يثلوا
 على آثارهن مقلّص السريال معتمل
 وفيهم قلبك المتبوء ل بالحسنة مختبل
 مخففة بحمل حما ثل الديباج والحلل
 أسائل عاصما في السر أين تراهم نزلوا
 فقال هم قريب منك لو نفعلوك اذ رحلوا

كان للحكم حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ
 له الكلام حتى جاء رجل فقال اني رأيت لك رؤيا ، فقال هاتهما ، فقصها عليه ،
 فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضاً ، قال هات ما رأيت ، فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مُسَهَّدَ في ساعة ما كنت قبل أنامها
خبوتي فيما أرى بوليدة مغنوجة حسن على قيامها
وبيدرة حملت إليّ وبغلة شهباء ناجية يصلّ لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت ترقى وأنت خطيبها وامامها
فأعطاه عبد الملك كل ما ذكر

دخل على ابن هبيرة وكان بخيلاً فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال
أنتك في أمر من أمر عشريني وأعمى الأمور المفضعات جسيمها
فان قلت لي في حاجتي أنا فاعل فقد تلجت نفسي وولي همومها
قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك ؟ قال غرم لزمني في سجالة ، قال وكم
هي ؟ قال أربعة آلاف ، قال نحن مناصفوكها ، قال أصلح الله الأمير أتخاف على
التخمة ان أتممتها ؟ قال أكره أن أعود الناس هذه العادة ، قال فأعطني جميعها
سراً وامنعني جميعها ظاهراً حتي تعود الناس المنع وإلا فالضرر عليك واقع ان
عوضتهم نصف ما يطلبون ، فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا غير ما بذلناه لك ،
فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا
غضبان ، قال أعطوه إياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهبين ، فأخذها وأنصرف
وقع طاعون بالكوفة أفنى بني غاضرة ومنهم زرّ بن حيش وكانوا ظرفاء فقال
الحكم بن عبدل يرثيهم

أبعد بني زرّ وبعد ابن جندل وعمر وأرجي لذة العيش في خفض
مضواً وبقينا نأمل العيش بعدهم ألا ان من يبقى على إثر من يمضي
فقد كان حولى من جياذ وسالم كهول مساعير وكل فتى بضّ
يرى الشح عاراً والسماحة رفعة أغرّ كعود البانة الناعم الغض
سأل محمد بن حسان حاجة لرجل سأله مسألته إياها وهي أن يضع عنه ثلاثين

درهماً من خراجہ ، فقال أمتی الله ان كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً ، فقال فيه

رأيت محمداً شرهاً ظلوماً وكنت أراه ذا ورع وقصد
يقول أمتی ربی خداعاً أمت الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لو جدت فسلاً لئيم الكسب شأنك شأن عبد
ركبت اليه في رجل أتانى كريم يتغنى المعروف عندى
فقلت له وبعض القول نصح ومنه ما أسر له وأبدى
توق كرائم البكرى انى أخاف عليك عاقبة التعدى
أقرب كل أسرة ليدنو فما يزداد منى غير بعد
فأقسم غير مستثن يميناً أبا بخر لتتخمن ردى

واشتهرت هذه القصيدة حتى ان كان المسكاري يسوق بغله أو حماره فيقول عدّ أمت الله حسان بن سعد فإذا سمع ذلك أبوه قال بل أمت الله ابني محمداً فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهماً

كان الحكم صديقاً لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغاب عنه شهراً ثم التقيا فقال يا ابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زواراً؟ فقال

كنت أثني عليك خيراً فلما أضمر القلب من نوالك بأسا
كنت ذا منصب قنيت حيائى لم أقل غير أن هجرتك بأسا
لم أطق ما أردت بي يا ابن مروا ن ستلقى اذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك ويثنو ن ثناء مدحساً دحماً

فقال له لانسومك الخسيس ولا تريد منك ثناء مدحساً ووصله وحمله وكساه ولما مات بشر رثاه بقوله

أصبحت جهم بلابل الصدر متعجباً لتصرف الدهر

ما زلت أطلب في البلاد فتى ليكون لي ذخراً من الذخر
ويكون يُسعدني واسعده في كل نائبة من الأمر
حتى إذا ظفرت يداي به جاء القضاء بحَيِّته يجرى
انى لفى هم يباكرنى منه وهم طارق يسرى
فلا صبرن وما رأيت دوا اللهم غير عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته حتى أحاط بفضله خبرى

كان الحكم أعرج لا تقارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
على عصاه حاجته ويبعث بها مع رساله ، فلا يجبس له رسول ، ولا تؤخر له حاجة ،
فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذى لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ويرغب في المراضة منها ويرهب

فشاعت هذه الآيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد
ذلك يقول ليحيى ما أردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة ؟ واجتنب أن يكتب
عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجهم في الرقاع

كان للحكم صديق أعمى يقال له أبو عليّة ، وكان ابن عبدل قد أقعد ، فخرجا
ليلة من منزلهما الى منزل بعض اخوانهما ، والحكم يُحمل ، وأبو عليّة يقاد ، فلقيهما
صاحب العسس بالكوفة فأخذهما فحبسهما ، فلما استقرا في الحبس نظر الحكم الى
عصا أبي عليّة موضوعة الى جانب عصاه ، فضحك وأنشأ يقول

حبسى وحبس أبى عليّة من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هنا ك وني يُحبّ الحاملان

يا من رأى ضَبَّ الغلا ة قرين حوت في مكان

طُرْفِي وطرف أبي عليّة دهرنا متوافقان

من يفتخر بجواده فجوادنا عكازنان

طُرْفَان لا علفاهما يشرى ولا يتصاولان

هـبني وإياه الحريق أكان يسطع بالدخان

وكان اسم أبي عليّة يحيى ، فقال فيه الحكم أيضاً

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا ونومى به نوم الأسير المقيد

أعنى على رعى النجوم ولحظها أعنك على تحبير شعر مقصد

ففي حالتين عبرة وتفكر وأعجب شئ، حبس اعنى ومقعد

كلانا اذا العكاز فارق كفه ينيخ صريعاً أو على الوجه يسجد

فمكازه يهذى الى السبل أكمها وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ، ثم ولى الامارة آخر أعرج ، وخرج ابن

عبدل وكان أعرج ، فلقى سائلاً أعرج وقد تعرض للأمر يسأله ، فقال ابن

عبدل للسائل

ألق العصا ودع النحامق والتمس عملاً فهذى دولة العرجان

لأميرنا وأمير شرطتنا معاً يا قومنا لكليهما رجلان

فلذا يكون أميرنا ووزيرنا وأنا فان الربع للشيطان

فبلغت أبياته ذلك الأمير ، فبعث اليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه

صحاب ابن عبدل معروف بن بشر حيناً ، فأبطأ عنه بصلته ، فتغيب عنه أياماً

ثم أتاه ، فقال أين كنت ؟ قل أصلح الله الأمير خطبت بنت عم لي فأرسلت إليّ

إن لي أشاوى^(١) على الناس وديوناً فانطلق فاجمع ذلك ثم أئتني فأفعل ، ففعلت ،

فلما أتيتها بحاجتها كتبت إليّ تؤيسني وتقول

(٢) أشاوى جمع أشياء

سيخطئك الذي أملت مني اذا انتقضت عليك قُوى حبالى
 كما أخطاك معروف بن بشر وكنت تعده لك رأس مال
 فلا والله لو كرهت شمالى يميني ما وصـلت بها شمالى
 فضحك ابن بشر وقال ما ألطف ما سألت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم
 أراد عمر بن هبيرة أن يُغزى الحكم فاعتل بالزمانة ، فحمل وألقى بين يديه
 فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط ،
 فقال الحكم

لعمري لقد جردتني فوجدتني كثير العيوب سيء المتجرد
 فأعفيتني لما رأيت زمانتي ووفقت مني للقضاء المسدد
 خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فأنتهى الى مسجد بني غاضرة ،
 وقد أقيمت الصلاة ، فنزل يصلي ، واجتمع الناس لمكانه فى الطريق ، وأشرف
 النساء من السطوح ، فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد ؟ قلوا لبني غاضرة ،
 فتمثل قول الشاعر .

ما إن تركن من الغواضر مُعْصِراً الا قصصن بساقها خلخالاً
 فقالت له امرأة من المشرفات
 ولقد عطفن على فزارة عطفة كثر المنيع وجلن ثم مجالاً
 فقال يزيد من هذه ؟ فقالوا بنت الحكم بن عبدل ، فقال هل تلد الحية الا
 حية ؟ وقام خجلاً

كان ابن عبدل أعرج أحذب وكان من أطيب الناس وأملهم ، فلقبه صاحب
 العسس ليله وهو سكران محمول فى محفة ، فقال له من أنت ؟ فقال يا بغيض أنت
 أعرف بى من أن تسألنى من أنا ، فاذهب الى شغلِكَ ، فانك تعلم أن اللصوص
 لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين فى محفة ، فضحك الرجل وانصرف عنه

دخل ابن عبدل على ابن هُبيرة فقال له أنشدني شيئاً ، فقال أنشدك مقولة
أيها الأمير ، قل هات ، فأنشده هذه الأبيات وهي قديمة ، وقد تمثل بها ابن
الأشعث حين خرج ، وبروي أنها لأعشى همدان

نجم ولا نعطى وتعطى جيوشهم وقد ملؤا من مالنا ذا الأكارع
وقد كفونا غداة وروائعنا فقد وأبى رُعنّاكم بلروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ اليكم بمحمر من الموت ناقع
فغضب ابن هُبيرة من تعريضه وقال له والله لو لا أنى قد أمتك واستشدتك
لضربت عنقك

كانت للحكم جارية سوداء وقد كان يميل إليها ، فولدت ابناً أسود ، فكان من
أعرم الصبيان ، فقال فيه

يارب خال لك مسود القفا لا يشكي من رجله مس الحفا
كأن عذيبه إذا تشرفا عينا غراب فوق نيق^(١) أشرفا
ولد للحكم ابن فسماء بشراً ، ودخل على بشر بن مروان فقال
سميت بشراً يبشر الندى فلا تفضحنى بتصدّقها
إذا ما قرّيش قرّيش البطا ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندى تبارى الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها وخلقت أكرم أخلاقها
فأمر له بألف درهم وقال له استعن بهذه على أمرك

اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيه المأل
عند طلوع الهلال ، فلما بقي من الشهر يومان قال
قد بات همى قرناً أكابده كأنما مضجعى على حجر

(١) النيق أرفع موضع في الجبل

من رهبة أن يرى هلال غد فان رأوه فحق لي حذرى
رفقت بيضاء غادة كملت كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلى الغداة ومن مالي على مثل ليلة القدر
فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم ما لهم عليه وأضعفه له فقال
لما أتاه الذى أصبت به وأنشدوه إياه فى شعرى
جاد بضعفى ما حل من غرمى عفواً فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذى مننت به مادمت حياً وطال لي عمرى

اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل ، فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف ، فقال قد سمعت قولهم فاستمع مني ، قال هات ، فأشده قوله

وانى لأستغنى فما أبطر الغنى وأعرض ميسورى لمن ينتغى قرضى
وأعسر أحياناً قتلشد عسرتى فادرك ميسور الغنى ومعى عرضى
وما نالى حتى تجلت فأسفرت أخو ثمة فيها بقرض ولا فرض
ولكنه ميبب الاله ورحلنى وشدي حيازيم المطية بالغرض^(١)
لأكرم نفسى أن أرى متخشعاً لذي منة يعطى القليل على النحض^(٢)
قد أمضيت هذا فى وصية عبدل ومثل الذى أوصى به والذى أمضى
أكف الأذى عن أسرتى وأذوده على اننى أجزى المقارض بالقرض
وأبذل معروفى وتصفو خليقتى اذا كدّرت أخلاق كل فتى مخض
وأقضى على نفسى اذا الحق نابى وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى
وأمضى همومى بالزمام لوجهها اذا ما الهموم لم يكدها بعضها يمضى
وأستنقذ المولى من الأمر بعدما يزِل كزال البعير عن الدحض^(٣)

(١) الغرض حزام الرجل (٢) النحض اللحم (٣) الدحض الزلق

وأمنحه مالي وودى ونصرني وإن كان مخيَّ الضلوع على بغضي
ويغمره سبيي ولو شئت ناله قوارع تبرى العظم من كلم مض^(١)
ولست بذى وجهين فيمن عرفته ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي
فلما سمع الحجاج هذا البيت فضله على الشعراء بمائة ألف درهم في كل
مرة يعطيهم

الكُميت

هو الكُميت بن زيد بن خنيس الأسدي من ثعلبة بن ذؤان بن أسد شاعر
مقدم عالم بلغات العرب، خبير بأيامها من شعراء مضر وأسننها والمتعصبين على
القحطانية المقارنين للمقارعين لشعرائهم العلماء بالمشالب والأيام المتأخرين بها، وكان
في أيام بني أمية ولم يدرك بني العباس وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً
بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره، ولم تزل عصبية للعذنانية
ومهاجاة شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته حتى
ناقض دُعبل وابن أبي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجلها أبو الذلفاء البصري
مولى بني هاشم عنها، وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة لم تكن بين اثنين،
على تفاوت المذهب والعصبية والديانة، كان الكُميت شيعياً عصبياً عدوانياً من
شعراء مضر متعصباً لأهل الكوفة والطرماح خارجي صُفري قحطافي عصبي
لقحطان من شعراء اليمن متعصب لأهل الشام، فقليل لهما فقيم اتفقاً هذا الاتفاق
مع اختلاف سائر الأهواء؟ قال اتفقنا على بغض العامة

لما قال قصيدته التي مطلعها - ألاحييت عنا يا مدينا - وهجا فيها قبائل قحطان
غضب عليه خالد القسري فاشترى جوارى رواهن قصائد الكُميت الهاشميات
ودسهن إلى هشام بن عبد الملك فلما سمع تلك القصائد منهن وعلم قائلها كتب إلى

(١) المش مصدر مضه مضاً فأقام المصدر مقام الفاعل كما قالو رجل عدل أي عادل

خالد أن يقطع لسان الكهيت ويده فهرب الى الشام واستجار بمسلمة بن هشام
واستجار أيضاً بقبر معاوية بن هشام وكان قد مات حديثاً فكلم أبناؤه فيه جدهم
فأحضره هشام وقل له يا كهيت أنت القاتل

والا تقولوا غيرها تتعرفوا نواصيها نردى بنا وهي شرب

حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أما بعد فاني كنت أتدهدى في
غمرة ، وأعوم في بحر غواية ، أخنى على خطلها ، واستفزني وهلكها ، فتحيرت في
الضلالة وتسكمت في الجهالة ، مهُزَعاً عن الحق ، جائراً عن القصد ، أقول الباطل
ضلالاً ، وأفوه بالبهتان وبالا ، وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العاية ،
فاغسل عني يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة ، واصفح عن الزلة ، واعف عن
الجرمة ، ثم قال

كم قل قائلكم لعا لك عند عثرته لعائر

وعفرتهم لذوي الذنوب من الأكاكرو والأصاغر

أبني أمية انكم أهل الوسائل والأوامر

ثقتي لسكل ملامة وعشيرتي دون العشار

أنتم معاون للخلافة كابرأ من بعد كابر

بالتسعة المتتابعين خلافاً وبخير عاشر

والى القيامة لا تزا ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته ،
ومناط المتتبعين بحبله ، من لا تحل حبوته لاساءة المذنبين ، فضلا عن استشاطه
غضبه بجهل الجاهلين — فقال له ويلاك يا كهيت من زين لك الغواية ، ودلائك
في العاية ؟ قل الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد عزما — فقال إيه
أنت القاتل

فياموقداً ناراً لغيرك ضوءها ويأحاطباً في غير حبلك تحطب
فقال بل أنا القائل

الى آل بيت أبي مالك مناخ هو الأرحب الأسهل
نمت بأرحامنا الداخلا ت من حيث لا ينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين رهط هم الأنبل الأنبل
وبارى خزيمة بدر السما ح والشمس مفتاح ما نأمل
وجدنا قريشاً قريش البطاح على ما بنى الأول الأول
بهم صلح الناس بعد الفساد وحيص من الفتق مار عبثوا^(١)
فقال له وأنت القائل

لا كعبد للمليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام
من يمت لا يمت فقيداً ومن يحى فلا ذوالة ولا ذوزمام
ويلك يا كيت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة ، فقال بل أنا
القائل يا أمير المؤمنين

فالآن صرت الى أمية والامور الي مصابر
والآن صرت بها المصيد — ب كهد بالامس حائر
يا ابن العقائل للعقا ثل والجحاجة الأخير
من عبد شمس والاكا بر من أمية فلا كابر
ان الخلافة والا ف برغم ذي حسد وواغر
دلقاً من الشرف التلي — د اليك بالرغد الموفر
فللت مغلج البطا ح وحل غيرك بالظواهر
فقال له ايه أنت القائل

فقل لبني أمية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا

(١) رعبل الثوب مزقة وحاص الثوب خاطبة بلا رقعة

أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجمعاً
بمرضئ السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعاً
فقال له لا تثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تمحو عني قولي الكاذب قل
بماذا؟ قال بقولي الصادق

أورثته الحصان أم هشام حسباً ناقباً ووجهاً نضيراً
وتعاطى به ابن عائشة البد ر فأسمى له رقيباً نظيراً
وكساه أبو الخلائف مرزوا ن سني المكارم المأثورا
لم تجهّم له البطاح ولكن وجلتها له معاناً (١) ودورا
وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال هكذا فليكن الشعر ، يقولها سالم
ابن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ، ثم قال قد رضيت عنك يا كفيت ، فقبل
يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد على اماره ،
قال قد فعلت ، وكتب له بذلك وأمر له بأربعين الف درهم وثلاثين نوباً هشامية
كان هشام قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعتك فوجد بيباب
هشام يوماً رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

تألق برق عندنا وتقابلت أناف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهي مقرة لكفيك واجعل دون قدر جعلها
ولن تنتهي أو يبلغ الأمر حده فتلها برسل قبل الأتالها
فتجشّم منها ما جشمت من التي بسوراء هرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم بعقدة حزم لا تخاف انحلالها
فما أبرم الأقوام يوماً لحيلة من الأمر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها وان لم تبج من لا يريد سؤاها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا ، فأمر بالأبيات فقرئت عليهم ، فقال شعر من تشبه هذه الأبيات ؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم انه كلام الكهيت ، فقال هشام نعم هذا الكهيت ينذرني بخالد بن عبد الله وفد الكهيت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوماً وقد اشترت له سلامة القس فأدخلت اليه والكهيت حاضر ، فقال له يا أبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبئتها ؟ قال إي والله يا أمير المؤمنين وما أرى أن لها مثلاً في الدنيا فلا تفوتك ، قل فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك ، فقال

هي شمس النهار في الحسن الا انها فضلت بقتل الظراف
غضة بضّة رخيّم لعوب وعثة المتن شخنة^(١) الأطراف
زانها دلّها ونغر نقي وحديث مرّتل غير جاف
خلقت فوق منية المتني فاقبل النصيح يا ابن عبد مناف
فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل ، وأمر له بجائزة سنوية
جاء الكهيت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له اني قد قلت شيئاً فاسمعه
مني يا أبا فراس ، قال هاته فأنشده قوله

طربت وما شوق الى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشوق يلعب
ولم تلهنّ دار ولا رسم منزل ولم يتخربني بنات مخضب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرّ أعضب
ولكن الي أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين يحبهم الى الله فيما نابني أتقرب
بني هاشم رهط النبي فاني بهم ولهم أرضى مراراً وأعضب
خفضت لهم مني جناحي مودة الى كنف عطفاه أهل ومرحب

(١) الشخنة الدقيق الصامر من الأصل لا هز الا

وكنـت لهم من هـولاء وهـولاء محبباً على انى أذم وأغضب
وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها وانى لأوذى فيهم وأؤنب
فقال له قد طربت الى شئ ما طرب اليه أحد قبلك ، فأما نحن فلا نطرب
ولا طرب من كان قبلنا الا الى ما تركت أنت الطرب اليه ، وقال له يا ابن أخى
أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى

لما خرج زيد بن على كتب الى المكيت اخرج معنا ألت القائل

ما أبالي اذا حفظت أبا القاسم سم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه المكيت

تجود لكم تقسى بما دون وثبة تظل لها الغربان حولي تحجل
دخل المكيت على خالد القسرى فأشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما ان كان الا اليك يتنسب

أنت أخوه وأنت صورته والرأس منه وغيرك الذنب

أحرزت فضل النضال فى مهل فكل يوم بكفك القصب

لو أن كعباً وحاماً نشرا كانا جميعاً من بعض ما تهب

لا تخلف الوعد ان وعدت ولا أنت عن المعتفين تحتجب

ما دونك اليوم من نوال ولا خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة الف درهم

ومن شعره وفيه غناء

هلا سألت معالم الأطلال والرسم بعد تقادم الأحوال

دمننا تهيج رسومها بعد البلى طربا وكيف سؤال أعجم بالي

بمشين مشى قطا البطاح تأوذا قُبَّ البطون رواجح الأ كفال

من كل آنسة الحديث حية ليست بفاحشة ولا متغال

أقصى مذاهبها إذا لاقيتها في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها إذا نبتها كالشهد أو كسلافة الجريال
وهذا الشعر من قصيدة له يمدح بها محمد بن يزيد المهلب يقول فيها
قاد الجيوش الخمس عشرة حجة وإداته عن ذاك في أشغال
تعدت بهم هماتهم وسمت به هم الملوك وسورة الأبطال
فكأنما عاش المهلب بينهم بأغر قلس مثاله بمثال
في كفنه قصبات كل مقلد يوم الزهان وقوت كل نصال
ومنى أرنك بمعشر وأرنهم بك ألف وزنك راجح الأثقال

قال ابن شُبْرَمَةَ للكُميت انك قلت في بني هاشم فأحسنيت وقلت في بني أمية
أفضل ، قال اني اذا قلت أحبيت أن أحسن

قال ابن كناسة كان الكُميت طويلاً أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد
الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحاً حسن الانشاد
كان الكُميت مداحاً لأبان بن الوليد البجلي وكان أبان له محباً واليه محسناً ،
فمدح الكُميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدة أولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما أنشده إياها وفرغ دعا الحكم بخازنه ليعطيه الجائزة ثم دعا بأبان بن الوليد
فأدخل عليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال ، فالتفت الكُميت فراه فدمعت عيناه
وأقبل على الحكم فقال أصلح الله الأمير اجعل جائزتي لأبان واحتسب بها له من هذا
النجم ، فقال له الحكم قد فعلت ردوه الى السجن ، فقال له أبان يا أبا المستهل ما حل له
على شيء بعد ، فقال الكُميت للحكم أبي تسخر أصلح الله الأمير ؟ فقال الحكم
كذب قد حل عليه المال ولولم يحل لاحتسبنا له مما يحل ، فقال له حوشب
بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الأمير أتشفع حمار بني أسد في عبد

بَحِيلُهُ ؟ فقال له الكُميت لئن قلت ذاك فوالله ما فررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا
نكحنا حلائل آبائنا بعد أن ماتوا ، وكان يقال ان حوشباً فر عن أبيه في بعض
الحروب فقتل أبوه ونجا هو وفيه يقول الشاعر

نَجَى حُشاشَتُهُ وَأَسْلَمَ شَيْخُهُ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْنَةُ حَوْشِبَ

التقت رِيَابُنْتُ الكُميت وفاطمة بنت أبان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا
حتى تعارفتا فدفعت بنت أبان الى بنت الكُميت خلخالى ذهب كانا عليها ، فقالت
لها بنت الكُميت جزاكم الله خيراً يا آل أبان فما تتركون برکم بنا قديماً ولا حديثاً ،
فقالت لها بنت أبان بل أنتم نجزاكم الله خيراً فانا أعطيناكم مايبيد ويفني وأعطينونا
من المجد والشرف ما يبقى أبداً ولا يبيد يتناشده الناس في المحافل فيحيي ميت
الذكر ويرفع بقية العقب

دخل الكُميت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له يا كُميت
أنت القائل

فَلْآنَ صَرْتُ إِلَى أُمِيَّةٍ وَالْأُمُورُ إِلَى مَصَايِرِ

قل نعم قد قلت ولا والله ما أردت به إلا الدنيا ولقد عرفت فضلکم ، قال
أما ان قلت ذلك ان التَّعَيَّةَ لتحل

سئل معاذ المرء من أشعر الناس ؟ قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟
قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص ؟ قالوا فمن
الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجريروالاخطل والراعي ، فقيل له يا أبا محمد ما رأيُناك
ذكرت الكُميت فيمن ذكرت ، قال ذاك أشعر الأولين والآخرين
لما أشد هشام بن عبد الملك قول الكُميت

فبهم صرْتُ للبعيد ابن عم واتهمت القريب أي اتهم
مبدياً صفتي عن الموقف المـ لم بالله قوتي واعتصامي

قال استقتل المرائي

كان سبب هجاء الكهيت أهل اليمن أن شاعراً من أهل الشام يقال له حكيم
ابن عياش السكابي كان يهجو على بن أبي طالب عليه السلام وبنى هاشم جميعاً وكان
منقطعاً إلى بني أمية فانتدب له الكهيت فهجاه وسبه فأجابه ولج الهجاء بينهما ،
وكان الكهيت يخاف أن يقتضخ في شعره عن علي عليه السلام لما وقع بينه وبين
هشام وكان يظهر أن هجاءه أياه في العصبية التي بين عدنان وقحطان ، فكان
ولد اسماعيل بن الصباح بن الأشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمي يردون
شعر السكابي ، فهجأ أهل اليمن جميعاً إلا هذين فإنه قال في آل علقمة
ولولا آل علقمة اجتدعنا بقايا من أنوف مسلمينا

وقال في اسماعيل

فان لا اسمعيل حقاً واننا له شاعبو الصدع المقارب للشعب
وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشام وأم اسمعيل
من بني أسد فكف عنهم لذلك

قال السكابي

ما سرني أن أمي من بني أسد وأن ربي نجاني من النار
وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم الف دينار
فأجابه الكهيت

يا كلب مالك أم من بني أسد معروفة فاحترق يا كلب بالنار
لكن أملك من قوم شئت بهم قد قنعوك قناع الخزي والعار
فقال له السكابي

لن يبرح اللؤم هذا الحى من أسد حتى يفرق بين السبت والأحد
قال المستهل بن الكهيت لأبيه يا أبت انك هجوت السكابي فقلت

ألا يا سلم من ترب أفى أسماء من ترب
 ألا يا سلم حيث سلى عني وعن صحبي
 ألا يا سلم غنينا وإن هيجتما حبي
 على حادثة الأيا م لي نصباً من النصب

وغمرت عليه ففخرت ببني أمية وكنت تشهد عليهم بالكفر فألاً نفرت بعلي
 وبني هاشم الذين تتولاهم ؟ فقال يا بني أنت تعلم انقطاع الكلابي الى بني أمية وهم
 أعداء على عليه السلام فلو ذكرت علياً لترك ذكري وأقبل على هجائه فأكون
 قد عرضت علياً له ولا أجد له ناصراً من بني أمية ، ففخرت عليه ببني أمية وقلت
 إن نقضها على قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غمّاً وغلبته ، فكان كما قال أمسك
 الكلابي عن جوابه فغلب عليه وأغم الكلابي

اجتمع الكُميت وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها
 تخالفه حماد في شيء ونازعه ، فقال الكُميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها ؟
 قال وما هو إلا الظن ؟ هذا والله اليقين ، فغضب الكُميت ثم قال ليكنم شاعر بصير
 يقال له عمرو بن فلان تروى ؟ وليكنم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تروى ؟
 فقال حماد قولاً لم يحفظه الراوى ، فجعل الكُميت يذكر رجلاً رجلاً من صنف
 صنف ويسأل حماداً هل يعرفه ؟ فإذا قال لا أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى
 ضجر السامعون ، ثم قال له الكُميت فاني سألك عن شيء من الشعر فسأل عن
 قول الشاعر (يزيد بن طُمنة الخطمي)

طرحوا أصحابهم في ورطة قذفك المقللة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدريتنا بالقول حتى كأنما تدرين ولدانا تصيد الرّهادنا

فأغم حماد ، فقال له قد أجبتك الى الجمعة الأخرى ، فجاء حماد ولم يأت

بتفسيرهما وسأل الكيميت أن يفسرهما له ، فقال المقلّة حصاة أو نواة من نوى القلّ يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع في الاناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشرط النصيب والمعترك الموضع الذي يختصمون فيه في الماء فيلقونها هناك عند الشرب ، وقوله تدريننا يعنى النساء أى ختلننا فرميننا ، والرهادن طير بمكة كالعصافير

مات ورد أخو الكيميت فقيل له ألا ترى أخاك ؟ فقال مرثيته ومرزئته عندي سواء واني لا أطيق أن أرنيه جزعاً عليه

وقد روى الكيميت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما رواه عن عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن علي عليهما السلام فجعل يهبل حتى رمى جرة العقبة ، فسأله عن ذلك فأخبرني أن أباه فعله ، فحدثت به ابن عباس فقال له لا أم لك أتسألني عن شيء أخبرك به الحسين بن علي عن أبيه والله أنها لسنة ، وقال سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل « ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد » فقال دخلت أنا وأبى الى أبى سعيد الخدرى فسأله أبى عنها فقال معاد آخرته الموت ،

دخل الكيميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا انشدك ؟ قال انها أيام عظام ، قال انها فيكم ، قال هات ، وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب ، فأنشده ، فكثير البكاء حين أتى على هذا البيت يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغى أول

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكيميت ما قدم وما أخر ، وما أسراً وما أعلن وأعطه حتى يرضى ، ودخل عليه يوماً فأعطاه ألف دينار وكسوة فقال له الكيميت والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيت من ههنا في يديه ، ولكنى أحببتكم للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتهما ،

وأما المال فلا أقبله ، فردده وقبل الثياب ، ودخل على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ، فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق ، فحركته بيدها وسقت الكهيت ، فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهملت عيناه وقال والله لا أقبلها انى لم أحبكم للدنيا

لما قدم ذو الرمة أناه الكهيت ، فقال له انى قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك « ما بال عينك منها الماء ينسكب » ، فقال له وأى شئ قلت ؟ فقال قلت

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب أم كيف يحسن من ذي الشئبة اللعب
حتى أنشده إياها ، فقال له ويحك انك لتقول قولاً ما يقدر انسان أن يقول
لك أصبت ولا أخطأت ، وذلك أنك تصف الشئ فلا تجىء به ولا تقع بعيداً
منه ، بل تقع قريباً منه ، قال أو تدري لم ذلك ؟ قال لا ، قال لأنك تصف شيئاً
رأيت به عينك ، وأنا أصف شيئاً وصف لي ، وليست المعاينة كالوصف ، فسكت
قال حماد الراوية كانت للكهيت جدتان أدركتا الجاهلية ، فكانتا تصفان له
البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية فإذا شك في شعر أو خبر عرضه
عليهما ، فتخبرانه عنه ، فمن هناك كان علمه

خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم
فخرجوا في التباين^(١) ينادون ، لبيك جعفر لبيك جعفر ، وعرف خالد خبرهم وهو
يخطب على المنبر ، فدهش ، فلم يعلم ما يقول فرعاً ، فقال أطعموني ماء ، ثم خرج
الناس اليهم فأخذوا ، فجعل يجيئ بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط
ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ، ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً ، فلما قدم
يوسف بن عمر دخل عليه الكهيت وقد مدحه بعد قتل زيد بن علي ، فأنشده قوله فيه

(١) التباين بالضم سر اويل صغير يكون للملاحين والمصارعين

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرّجاج المضرب
وما خالد يستطعم الماء فغراً بعد ذلك والداعي الى الموت ينبغي
والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، فغضبوا لخالد ، فوضعوا ذباب سيوفهم
في بطن الكُميت ، فوجؤه بها ، وقالوا أتشد الأُمير ولم تستأمره ؟ فلم يزل ينزفه
الدم حتى مات

دخل المستهل بن الكُميت على عبد الصمد بن علي فقال له من أنت ؟ فأخبره ،
فقال لا حياك الله ولا حيا أباك هو الذي يقول
فالآن صرت الى أُميمة والأُمور الى مصاير
فأطرق استحياء مما قاله وعرف البيت ، ثم قال له ارفع رأسك يا بني فلئن قال
هذا فلقد قال

لخانكم كرهاً تجوز أمورهم فلم أرَ غضباً مثله حين يغضب
فسلى بعض ما كان به ، وحادثه ساعة ، ثم قال ما يعجبك من النساء
يا مستهل ؟ فقال

غراء تسحب من قيام فرعها جئلاً يزينه سواد أغم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم
قال يا بني هذه لا تصاب الا في الفردوس ، وأمر له بجائزة
لما جاءت المسودة سخروا بالمستهل وحلوا عليه حملاً ثقيلاً وضربوه ، فرأى بيبي
أسد فقال أترضون أن يفعل بي هذا الفعل ؟ قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم
والمصيبون باب ما أخطأنا من ومُرّسى قواعد الاسلام
قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك

أخذ العسس المستهل في أيام أبي جعفر وكان الأمر صعباً ، فخبس ، فكتب
الى أبي جعفر يشكو حاله ، وكتب في آخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم ان البلاء لراكد
فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته

حضر المستهل باب عيسى بن موسى ، وكان يكرمه ، فبلغه أنه قد غلب عليه
الشرب فاستخف به ، وكان آخر من يدخل على عيسى بن موسى قوم يقال لهم
الراشدون يؤذن لهم في القعود ، فأدخل المستهل معهم فقال

ألم تر أني لما حضرت دعيــــــــــــــــت فكنت مع الراشدين

ففرزت بأحسن أسمائهم وأقبح منزلة الداخلين

ولد الكميث أيام مقتل الحسين بن علي سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين
ومائة في خلافة مروان بن محمد ، وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين
واسعة وثمانين بيتاً

قل المستهل حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفق ففتح عينيه ثم
قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثاً ثم قال له يا بني وددت أني لم أكن هجوت
نساء بني كلب فعممتهم قذفاً بالفجور والله ما خرجت بليل قط الا خشيت أن
أرمي بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بني إنه بلغني في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة
خندق يخرج منه الموتى من قبورهم وهم ينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم
فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مسكران فادفني فيه ،
فدفن في ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهي مقبرة بني أسد الى الساعة

اسماعيل بن عمار

هو اسماعيل بن عمار بن عيينة الأسدي من بني مالك بن ثعلبة ثم من بني أسد
شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة
ومن قوله يرثي ابنا له اسمه معن

ياموت مالك مولعاً بضراي إني عليك وان صبرت لزار

تعدو عليّ كأنني لك وائر وأؤول منك كما يؤول قرارى
نفس البعيد اذا أردت قريبة ليست بناجية مع الأقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره يوماً يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمى به فسكاته من حسن بنيته قضيب نُضار
نجعتني بأعز أهلى كلهم تعدو عليه عداوة الجبار
هلا بنفسى أو ببعض قرابى أوقعت أو ما كنت للمختار
وتركت ربقى التى من أجلها عفت الجهاد وصرت للامصار
قال له رجل من بني أسد هلم اركب معى الى يوسف بن عمر حتى أكله فيك
يستعملك على عمل تلتفع به فقال له اسمعيل دعنى حتى يحول الحول فنظر الى عمال
يوسف يعذبون فقال

رأيت صبيحة النّيروز أمراً فظيعاً عن امارتهم نهانى
فررت من العمالة بعد يحيى وبعد النّهشلى أبى أبان
وبعد الزور وابن أبى كثير وبعد أشيجع وأبى بطان
لخاب بها أبا عثمان غبرى فما شأن الامارة لي بشأن
أحاذر أن أقصر فى خراجى الى النّيروز أو فى المهرجان
أعجل ان أنى أجلى بوقت وحسى بالحرّجة المثنانى
فما عذرى اذا عرضت ظهرى لألف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدداً صحيحاً ويحفظها عليه الجالدان
واسحب فى سراويلى بقيدى الى حسان معتقل اللسان
فمنهم قاتل بعداً وسحقاً ومنهم آخران يعذبان
كفانى من امارتهم عطائى وما أخدمت من سبق الرهان
كفانى ذاك منهم ما بقينا كما فيما مضى لي قد كفانى
مذهب — ٢٨

كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص وصيفة مغنية يؤدبها لهداياها
الى هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسماعيل بن عمار

بُوبَ حَيْثُ عَنْ جَلِيسِكَ بُوْبَا مَخْطُئًا فِي تَحِيَّتِي أُمُ مَصِيْبَا
مَا رَأَيْنَا قَتِيلَ حَى حَبَا الْقَا تَلَّ بِالْوِثْرِ أَنْ يَكُونَ حَبِيْبَا
غَيْرَ مَا قَدَرُزَقْتَ يَا بُوْبُ مَنِي فَهَنِيئًا وَإِنْ أَتَيْتَ عَجِيْبَا
غَيْرَ مَنْ بِهِ عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ بِقَدْرِ الْقِيَانِ طَبَا طَبِيْبَا
بَنْتَ عَشْرَ أَدْبِيَّةٍ فِي قَرِيْشٍ بَخْ فَأَكْرَمَ بِهِمْ أَبَا وَنَسِيْبَا
أَدَبْتَ فِي بَنِي أُمِيَّةٍ حَتَّى كَمَلْتَ فِي حَجْوَرِهِمْ تَأْدِيْبَا

ثم أهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسماعيل

أَلَا حَيْثُ عَنَّا نَمُ سَقِيًّا لَكَ يَا بُوْبَةَ
وَأَكْرَمَ بِكَ مَهْدَاةً وَأَحْبَبَ بِكَ مَطْلُوْبَةَ
لَقَدْ عَايَنَ مِنْ يَلْقَا لَكَ مِنْ حَسَنِكَ أَعْجُوْبَةَ
وَيَا وَيْلِي وَيَا عُوْلِي فَفَنَفْسِي الدَّهْرَ مَكْرُوْبَةَ
عَلَى هَيْفَاءَ حَوْرَاءَ عَلَى جِيْدَاءَ رُعْبُوْبَةَ

ومن قوله يرى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان اليه محسنًا

مَا لَعَيْنَ تَفْيِيزَ غَيْرِ جَمُودٍ لَيْسَ تَرَقًّا وَلَا لَهَا مِنْ هَجُودٍ
فَإِذَا قَرَّتِ الْعَيُونُ اسْتَهَلَّتْ فَإِذَا نَمِنَ أُوْلَعَتْ بِالسَّهْوِدِ
أَلَيْعَى ابْنُ خَالِدٍ خَالِدَ الْخَيْرَاتِ فِي يَوْمِ زِينَةِ مَشْهُودِ
سَنَحَتْ لِي يَوْمَ الْخَمِيْسِ غَدَاةَ الْفَطْرِ طَيْرَ الْبَالِحِ نَحْسٍ لَا بِالسَّعْوِدِ
فَتَعْيِفَتْ أَهْنُ لَأَمْرٍ مُقْطَعٍ مَا جَرِيْنُ فِي يَوْمِ عَيْدِ
فَنَعَتْ خَالِدُ بْنُ أَرْوَى وَجَلَ الْخَطْبِ بِفَقْدَانِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

كان في جوار اسماعيل رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعدله،

وكان اسمعيل له مغضباً فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب في داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة، فقال اسمعيل بهجوه، وكان الرجل يتولى شيئاً من الوقوف للقاضي بالكوفة

بنى مسجداً بنيانه من خيانة لعمرى لقد ما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت جرت مثلاً للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة لك الويل لا ترزى ولا تتصدق

ولى العسس رجل غاضرى فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بأن كانوا معه فطافوا الى الغداة، فلما أصبح غدا على الوالي مستعدياً على الغاضرى، فقال له الوالي وكان رجلاً من همدان ما ذا صنع بك؟ فأشأ يقول

عسّ بنا ليلته كلها ما نحن في دنيا ولا آخرة
يأمر أسياب بنى مالك أن يحرسوا دون بنى غاضره
والله لا يرضى بهذا كائنا من حكم همدان الى الساهره

فقال له الوالي قد لعمرى صدقت، ووظف على سائر البطون أن يطوفوا مع صاحب العسس في عشائهم، ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة، ويكون ذلك بنوائب بينهم

كان لاسماعيل جار يقال له عثمان بن درباس، فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان في كل حال، ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشراة، فأخذ ويجس، فقال بهجوه

من كان يحسدنى جارى ويغبطنى من الأنام بعثمان بن درباس
فقرّب الله منه مثله أبداً جاراً وأبعد منه صالح الناس

جار له باب ساج مغلق أبداً عليه من داخل حراس أحراس
 عبد وعبد وبنتاه وخادمه يدعون مثلهم من ليس من ناس
 صفر الوجوه كأن السل خامرهم وما بهم غير جهد الجوع من باس
 له بنون كأطباء معلقة في بطن خنزيرة في دار كناس
 ان يفتح الباب عنهم بعد عشرة تظنهم خرجوا من قعر أرماس
 فليت دار ابن درباس معلقة بالنجم بين سلاليم وأمراس
 فكان آخر عهدي منهم أبداً وابتعت داراً بغلماني وأفراسي
 وقال فيه أيضاً

ليت برذوني وبغلي وجوادي وحماري
 كن في الناس وأبدلت غداً جاراً بجار
 جار صدقي يا ابن درباس والا بت داري
 فتبدلت به من يمين أو من زار
 بدلا يعرف ما الله وما حق الجوار
 لو تبدلت سواءه طاب ليلى ونهار
 واسترحنا من بلايا ه صغار وكبار
 لو جزناه بها كنا جميعاً في فجار
 أو سكتنا كان ذلاً داخل تحت الشعار

فلما قال فيه الشعر استعدي عليه السلطان وذكر أنه من الشراة وانهم يجتمعون
 عنده وأنه من دعاة عبد الله بن يحيى وأبي حمزة الخنثار فسيجن فكتب من السجن
 الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معاناً عنى وأخوته قولاً وما عالم كن جهلاً
 بأننى والمصباحات متى يعدون طوراً وتارة رملاً

خائف أن يكون ودكمُ إياي بعد الصفاء قد أفلا
 أن عراني دهرى بنائية أصبح منها القواد مشعلا
 حاولتم الصّرم أولعكمُ ظننتم ما أصابني جمللا
 لا تغفلونا بنى أخى فلقد أصبحت لا أبتغى بكم بدلا
 تمسكوا بالذى امتسكت به فإن خير الإخوان من وصلا

فكتب إليه ابن أخيه

يا عم عوفيت من عذابهم النّـكر وفارقت سجنهم عجلا
 كتبت تشكو بنى أخيك وقد أرسل من كان قبلنا مثلا
 ابدأهم بالصّراخ ينهزموا فأنت يا عم تبغى العللا
 زعمت أنا نرى بلاءك في دار بلاء مكبلا جمللا
 يا عم بئس الفتيان نحن إذا أما وفي رجلك الكبول فلا
 عليّ أن كنت صادقاً حجج للبيت عامين حافياً رجلا
 أبعد عنك الهموم فارج من الله خلاصاً وأحسن الأمللا
 ثم ولي الحكم بن الصّلت فأطلقه وأحسن إليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل
 الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الكو فة اذ لم يكن بها الحكم
 الحكم العدل في رعيته الكا مل فيه العفاف والفهم
 فأصبح القبر والسريران والمنبر كالكل من أب يتيموا
 يذرى عليه السرير عبرته والمنبر الشرقى يلتدم
 والناس من حسن سيرة الحكم بن الصّلت يبكون كلما ظلموا
 مثل السكارى في فرط وجدهم إلاّ عدوا عليه يتهم
 يوم جرى طائر النحوس لهم ينزع منه القرطاس والقلم

فأرغم الله حاسديه كما أرغم هودَ القروذ اذ رغموا
 في سبتهم يوم ناب خطبهم والله ممن عصاه ينتقم
 انا الى الله راجعون أما للناس عهد يوفى ولا ذمم
 حول علينا وليلتان لنا من لذة العيش بثما حكموا
 لا حكم إلا الله يظهره يقضى لضيزاتها التي قسموا
 ماذا ترجى من عيشها مضر ان كان من شأنها الذي زعموا
 قال محمد بن أنس الأسدي جلست الى اسماعيل بن عمار واذا هو يقتل أصابعه
 متأسفاً ، فقلت علام هذا التأسف والتلف ؟ فقال

عيناى مشؤمتان ويجهما والقلب حرّان مبتلى بهما
 عرفناه الهوى لظلمهما ياليتنى قبل ذا عدمتهما
 هما الى الحين دلتا وهما دلاً على من أحب دمعهما
 سأعزير القلب فى هواه وما سبب كل البلاء غيرهما

سمع اسماعيل رجلاً يشد أحياناً للفرزدق بهجو بها عمر بن هبيرة الفزارى لما
 ولي العراق ويعجب من ولايته اياها وكان خالد القسرى قد ولي العراق في تلك
 الأيام فقال اسماعيل أعجب والله مما أعجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما است
 أراه يعجب منه ، ولاية خالد القسرى وهو مخنث دعى ابن دعى ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى عنها أمة بالمشارق تنزع
 فلقد رأى عجباً وأحدث بعده أمر تطير له القلوب وتجزع
 بكت المنابر من فزارة شجوها فلآن من قسّر تضج وتفرع
 فلوك خندف أضرعونا للعدى لله درّ ملوكنا ما تصنع
 كانوا كقاذفة بنينا ضلة سفهاً وغيرهم ترّب وترضع

كان فى الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز فكان
 من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده ، وكان نازلاً فى بنى أسد فى

جيران اسمعيل بن عمار ، فكان اسمعيل يغشاه ويشرب عنده ، ثم انتقل من
جواره الى بني عائذ فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعدهما بينهما ، وكان
لابن رامين جوار يقال له سلامة الزرقاء وسعدة وريحة وكن من أحسن الناس
غناء ، واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أُمسى لسلامة الزرقاء في كبدي صدع مقيم طوال الدهر والأبد
لا يستطيع صنّاع القوم يشعبه وكيف يشعب صدع الحب في كبدي
وفي جواريه يقول اسمعيل

هل من شفاء لقلب لج محزون صب بغيب الى ريم ابن رامين
الى ريحة ان الله فضلها بحسبها وسنح ذى أظنين
وهاج قلبي منها مضحك حسن ولثغة بعد في راء وفي سين
نفسى تأبى لكم إلا طواعية وأنت تأبين لؤماً أن تطيعيني
وتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها وأنت تتلينها ما ذاك في الدين
أنت الطيب لداء قد تلبس بي من الجوى فأنقنى في وارقني
نعم شفاؤك منها أن تقول لها أضيقني يوم دير الملح فاشفيني
يارب ان ابن رامين له بقر عين وليس لنا الا براذيني
لوشئت أعطيته مالا على قدر يرضى به منك عين الرب العين
لا أنس سعدة والزرقاء يوم هما بالبلج شرقيه فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب للمسمعات بتشتيت المحبين
اذك أنعم أم يوم ظلمت به فراشى الورد في بستان شورين
يشوى لنا الشيخ شورين دواجنه بالجرذناج وشحاج الشعانين
نسقى طلاء لعمران يعبقه يمشى الأضحاء منه كالحجابين
نزل أقدامنا من بعد صحتها كأنها تقلا تقلمن من طين

نمشى وأرجلنا مطوية سَلَّلا مشى الإوز التي تأتي من الصين
أومشى عميان غم لا دليل لهم سوى العصى إلى يوم السعائين^(١)
في فنية من بني تميم هوت بهم تيم بن مرة لا تيم العديين
حمر الوجوه كأننا من تحشمنا حسناء شمطاء وافت من فلسطين
يا عائد الله لولا أنت من شجني لولا ابن رامين لولا ما بمنيني
في عائد الله بيت ما مررت به الا وُجئت على قلبي بسكين
يا أسد القبة الخضراء أنت لنا أنس لانك في دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الأسد تؤنسى حتى رأيت اليك القلب يدعوني
لولاك تؤنسى بالقرب ما بقيت نفسي اليك ولو مثلت من طين
وحجج ابن رامين وحجج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز
فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل

أية حال يا ابن رامين حال المحبين المساكين
تركهم موتى وما مَوَّتوا قد جرعوا منك الأمرين
وسرت في ركب على طيبة ركب تهايم ويمانين
حججت بيت الله تبغى به البر ولم ترث لحزون
ياراعى الذود لقد رعتهم ويلك من روع المحبين
فرقت قوما لا يرى مثلهم ما بين كوفات الى الصين

الزبير بن الأشيم الأسدي

هو والد عبد الله بن الزبير، كان شاعراً وهو الذي يقول
الا يا تقومي للرقاد المؤرق وللربع بعد الغبطة المنفرق
وهم الفتى بالأمر من دون نيله مراتب صعبات على كل مرتق

(١) السعائين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع

ويوم بصحاء البديدين قلته بمنزلة النعمان وابن مُحَرَّق
وذلك عيش قد مضى كان بعده أموراً شابت كل شأن ومُفَرَّق
وغير ما استنكرت يا أم واصل حوادث إلا تكسر العظم تعرِّق
فراق حبيب أو تغير حلة من الدهر أوارام للشخص مَفُوق
على أنني جلد صبور مرزاً وهل ترك الأيام شيئاً لمشفق

عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي من منقذ بن طريف ثم من بني أسد شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية وكان من شيعة بني أمية وذوى الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم ، فلما غلب مُصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً فَمَنَّ عليه ووصله وأحسن إليه ، فدحه وأكثرت وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل مصعب ، ثم عمى عبد الله بعد ذلك ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وهو أحد المهاجرين الرهوب شرهم

قال ابن الأعرابي كان عبد الرحمن بن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الأعشى قتلوا رجلاً من بني الأشيم ابن الأعشى من رهط ابن الزبير دنية ، فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وافداً الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد ، فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك ، فأبى ، وكان عبد الرحمن يميل الى أهل القتال ، فغضب على ابن الزبير وورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية ، فعاذ به فأعاده وقام بأمره ، وأمر يزيد أن يهجو عبد الرحمن وكان يزيد يُغضيه وينقصه ويعيبه ، فقال فيه ابن الزبير

أبي الليل بالمرآن أن يتصرما كأنى أسوم العين نوماً محرما

وُرد بثدييه كأن نجومه
 الى الله أشكو لا إلى الناس أني
 وسوق نساء يسلبون ثيابها
 على أي شيء يا لؤي بن غالب
 وهاتوا فقصوا آية تقرأونها
 والا فأقصي الله بيني وبينكم
 بنو هاشم لو صادفوك نجرتها
 ستعلم ان زلت بك النعل زلة
 بأنك قد ماطلت أنياب حية
 وكم من عدو قد أراد مساءتي
 وأنتم بني حام بن نوح أرى لكم
 فان قلت خالي من قريش فلم أجد
 صغيراً ضفا في خرقة فأمضه
 رأى جلدة من آل حام متينة
 وكنتم سقيطاً في ثقيف مكانكم
 صُور^(١) تناهى من أراق فقوما
 أمصُّ نبات الدهر ثدياً مضراً^(٢)
 تهب دونها همدان رقاً وخنمها
 تحجبون من أجرى عليّ وألجأ
 أحلت بلادي أن تباح وتظلمها
 وولى كبير اللؤم من كان الأما
 محجت ولم يملك حيازيمك الدما
 وكل امرئ لاقى الذي كان قدما
 تزجى بعينها شجاعاً وأرقمها
 بغيب ولو لاقيته لئن دما
 شفاهاً كأذناب المشاجر ورماً
 من الناس شراً من أبيك والأما
 مرييه حتى اذ أهم وأفضما
 ورأساً كأمثال الجريب مؤوما
 بني العبد لا توفى دماؤكم دما

أول، من أخذ بعينة في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أنه عبد الله بن الزبير
 فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً ، فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالاً ، فقال هيئات
 ما يعطينا التجار شيئاً ، قال فأربحهم ماشاءوا ، فاقترض له أولاً ثمانية آلاف درهم
 وثانياً عشرة آلاف ، فوجه بها اليه مع تحت ثياب ، فقال عبد الله في ذلك
 سأشكر عمرأ ما تراخت منيتي أيادي لم تُمنن وان هي جلت
 فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

(١) الصور التطيع من البقر وأراق موضع (٢) الشدى المعزم الذى يكوى لينة قطع الثياب

رأى خَلَّتِي من حيث يخفى مكانها فكانت قَدَى عِيْذِهِ حتى تجلّت
حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جنائية وضعها عليه وضربه
ضرباً مبرحاً لهجائه إياه ، فاستغاث بأسماء بن خزيمة ، فلم يزل يلفظ في أمره
ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه ، فأطلق بشفاعته
وكساه أسماء ووصله وجعل له ولعياله جارية دائمة من ماله ، فقال فيه

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى	جليف صفاء وأتلى لا يزاله
نخير أسماء بن حصن فبطنت	بفعل الملا أيمانه وثمانله
ولا مجد إلا مجد أسماء فوقه	ولا جرى إلا جرى أسماء فاضله
ومحتمل ضغناً لأسماء لو جرى	بسلمحين من أسماء فارت أباجله
عوى يستجيش النابحات وانما	بأنياه صُم الصفا وجنادله
وأقصر عن مجراة أسماء سعيه	حسيراً كما يلقى من الترب ناخله
وفضل أسماء بن حصن عليهم	سماحة أسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن اذا عدت	شآيبه أم أي شيء يعادله
وكنت اذا لاقيت منهم خطيطة	لقيت أبا حسان تَنذِي أصائله
تضيئه غسان يرجون سنيبه	وذو يمن أحبوشه ومقاوله
فتى لا يزال الدهر ما عاش مُحْصِياً	ولو كان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح ما في الارض خلق علمته	من الناس الا باع أسماء طائله
تراه اذا ما جثته متهللاً	كأنك تعطيه الذي أنت سائله
تري الجند والأعراب يغشون بابه	كما وردت ماء الكلاب نواحله
اذا ما أتوا بابه قل مرحباً	لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
تري اليازل البُخْتِي فوق خوانه	مقطعة أعضاؤه ومفاصله
اذا ما أتوا أسماء كان هو الذي	تحلب كفافه الندى وأنامله

تراهم كثيراً حين يغشون بابه فتستترهم جدرانهم ومنـازلهم
فأعطاه أسماء أنى درهم

دخل ابن الزبير على عبيد الله بن زياد وعنده أسماء بن خازجة
حنت قلوصى وهنأ بعد هذأها فهيجت مغرمأ صبأ على الطرب
حنت الى خير من حث المطى له كاليدر بين أبى سفيان والقنب
تذكرت بقرى البلقاء نائله لقد تذكرته من نازح غرب
والله ما كان بى لولا زيارته وأن ألقى أبا حسان من أرب
حنت لترجعنى خلقى فقلت لها هذا أمامك فالتقىته فتى العرب
لا يحسب الشر جارا لا يفارقه ولا يعاقب عند الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه وأكرمه كانت دماؤهم تشفى من الكاب^(١)

أمر المختار بهدم دار أسماء فما تقدم عليها مضى لموضع أسماء. وجلالة قدره
فى قيس فتولت ربعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من
بنى عجل على شرطة المختار فقال ابن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن نخلة وعالودها مما تذكر عودها
مُحصرة من تحمل جيحان صعبة أوى بجناحيها وليد يصيدها
من الليل وهنأ أو شظية سنبل أذاغت به الأرواح يذرى حصيدها
إذا طرقت أذرت دموعاً كأنها تفرج جنان بان عنها فريدها
وبت كأن الصدر فيه ذبالة سنا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجى النفس بينى وبينها كذلك الليالى نحسها وسعودها

(١) كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه الا أن يسقى من دم ملك
فيقول انه من أولاد الملوك

فلا تجزعي مما ألم فاني أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها أحاديث والأنباء ينمي بعيدها
بأن أبا حسان تهديم داره لسكين سعت فساقتها وعبيدها
جزت مضراً غنى الجوازي بفعلها ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيداً تنصرونه ولا خائفاً ان جاء يوماً طريدها
أخذلانه في كل يوم كرهية ومسئلة ما اين ينادي وليدها
لأممك الويلات أني أنتم جماعة أقوام كثير عديدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له جوار على الأعناق منها عقودها
ألم تغضبوا نبأ لكم اذ سطت بكم محوس القرى في دارها ويهودها
تركتم أبا حسان تهديم داره مشيدة أبوابها وحديدها
يهدمها العجلى فيكم بشرطة كما نب^(١) في شبل التيموس عتودها
لعمري لقد لف اليهودي ثوبه على غزرة شنعاء بان نشيدها
فلو كان من قحطان أسماء شمرت كنائب من قحطان صغر خدودها
ففي رجب أو غرة الشهر بعده تزوركم حر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم كنائب فيها جبرئيل يقودها
فن عاش منكم عاش عبداً ومن يموت ففي النار سقياه هناك صديدها

لما قدم ابن الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد بكتاب
من يزيد بن معاوية يأمره بصيافته واكرامه وقضاء دينه وحوادثه وادرار عطائه
فأوصله اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أصرم بليلى حادث أم تجئب أم الجبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى كهدي مكانه واكن ليلى تستزيد وتعتب
ألم تعلمي يا ليل أني لين هضوم وأنى عتبت حين أغضب

(١) نب التيس خاصة صاح عند الهياج والعتود الجدى الذى استعكرش (٢) النفس الاسد

وأنى متى أنفق من المال طارفا
 أن تلف المال التلاد بحقه
 عشية قالت والركاب مناخه
 أنى كل مصر نازح لك حاجة
 فوالله ما زالت تلبث ناقتي
 دعيني ما للموت عنى دافع
 اليك عبيد الله نهوى ركبنا
 وقد ضمرت حتى كأن عيونها
 فقلت لها لا تشكى الأبن انه
 اذا ذكر وافضل امرى كان قبله
 وانك لو نشفى بك القرع لم يعد
 تصافى عبيد الله والمجد صفوة الـ
 وانت الى الخيرات أول سابق
 أعني بسجل من سجالك نافع
 فانك لو اياى تطلب حاجة
 فقال عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الأخير فاني لا أطلب اليك حاجة
 كم السجل الذى يُرويك؟ قال نوالك أيها الأمير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم
 كان نعيم بن دجانة صديقاً لابن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيسح
 فقال فى ذلك

ألا طرقت رُويمة بعد هذه
 نجوس رحالنا حتى اتتنا
 فقلت ما فعلت أبا كثير
 أصح الود أم أخلفت عهدي
 تخطى هول أنمار واسد
 طروقا بين أعراب وجند

كَانَ الْمَسْكُ ضَمًّا عَلَى الْخَزَامَى إِلَى أَحْشَائِهَا وَقَضِيبَ رَنْدٍ
 أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنَى نُعَيْمًا فَسَوْفَ يَجْرِبُ الْإِخْوَانُ بَعْدِي
 رَأَيْتُكَ كَالشَّمْسِ تُرَى قَرِيبًا وَتَمْنَعُ مَسْحَ نَاصِيَةِ وَخْدٍ
 فَأَنَّى إِنْ أَقْعَ بِكَ لَا أَهْلَلْ كَوَقْعِ السَّيْفِ ذِي الْأَثَرِ الْفَرِيدِ
 فَأُولَى ثُمَّ أُولَى ثُمَّ أُولَى فَهَلْ لِلدَّرِّ يُحْلِبُ مِنْ مَرَدٍّ
 كَانَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ صَدِيقًا لابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا فَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِأَخِيهِ
 عَمْرُو مَا فَعَلَ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى مَاتَ ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَرْتِيهِ

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَعًا كَبِيرُ بَنِي الْعَوَّامِ إِنْ قِيلَ مِنْ نَعْنَى
 سَتَعْلَمُ إِنْ جَالَتْ بِكَ الْحَرْبُ جَوْلَهُ إِذَا فَوْقَ الرَّاغَمُونَ أَسْهَمَ مِنْ نَعْنَى
 فَأَصْبَحْتَ الْأَرْحَامَ حِينَ وَلِيَتْهَا بِكَفَيْكَ أَوْ كَرِاشًا تَجْرُ عَلَى دِمْنِ
 عَقَدْتُمْ لِعَمْرُو عَقْدَةً وَغَدَرْتُمْ بِأَبْيَضِ كَالْمَصْبَاحِ فِي لَيْلَةِ الدَّجْنِ
 وَكَبَلْتَهُ حَوْلًا يَجُودُ بِنَفْسِهِ تَنْوُءُ بِهِ فِي سَاقِهِ حَلَقُ اللَّبَنِ
 فَمَا قَالَ عَمْرُو إِذْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ لِمَضَارِبِهِ حَتَّى قَضَى نَجْمَهُ دَعْنَى
 تَحْدِثُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ عَاذُ وَصَرَعْتَ قَتْلِي بَيْنَ زَمَزَمَ وَالرَّكْنِ
 جَعَلْتُمْ لِمَضَارِبِ الظُّهْرِ مِنْهُ عَصِيَّكُمْ تَرَاوَحَ وَالْأَصْبَحِيَّةَ لِلْبَطْنِ
 تَعَذَّرَ مِنْهُ الْآنَ لَمَّا قَتَلْتَهُ تَفَاوَتْ أَرْجَاءُ الْقَلْبِ مِنَ الشُّطْنِ
 جَزَى اللَّهُ عَنَى خَالِدًا شَرَّ مَا جَزَى وَعُرْوَةً شَرًّا مِنْ خَلِيلٍ وَمِنْ خَدْنِ
 قَتَلْتُمْ أَخَاكُمْ بِالْإِسْطِاطِ مَسْفَاهَةً فَيَا لَكَ لِلرَّأْيِ الْمُضِلِّ وَالْأَفْنِ
 فَلَوْ أَنْكُمْ أَجْهَزْتُمْ إِذْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ قَتَلْتُمْ بِالْإِسْطِاطِ وَبِالسَّجْنِ
 وَأَنَّى لِأَرْجُو أَنْ أَرَى فِيكَ مَا تَرَى بِهِ مِنْ ثِقَابِ اللَّهِ مَا دُونَهُ يَغْنَى
 قَطَعْتَ مِنَ الْأَرْحَامِ مَا كَانَ وَاشْجَا عَلَى الشَّيْبِ وَابْتَعْتَ الْخُفَافَةَ بِالْأَمْنِ
 وَأَصْبَحْتَ تَسْعَى قَاسِطًا بِكُنْيَتِهِ تَهْدِمُ مَا حَوْلَ الْخَطِيمِ وَلَا تَبْنَى

فلا تجزعن من سنة قد سننتها فما للدماء الدهر شهزق من حقن
ومن قوله يرثي يعقوب بن طلحة وقد قتل يوم الحرّة وجاء بنعيه رجل
يقال له الكروس

لعمري ما هذا بعيش فيبتغي هني ولا موت يريح سريع
لعمري لقد جاءك الكروّس كظما على أمر سوء حين شاع فظيع
نعي أسرة يعقوب منهم فأقفرت منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث إذا فُحط الوري ويعقوب منهم للأنام ربيع
عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير في طريقه من الشام الى الكوفة وقد
نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا انه أموى الهوى وكانت
قيس يومئذ زبيرية وقرقيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياماً وقيدمه
وكان معه رفيق من بنى أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه ثم تكلمت
فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح كذلك النوى مما تجحد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة لى الروح فيها عنك والمتمرح
ولكنه يدنو البغيض ويتعدا حبيب وينأى فى الزار وينزح
ألا ليت شعري هل أتى أم واصل كبول أعضوها بساقى تجرح
إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها صريف خطاطيف بدلون تمتح
تبغى ابها فى الرماق وتنشئ وألوى به فى لجة البحر تمسح
أمرئىل وفد العراق وغودرت نحن بأبواب المدينة صيدح
فانك لا تدرين فيما أصابنى أريئك أم تعجيل سيرك أنجح
أظن أبو الحدراء سجنى تجارة ترجى وما كل التجارة ترجح
لما قدم الحجاج الكوفة والياً عليها صعد المنبر فخطبهم فقال « يا أهل الشقاق

والنفاق ، ومساوى الأخلق ، ان الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم ، ودب
 ودرج في حجوركم فأتم له دين ، وهو لكم قرين ، ومن يكن الشيطان له قريناً
 فساء قريناً » ثم حنهم على اللحاق بالمهلب بن أبي صفرة ، وأقسم ألا يجد منهم أحداً
 اسمه في جريدة المهلب بعد ثلاثة بالكوفة إلا قتله ، فجاء عمير بن ضابي البرجى
 فقال أيها الأمير انى شيخ لا فضل فى ولي ابن شاب جمد فاقبله بدلا منى ، فقال له
 عنبسة بن سعيد بن العاص هذا جاء الى عمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضامعين من
 أضلائه وهو يقول « أين تركت ضابطاً يالعثل » فقال المجاج هلا يومئذ بعثت
 بديلا ياحرمى اضرب عنقه ، وسمع المجاج ضوضاء فقال ما هذا ؟ فقالوا هذه
 البراجم جاءت لتنصر عميراً فيما ذكرت ، فقال اتخفوهم برأسه ، فرموهم برأسه
 فولوا هاربين ، فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم
 فقال عبد الله بن الزبير

أقول لابراهيم لما لقيته أرى الأمر أسمى واهياً متشعباً
 تخير فلما أن تزور ابن ضابي عميراً وأما أن تزور المهلباً
 هما خطبنا خسف نجاؤك منهما ركوبك حولياً من الثلج أشهباً
 فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا

دخل عبد الله على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه في
 الانشاد فلم يأذن له وقال ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها في مديحك لا سماء بن
 خارجة ؟ ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

إذا مات ابن خارجة بن حصن فلا مطرت على الأرض السماء
 ولا رجع الوفود بغنم جيش ولا حملت على الظهر النساء
 ليوم منك خير من أناس كثير حولهم نعم وشاء
 فبورك في بنيك وفي أبيهم إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شيء ، فانصرف
وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع
مديحه وأحسن عليه ثوابه

لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله وبره وخصه بأئسره لعله بهواه في
بنى أمية فقال يمدحه

ألم ترني والحمد لله أنفى	برئت ودواني بمعروفه بشر
رعي مارعي مروان منى قبله	فصحت له مني النصيحة والشكر
ففي كل عام عاشه الدهر صالحاً	عليّ لرب العالمين له نذر
إذا ما أبو مروان خلى مكانه	فلاتهنأ الدنيا ولا يرسل القطر
ولا يهني الناس الولاية بينهم	ولم يبق فوق الأرض من أهلها شعر
فليس البحور بالذي تخبرونني	ولكن أبو مروان بشر هو البحر

دخل ابن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان
قد بلغ بشراً عنه شيء يكرهه فجماه ، فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل
من حواليه من بنى أمية ويحيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له
بشر ان نظرك يا ابن الزبير يدل أن وراءه قولاً ، فقال نعم ، قال قل ، فقال

كأن بنى أمية حول بشر	نجوم وسطها قر منير
هو الفرع المقدم من قریش	إذا أخذت مأخذها الأمور
لقد عمت نوافله فأضحى	غنياً من نوافله الفقير
جبرت مريضنا وعدلات فينا	فعاش البائس الكلّ الفقير
فأنت الغيث قد علمت قریش	لنا والوا كف الجون المطير

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة تروح وغدو لا يطاق ثوابها

به أَمَنَّ الله النفوس من الردى وكانت بحال لا تقر ذبابها
دمغت ذوى الأضغان يا بشر عَنُوة بسيفك حتى ذَلَّ منها صعايبها
وكننت لها كهفاً وحصناً ومَعْقِلاً اذا ما القُتَّة الصماء طارت عقابها
وكم لك يا بشر بن مروان من يد مهذبة بيضاء راس ظرايبها
وطدت لنا دين النبي محمد بحلمك اذ هَرَّت سفاهاً كلابها
وسدت ابن مروان قريشاً وغيرها اذا السنة الشهباء قل سحابها
رأبت ثأنا واصطنعت أياديا الينا ونار الحرب ذاك شهابها

دخل ابن الزبير على بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره ، فقال
بشر أراك متعرضاً لأن أسمع منك وهل أبقي أسماء بن خارجة منك أو من شعرك
أو من ودك شيئاً لقد نزحت فيه دلوك يا ابن الزبير ، فقال أصلح الله الأمير ان
أسماء بن خارجة كان للمدح أهلاً وكانت له عندي أياد كثيرة وكننت لمعروفه
شاكراً وأيادي الأمير عندي أجل وأمل في أعظم وان كان قولى لا يحيط بها
ففي فضل الأمير على أوليائه ما قبل به ميسورهم وإن أذن لي في الإيشاد رجوت
أن أوفق للصواب ، فقال هات ، فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما تعاوت الى شلوى الذئاب البوازل
غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ يمتامى ومن تأوى اليه العباهل
قريع قريش والهام الذى له أقرت بنو قحطان طراً ووائل
وقيس بن عيلان وخذيف كلها أقرت وجن الأرض طراً وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدى وفي يدك الأخرى غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة رويننا بما جادت عليه الأنامل
فلا زلت يا بشر بن مروان سيداً يَهْلُ علينا منك طلّ ووابل
فأنت المصطفى يا ابن مروان والذى توافى اليه بالمعطاء القبائل

بُرْجُونِ فضل الله عند دعائكم اذا جمعتمكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا وكنا فراساً أحرقتها الشعائل
فأمر له بجائزة سنوية وكساه خلعة وقل له اني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين
فتبهاً لذلك ، قال أنا فاعل أيها الأمير ، قال فإذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته
إن شاء الله ؟ فارتجل من وقته هذه القصيدة ، ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا يبشر من الدهر الكثير الزلازل
وأطفأت عنا نار كل منافق بأبيض بهلول طويل الخمائل
نمته قروم من أمية للعلا اذا افتخر الأقوام وسط المخائل
هو القائد الميمون والعصمة التي أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به تُجَادُ ونُسقى صوب أسحهم هاطل
اذا ما سألنا رِفده هطلت لنا سحابة كفيه بجود ووابل
حلیم على الجهال منا ورحمة على كل حاف من معدّ وناعل
فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون ؟ هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه ، فقال
حجار بن أنجر العجلي وكان من أشرف أدل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر
هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس وأحضرهم قولاً اذا أراد ، فقال محمد بن عمير
ابن عطار وكان عدواً لحجار ، أيها الأمير انه لشاعر وأشعر منه الذي يقول
لبشر بن مروان على كل حالة من الدهر فضل في الرخاء وفي الجهد
قريع قریش والذي باع ماله ليكسب حمداً حين لا أحد يُجْدِي
ينافس بشر في السباحة والندى ليحرز غايات المسكارم بالحمد
فكم جبرت كففاً يا بشر من فتى ضريك وكم عيَّلت قوماً على حمد
وصيرت ذا فقر غنياً ومثرياً فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا ؟ قال الفرزدق ، وكان بشر مغضباً عليه ، فقال
ابعث اليه فأحضره ، فقال له هو غائب بالبصرة وإنما قال هذه الأبيات وبعث بها
لأنشدكها ولترضى عنه ، فقال بشر هيئات لست راضياً عنه حتى يأتيني ، فكتب
محمد بن عمير الى الفرزدق ، فتبهاً للقدوم على بشر ، ثم بلغه أن البصرة قد جمعت
له مع الكوفة ، فأقام وانتظر قدومه ، فقام عبد الله بن الزبير بهجو محمد بن عمير في
مجلسه ، وذلك بحضرة بشر ، فقال

بنى دارم هل تعرفون محمداً	بدعوته فيكم اذا الأمر حقاً
وساميتُ قوماً كراماً بمجدكم	وجاء سكينتاً آخر القوم مخفقا
فأصلك دُهمان بن نصر فريدهم	ولا تك وغداً في تميم معلقا
فان تيمماً لست منهم ولا لهم	أخاً يا ابن دُهمان فلا تك أحقاً
ولولا أبو مروان لاقيت وابلاً	من السوط ينسبك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب أصبحت عاهراً	وقلت اسقني الصهباء صر فاعروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم	وصاحبت وغداً من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذى	أُتيح له حبل فأضحى مخفقا

فقال بشر أقسمت عليك إلا كففت ، فقال أفعّل أصلحك الله ، والله لولا
مكانك لا نفذت حرضيه بالحق ، وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته ،
وشمت حجار بن أبحر بمحمد بن عمير وكان عدوه ، وأقبلت بنو أسد على ابن الزبير
فقالوا عليك غضب الله أشمت حجاراً بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء
يرضى به محمد بن عمير عنك ، أو لست تعلم أن الفرزدق أشعر العرب ؟ قال بلى
ولكن محمداً ظلمني وتعرض لي ولم أكن لأحلم عنه اذ فعل ، فلم تزل به بنو أسد
حتى هجا حجاراً ، فقال

سليل النصارى سدت عجبلاً ومن يكن
كذلك أهل أن يسود بنى عجل

ولكنهم كانوا لئاماً فسدتهم ومثلك من ساد اللثام بلا عقل
وكيف بعجل ان دنا الفصح واعتدت عليك بنو عجل ومزجلكم بغلى
وعندك قسيس النصارى وصلبها وغاية صبياء مثل جنى التحل
فلما بلغ حجاراً قوله شكاه الى بشر ، فقال له بشر هجوت حجاراً ؟ فقال لا
والله انزل الله الأمير ما هجوته ولكنه كذب علي ، وأتاه ناس من بني عجل وتهددوه
بالقتل فقال فيهم

تهددنى عجل وما خلت أنى خلاة لعجل والصليب لها بعل
وما خلتني والدهر فيه عجائب أعمر حتى قد تهددنى عجل
وتوعدننى بالقتل منهم عصابة وليس لهم فى العز فرع ولا أصل
وعجل أسود فى الرخاء تعالب اذا التقت الأبطال واختلف الذبل
فان تلقنا عجل هناك فما لنا ولا لهم والموت منجى ولا وعل
لما منع عبد الرحمن بن أم الحكم عبد الله بن الزبير من الخروج الى الشام وأراد
حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به ، فأخرجه مع بني شيبان فى بلادهم ،
فقال يمدحه

أليس ورأى ان بلاد تجهمت سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون براهها الله لم ير مثلها طوال أعاليها شداد الأسافل
هم أصبحوا كنزى الذى لست تاركا ونبلى التى أعددتها للمناضل
أنى ابن الزبير ابراهيم بن الأشتر النخعى ، فقال له انى قد مدحتك بأبيات
فاسمعين فقال انى لست أعطى الشعراء ، فقال اسمعها منى وترى رأيك ، قل هات ،
فأنشده قوله

الله أعطاك المواباة والتقى وأحل بينك فى العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة خازر وأخيل تغتر بالقتل المتكثر

انى مدحتك اذ زباني منزلى وذمت اخوان الغنى من معشر
وعرفت أنك لا تخيب مدحى ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهل نحوى من يمينك منحة ان الزمان ألح يا ابن الأشر
فأمر له بعشرين الف درهم

لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسمه وبعث برأسه الى عبد الملك
فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه ، فقام عبد الله بن الزبير الأسدى
فاستأذنه فى الكلام ، فقال له تكلم ولا تقل الا خيراً وتوخ الحق فيما تقوله فأنشأ يقول
مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت المجلى يا ابن مروان سابقا أمام قریش تنفض العذرات
فلا زلت سباقاً الى كل غاية الى المجد نجا من الغمرات
فقال له أحسنت ، فسل حاجتك ، فقال له أنت أعلى عيناها وأرحب صدراً
يا أمير المؤمنين ، فأمر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قل له كيف قلت ؟ فذهب
يعيد هذه الأبيات ، فقال لا ولكن أبياتك فى الحل وفى وفى الحجاج التى
قلتها ، فأنشده

كأنى بعبد الله يركب رذعه وفيه سنان زاعبي مجرب
وقد فر عنه الملاحدون وحامت به وبمن أسناه عتقاء مغرب
تولوا نخلوه فशल بشلوه طويل من الأجداع عار مشدب
بكفى غلام من ثقيف نمت به قریش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الى الحجاج بعشرة
آلاف درهم أخرى

قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوماً بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال

فيه يهجووه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم من دم أهرقته في غير دم
أيده عائذة مفصمة ويد تقتل من حل الحرام
توفي عبد الله بن الزبير بالري

الزبير بن عبد الله بن الزبير الأسدي

هو القائل يمدح محمد بن عيينة بن أسماء بن خارجة الغزاري
قالت عبيدة مؤهنا أين اعتراك الهم أينسه
هل تبلغن بك المنى ما كنت تأمل في عيينة
بدر له الشيم الكرا ثم كملات فاعتلينه
والجوع يقتله الندى منه اذا قحط تربيه
فهناك يحمد الورى أخلاق غيركم اشتكينه
وهو القائل في بعض بني عمه

ومولى كداء البطان أو فوق دائه يزيد موالى الصدق خيراً وينقص
تلومت أرجو أن يثوب فيرعوى به الحلم حتى استيأس المتربص

المرار الففقي

هو المرار بن سعيد بن حبيب الففقي من ففقي بن طريف ثم من بني أسد
بن خزيمة ، كان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول
عدوني الثعلب عند العدد حتى استثاروا بي إحدى الأجد
ليثاً هزبراً ذا سلاح معتد يرمى بطرف كل حريق الموقد
وكان يهاجى المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي وفيه يقول المرار
شقيت بنو سعد بشعر مساور ان الشقي بكل جبل يخفق

والمساور القائل فيه

ماسرنى أن أمى من بنى أسد وأن ربى ينبجيني من النار
أو أنهم زوجونى من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمى الدولتين وقيل انه لم يدرك الدولة العباسية

أتى المرار قوماً من بنى عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهم
الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهم ، ثم انصرف من عند
النساء حتى وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتتشدد
النساء الشعر ، فقال انما كنت أسألهن ، فخرى بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه
وضربوه وعقروا بعيره ، فانصرف من عندهم الى بنى قعس فأخبرهم الخبر فركبوا
معه حتى أتوا بنى عبس فقاتلهم فهزموهم وفتقات بنو قعس من بنى عبس عينا وقتلوا
رجلا ثم انصرفوا ، فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم
في الدية ، ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك
ضرب أخي وعقر جملة ، فخرج حتى أتى جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها
فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله ما ينع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى
أغارا على ابل لبني عبس فطرداها وتوجها بهما نحو تيماء ، فلما كانا في بعض
الطريق انقطع بطان راحلة بدر فندد عن رحله فقال له المرار يا أخى أطفئ وانصرف
ودع هذه الابل في النار ، فأبى عليه ، ثم سارا ، فلما كانا في بعض الطريق عرض
لهما ظبي أعصب أحد القرنين ، فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا
والله لا نرجع من هذا السفر أبداً ، فأبى عليه بدر ، ففترقت عبس فرقتين في طلب
الابل ، فعمدت فرقة الى وادي القرى وفرقة الى تيماء ، فصادفوا الابل بتيماء تباع
فأخذوا المرار وبدر ، فرفعوهما الى الوالي وعرفت سمات عبس على الابل فدفعت
اليهم ورفع المرار وأخوه الى المدينة ، فضربا وحبسا ، فمات بدر في الحبس ،

فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصرى فى المرار ، فغلاه ، وقال برئى
أخاه بدرأ

ألا يلقومى للنجلد والصبر وللقدر السارى اليك وما تدرى
وللشئ تنساه وتذكر غيره وللشئ لا تنساه الا على ذكر
وما لكما بالغيب علم فتخبرا وما لكما فى أمر عثمان من أمر
وهى طويلة يقول فيها
ألا قاتل الله المقادير والمنى وطيراً جرت بين السعافات والحبر
وقاتل تكديبي العيافة بعد ما زجرت فما أغنى اعتيافى ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت مشاريط^(١) كانت نحو غايتها تجرى
وما لقلول بعد بدر بشاشة ولا الحى آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرنى بدرأ زعازع^(٢) جحرة اذا عصفت احدى عشايتها الغبر
اذاشولنا^(٣) لم نؤت منها بمحلب قرى الضيف منها بالمهند ذى الأتر
وأضيفنا ان نهونا ذكرته فكيف إذا أنساه غابرة الدهر
اذا سلم السارى تهلل وجهه على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرأ بعد ما قيل عارف لما نابه يالهف نفسى على بدر
اذا خاطرت منه على النفس خطرة مرّت دمع عيني فاستهل على نحرى
وما كنت بكاء ولكن تهيجنى على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعني أنى شاكر ما فعلتما وحق لما أبليمتانى بالشكر
سألتكما أن تسعدانى فجلتما عوانين بالتسجام يا قننى قطر
فلما شفانى اليأس عنه بساوة وأعذرتما لا بل أجل من العذر

(١) علامات (٢) الشديدة المنيب والجريرة السنة الشديدة المحبة القليلة المطر

(٣) جمع شائلة وهى ما أنى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر قارتفع ضرعها وجف لبنها

نهيستكما آنُ اُسهرانی فسکنتما صبورین بعد الیاس طاویتی غبر
يقول طویتما اغبار دمعکما والاغبار البقایا کأغبار البن

كان المرار وأخوه بدر لصين وكان بدر أشهرهما بالسرقة وأكثر غارات على الناس ، فأغار بدر على ذؤود لبعض بني غنم بن دودان فطردها فأخذ ورفع إلى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه ، وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى ، فرفع إلى عثمان فحبسه ، فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ، ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً ، فقال المرار وهو في الحبس

أناز بدت من كوة السجن ضوءها عشية حل الحى بالجزع فالعفر
عشية حل الحى أرضاً خصيبة يصيب بها مسّ الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا أسيركما ينظر إلى البرق ما يفرى
فان تفعلأ أحمدكما ولقد أرى بأنكما لا ينبغي لكما شكرى
ولو فارقت رجلي القيود وجدتنى رفيقاً بنص العيس في البلد القفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة بتقويمها حتى يرى وضّح الفجر
كان بين المرار وبين رجل من قومه لواء فتقاذفا وتسابها ثم صارا إلى الضرب بالعصا ، فقال في ذلك

ألم ترع فتخبرك المغاني فكيف وهن مذ حجب ثمان
برئت من المنازل غير شوق إلى الدار التي بلوى أبان

ومن قوله في ابتداء قصيدة

عزفت ولم تصرم وأنت صروم وكيف تصابي من يقال حلیم
صددت فأطولت الصدود ولا أرى وصالاً على طول الصدود يدوم

وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعراً وهو الذي يقول (١)

يا حبذا حين تسمى الريح باردة ^(١) وادي أشي وفتيات به هضم
مُخَدَّمون كرام في مجالسهم وفي الرجال اذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فاذا كرم الا يزيدهم حباً الى هم

الكيميت بن معروف

هو الكيميت بن معروف بن الكيميت الأسدي من قَقْعَس بن طريف ثم من
بنى أسد بن خزيمه

شاعر من شعراء الاسلام بدوى وهو أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف
شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيشمة أعشى بنى أسد شاعر وابنه معروف شاعر
ومن قول الكيميت وفيه غناء

نزل المشيب فما له نحويل ومضى الشباب فما اليه سبيل
ولقد أراني والشباب يقودنى ورداؤه حسن على جميل

معروف بن الكيميت بن ثعلبة

من قوله لعبد الله بن المساور بن هند

وان مناخى أمس يا ابن مساور اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل قَقْعَس ولم ترج فيهم ردة اليوم أوغد
وقلت غنى لا فقر في العيش بعده وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم مع الحى بين الغور والتنجد
فلولا رجال من جذيمة نصره عددت بلائى ثم قلت لها اعددى

(١) هذه القصيدة من مختار أبى تمام منسوبة الى زياد بن حمل بن سعد التميمي

سعدة أم الكميت

من قولها للكميت وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكرهة لذلك ،
فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بأنقاض العراق فقد علت عليك بنجدين النساء الكرائم
لعمري لقد راث ابن سعدة نفسه برش الذنابي لا برش القوادم
بني لك معروف بناء هدمته وللشرف العاديّ بانٍ وهادم
وقالت ترى ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت بأكناف طورى من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها اذا عيّت الأحداث وقع المناصل
يعزى المعزى للكميت فتنتهى مقالته والصدر جمّ البلابل

أعشى بنى أسد

هو خيشمة بن معروف أخو الكميت ، من قوله يرثى الكميت وغيره من أهل بيته
هون عليك فان الدهر منجذب كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب
فلا يغرنك من دهر قلبه ان اليلالى بالفتيان تمقلب
نام الخلى وبث الليل مرتقاً كما تزاور يحني دفة النكب (١)
اذا رجعت الى نفسي أحدثها عن تضمن من أصحابي القلب
من اخوة وبني عم رزيتهم والدهر فيه على مستعقب عتب
عاودت وجداً على وجداً كابدته حتى تسكاد بنات الصدر تلهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ أم هل يعود لنا صبر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم انى سأمهل بالشرب الذى شربوا

(١) تزاور مال والدف الجب والنكب من النكب وهو داء يأخذ الابل في مناكبها فتظلم منه

معروف بن الكعيت الأسدي

من قوله

قد كنت أحسبني جليلاً فبهجتني بالشبب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية على المدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها ولا تفرقنا الا بمقار

الحسين بن مطير

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولى بني أسد بن خزيمة من مخضرمي الدولتين
الأموية والعباسية

شاعر مقدم في القصيد والرجز ، فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس ،
وكان زيه وكلامه يشبه مذهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره
ومن رجزه يمدح معن بن زائدة

حديث ريثاً حبذا دلالها تسأل عن حالي وما سؤالها
عن امرئ قد شفه خيالها وهي شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيموفاً محدثاً صقالها صاب على أعدائه وبالها

وعند معن ذي الندى أمثالها

أنشد الأصمعي رجلاً لدعلج

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك الشيب برأسه فبكي

فقال هذا سرقة من قول الحسين بن مطير

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الأحساء

فارقونا والأرض ملبسة نوَّ رَ الأَقاحي يُجَاد بالأنواء
كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض عن مهل السماء
قال المهدي للعفضل الضبي أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدي ،
قال وماهي يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيُضحى فقيرها غنياً ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الأمر الحرام فانه حلاوته تنفي ويبقى مَريرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها
وقال في المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك أمير المؤمنين تعسفت بنا البیدَ هوَ جاء النجاء جنوب
ولولم يكن تقدماها ما تماذفت جبال بها مغبرة وسهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد ومن غير تأديب الرجال أديب
علا خلقه خلق الرجال وخلقاه اذا ضاق أخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار أمامهم جرىء على ما يتقون وثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة بها يقهر الأعداء حبن بغيب
يعرف ويستحي اذا كان خالياً كما عف واستحيا بحيث رقيب
فأمر له المهدي بسبعين الف درهم وحصان جواد ، وقال فيه

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ما كان في الناس الا أنت معبود
أضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة في السود طراً اذا لا يبيضت السود
ومن قوله يرثي معن بن زائدة

أليماً على معن وقولا لقبره سقيت الغوادي مَرَباً ثم مربعا
أيا قبر معن كنت أول حفرة من الأرض خُطَّت للساحة مضجعا

أيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مُتَرَعَا
 بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
 ففى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد الجود بجراه مُمَرَعَا
 أبى ذكر معن أن تموت فعاله وان كان قد لاقى حماماً ومصرعا
 قيل لأبى عبيدة ما تقول فى شعر الحسين بن مطير ؟ فقال والله لوددت أن
 الشعراء قاربته فى قوله

مُخَصَّرَةُ الأوساط زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها
 بصُفَرٍ تراقبها وحرأ كنفها وسود نواصيها وبيض خدودها
 ومن قوله يصف سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت
 بمطر جود

مستضحك بلوامع مستعبر بدماع لم يترها الأقدار
 فله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح نغمه وبكاء
 وكأن بارقه حريق تلتقى ريح عليه وعرفج وألاء
 لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق فى لجج السواحل ماء
 ومن قوله

أحبك يا سلمى على غير ريبة وما خير حب لا تعف سرائره
 أحبك حباً لا أعنف بعده محباً ولكنى اذا ليم عاذره
 وقد مات قبلى أول الحب فانقضى ولومت أضحي الحب قدمات آخره
 ولما تنهى الحب فى القلب وارداً أقلم وسدت عنه يوماً مصادره

شعراء كنانة

عبد الله بن علقمة الكناني

هو عبد الله بن علقمة الكناني أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة
 خرج مع أمه وهو غلام يَفْعَة لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة ،
 فأعجبته ووقعت في نفسه ، ثم رآها مرة أخرى وقد زينت لأمر كان في الحى ،
 فازداد بها عجباً وانصرف بأمه في غداة تمطر ، فمضى معها شيئاً ، ثم أنشأ يقول
 وما أدري ، بلى إني لأدري أصوب القطر أحسن أم حُبَيْش
 حبيشة والذي خلق الهدايا وما عن بعدها للصب عيش
 فسمعت أمه فتغافلت عنه وكهنت قوله ، ثم مشيا ملياً فاذا هو بظبي على ربوة
 من الأرض ، فقال

يا أمتا أخبريني غير كاذبة وما يريد مسؤل الحق بالكذب
 أتلك أحسن أم ظبي براية لا بل حُبَيْشَة في عيني وفي أربي
 فزجرته أمه وقالت ما أنت وهذا ؟ نزوجك بنت عمك فهي أجمل من تلك ،
 وأنت امرأة عمه فقالت زيني ابنتك له ، ففعلت وأدخلتها عليه ، فلما رآها أطرق
 فقالت له أمه أيهما الآن أحسن ؟ فقال

إذا غيبت عني حبيشة مرة من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
 كأن الحشى حر السعير يحشيه وقود الغفَى والقلب مستعر جبرا
 وجعل يرسل الجارية وتراسله حتى علقتة كما علقتها ، وكثر قوله للشعر فيها ،

فمن ذلك

حيثة هل جدى وجدك جامع بشملمكم شملى وأهلكم أهلى
 وهل أنا ملتف بثوبك مرة بصحراء بين الأثنين الى النخل
 وهل أشتقى من ريق نعرك مرة كراح ومسك خاطا ضرب النحل

فلما بلغ أهلها خبرها حجبوها عنه مدة ، وهو يزيد غراماً بها ، ويكثر قول الشعر فيها ، فأتوها وقالوا لها عديبه السرحة ، فإذا أتاك فقولي له نشدتك الله ان كنت أحببتني فوالله ما على الأرض شيء أبغض إليّ منك ونحن قريباً نستمع ما تقولين ، فوعده وجلسوا قريباً يستمعون وجلست عند السرحة ، وأقبل عبد الله لوعدها ، فلما دنا منها دمعت عينها والتفت الى حيث أهلها جلوس ، فعرف أنهم قريب ، فرجع وبلغه ما قالوا لها أن تقوله ، فأنشأ يقول

لو قلت ما قلوا زدت جوى بكم على أنه لم يبق ستر ولا صبر
 ولم يك حبي عن نوال بدلته فيسلميني عنه التجهم والهجر
 وما أنس من الأشياء لا أنس دمعها ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم ، فصحبهم خالد بن الوليد بالغنيماء ، فخافوه فظعنوا ، وكانوا قتلوا الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية ، وحديث ذلك أن نفرأ من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياههم وكان لهم لعقة الدم وكانوا ذوي بأس شديد ، فجاءت بنو عامر ، فقالوا للقرشيين إياكم أن يكون معكم رجل من فئمت لأنه كان له عندهم دحل ، قالوا لا والله ما هو معنا ، وهو معهم ، فلما راحوا أدركهم العامريون ، ففتشواهم ، فوجدوا الفهمي معهم ، فقتلوه وفتلوه ، وأخذوا أموالهم ، فقال راجزهم

ان قریشاً غدرت وعادة نحن قتلنا منهم بغادة

عشرين كهلاً ما لهم زيادة

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة ، فأرادت قریش قتالهم حتى خذلهم بنو الحرث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً ، وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحرث بن عبد مناة فيمن حضر الواقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالداً من المجد ضيعها خالد

فوالله أدري أضاهى بها من الغم أم صدره بارد

ولو خالد عاد في مثلها لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابني لؤي أسرعاً ان يسالما وقد سلكت أبناؤها كل مسلك

فان أنتم لم تثاروا برجالكم فدوكوا الذي أنتم عليه بمذوك^(١)

فان أداة الحرب ما قد جمعتم ومن يتق الأتوام بالشر يترك

فلما أصبحهم خالد ومعه بنو سليم ، وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد ابن الشريد واخوته كرز وعمر والحرث وكانوا قتلوهم في موطن واحد ، فلما أصبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً ، وقال لهم خالد أسلموا تسلموا ، قالوا نحن قوم مسلمون ، قل فآلقوا سلاحكم وانزلوا ، قالوا لا والله ، فقال جذيمة بن الحرث أحد بني أقرم يا قوم لانضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ، قالوا لا والله لا نلقى سلاحنا ولا ننزل ما نحن منك ولا لمن

(١) المدوك حجر يسحق به الطيب

معك بآمنين ، قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا ، فنزلت فرقة منهم فأمرهم
وتفرقت البقية فرقتين فأصعدت فرقة وسفلت أخرى ، قال عبدالله بن أبي حذرد
الأسلمى كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في أثر ظعن مُصعدة يسوق بهن فتيه ،
فقال أدركوا أولئك ، فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام
شاب على الطريق ، فلما انبهنا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

رَخِيْنْ أَذْلالَ المَروطِ واربعنْ مشي حَيَّياتِ كَأَنَّ لَمْ يُقْرَعْنَ
ان تمنع اليوم النساء تمنعن

فقاتلنا طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن ، فخرج الينا غلام كأنه الاول
فجعل يقاتلنا ويقول

أَقَسَمْتُ ما ان خادر ذو لبدة شَتْنُ البنانِ فى غداة بَرْدَةٍ
جَهَنَّمَ الحَيَّاءَ ذو شِبالٍ وَرْدَةٍ يُرْزَمُ بين أَيْكَةٍ وجَحْدَةٍ
ضارٍ بِتَأْكالِ الرجالِ وحده بأَصْدَقِ الغداة مِني نَجْدَةٍ

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضى به
صفرة في لونه كالمهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله ، فقال لنا هل لكم في خير ؟
قلنا وما هو ؟ قل تدركون بي الظعن أسفل الوادى ، فلما كان بحيث يسمعن
الصوت نادى بأعلى صوته « أسلمى يا حبيش عند نفاد العيش » فأقبلت اليه
جارية بيضاء حسناء فقالت « وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء » فقال
« سلام عليكم دهرًا وأنت بقيت عصرا » فقالت « وأنت سلام عليك عشرا وشفعاً
تَتَرَى وثلاثاً وتراً » فقال

ان يقتلوني يا حَبِيشَ فلم يدع هواكْ لَمْ مِني سوى غلة الصدر
وأنت التى أخليت لحي من دمي وعظمى وأسبلت الدموع على نحري

فقال له

ونحن بكينا من فراقك مرة
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى
فقال لها

أريتك اذ طالبتكم فوجدتكم
ألم يك أهلاً أن ينول عاشق
فلا ذنب لي قد قلت اذ أهلنا معا
أثبي بود قبل أن تشحط النوى
فاني لا ضيعة سر أمانة
سوى أن ما نال العشيرة شاغل
بحكمة أو أفيتمكم بالخوانق
تكلف إدلاج السرى والودائق
أثبي بود قبل احدى البوائق
وينأى الامير بالحبيب المغارق
ولا راق عيني عنك بعدك راق
عن الود إلا أن يكون التوامق

قال ابن أبي حدرود فضر بنا عنقه فتمحمت الجارية من خدرها حتى أتت
نحوه ووضعت رأسه في حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمر حياً وهالكاً
فحق بحسن المدح مثلك من مثلي
لا تبعدن يا عمر حياً وهالكاً
فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا
وللعجز يوماً عند قرقرة البزل

وجعلت تبكي وتردد هذه الأبيات وإن رأسه في حجرها ، وأفلت من القوم
غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بما صنع خالد وشكاه ، فسأله هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ فقال نعم رجل
أصفر ربعة ورجل أمر طويل ، فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفها ، أما
الأول فهو ابني عبد الله ، وأما الآخر فهو سالم مولى أبي حذيفة ، وكان خالد قد
أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه ، فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى

أبى حذيفة أسيرين كأننا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وأمره أن يريهم ، فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لا يعلم ؟ قالوا نعم ، فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى أنى لأدى مبلغة السكاب ، وفضلت فضلة فدفعتها اليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوها ؟ إقال نعم ، قال فوالذي أنا عبده لى أحب إلي من حمر النعم ، وقالت سلمى بنت عابس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهول عليه مهابة أصيب ولما يملئه الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الأيامى وطلقت غداة إذ من كان منهم ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أساءوا الاقت سليم يوم ذلك ناطحا

جويرية بنت خالد بنه قرظ الكنانية

تكنى أم حكيم زوجة عبيد الله بن العباس . قالت فى ابنها الذين قتلها بسرى
ابن أرملة أحد بني عامر بن لؤى باليمن

ألا من بين الاخوين — أمهما هى الشكلى
تسائل من رأى ابنها وتستبغى فاستبغى
فلما استياست رجعت بعبرة واله حرى
تتابع بين ولولة وبين مدامع تترى

و كانت قد أصابها وله على ابنها فكانت لا تعقل ولا تصفى الا الى قول
من أعلمها انهما قد قتلا ولا تزال تطوف فى المواسم تنشد ابنها بهذه الايات

يامن أحس بني الذين هما كالدرتين تشغل عنهما الصدف
 يامن أحس بني الذين هما سمعي وطرفي فطرفي اليوم مختطف
 يامن أحس بني الذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدحف
 فبنت بسرا وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
 أنحى على ودجى طفلى مرهقة مشحودة وعظيم الافك يقترف
 حتى لقيت رجالا من أرومته شم الأنوف لهم في قولهم شرف
 فالآن ألعن بسرا حق لعننه هذا لعمر أبي بسر هو السرف
 من دل والهمة حرى مفجعة على حيين غابا اذ مضى السلف

وكان من حديث ذلك ان معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة بعد
 تحكيم الحكمين وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ حي في جيش، فر بسر
 لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب على عليه السلام
 وأهل هواه وهدم بها دوراً، ومضى الى مكة فقتل نقرأ من آل أبي لهب ونم أتى
 السراة فقتل من بها من أصحابه، وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي
 وابنه وكانا من أصهار عبيد الله بن العباس عامل على عليه السلام، ثم أتى اليمن
 وعليلها عبيد الله وكان غائباً، وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر
 ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر «لعنه الله» وذبحهما بيده بمدينة كانت معه،
 ثم انكفأ راجعاً الى معاوية، وبعث معاوية غيره ففعلوا فعله فتصد الغامدى الى
 الأنبار فقتل ابن حسان البكرى وقتل رجالا ونساء من الشيعة، فبلغ ذلك علياً
 فخرج حتى أتى المنبر فركبه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم قال «أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله
 الذل وسيم الخسف ودَيْث^(١) بالصغار، وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلا

ونهاراً وسراً واعلانا وقلت لكم اغزوه من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده
ما غزى قوم قط في عُقر^(١) دارهم الا ذلوا ، فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي
واتخذتموه وراءكم ظهيراً حتى شئت عليكم الغارات ، هذا أخو غامد^(٢) قد وردت
خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً ونساء ، والذي نفسي
بيده لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحبالها^(٣)
ورعُشها ، ثم انصرفوا موفورين لم يُكلم^(٤) أحد منهم كلمة ، فلو أن امرأ مسلماً
مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً بل كان عندي به جديراً ، يا عجباً
كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من تضافر^(٥)
هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقيكم حتى أصبحت غرضاً ترُمون ولا ترمون
ويغار عليكم ولا تُغيرون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون ، اذا قلت لكم
اغزوه في الشتاء قلتم هذا أوان قُرٍّ وصِرٍّ^(٦) ، وان قلت لكم اغزوه في الصيف
قلتم هذه حمارة^(٧) القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فاذا كنتم من الحر والبرد تقرون
فيتم والله من السيف أفرّ يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طعام^(٨) الاحلام ويا عقول
ربّات الحجال ، والله لقد أفسدت على رأي بالعصيان ، ولقد ملأتم قلبي غيظاً حتى
قلت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله دَرهم ومن
ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراساً ؟ فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين
ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ، يقولها ثلاثاً ، فقام اليه
رجل ومعه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى « رب اني

(١) أصل (٢) هم بنو غامد بن نصر بن الازد (٣) الاحبال الخلاخيل واحدها
سجل بالكسر والعرث هي الشنوف الواحدة رعة بفتح الراء وسكون العين والجمع رعثات
وجمع الجمع رعث (٤) لم يجرح (٥) التضافر التعاون والنظاهر (٦) الصر شدة البرد
(٧) اشتداد حرارة الصيف (٨) الطعام من لا عقل له ولا معرفة عنده

لا أملك الا نفسي وأخي « فرنا بأمرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر
الغضا وشوك القناد ، فدعاهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد ؟ ثم نزل
وكتب عقيل بن أبي طالب الى أخيه علي عليه السلام « أما بعد فان الله
جارك من كل سوء ، وعاصمك من المكروء ، اني خرجت معتمراً فلقيت عبد الله
ابن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، فقلت لهم وعرفت المنكر
في وجوههم : يا أبناء الطلقاء العداوة لنا منكم والله غير مستنكرة قديماً تريدون بها
إطفاء نور الله وتغيير أمره ، فأسمعني القوم وأسمعتهم ، ثم قدمت مكة وأهلها
يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الخيرة فاحتمل من أموال أهلها ثم انكفاً
راجعاً ، فأف لحياة في دهر قد أمر عليكم الضحاك ، وما الضحاك ، وهل هو الا فتع
قرقرة وقد طنت ؟ وبلغني أن أنصارك قد خذلوك فكتب الى يا ابن أم بريك
فان كنت الموت تريد تحملت اليك بيني وأبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا
معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فوفا ، فأقسم بالله الأئز الأجل ان عيشاً
أعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيح والسلام ، فأجابه
علي بن أبي طالب عليه السلام ، أما بعد كلاًنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب
انه حميد مجيد ، فقد قدم عليّ عبد الرحمن بن عبيد الأزدي بكتابك يذكر أنك
لقيت ابن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، وانك
تنبأ عن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاهاء وجأ
فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشاً وتر كاضهم في الضلال وتجوأهم في الشقاق
فان قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجهلوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له
الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا له جيش الأمرين ، اللهم فاجز عني قريشاً

الجوازي فقد قطعت رحى وتظاهرت على والحمد لله على كل حال ، وأما ما ذكرت
 من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ،
 ولكنه جاء في جريدة فأخذ على السماوة ومرة بواقصة وشراف وما الى ذلك
 الصقع فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسامين ، فلما بلغه ذلك جاز هارباً فاتبعوه
 فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن في السير وقد طفلت الشمس للأياب ، فاقبلوا
 شيئاً كلاً ولا (١) فولى ولم يصبر وقنل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا
 جريضاً (٢) بعد ما أخذ منه بالخنق (٣) ولم يبق منه الا الرمق فلأيا بلأى مانجا (٤)
 وأما ما سألت أن أكتب اليك فيه فرأيت قتال المحلّين حتى ألقى الله ،
 لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لاني محق والله مع
 الحق وأهله ، وما أكره الموت على الحق ، وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان
 محقاً ، وأما ما عرضته على من مسيرك اليّ بيني أبيك وولد أخيك فلا حاجة لي في
 ذلك ، فأقم راشداً مهدياً ، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي ان هلكت ، ولا
 تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعاً متخشعاً ، ولا مقراً للضميم واهناً ،
 ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ، ولكنه كما قال
 أخو بني سليم

فان تسأليني كيف أنت فاني صبور على ريب الزمان صليب

يعز عليّ أن ترى بي كآبة فيشمت باغ أو يسر حبيب

والسلام

(١) كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريماً الاقتضاء عن السمع

(٢) الجريض المغموم (٣) الخنق الخلق محل ما بوضع الخناق

(٤) لأياً مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا في معنى

المصدر أي عسرت نجاته عسراً بعد عسر

ثم ان بسرا كرا جمعاً وانتهى خبره الى علي عليه السلام أنه قتل عبدالرحمن
وقُتِلَ ابني عبيد الله بن عباس ، فسرّح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن
يَجِدَ السير ، فخرج مسرعاً ، فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل علي وبيعة الحسن
رضي الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا ،
فقال والله لتبايعن ، فلما رأى أهل المدينة الجدم منه بايعوا الحسن عليه السلام وكر
راجعاً الى الكوفة ، ولما بلغ علياً قتل بسر للصبيين جزع لذلك جزعاً شديداً ودعا
على بسر « لعنه الله » ، فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه
عقله ، فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يَهْدِي بالسيف ويطلبه ، فيؤتى بسيف من
خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ، ثم مات « لعنه الله »
ولما كانت الجماعة واستقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر ،
فقال له عبيد الله أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ، قل بسر نعم أنا قاتلها ، فقال
عبيد الله أما والله لو ددت أن الأرض كانت أنبتني عندك ، فقال بسر فقد
أنبتت الآن عندي ، فقال عبيد الله ألا سيف ؟ فقال له بسر هاك سيفي ، فلما
أهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قل لبسر أخزأك الله شيخاً قد
قد كبرت وذهب عقلك ، ذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنه تدفع اليه
سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم ، والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك ، فقال
عبيد الله أجل والله وكنت أثني به ، قال الأصمعي وسمع رجل من أهل اليمن وقد
قدم مكة امرأة عبيد الله بن عباس تندب ابنيها « بالأبيات السابقة » فرق لها
واتصل يبشر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنيه ، فخرج بهما الى وادي أوطاس
فقتلها وهرب وقال

يا بُسْرَ بَسْرَ بني أَرْطَاةَ ما طلعت شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين هم
 ماذا أردت إلى طفلي موهبة
 عين الهدى وسماح الأسواق القاسي
 تبكي وتنشد من أنمكت في الناس
 إماماً قتلتهما ظلاماً فقد شَرِقت
 من صاحبك قناتي يوم أوطاس
 فاشرب بكأمةهما سُكلاً كما شربت
 أم الصبيين أوداق ابن عباس

تم الجزء الخامس

ويليه الجزء السادس وأوله

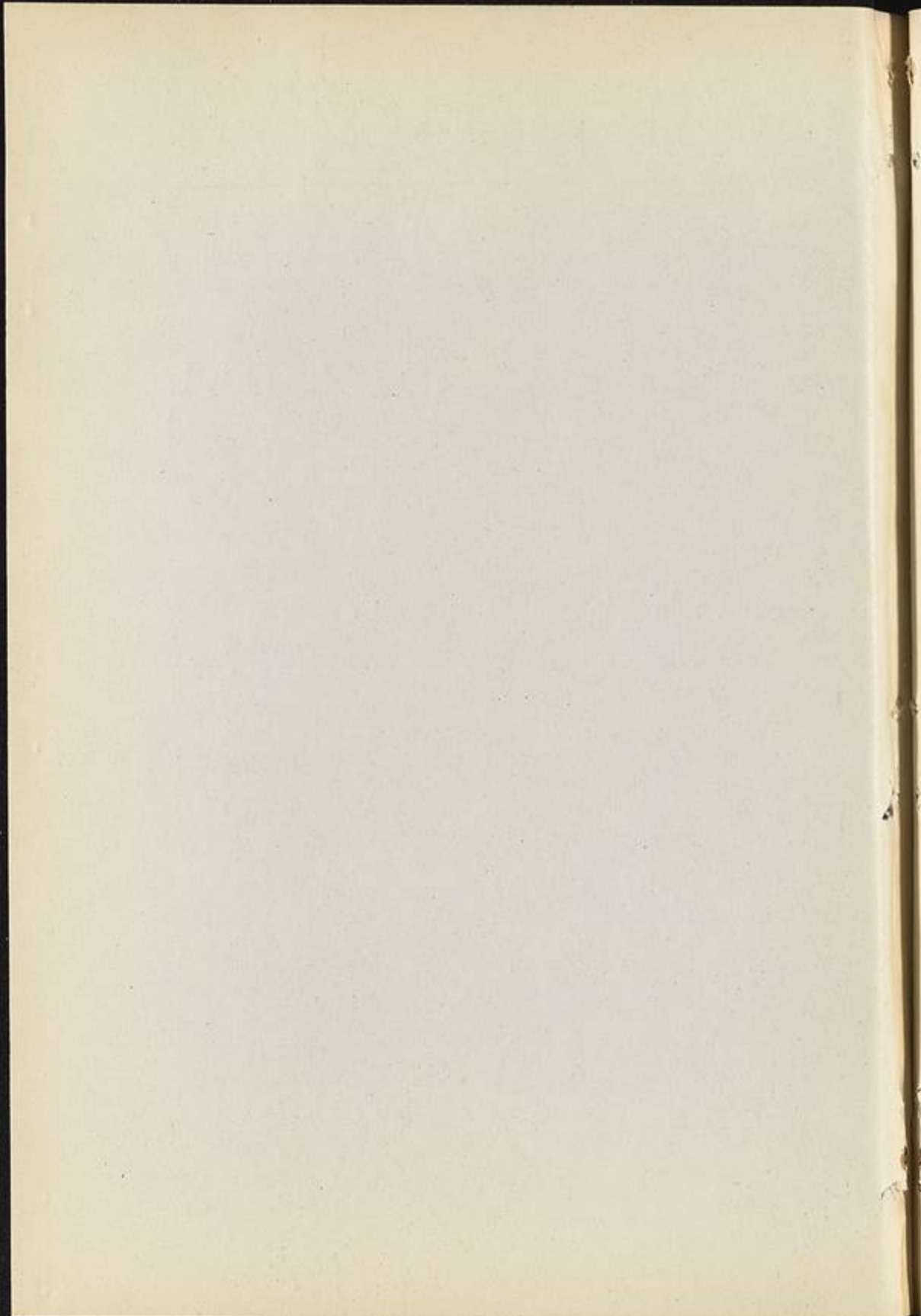
شعراء الديلم بن بكر

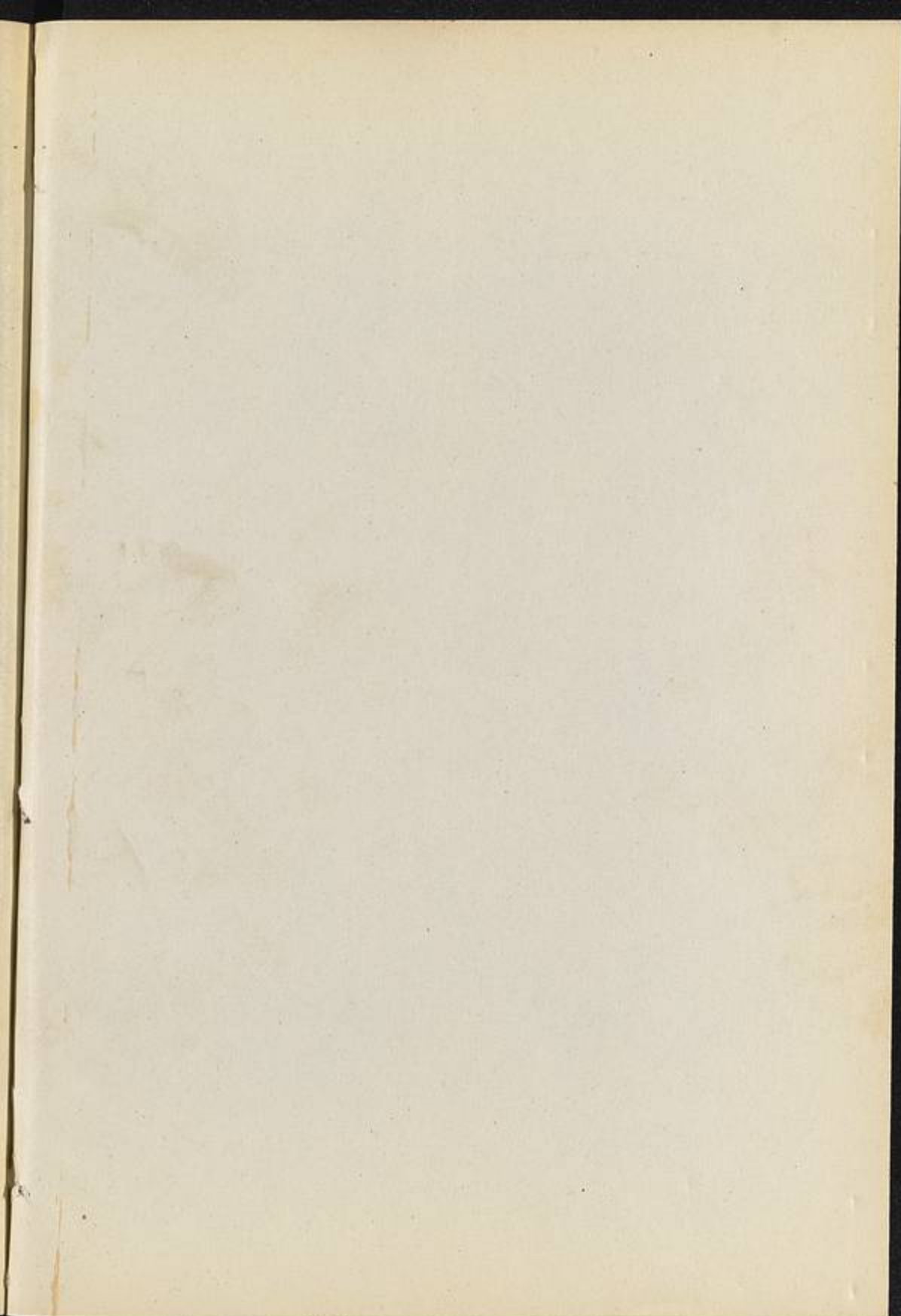
فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	شعراء عكل	١٢٠	مسكين الدارمي
٢	سويد بن كراع العكلي	١٢٥	سعيد الدارمي
١٠	شعراء نعيم	١٢٧	الفرزدق
١٠	مالك بن الربب المازني	١٦٥	شعراء عدي بن عبيد صناة
١٩	هلال بن الأسعر المازني	١٦٥	ذو الرمة
٢٢	مسعود بن خرشة المازني	١٨٣	عمرو بن الحصين
٢٣	قطاري بن الفجاءة المازني	١٩١	شعراء أهد
٢٩	مرة بن محكان السعدي	١٩١	أيمن بن خريم
٣٠	روبة	١٩٥	الحكم بن عبدل
٣٤	أبو نجيعة الحماي	٢٠٣	الكهيت بن زيد
٤٥	حارثة بن بدر الغداني	٢١٦	اسماعيل بن عمار
٦٦	جرير	٢٢٤	الزبير بن الأشيم
٩١	الشمر دل اليربوعي	٢٢٤	عبد الله بن الزبير
٩٧	الأبيرد الرياحي	٢٤٠	الزبير بن عبد الله
١٠٤	أبو الهندي الرياحي	٢٤٠	أعشى بني أسد
١٠٨	المغيرة بن حبناء	٢٤١	المرار القعقي
١١٥	أبو حنابة	٢٤٤	الكهيت بن معروف
١٢٠	أبو نفيس		

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٤٤	معروف بن الكميت	٢٤٦	الحسين بن مطير
٢٤٤	سعدة أم الكميت	٢٤٩	شعراء كنانة
٢٤٥	أنشى بن أسد	٢٤٩	عبد الله بن علقمة
٢٤٥	معروف بن الكميت	٢٥٤	جويرية بنت خالد





مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء السادس

في الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء الدليل^(١) به بكر

أبو الأسود الدؤلي

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم ، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وروى عن ابن عباس وغيره ، واستعمله عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واستعمله علي على البصرة بعد ابن عباس ، وهو كان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله ، دخل الى ابنته بالبصرة فقالت يا أبت ما أشد الحر ، فظنّها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد ، فقال لها شهرا ناجر ، فقالت يا أبت انما أخبرتك ولم أسألك ، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك ان تطاول عليها زمان أن تضمحل ، فقال له وما ذلك ؟ فأخبره خبر ابنته ، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه ان الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى « وهذا القول أول كتاب سيبويه » ثم رسم أصول النحو كلها ، فنقلها النحويون وفعروها ، وروى المدائني قال أمر زياد أبا الأسود أن ينقط المصاحف ، فنقطها ورسم من النحور رسوماً ، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية ، ثم زاد

(١) قال عيسى بن عمر الدليل بن بكر انما هو الدليل بضم فكسر فترك أهل الحجاز همز

فيها بعده عنبسة بن معدان المهزري ، ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه ، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي « وكان صليبة » فلجبه ^(١) ، ونجم علي بن حمزة السكاساني مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها

قيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم ؟ « يعنون النحو » فقال أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال عاصم بن أبي النجود أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي جاء الى زياد بالبصرة فقال له أصلمح الله الأمير اني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفأذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم ؟ قل لا ، ثم جاء زياداً رجل فقال مات أبانا وخلف بنون ، فقال زياد مات أبانا وخلف بنون ؟ ردوا الى أبا الأسود ، فرد اليه ، فقال ضع للناس ما نهيتك عنه ، فوضع لهم النحو ، ويروى أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد ، وقال أبو حرب بن أبي الأسود أول باب وضعه أبي من النحو التعجب

قال الجاحظ أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها كان معدوداً ، في التابعين ، والفقهاء ، والشعراء ، والمحدثين ، والأشراف ، والفرسان ، والأمراء ، والدهاة ، والنحويين ، والحاضري الجواب ، والشيعة ، والبخلاء ، والصُّلَح الأشراف ، والبُخَر الأشراف ومما رواه من الحديث مسنداً قال أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فمرت به جنازة ، فأثنى على صاحبها خيراً ، فقال عمر وجبت ، ثم مرّ بأخرى ، فأثنى على صاحبها شراً ، فقال عمر وجبت ، فقال أبو الأسود ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟

فقال قد قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا وثلاثة ، قال وثلاثة ، فقلنا واثنان ، قال واثنان ، ثم لم أسأله عن الواحد ، وقال خطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في الناس يوم الجمعة ، فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قل لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله جل وعز ، وروى عن علي كرم الله وجهه أنه قال في بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام

لما خرج ابن عباس رضى الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الأسود في قومه ليرده ، فاعتصم عبد الله بأخواله من بني هلال ، فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب ، فقال لهم بنو هلال نذشدكم الله ألا تسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة الى آخر الأبد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما ، فرجعت كنانة ، وكتب أبو الأسود الى علي عليه السلام فأخبره بما جرى ، فولاه البصرة ، وكان أبو الأسود كاتباً لابن عباس على البصرة وهو الذى يقول

واذا طلبت من الموائج حاجة فادع الاله وأحسن الاعمالا

فليعطيك ما أراد بقدره فهو اللطيف لما أراد فعلا

ان العباد وشأنهم وأمورهم بيد الاله يقلب الأحوال

فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجا تضعضع للعباد سؤالا

كان أبو الأسود قد أسن وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور أصدقائه ، فقال له رجل يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضفت عن الحركة وكبرت ولوليت منزلتك كان أودع لك ، فقال له أبو الأسود صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لم أسمع في بيتي وأستنشق الريح وألقى اخواني ، ولو جلست في بيتي لا غتم بي أهلي وأنس بي الصبي واجترأ علي الخادم وكنتى من أهلي من يهاب كلامي لا لقهم إياى وجلسهم عندي حتى لعل العنزات تبول علي فلا يقول لها أحد هين

كان بين بنى الدليل وبين بنى ليث منازعة ، فقتلت بنو الدليل منهم رجلاً
ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديتهم ، فاجتمعوا الى أبي الأسود يسألونه
المعاونة على أدايتها ، وألح عليه غلام منهم ذوبيان وعارضة ، فقال له يا أبا الأسود
أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سود ، فلما
أكثر أقبل عليه أبو الأسود ثم قال لقد أكثرت يا ابن أخي فاستمع مني ان الرجل
والله ما يعطى ماله الا لاحدى ثلاث خلال ، اما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة ممن
يعطيه ، أو رجل خاف على نفسه فوقها بماله ، أو رجل أراد وجه الله وما عنده في
الآخرة أو رجل أحق خدع عن ماله ، والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ولا جئتم
في شيء من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع هؤلاء ، ولما أفدتك إياه في عقلك
خير لك من مال أبي الأسود لو وصل الى بنى الدليل ، قوموا اذا شئتم ، فقاموا
بيادرون الباب

كان طريق أبي الأسود الى المسجد والسوق في بنى تميم الله بن ثعلبة وكان
فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به ، فمر به أبو الأسود يوماً فقال لقومه
كأن وجه أبي الأسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق ، فضحك القوم
وأعرض عنهم أبو الأسود ، ثم مرَّ به مرة أخرى فقال كلمة أخرى فأخذه أبو الأسود
وضحك القوم منه وقاموا الى أبي الأسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل
بعد ذلك ، وقال فيه أبو الأسود حين رجع الى أهله

وأهوج ملحاح تصامت قبله	الى سمعه وما بسمعى من باس
ولوشئت قد أعرضت حتى أصيبه	على أنفه حذباء تُعضل بالآسى
فان لسانى ليس أهون وقعة	وأصغر آثاراً من النحت بالفاس
وذى إحنة لم يُبدها غير أنه	كذى الخيل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحاً جميلاً كصفحه	وعينى وما تدري عليه واحراسى

وعندي له ان فار فؤار صدره فعاً جبلى لا يعاوده الحاسى
وضبّ لحوم الناس أكثر زاده كثير الخنا صعب المحالة هماس
تركت له لحنى وأبقيت لحنه لمن نابه من حاضرى الجن والناس
فكفر قليلاً ثم صدّ كأنما بعض بضم من صدى جبل راسى
خرج أبو الأسود ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد ، فجاءه أعرابي فقال له
السلام عليك ، فقال أبو الأسود كلمة مقولة ، قال أأدخل ؟ قال وراءك أوسع لك ،
قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلى ، قال بل عليها أو انت الجبل يغنى عليك ، قال
هل عندك شيء تطعمنيه ؟ قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فأت أحق به
من الكلب ، قال الأعرابي ما رأيت قط ألام منك ، قال أبو الأسود قد رأيتك
ولسكنك قد أنسيت

خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسرَّ
أمرها الى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد ، فحدث ابن عم له كان
يخطبها ، وكان لها مال عند أهلها ، فشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها
عندهم ، فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذى
في أيديهم ، ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها ، فقال أبو الأسود فى ذلك

لعمري لقد أفضيت يوماً نفاني الى بعض من لم أخش سرّاً ممنعا
فزقه مزق العمى وهو غافل ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم أخش لعلك عاثر وقد يعثر الساعى اذا كان مسرعا
ولست بمجازيك الملامة اننى أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعها
ولكن تعلم أنه عهد بيننا فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثاً أضعناه كلانا فلا أرى وأنت نجياً آخر الدهر أنجعا
وكنت اذا ضيعت شرك لم تجد سواك له الا شت وأضيعا

وقال فيه

أمنت امرأ في السر لم يك حازماً ولكنه في النصيح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه بعلباء نار أوقدت بثقوب^(١)
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصيح بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بليب
ولكن إذا ما استجما عند واحد فحق له من طاعة بنصيب
اشترى أبو الأسود جارية فأعجبته وكانت حواء فعاها أهلها عنده بالحوّل

فقال في ذلك

يعيونها عندي ولا عيب عندها سوى أن في العينين بعض التأخر
فان يك في العينين سوء فانها متهففة الأعلى ردّاح المؤخر
كان لأبي الأسود صديق من بني تيم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت
بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الأسود فحكاه
بينهما ، فقال له خصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا
على أن تحيف علي في الحكم ، وكان صديق أبي الأسود ظالماً ، فقضى على صديقه
لخصمه بالحق ، فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعتي بعلمك
ووفقك ولقد قضيت عليّ بغير الحق فقال أبو الأسود

إذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح مقالهم واشغّب بهم كل مشغّب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حاربوا فاقمس وان هم تقاعسوا ليستمكنوا مما وراءك فاحذب
ولا تدعني للجور واصبر على التي بها كنت أقضى للبعيد على أبي

(١) الثقوب ما تشعل به النار من صغار العيدان

فاني امرؤ أخشى الهى وأتقى معادى وقد جربت ما لم تجرب
وجه الى الحصين بن أبي الحر العنبري وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد والى
نعيم بن مسعود النهشلي وهو يلي مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما وأراد أن
يبرأه ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمى الحصين بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ،
فأخبر أبو الأسود بذلك فقال

حسبت كتابي اذا أتاك تعرضا لسيئك ، لم يذهب رجائي هنالك
وخبرني من كنت أرسلت أنما أخذت كتابي معرضا بشمالك
نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلًا أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى وأنت بما تأتى حقيق بذلكا
يصيب وما يدري ويخطى وما درى وكيف يكون التوك إلا كذلكا

أراد الخروج الى فارس فقامت له ابنته يا أبت انك قد كبرت وهذا صميم
الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق أمنا فاني أخشى عليك فقال

إذا كنت معنياً بأمر تريده فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله ان ما تراد به آتيك فاقنع بهذا الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى من الخفض في دار المقامة والثل^(١)
ولا تحسبيني يا ابنتي عن مذهبي بظنك ان الظن يكذب ذا العقل
واني ملاق ما قضى الله فاصبري ولا تجعلى العلم المحقق كالجهل
وانك لا تدريين هل ما أخافه أبعدي يأتي في رحيلي أو قبلي
وكم قد رأيت حاذراً متحفظاً أصيب وألفته المنية في الأهل

كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه
في منزله ويتحدث اليه في المسجد وكان كثيراً ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد

من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه ، فرأى أبو الأسود يوماً معه مُسْتَقَّةٌ مُحْكَمَةٌ (١) أصبها نية من صوف فقال له أبو الأسود ما تصنع بهذه المستقة ؟ فقال أريد بيعها فقال له أبو الأسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به اليك فانها من حاجتي ، قال لا بل أ كسوكها ، فأبى أبو الأسود أن يقبلها الا بشئها فبعث بها الى السوق فقومت بمائتي درهم ، فبعث اليه أبو الأسود بالدرهم فردها وقال لست أبيعها الا بمائتين وخمسين ، فقال

بعتي نُسَيْبُ ولا تُثْبِنِي اني	لا أُسْتَيْبِ ، ولا أُثِيبُ الواهبا
ان العطية خير ما وجهتها	وحسبها حمداً وأجراً واجبا
ومن العطية ما يعود غرامة	وملامة تبقى ومناً كاذبا
وبلوت أخبار الرجال وفعلهم	فلثت علماً منهم ونجاربا
فأخذت منهم ما رضيت بأخذه	وتركت عمداً ما هنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كفارم	دينماً أقر به وأحضر كاتباً
حتى أتقـذـه على ما قلته	وكفى عليّ به لنفسى طالبا
واذا فعلت فعلت غير محاسب	وكفى بربك جازياً ومحاسباً
واذا منعت منعت منعاً بيناً	وأرحت من طول الغناء الراغباً
لا أشتري الحمد القليل بقاؤه	يوماً بزم الدهر أجمع واصباً

كان أبو الأسود يحدث معاوية يوماً فتحرك فضرط ، فقال لمعاوية استرها على ، فقال نعم ، فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس ؟ قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها

(١) المستقة فروة طويلة السم - والمحملة التي لها خمل بالفتح وهو هذب التطيفة ونحوها مملدة ينسج وتفضل له فضول

وكل أجوف ضروط ، ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت أمانته ومروءته
عن كتمان ضرورة حقيق بالآ يؤمن على أمور المسلمين

كان يجلس الى فيء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة ، فقالت
له يا أبا الاسود هل لك في أن أتزوجك فاني صنّاع الكف حسنة التدبير قانعة
بالميسور ؟ قال نعم ، فجمعت أهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره وأسرت
في ماله ومدت يدها الى خيائنه وأفشت سره ، فغدا على من كان حاضراً تزويجه
إياها فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ، فقال لهم

أرأيت امرأة كنت لم أبله أتاني فقال اتخذني خليلاً
نخالته ثم أكرمته فلم أسفد من لدنه فتيلاً
وألفيته حين جربته كذوب الحديث سروراً بخيلاً
فذكرته ثم عاقبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً
فألفيته غير مستعجب ولا ذاكر الله الا قليلاً
ألست حقيقاً بتوديعه وإتباع ذلك صرماً طويلاً

فقالوا بلى والله يا أبا الاسود ، قال تلك صاحبكم وقد طلقتمها لكم وأنا أحب
أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فانصرفت معهم

كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبا الأسود على البصرة واستكتب
زياد بن أبيه على الديوان والخراج ، فجعل زياد يشيع أبا الأسود عند علي ويقع
فيه ويبغى عليه ، فلما بلغ ذلك أبا الأسود عنه قال

رأيت زياداً ينتحيني بشره وأعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه كذلك يدعو كلَّ أمرأوائله
ويعجبني صفحي له ونجمي وذو الجهل يخذو الجهل من لا يعاجله

فقلت له دعني وشأني اننا
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه
لجربت أني أمتنع الغنى من غوى
على وأجزى ما جزى وأطاوله
وقل له

نبئت أن زياداً ظل يشتمني والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زياداً ثم قلت له وقبل ذلك ما خبت به الرسل
حسام تسرقني في كل جمعة عرضي وأنت اذا ماشئت متقل
كل امرئ صائر يوماً لشيئته في كل منزلة يبلى بها الرجل
فلما ادعى معاوية زياداً ولاء العراق وكان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما
قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في على بن أبي طالب عليه السلام وما
كان بينهما في تلك الأيام وهما عاملان فكان أبو الأسود يترضاه ويداريه ما استطاع
ويقول في ذلك

رأيت زياداً صدَّ عني بوجهه ولم يك مردوداً عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتي كداء الجوى في جوفه لا يزاله
فلا أنا ناسٍ ما نسيت فأيس ولا أنا راء ما أريت ففاعله
وفي اليأس حزم للبيب وراحة من الامر لا ينسى ولا البرء نائله
نظر عبد الرحمن بن أبي بكرة الى أبي الأسود في حالة رثة فبعث اليه بدنانير
وغياب وسأله أن ينسط اليه في حوائجه ويستميحه اذا ضاق فقال يمدحه
أبو بحر أمنُ الناس طراً علينا بعد حي أبي المغيرة
لقد أبقى لنا الخدثان منه أخا ثقة منافع كثيرة
قريب الخير سهلاً غير وعزٍ وبعض الخير تمنعه الوعورة
بصرت بأننا أصحاب حق نلُّك به وإخوان وجيرة

وأهل مضيعة فوجدت خيراً من الخلان فينا والعشيرة
وانك قد علمت وكل نفس ترى صفحاتها ولها سريرة
لذو قلب بذى القربى رحيم وذو عين بما بلغت بصيرة
أعمرك ما حباك الله نفساً بها جشع ولا نفساً شريرة
ولكن أنت لا شرس غليظ ولا هشم تنازعه خوورة
كأننا اذ أنبناه نزلنا بجانب روضة رباً مطيرة

وكان يدخل الى عبيد الله بن زياد فيشكو اليه ان عليه ديناً لحقه لا يجد الى
قضائه سبيلاً ، فيقول له اذا كان غد فارفع اليّ حاجتك فاني أحب قضاءها ،
فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في
أمره شيئاً فقال أبو الأسود

دعاني أميري كي أفوه بحاجتي فقلت فما رد الجواب ولا استمع
فقمتم ولم أحسن بشيء ولم أضن كلامي وخير القول ماصين أو نفع
وأجمت يأساً لا لبانة بعده وللميأس أدنى للعفاف من الطمع
سأل رجل أبا الأسود شيئاً فمنعه ، فقال يا أبا الأسود ما أصبحت حاتماً ،
قال بلى قد أصبحت حاتماً من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول
أما وى إماماً مانع فبين وأما عطاء لا ينهنه الزجر

كان لأبي الأسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص ، فلما باع أبو الأسود
داره في بني الدّيل وانتقل الى هذيل قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من
هذيل هل يسقيكم من ألبان لقاحه ؟ وكانت لا تزال عنده لقحة أو لقحتان ، وكان
جاره هذا يصيب من الشراب فيبلغ أبا الأسود قوله فقال فيه

ان امرأ نبثته من صديقنا يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
ولاني لأسقى الجار في قعر بيته وأشرب ما لا إثم فيه ولا عارا

شرباً حلالاً ينزل المرء صاحياً ولا يتمولى يقلس الاثم والعارا
 كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوشرة بن سليم
 فاستعمله عبید الله بن زياد على جنى وأصبهان ، وكان أبو الأسود بفارس فلما بلغه
 خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره وجفاه حوشرة فقال فيه أبو الأسود وفارقه
 تروحت من رستاق جنى عشية وخلفت في رستاق جنى أخاك لكا
 إخالك ان طال التناى وجدته نسيماً وان طال التعاشر ملكا
 ولو كنت سيفاً يعجب الناس حذوه وكنت له يوماً من الدهر فلماً
 ولو كنت أهدي الناس ثم صحبتهم وطاوعته ضل الهدى وأضلكا
 اذا جئته تبغي الهدى خالف الهدى وان جرت عن باب الغواية دلكا
 كان لأبي الأسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذ اللقاح وبغالى
 يها ويصفها ، فأتى أبا الأسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصعوف ، فقال له
 يا أبا الأسود ما بليحتك بأس لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها ؟ فقال
 أبو الأسود أعلى ما تذكر فيها من العيب ؟ فقال انى أعترف ذلك لما أرجوه من
 غزائرها ، فقال له أبو الأسود بنئت الخلتان فيك الحرص والخداع ، أنا لعيب مالي
 أشد اغتفاراً ، وقال فيه

يريد وثاق نأقتى ويعيبها يخادعني عنها وثاق بن جابر
 فقلت تعلم يا وثاق بأنها عليك حى أخرى الليالي الغواير
 بصرت بها كوماً حوساء جلمدة من الموليات الهام حد الظوافر
 فحاولت خدعى والظنون كواذب وكم طامع فى خدعتى غير ظافر
 وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالاً قط أحب
 إليّ منها ، فأتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر ، فجعل يماكر
 أبا الأسود ويعيبها ، فالفاه بها بصيراً وفيها منافساً ، فبذل له فيها شيئاً وافياً ،
 فأنى أن يبيعه ، وقال فيه

أتاني في الطيفاء أوس بن عامر ليغدني عنها بحزن ضراسها
فسام قليلاً بأساً غير تاجر وأحضر نفساً وانتعى بمكاسها
فأقسم لو أعطيت ما سمت مثله وضعفاً له لما غدوت براسها
أغرك منها أن نحررت حوارها لجيران أم السكن يوم نفاسها
فولى ولم يطمع وفي النفس حاجة يرددها مردودة بإلسها
سأل رجل أبا الأسود فردده، فألح عليه، فقال له « ليس للسائل الملحف مثل
الرد الجامس » يعني بالجامس الجامد

خطب أبو الأسود امرأة من بني حنيفة، وكان قد رآها فأعجبته، فأجابته
إلى ذلك وأذنت له في الدخول إليها، فدخل دارها فخطبها بما أراد، فلما خرج
لقيه ابن عم لها كان قد خطبها على أخيه، فقال له ما تصنع ههنا؟ فأخبره بخطبة
المرأة، فنهاه عن التعرض لها، ووضع عليها ارضاداً، فكان أبو الأسود ربما مرَّ
بهم واجتاز بقبيلتهم، فمدسوا إليه رجلاً يوبخه في كل محفل يراه فيه، ففعل وأتاه
وهو في نادي قومه، فقال له يا أبا الأسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر
وعرض وما أرضى لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان أهلها قد
أنكروا ذلك وتشكوه فيما أن تتزوجها أو تضرب عنها، فقال أبو الأسود

لقد جد في سلمى الشكوة وللمذى يقولون لو يبدو لك الرشد أرشد
يقولون لا تبذل بعرضك واصطنع معادك أن اليوم يتبعه غد
وإيك والقوم الغضاب فأنهم بكل طريق حولم تترصد
تلام وتلمح كل يوم ولا ترى على اللوم إلا حولها تتردد
أفادتكم العين الطموح وقد ترى لك العين ما لا تستطيع لك اليد
وقال

دعوا آل سلمى ظننتي ونعنتي وما زل مني أن ما فات فانت

ولا تهلكوني بالملامة أنما نطق قليلاً ثم أني لساكت
 سأسكت حتى تحسبوني أني من الجهد في مرضاتكم متاوت
 ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم كما منع الغيل الأسود البواهت
 تصيبون عرضي كل يوم كما علا نشيط بفاس معدن البرم ناحت
 كان ابن عباس يكرم أبا الأسود لما كان عاملاً لعل على البصرة ويقضى حوائجه
 فلما ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي بن
 أبي طالب عليه السلام ، فقال فيه أبو الأسود

ذ كرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من عيشي ذ كرت وما فضل
 أميرين كانا صاحبي كلاهما فكل جزاء الله عني بما فعل
 فإن كان شراً كان شراً جزاؤه وإن كان خيراً كان خيراً إذا عدل
 قل أبو الأسود لابنه أبي حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان
 أبو الأسود يكرهه ويستريب منه

أحب إذا أحببت حباً مقارباً فانك لا تدري متى أنت نازع
 وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فانك لا تدري متى أنت راجع
 وكن معدناً للحلم واصفح عن الخنا فانك راء ما عملت وسامع
 كان لأبي الأسود جار من بني حليس بن يعمر بن نفاعة بن عدي بن الدليل ،
 من رهطه دنية ، ومنزل أبي الأسود يومئذ في بني الدليل ، فأولع جاره برميته
 بالحجارة كلما أمسى ويؤذيه ، فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم ، فكاموه
 ولاموه فكان ما اعتذر به إليهم أن قال لست أرميه وإنما يرميه الله لقطعه الرحم
 وسرعه إلى الظلم في بخله بماله ، فقال أبو الأسود والله ما أجاور رجلاً يقطع رجلي
 ويكذب على ربي ، فباع داره واشترى داراً في هذيل ، فقييل له يا أبا الأسود
 أبت دارك ؟ قال لم أبع داري وإنما بعت جاري ، فأرسلها مثلاً وقل في ذلك

رمانى جاري ظالماً برميّة فقلت له مهلاً فإنكر ما أتى
وقال الذى يرمىك ربك جازياً بدنبك والحوّبات تُعقب ما ترى
جزى الله شراً كل من نال سوءه وينحلّ فيها ربه الشر والأذى
وقال فيه

لحى الله مولى السوء لا أنت راغب اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده بل البعد خير من عدو تصاقبه
وقال فيه

وانى لئن نيتني عن الشتم والظنما وعن سب ذى القربى خلائق أربع
حياء واسلام ولطف واننى كريم ومثلى قد بضر وينفع
فان أعفُ يوماً عن ذنوب أتيتها فان العصا كانت لمثلى تفرع
وشتان ما بيني وبينك اننى على كل حال أستقيم وتظلمع

كان لأبى الأسود جار في ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى ، وكان بين دار
أبى الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه
إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبى الأسود دنية وكان شرساً سبيء الخلق ،
فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضر بأبى الأسود وهو شيخ وليس
عليك فى هذا الباب ضرر ولا مؤنة ، فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه أضر
فكان إذا أراد سلوك الطريق التى كان يسلكها منه بعد عليه ، فعزم على فتحه
وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه وقال فيه

بليت بصاحب ان أذنُ شبراً يزدنى فى مباعـدة ذراعاً
وان أمدد له فى الوصل ذرعى يزدنى فوق قيس الذرع باعاً
أبت نفسى له الا اتباعاً وتأنى نفسه الا امتناعاً
كلانا جاهـد أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه

لما جيرة سـدوا المجازة بيننا فإن أذكروك السد فالدأ كيس
ومن خير ما ألصقت بالجار حائط نزل به سفع الخطاطيف أملس
وقال في ذلك

أعصيت أمر أولى النهي وأطعت أمر ذوى الجهالة
أخطأت حين صرمتي والمرء يعجز لا محالة
والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة
ودخل على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تيممة
تنفى عنك ، فقال

أفنى الشباب الذى فارقت جدته كثر الجديدين من آت ومنطلق
لم يترك لي فى طول اختلافهما شيئاً تخاف عليه لدعة الحدق
كان أبو الاسود نازلاً فى بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم
عوف منهم ، فكانوا يؤذونه ويسبونونه وينالون من على عليه السلام بحضرته
ليغيظوه به ، فاذا أصبح قال لهم أى جوار هذا ؟ فيقولون له لم نرمك انما رماك الله
لسوء مذهبك وقبح دينك ، فقال فى ذلك

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً عليا
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمة والوصيا
بني عم النبي وأقريبه أحب الناس كلهم إليا
فإن يك جبههم رشداً أصبه ولست بمخطيء إن كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك وأهل مودتى ما دمت حيا
هوئى أعطيته لما استدارت رضى الاسلام لم يعدل سويا
مذهب — ٣

أحبهمُ لحب الله حتى أجيء اذا بعثت على هويًا
رأيت الله خالق كل شيء هدام واجتبي منهم نبيا
ولم يخص بها أحدا سواهم هنيئا ما اصطفاه لهم مريًا

فقال له بنو قُشَيْرٍ شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول « فان يك
حبهم رشدًا أصبه » ، فقال أما سمعتم قول الله عز وجل « وانا أولياكم على هدى
أو في ضلال مبين » أفترى الله عز وجل شك في نبيه ؟ وقد روى أن معاوية قال
هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب

كان أبو الأسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الأرض الى
قدر صدر الرجل ، فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار
فدعاه الى الأكل لم يجد موضعًا يجلس فيه ، فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء
فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبا الأسود إن عزمت على الغداء
فانزل وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر اليه مقتظًا حتى أتى على الطعام ، فقال له
أبو الأسود ما اسمك يا فتى ؟ قل لقمان الحكيم ، قل لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك
كان أبو الجارود سالم بن سلامة بن نوفل الهذلي صديقًا لأبي الأسود بهادييه
الشعر ويجب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران ، فولى أبو الجارود
ولاية فخفا أبا الأسود وقطعه ولم يبدأه بمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الأسود

أبلغ أبا الجارود عنى رسالة يروح بها الغادى لربك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما رضىت وما غيرت من خلُق بعد
أن نلت خيرًا سررنى أن تنالهُ تنكرت حتى قلتُ ذو لبدة ورْدُ
فعيناك عيناه وصوتك صوته تشبه لى غير أنك لا تعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا لقد جعلت أشرأط أوله تبدو
فانى اذا ما صاحب رث وصله وأعرض عنى قلّ منى له الوجد

كان لأبى الأسود صديق يقال له الحرث بن خليم ، وكان فى شرف من
 العطاء ، فقال لأبى الأسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيراً ؟ فقال
 له قد أغناني الله عنه بالقناعة والتجمل ، فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة
 ابن أبى طالب وبغض هؤلاء القوم ، وزاد الكلام بينهما حتى أغلظ له الحرث ،
 فهجره أبو الأسود وندم الحرث على ما فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما ،
 فاتوا أبا الأسود فى ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل
 حديد فقال أبو الأسود

لنا صاحب لا كليل اللسان فيصمت عنا ولا عارم
 وشر الرجال على أهله وأصحابه الحقيق المارم
 وقال فيه

إذا كان شيء بيننا قيل انه حديد نخالف جهله وترفق
 شئت من الأصحاب من ليس بارجاً أزامله زمّل السقاء المحرق
 كان معاوية بن صمصمة يلتقى أبا الأسود كثيراً فيحدثه ويظهر له المودة ،
 وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيججدها أو يحلف له أنه لم يفعل ، ثم يعاود
 ذلك فقال فيه أبو الأسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته كذلك ما الخصيان برّ وفاجر
 وإنى امرؤ عندى وعمداً أقوله لآتى ما يأتى امرؤ وهو خابر
 لسانان معسول عليه حلالة وآخر مسموم عليه الشرائر
 فقلت ولم أبخل عليه نصيحتى والمرء ناه لا يلام وزاجر
 إذا أنت حاولت البراءة فاجتنب عواقب قول تعتريه المعاذر
 فكم شاعر أرداه أن قل قائل له فى اعتراض القول انك شاعر
 عطفت عليه عطفة فتركته لما كان يرضى قبلها وهو حاقر

بقافية حذاء سهل رويها وللقول أبواب تُرى ومحاضر
تعزى بها من نومه وهو ناعس اذا انتصف الليل المسكّلُ المسافر
اذا ما قضاه عاده فيها كأنه لذته سكران أو متساكر
كان لأبي الأسود زوجتان قشيرية وقيسية فلما أسن وضعف كانت القشيرية
موافقة له وصابرة عليه وهي التي يقول فيها

أبي القلب إلا أم عوف وحبها عجوزاً ومن يُحبب عجوزاً يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده ورُقعة ما شئت في العين واليد
وأما القيسية وكانت أشبهما وأجملها فالتوت عليه وتشكرت له وساءت عشرتها
فقال فيها

تعاتبني عرسي على أن أطيعها لقد كدّبتها نفسها ما تمت
وظنت بأنى كل ما رضيت به رضيت به ياجهلها كيف ظنت
وصاحبته ما لو صحبت بمثله على ذُعرها أروية لاطمأنات
وقد غرها منى على الشيب والبلى جنونى بها جنت حيالى وحتت^(١)
ولا ذنب لى قد قلت فى بدء أمرنا ولو علّمت ما علّمت ما تعنت
تشكّى الى جاراتها وبناتها اذا لم تجد ذنباً علينا تجنت
ألم تعلمى أنى اذا خفت جفوة بمنزلة أبعدت عنها مطيقى
وأنى اذا شقت على حليلتى ذهبت ولم أحنّ اذا هى حنت
وفى يقول

أفاطم مهلاً بعض هذا التعبس وان كان منك الجد فالصم مؤبى
تشم لي لما رأفتي أحبها كذى نعمة لم يدها غير أبوس
فان تنقضى العهد الذى كان بيننا وتلوى به فى ودك المتحلس^(٢)

(١) يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال هنى بش (٢) تحلس لكذا طاف له وحاميه

قاتي فلا يفررك مني تجمل
وأعلم أن الارض فيها منادح^(١)
وكنت امرأ لا صحبة السوء أرتجى
ولا أنا نوام بغير معرّس
كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع
فقال فيه أبو الأسود

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر
من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقي الود بيني وبينه
كأن لم يكن والدهرفيه عجائب
إذا المرء لم يحببك إلا نكرهاً
بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فلئنأى خير من مقام على أذى
ولا خير فيما يستقل المعائب
كان لأبي الأسود مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح ، فذكرت لأبي
الأسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته ، فأرسل نافعاً يشتريها له فاشترها
لنفسه وغدر بأبي الأسود فقال

إذا كنت تبغى للأمانة حاملاً
فدع نافعاً وانظر لها من يطيقها
فإن الفتى خبّ كذوب وأنه
له نفس سوء يجتويها صديقها
متى يخل يوماً وحده بأمانة
تقلّ جميعاً أو يقلّ فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة
كما كل مسمان الكلاب سروقها

أثنى أبا الاسود نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن
عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام فقال في خطبته
«وان رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه
ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله ،

(١) المندوحة ما اتسع من الارض والجمع منادح

فيا لله هو من قتيل ، وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر
والتقى ، والايمان والاحسان ، لقد أطفأ منه نوراً لله في أرضه لايبين بعده أبداً ،
وهدم ركناً من أركان الله تعالى لايشاد مثله ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وعند
الله نحسب مصيبتنا بأمير المؤمنين ، وعليه السلام يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث
حياً » ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ، ثم قال « وقد أوصى بالأمامة بعده الى ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه ، وسليله وشبيهه في خلقه وهديه ، واني لأرجو
أن يجبر الله به ما وهى ، ويسد به ما انثلم ، ويجمع به الشمل ، ويطفى به نيران
الفتنة ، فبايعوه ترشدوا » فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن يرى رأى
رأى العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه
يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة
ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

ألا أبلغ معاوية بن حرب	فلا قرّت عيون الشامتين
أفى شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	وخيسها ^(١) ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ الثناني والثينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت	بأنك خيرها حسباً ودينا

كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لا ينتجع أرضاً ولا
يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال أبو حرب ان كان لي
رزق فسأيتني فقال له

وما طلب المعيشة بالتقى ولكن ألقِ دلوك في الدلاء

(١) خيس المطية ذلها

تجشك بملأها يوماً ويوماً تجشك بحمأة وقليل ماء
وقال يوصي ابنه

لا ترسل رسالة مشهورة لا تستطيع اذا مضت ادراكها
أكرم صديق أبليك حيث لقيته واحب الكرامة من بدا غبا كها
لا تبدين نعمة حدثتها وتحفظن من الذى أنبا كها
اعتذر الى زياد فى شىء جرى بينهما فكأنه لم يقبل عذره فقال
انني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى
فأعف عني فقد سفت وأنت المرء تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما اذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وتفتوت عن ذنبك
سئل أبو الاسود عن رجل واستشير فى أن يولى ولاية فقال أبو الاسود هو
مما علمته أهيس أليس (١) ألد ملحس ان أعطى انتهر وان سئل ازور
أوصى أبو الاسود كاتباً لعبد الله بن عامر بحاجة فضمن له قضاءها ثم لم يصنع
فيها شيئاً فقال أبو الاسود

لعمرى لقد أوصيت أمس بحاجتى ففى غير ذى قصد على ولا رؤف
ولا عارفاً ما كان بيني وبينه ومن خير ما أدلى به المرء ما عرف
وما كان ما أملت منه ففاتنى بأول خير من أخى ثقة قرف

توفى أبو الاسود فى الطاعون الجارف سنة ٦٩ وله خمس وثمانون سنة وقد قيل
انه مات قبل ذلك وهو أشبه القواين بالصواب لاننا لم نسمع له فى فتنه مسعود وأمر
المختار بذلك

(١) الاهيس الحاد ، ويقال ناقة ليساء اذا كانت لا تبرح من المبرك وهو ما يوصف به الشجاع

الحزبين

هو عمرو بن عبيد بن وهيب الديبلي الكنانى من الديبل بن بكر بن عبد مناف
ابن كنانة والحزبين لقب غلب عليه ويكنى أبا الشعثاء من شعراء الدولة الأموية ،
حجازى مطبوع ، ليس من فحول طبقته ، وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه
اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس ، وليس ممن خدم الخلفاء ولا اتجمعهم بمدح
ولا كان يريم المجاز حتى مات

ومن قوله يمدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان من فتيان بني أمية
وظرفائهم ، وكان حسن الوجه حسن المذهب

في كفه خيزران ربحها عبق من كف أروع في عزينه شمم
يغضى حياءً ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يلتسم
والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن
الحسين التي أولها

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وهو غلط ممن رواها (١) فيها وأبيات الحزبين مؤلفة منتظمة المعانى تنبيء
عن نفسها وهى

الله يعلم أن قد جُبَّتْ ذا يمن ثم العراقيين لا يثنى السَّام
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها كذاك تسرى على الأهوال بي القدم
ثم المواسم قد أوطأها زمناً وحيث تُحْلَقُ عند الجرة اللمم
قلوا دمشق ينبىك الخبير بها ثم أنت مصر فتمَّ النائل العمم
لما وقفت عليها فى الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم

(١) أنظر ص ١٥٠ من الجزء الخامس ترأب الفرج رحمه الله رواها للفرزدق

حييته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدهم
وبعده البيتان

ترى رءوس بني مروان خاضعة يمشون حول ركابه وما ظلموا
ان هَشَّ هشواله واستبشر واجدلاً وان هم أنسوا إعراضه وجعوا
كلنا يديه ربيع عند ذى خلف بحر يفيض وهذى عارض هزم

استشار الحزين ابن عم له فى امرأة يتزوجها ، فقال له ان لها اخوة مشائيم وقد
ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء ، فخطبها ، فردده ،
فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى وحذرتك اليوم الغواة الأشأما
فصرت الى ما لم أكن منه آمناً وأشمت أعدائى وأنظقت لائماً
وما بهم من رغبة عنك قل لهم فان تسألونى تسألوا بنى علماً

مر الحزين على جعفر بن محمد وعليه أطهار ، فقال له يا ابن أبى الشعثاء الى أين
أصبحت غادياً ؟ قال أمتع الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحرّة يريد الحج
وقد كنت وفدت اليه بمصر فأحسن إليّ ، قال أمّا وجدت شيئاً تلبسه غير هذه
الثياب ؟ قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب ،
فدعا جعفر غلاماً فقال له اثنتي بحجة صوف وقيص ورداء ، فجاء بذلك ، فقال أبلى
وأخلق ، فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت ؟ انه يعبد الى هذه الثياب
التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد بثمنها ، قال ما أبلى اذا كفاؤه بثيابه ما صنع بها ،
فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ، ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك ، فأحسن
اليه وكساه ، فلما أصبح أتى جعفرًا ومعه القوم الذين لاموه بالأمس وأنشده
وما زال ينمو جعفر بن محمد الى المجد حتى عبهله (١) عواذله

(١) عبهله عاتبه

وقلن له هل من طريف وتالد من المال الا أنت في الحق باذله
يحاولنه عن شـيـمة قد عامنها وفي نفسه أمر كريم يحاوله
ثم قال له بأبي أنت وأمي قد سمعت ما قالوا وما رددت عليهم

دخل الحزبين على عمرو بن عمرو بن الزبير منزله فامتدحه وسأله حاجة ، فقال
له ليس الى ما اطلب سبيل ولا تقدر على أن تملأ الناس معاذير وما كل من سألنا
حاجة استحق أن نقضيها ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته ، فقال الحزبين أفمن
المستحقين أنا ؟ قال لا والله كيف تكون مستحقاً لشيء من الخير وأنت تشتم
أعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات ! انما المستحق من كف أذاه
وبذل نداءه وأرغم أعداءه ، قال له الحزبين أفمن هؤلاء أنت ؟ فقال له عمرو ابن
تبعدني لا أم لك من هذه المنزلة وأفضل منها ؟ فوثب الحزبين من عنده وأنشأ يقول

حلفت وما صبرت على عيـن ولو أدعى الى أيمان صبر

رب الراقصات بشعب قوم يوافون الجمار لصبح عشر

لو أن اللوم كان مع الثريا لكان حليفه عمرو بن عمرو

ولو أنى عرفت بأن عمراً حليف اللوم ما ضيعت شعري

وقال أيضاً يهجو ويمدح محمد بن مروان بن الحكم ، وجاءه فشكا اليه عمراً

فوصله وأحسن اليه

إذا لم يكن المرء فضل يزينه سوى ما ادعى يوماً فليس له فضل

وتلقى الفتى ضحماً جميلاً رواؤه يروعك في النادى وليس له عقل

وأخر تنبو العين عنه مهذب يجود اذا ما الضخم نهبه البخل

فياراجياً عمرو بن عمرو وسينبه أتعرف عمراً أم أنك به الجهل

فان كنت ذا جهل فقد يخطئ الفتى وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل

جهلت ابن عمرو فلتمس سيئ غيره ودونك مرمي ليس في جدّه هنل

عليك ابن مروان الأغرّ محمداً تجده كريماً لا يطيش له نَبْلٌ
فلما أنشد الحزین محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال
له اكفف عن عمرو بن عمرو ولك حكمك ، فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها
لو أعطيتها ما كففت عنه لأنه ما علمت كثير الشر قليل الخير متسلط على صديقه
فخط على أهله « وخير ابن عمرو بالثريا معلق » ، فقال له محمد بن مروان هذا شعر ،
فقال بعد ساعة يصير شعراً ولو شئت لعجلته ، ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه وخير ابن عمرو بالثريا معلق
ووجه ابن عمرو بأسر ان طلبته نوالاً اذا جاد الكريم الموفق
فنفس الفتى عمرو بن عمرو اذا غدت كتائب هيجاء المنية تبرق
فلا زال عمرو للبلایا درية تباكره حتى يموت وتطرق
بهر هزير السكاب عمرو اذ رأى طعاماً فما ينفك يبكي ويشهق
فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكرت في الهجاء وأبلغت في الشئمة ،
وقال فيه

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد ولكنّه كزّ اليدين بخيـل
ينام عن التقوى ويوقظه الخنا فيخبط أثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولا له ذمام ولكن للثام وصول
مواعيد عمرو تُرّهات ووجهه على كل ما قد قلت فيه دليل
جبان وفخاش لثيم مذمم وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلمع وكف ابن عمرو في الرخاء تطول
فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده ؟ لقد هجاني بنية صادقة
ولسان صمّع ذاق وما عداني الى غيرى ، فلقى الحزین عروة بن أذينة فأنشده هذه
الآبيات ، فقال له ويحك بعضها كان يكفبك فقد بنيتها ولم تقم أودها ودخلتها

وجعلت معانيها في أكنها ، قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها ، فقال له عروة
خير الناس من حلم عن الجهال وما أراه الا قد حلم عنك ، فقال الحزين حلم والله
عني شاء أو أبي برغمه وصغره ، ثم لقي شبان من ولد الزبير الحزين فتناولوه
بالسنتهم وهما بضربه ، فحال بينه وبينهم ولد مصعب ، فقال الحزين يهجوهم
ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله قوماً من قريش تحالفوا على البخل بالمعروف والجود بالنكر
فصاروا خلق الله في اللؤم غاية بهم تضرب الأمثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو اشبهت عمراً ومُصعباً حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها معداً وسادتكم معدى الدهر
تجود قريش بالنسدى ورضيتهم بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن تعدده قريش اذا ما هاتروا الناس بالفخر
أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة وخلق لئيم أن تريش وأن تبرى

وقال الحزين هلال بن يحيى بن طلحة

هلال ابن يحيى غرة لا خفا بها على الناس في عسر الزمان ولا اليسر
وسعد^(١) بن ابراهيم ظفر موسىخ فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر
منهم ابن أبي عتيق ، فجاهه لأخذ درهميه وهو على حمار أعجف ، وكثير مع ابن
أبي عتيق ، فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين ، فقال له الحزين من هذا معك ؟
قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة ، وكان قصيراً دميماً ، فقال له الحزين أتأذن
لي أن أهجوه بيت ؟ قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكن أشتري

(١) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن
عبد الملك فلم يعط الحزين شيئاً فجهاه

عرضه منك بدرهمين آخرين ، ودعا له بهما فأصغى ، ثم قال لا بد لي من هيجانه
ببيت ، قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟ ودعا له بهما ، فأخذهما وقال
ما أنا بتاركه حتى أهجوه ، قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟ فقال له
أئذن له وما عمى أن يقول في ؟ فأذن له ابن أبي عتيق ، فقال

قصير القميص فاحش عند بيته يعصّ القراد بأسسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه ، فسقط هو والجمار ، وخلص ابن أبي عتيق بينهما
وقال لكثير قبحك الله أنا ذن له وتبسط اليه يدك ؟ قال كثير وأنا ظننته يبلغ في
هذا كله في بيت واحد

صحب الحزين رجلاً من بني عامر بن لؤي يلقب بأبي بكرة ، وكان استعمل
على سعايات فلم يصنع خيراً ، وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن
توفل فحمدهما ، فقال في ذلك

صحبتك عاماً بعد سعد بن نوفل وعمر وفما أشبهت سعداً ولا عمراً
وجادا كما قصرت في طلب العلا فخرت به ذماً وحازا به شكراً
أولاك الجعاد البيض من آل مالك وأنتم بنو قين لحقتم به نزراً^(١)
يسوق بغبوراً^(٢) أميراً كأنما تسوق به في كل مجمعة زبراً
فإن يكن البغبور ذم رفيقه قرأه فقد كانت إمارته نكراً
ومتبع البغبور يرجو نواله فقد زاده البغبور في فقره فقراً

كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخزومة بن نوفل ، فجاء الحزين
إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حمارة ، وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على
الجمار وقد سكر ، فجاء به الجمار حتى وقف على باب المسجد كما كان صاحبه عوده
فمر به صفوان فأخذه وجبسه وجبس الجمار ، فأصبح والجمار محبوس معه فأنشأ يقول

(١) نصب نذراً على الحال كأنه قال لحقتم به نذراً قليلاً من الرجال

(٢) البغبور الحجر الذي يذبح عليه القرابان

أيأهل المدينة خبروني بأى جريرة حبس الحمار
فما للعيز من جرّم اليكم وما بالعيز إن ظلم انتصار

خرج مع ابن لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الى منزله لهم ، فسكر الحزين
وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه ، فأرسل الى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه
فلم يمنحه ، وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل اليه بجميع
ما يحتاج اليه وعوضه ثمن ثيابه فقال في ذلك

هلا سهيلاً أشبهت أو بعض أعـمـامك ماذي الخلائق الشكسة

ضيعت نذمانك الكريم ولم تشفق عليه من ليلة نحسة

ثم تعالت إذ أتاك له صبحاً رسول بعلة طفسه (١)

لكن سفيان لم يكن وكلاً لما أتتنا صلاته سلسة

سما به أروع ونفس فتى أروع ليست كنفسك الدنسة

مرّ الحزين على مجلس لبني كعب بن خزاعة وهو سكران ، فضحكوا عليه ،

فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع

لا يدرسون كتاب الله بينهم ولا يصومون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا اليه وسألوه الكف والألأ يز يد شيئاً على ما قاله ،

فأجابهم وانصرف

كان الحزين سفيهاً نذلاً يمدح بالنزر اذا أعطيه ويهجو على مثله فنزل بعاصم

ابن عمرو بن عثمان فلم يقره ، فقال يهجو

سيروا فقد جن الظلام عليكم فأنت الذي يرجو القري عند عاصم

ظلمنا عليه وهو كالنيس طامحاً نشد على أكبـادنا بالعمائم

ومالي من ذنب اليه علمته سوى أننى قد جثته غير صائم
 فقيل له ان عاصماً كثيراً ما تسمى به قريش ، فقال أما والله لا يبينه لهم فقال
 اليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن عمرو سرت عيسى نخاب سراها
 فقد صادفت كثر الدين مبخلاً جباناً اذا ما الحرب شب لظاها
 بخيلاً بما فى رحله غير انه اذا ما خلت عرس الخليل أتاها

أبو العباس الأعمى

هو السائب بن فروخ مولى بني الدليل من كنانة ، من شعراء بني أمية.
 المعدودين المتقدمين فى مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوى اليهم وهو الذى يقول
 فى أبى الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن أبى طالب عليه السلام
 لعمرى اننى وأبا طفيل لمتلفان والله الشهيد
 أرى عثمان مهتدياً ويأبى متابعتى وآبى ما يريد
 قال أبو جعفر المنصور خرجت أريد الشام أيلم مروان بن محمد فصحبني في
 الطريق رجل ضرير ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه
 به فاستشدته إياه ، فأنشدني

ليت شعرى أفاح رائحة المسك وما ان إخل بالخياف أنسى
 حين غابت بنو أمية عنه والبهايل من بنى عبد شمس
 خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرُس
 لا يعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
 بحلوم اذا الحلوم تقضت ووجوه مثل الدنانير ملس
 فوالله ما فرغ من انشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني ، وافترقنا ، فلما
 أفضت الخلافة إلي خرجت حاجاً فنزلت أمشى بجبلى زَرُود فبصرت بالضرير

ففرقت من كان معي ثم دنوت منه فقلت أتعرفني ؟ قال لا قلت أنا رفيقك وأنت
تريد الشام أيام مروان فقال أوه ،

أمت نساء بني أمية منهم وبناتهم بمصيبة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والأسيرة منهم فعليهم حتى المات سلام

فقلت وكم كان مروان أعطاك بأبي أنت ؟ قال أغناني أن أسأل أحداً بعده ،
فهيئت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت ، وغاب عن عيني ،
فأمرت بطلبه فكلأنا البيداء بادت به

ومن قوله يحض بني أمية على عبد الله بن الزبير

أبني أمية لا أرى لكمُ شهباً إذا ما التفت الشَّيعُ
سعة وأحلاماً إذا نزعَت أهل الخلويم فضرها النَّزَعُ
وحفيظة في كل نائبة شهباء لا ينهى لها الربع
الله أعطاكم وإن رَغِمَت من ذاك أنف معاشر رفعوا
أبني أمية غير انكمُ والناس فيما أطمعوا طمعوا
أطمعتم فيكم عدوكمُ فسماء بهم في ذا كمُ الطمع
فلو أنكم كنتم كقومكمُ مثل الذي كانوا لكم رجعوا
عما كرهتم أو لردهمُ حذرُ العقوبة أنها نزع

لما غلب عبد الله بن الزبير على الحجاز جعل يتبع شيعه بني أمية فينفهم عن
المدينة ومكة حتى لم يبق بها أحد منهم ، ثم بلغه عن أبي العباس نبذ من كلام
وانه يكتب بني مروان بعوراته ويمدح عبد الملك وتحيته جوائزَه وصلاته ، فدعا
به ثم أغلظ له وهم به ، ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف ،
فأنشأ يهجوهم ويهجو آل الزبير

بني أسد لا تذكروا الفخر انكم متى تذكروه تُكذِّبوا وتُحَمِّقُوا
 بعيد المنال خيركم لصديقكم وشركمُ يغدو عليهم ويَطْرُقُ
 متى تسألوا فضلاً تَضْمَتُوا وتَبَخَّلُوا ونيرانكم بالشر فيها تحرق
 اذا استبقت يوماً قریش خرجتمُ بني أسد سُكُنتاً وذو المجد يسبق
 تَحِيثُونَ خلف القوم سوداً وجوهكم اذا ما قریش للأضاميم أَصْفَقُوا
 وما ذاك إلا أن لاؤم طابعاً يلوح عليكم وسمه ليس يخلق
 رأى ابن الزبير رجلاً من بني أسد بن عبد العزى فى حالة رثَّة فكساه ثوبين
 وأمر له يثُر وتقر فقال أبو العباس فى ذلك

كست أسد اخوانها ولو أنى ببلدة اخوانى اذا لكسيت
 فلم تر عيني مثل حى تحملوا الى الشام مظلومين منذ بريت
 لما حجج عبد الملك جلس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم ، وقامت الشعراء
 بالخطباء فتكلموا ، ودخل أبو العباس فلما رآه عبد الملك قال مرحباً مرحباً بك
 يا أبا العباس أخبرنى بخبر الملحد المحلِّ حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدنى
 ما قلت فى ذلك ، فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يكسه
 وأنشده الأبيات ، فقال عبد الملك أقسم على كل من حضر من أوليائى وشيعتى
 على دعوتهم إلا كسا أبا العباس ، فخلعت حلل الوشى والخز والقوى وجعلت ترمى
 عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق ما اجتمع وطرح عليه ، وأمر له عبد الملك
 بمائة ألف درهم

قدم البعيث المجاشعي مكة وكان أبو العباس لا يكاد يفارقها ، وكانت جوائز
 بنى أمية تأتيه من الشام ، وكانت قریش كلها تبرّه للسانه وتقرباً الى بني أمية ،
 فضلى البعيث مع الناس وسأل فى جملة كانت عليه وكان سؤولا ملجأ شديداً الطمع

وكان الرجل من قريش يأتيه بالشئ، يتحمّله عنه فيقول لا أقبله إلا أن نجى. معى
الى الصراف حتى ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاء ، فشكوه الى أبى العباس
الأعمى ، فقال قودونى اليه ، ففعلوا ، فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها
رأسه وقال له

فهل أنت الاملصق فى مجاشع نفاك جرير فاضطّرت الى نجد
نظّل اذا أعطيت شيئاً سألته تطالب من أعطاك بلوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا فى عطية وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلمست بمبق فى قريش خزاية تدم ولو أبعدت فيه مدى الجهد
فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يُجِر جواباً ، فلما جن ثلثيه الليل
هرب من مكة

قال عبد الملك بن مروان لأبى العباس أنشدنى مديحك مُضْعِجاً ، فاستعفاه ،
فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لأنه كان صديقى ، وقد علمت أن هواى
أموى ، قال صدقت ولكن أنشدنى ما قلته ، فأنشده

برحم الله مُضْعِجاً فلقد ما ت كريماً ورام أمراً جسيماً
فقال عبد الملك أَجَلٌ لَقَدْ مات كريماً ، ثم تمثّل
ولم يكنه رام التى لا يرومها من الناس الا كل حر معمم

قال عمر بن أبى ربيعة لأبى العباس
أفتنى ان كنت مُتَمَقِّماً شاعراً عن فتى أعرج أعمى مختلف
سبيء السحنة كلب لونه مثل عود الخروع البالى القصف
فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسـيـدنا لولا خلائق أربع

نسكوك في الهيجا وتقولك الخنا وشتمك المولى وأنتك تبع^(١)
 كان عمر بن أبي ربيعة يرمى جارية لأبي العباس ببنادق الغالية^(٢) ، فبلغ
 أبا العباس ، فقال لقائده ففنى على باب بني مخزوم فاذا مرَّ عمر بن أبي ربيعة فضع
 يدي عليه ، فلما مرَّ وضع يده عليه ، فأخذ بجُجزته فقال

ألا من يشتري جاراً نوماً بحار لا ينـام ولا ينـيم

ويلبس بالنهار ثياب ناس وخطر الليل شيطان رجيم

فتمضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فيه وضمنوا له عن عمر ألا يعاود ما يكرهه

(١) يقال رجل تبع نساء وترجم نساء بالكسر اذا كان كافاً بهن

(٢) الغالية نوع من الطيب والبنادق قطع صغيرة مستديرة منها

شعراء ليث بن بكر

أبو الطفيل

هو عامر بن وائلة بن عبد الله الليثي السكناني من ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلاً ، وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وروى عنه أيضاً ، وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص ، ثم خرج طالباً بدم الحسين مع المختار ابن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو ، وعمر أيضاً بعد ذلك

ومن شعور أبي الطفيل وفيه غناء

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقة وهن من الأزواج نحوى نوازع

وما شاب رأسي من سنين تتابعت علي ولكن شيبته الوقائع

لما استقام الأمر لمعاوية لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي الطفيل ، فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه ، فلما قِيم عليه جعل يسأله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه ، فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا ؟ هذا خليل أبي الحسن ، ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك لعلي ؟ قال حب أم موسى موسى ، قال فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب^(١) ، وإلى الله أشكو التقصير ، قال معاوية ان أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عنى ما قالوا في ما قلت لصاحبك ، قالوا إذا والله لا نقول الباطل ، قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني مع السيف في حواء جهم عديدها

رجوف كتن الطود فيها معاشر كغلب السباع نمرها وأسودها

(١) الرقوب الذي لا يبقى له ولد أو مات ولده

كهول وشبان وسادات معشر على الخيل فرسان قليل صدودها
 كأن شعاع الشمس تحت لوائها اذا طلعت أعشى العيون حديدتها
 يمورون موزَّ الرحب أما ذهبتهم وركت بأ كفال الرجال لبودها
 شعارهم سيماء النبي وراية بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
 تخطفهم أبائهم عند ذكرهم كخطف ضواري الطير صيداً نصيدها

فقال معاوية جلسائه أعر فتموه ؟ قالوا نعم هذا أخش شاعر وألأم جليس ،
 فقال معاوية يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟ قال ما أعرفهم لخير ولا أبعدهم من شر ، وقام
 خزيمة الأسدي فأجابه فقال

الى رجب أو غرة الشهر بعده تصبحكم حمر المنايا وسودها
 ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم كتائب فيها جبرئيل يقودها
 فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يموت ففي النار سقيه هناك صديدها

لما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية في سجن عارم خرج اليه جيش من
 الكوفة عليه أبو الطفيل فكسروا السجن وأخرجوه فكتب ابن الزبير الى أخيه
 مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك ، فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهم
 أم الطفيل امرأة أبي الطفيل وابنا له صغيراً اسمه يحيى فقال أبو الطفيل في ذلك

إن يك سيرها مصعب فاني الى مصعب مُدْتَب
 أقود الكتبية مستلماً كأني أخو عرَّة أجرب
 على دِلاص تخيرتها وفي الكف ذورونق يقضب

دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال
 أصبحت كما قل الشاعر

فان تصبك من الأيام جائحة لا أبك منك على دنيا ولا دين
 قال وما ذاك يا أعرج ؟ قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله

أخوه يطعم الناس فما أبقيا لك ؟ فأحفظه ذلك فأرسل الى صاحب شرطته عبد الله
ابن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لها أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها
الله فنصبتهما ؟ بددا عني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والافعلت ،
فقال ابن عباس قل لابن الزبير شككتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير طالب
فقه وطالب فضل فأى هذين تمنع ؟ فقال ابن الطفيل في ذلك

لا دَرَّ دَرَّ الليالي كيف أضحكنا	منها خطوط أعاجيب وتبكيها
ومثل ما تحدث الأيام من غير	يا ابن الزبير عن الدنيا أسلينا
كنا نحى ابن عباس فيمبسينا	علماً ويكسبنا خيراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة	جفائه مطعماً ضيفاً ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارها	ننال منها الذي نبغى اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت	به عمایات باقينا وماضينا
ورھطه عصمة في ديننا ولهم	فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعله أولى منهما رجاً	يا ابن الزبير ولا أولى به ديناً
فقيم تمنعهم عنا وتمنعنا	منهم وتؤذهم فينا وتؤذينا
ان يؤتى الله من أخرى ببغضهم	في الدين عزاً ولا في الارض تمكينا
ومن قوله يرى ابنا له	

خلي طفيل على اللهم وانشعبا	وهذ ذلك ركني هدة عجبا
وابني سمية لا أنساها أبداً	فيمن نسيت وكل كان لي وصبا
فاملك عزاءك ان رزء بليت به	فلن يرد بكاء المرء ما ذهباً
وليس يشفى حزناً من تذكره	الا البكاء اذا ما ناح وانحبا
فاذ سلكت سبيلاً كنت سالكها	ولا محالة أن يأتي الذي كتبنا
فما لبطنك من رى ومن شبع	ولا ظلمت بنا في العيش مرتعبا

ومما روى أبو الطفيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه ثم يقبل المحجن ، وقال سمعت علياً عليه السلام يخطب ، فقال سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه ابن الكواء فقال ما الذاريات ذرواً ؟ قال الرياح ، قال فالجاريات يسراً ؟ قال السفن ، قال فالحاملات وقرأ ؟ قال السحاب ، قال فالملآئكة أمرأ ؟ قال الملائكة ، قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً ؟ قال الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم ، قال فما كان ذو القرنين أنبيأ أم ملكاً ؟ قال كان عبداً مؤمناً « أو قال صالحاً » أحب الله وأحبه ، ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات ، ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الأيسر فمات وفيكم مثله

قال بشر بن مروان لأنس بن زعيم أنشدني أفضل شعر قالته كنانة ، فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخاً وقد عشت برهة وهن من الأزواج نحوي نوازع
فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم ، وقال له الحجاج أنشدني قول شاعركم « أيدعونني شيخاً » ، فأنشده ، فقال قاتله الله منافقاً ما أشعره
قال أبو الطفيل يوماً لم يبق من الشيعة غيري ، ثم تمثل
وخلت سهماً في الكنانة واحداً سير من به أو يكسر السهم كاسره

عروة بن أذينة

هو عروة بن أذينة يحيى بن مالك اللبني الكنانى من ليث بن بكر بن عبدمناة ابن كنانة ويكنى أبا عامر

شاعر غزّل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين ، روى عنه مالك بن أنس وعبد الله بن عمر العدوى وروى جده مالك بن الحارث

عن عليّ قال خرج مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلياً
فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته ، فأردت أن أستأذن له من عليّ ،
فأدركت عليّاً بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فحتمته ، فقال مرحباً بك
يا ابن الفقيمية أبداً لك فينا بداء ؟ قلت والله ان نصرتك لحق واني لعلى ما عهدت
أحب العزلة ، ثم ذاكرته أمر ابن عمي ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتية أتحدث
إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه فأتى لأسير الى جانبه اذ مررنا بقبر طلحة
فنظر اليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال أمسى والله أبو محمد بهذا المكان غريباً
ثم تمثل

وما تدري وان أزمعت أمراً بأى الأرض يدركك المقيـل
والله انى لأكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ، فوقع
العراقيون يشتمون طلحة وسكت عليّ وسكت حتى اذا فرغوا أقبل عليّ عليه السلام
عليّ فقال إيه يا ابن الفقيمية والله انه وان قتلوا ما سمعت لكما قال أخو جعفر
فتى كان يدينه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
ثم أردت أن أكلمه بشئ ، فقلت يا أمير المؤمنين ، فقال وما منعك أن تقول
يا أبا حسن ؟ فقلت أبيت ، فقال والله انها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أنى
خنقت بحبل قبل أن يفعل عثمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة
مما ترى كانت خيراً

قال عروة قدمت مع أبي مكة يوم احترقت الكعبة ، فرأيت الخشب وقد
خلصت اليه النار ورأيت الركن قد اسود ونصدع من ثلاثة أمكنة ، فقلت
ما أصاب الكعبة ؟ فأشاروا الى رجل من أصحاب ابن الزبير ، فقالوا هذا احترقت
بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الرمح منه شيئاً ، فضربت أستار الكعبة
فيما بين اليماني الى الأسود

أتى هو وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك ، فذسبهم ، فلما عرف عروة قال له ألتست القائل

لقد علمت وما الإسراف من خلعتي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمى له فيُعنيني تطالبه ولو جلست أناني لا يعنيني
وان حظ امرئ غيري سيبخله لا بد لا بد أن يحتازه دوني
لا أركب الأمر تُزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
كم من فقير غني النفس تعرفه ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رمانى لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين يرميني
ومن أخ لي طوى كشجاً فقلت له ان انطواءك عني سوف يطويني
اني لا أنطق فيها كان من أربي وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغى مفارقتي ولا ألين لمن لا يشتغى ليني

فقال له ابن أذينة نعم ، أنا قائلها ، قال أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ، وغفل عنه هشام ، فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره وأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا ونصدق نفسك ، فضى الرسول فلهقه وأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة فقال قل له قد صدقني ربي

وقال له ابن عائشة المغنى قل لي أبياتاً هزجاً أغني فيها فقال

سليمي أجمعت بيننا فأين تقولها أيننا
وقد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلة والعين فلا عينا
فأقبلن إليها مسرعات يتهاديننا

الى مثل مهابة الرمل تكسو المجلس الزينا

تمنين مناهن فكننا ما تمنينا

وقفت سكيمة بنت الحسين على عروة بن أذينة فقالت يا أبا عامر أنت
الذي تزعم أن لك مروءة وأن غزلك من وراء عفة وانك تقي ؟ قال نعم ، قالت
أفأنت الذي تقول ؟

قالت وأبشمتها وجدى فبحث به قد كنت عندى تحب الستر فاستتر

أأنت تبصر من حولي ؟ فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال لها بلى ، فقالت جوارى حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم
ومرت به امرأة فقالت له أأنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت
الذي تقول

إذا وجدت أوار الحب في كبدي عمكت نحو سقاء الماء أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لحر على الأحشاء يتقد

ومن شعره

ان التي زعمت فؤادك ملأها جعلت هواك كما جعلت هوئها

فبك الذي زعمت بها وكلا كما يبدى لصاحبه الصبابة كلها

ويبيت بين جوانحي حب لها لو كان تحت فراشها لأقلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها يوماً وقد ضحيت اذا لأظنها

واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الفؤاد الى الضمير فسلبها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها

لما عرضت مسلماً لي حاجة أرجو معونتها وأخشى دأها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكرها لنا وأقلها

فدنا فقال لعلها معذورة من أجل رقيبها ، فقلت لعلها

لما سمع هذا البيت أبو السائب الخزومي قال أحسن والله ، هذا والله الدائم
العهد الصادق العصابة لا الذي يقول

أن كان أهلك يمنعونك رغبة عني فأهلي بي أضن وأرغب

أذهب لا صحبتك الله ولا وسع عليك (يعني قائل هذا البيت) لقد عدا
الأعرابي طوره واني لأرجو أن يغفر الله لعروة لحسن ظنه بها وطلب العذر لها
ومن قوله وفيه غناء

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم

ولهن بالبيت العتيق لبانة والبيت يعرفهن لو يتسكلم

لو كان حياً قبلهن طعائناً حياً الحطيم وجوههن وزمزم

وكأنهن وقد حسرن لواغبا بيض بأكناف الحطيم مرگم

قل لأبي السائب ما أحسن عروة حيث يقول (الأبيات السابقة) فقال لا
والله ما أحسن ولا أجل ولكنه أهجرت وأخطل في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم
على رحيلهن أهكدا قال كثير حيث يقول

تفرق أهواء الحبيج على منى وصدعهم شعب النوى صبح أربع

فريقان منهم سالك بطن نخلة وآخر منهم سالك بطن تضرع

فلم أر داراً مثلها دار غبطة وملقى إذا النف الحبيج بمجمع

أقل مقياً راضياً بمكانه وأكثر جاراً طاعناً لم يودع

انظر اليه كيف تقدمت شهادة علمه وكفى لسانه ببيانه ، وهل يغتبط عاقل
بتقام لا يرضى به ، ولكن مكره أخوك لا بطل ، والعرجى كان أوفى منهما وأولى
بالصواب حين تعرض لها نافرة من منى فقال لها عاتباً مستكيناً

عوجي على فسلمي جبري فيم الصلود وأنتم سفر

ما نلتقي إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا نفر

قال، خالد صامة قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو بمجلس ناهيك
به وهو على سرير فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري وغار النجم الا قيدَ فتر
أراقب في المجرة كل نجم تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له مديماً كأن القلب أضرم حرَّ جمر
على بكر أخى ولي حميداً وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا صام ، ففعلت ، فقال لي من يقول هذا الشعر ؟ قلت
عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً ، فقال لي وأى العيش لا يصفو بعده ؟ هذا العيش
والله الذى نحن فيه على رغم أنفه والله لقد تحجر واسعا
وروى أن سكيمة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من
بكر هذا ؟ أليس هو الأسود الدحاح الذى كان ير بنا ؟ قالوا نعم ، فقالت لقد
طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت

المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله الليثي السكناني من ليث بن بكر يكنى أبا جهيمة
شاعر من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وابنه
يزيد ومدحهما

قدم الأخطل الكوفة ، فنزل على قبيصة بن والق ، فقال المتوكل لرجل من
قومه انطلق بنا الى الأخطل نستنشدده ونسمع من شعره ، فأتياه فقالا أنشدنا
يا أبا مالك ، فقال اني لخائر يومى هذا ، فقال المتوكل أنشدنا أيها الرجل فوالله
لا تنشدنى قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري ، قل ومن أنت ؟
قال أنا المتوكل ، قال أنشدنى ويحك من شعرك ، فأنشدده

للغانيات بندي المجاز رسوم فبيطن مكة عهدهن قديم
فبمَنَحَرِ البُئْنِ المقلَّد من مني حُلل تلوح كأنهن نجوم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عازٌّ عليك اذا فعلت عظيم
وأنشده

الشعر لب المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رَمِيَّتِه ونوافذ يذهبن بالخُصْل
وأنشد

اننا معشر خلقنا صدوراً من يسوي الصدور بالاذناب
فقال له الأخطل ويحك يا متوكل لو نبححت الخمر في جوفك كمنت أشعر الناس
كان للمتوكل امرأة يقال لها أم بكر ، فأقعدت ، فسأته الطلاق ، فقال لها
ليس هذا حين طلاق ، فأبت عليه فطلقها ثم أنها برئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقتي يا أم بكر دعاء حمامة تدعو حماما
فبت وبات همي لي نجياً أعزى عنك قلباً مستهما
اذا ذكرت لقلبك أم بكر يبيت كأنما اغتبق المداما
خذلجة ترِفَ غروب فيها وتكسو المثنى ذا خُصَل شحاما
أبى قلبي فما بهوى سواها وان كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلى هم ويأتى العين منحدراً سجاما
على حين ارعويت وكان رأسي كأن على مفارقة نغاما
سعى الواشون حتى أزعجوها ورث الحبل فالتجذم انجذاما
فلست بزائل ما دمت حياً مُسرّاً من تذكرها هياما
ترجيبها وقد شحطت نواها ومنتك المنى عاماً فعاما
خذلجة لها كفّل وثير ينوء بها اذا قامت قياما

مُخَصَّرة ترى في الكشح منها
إذا ابتسمت تلالاً ضوء برق
وان قامت تأمل رائيها
إذا تمشى تقول ديب شول
وان جلست فذمية بيت عيد
فلو أشكو الذي أشكو إليها
أحب دنوها ونحب نأبي
كأني من تذكر أم بكر
تساقط أنفاساً تقسى عليها
غشيت لها منازل مقفرات
دنؤيا قد تهم — دم جانبها
صليبي واعلمني أني كريم
واني ذو مُجاجة صليب
فلا وأبيك لا أنساك حتى

وفي امرأته هذه يقول ويمدح حوشبا الشيباني

أجد اليوم جيرتك احتمالا
وفي الأظمان آتية لعوب
أمية يوم دير القس ضنت
إذا وعدتك معروفاً لونه
لها بشر نقى اللون صافي
إذا تمشى تأوّد جانبها
تنوء بها روادفها إذا ما
فان تصبح أمانة قد تولت

وحدث حدثهم بهم عجيلاً
ترى قتلى بغير دم حلالاً
علينا أن نتولنا نوالاً
وعجلت النجوم والمطالاً
ومتن خط فاعتدل اعتدالاً
وكاد الخمر ينخزل انخزالاً
وشاخاها على المتنين جلالاً
وعاد الوصل صرماً واعتلالاً

فقد تدنو النوى بعد اغتراب بها وتفرق الى الحلالا
 نعبس لي أميمة بعد أنس فما أدري أسخطاً أم دلالا
 أبيني لي قرب أخ مضاف رزئت وما أحب به بدالا
 أصرم منك هذا أم دلال فقد عني الدلال إذا وطالا
 أم استبدلت بي ومثلت وصلي فبوحى لي به ودعي المحالا
 فلا وأبيك ما أهوى خليلا أقاتله على وصلى قتالا
 وكم من كاشح يأثم بـ من البغضاء يأكل اشتكالا
 لبست على قناع من أذاه ولولا الله كنت له نكالا
 أنا الصقر الذي حدث عنه عناق الطير تندحل اندحالا
 رأيت الغانيات صدقن لما رأين الشيب قد شمل القذالا
 فلم يلووا إذا رحلوا ولكن تولت غيرهم بهم عجالا

ومنها يهجو عكرمة بن ربيع الذي يقال له الفياض ، وكان قد مدحه فخرمه
 علانية ، ثم بعث اليه بأربعة آلاف درهم ، فأبى أن يقبلها وقال حرمني على رهوس
 الناس ويبعث إلي سرا

أقلني يا ابن ربيع ثنائى وهبها ملحة ذهبت ضلالا
 وهبها مدحة لم تغن شيئا وقولا عاد أ كثره وبالا
 وجدنا العز من أولاد بكر الى الدهلين ترجع والفعالا
 أعكرم كنت كالمبتاع داء رأى بيع الندامة فاستقلا
 بنو شيبان أكرم آل بكر وأمتهم اذا عقدوا حبالا
 رجال أعطيت أحلام عاد اذا نطقوا وأيديها الطوالا
 وتيم الله حى حى صدق ولكن الرحا تعلقو الثقالا

هجاء معن بن جميل أحد بنى لقيط بن يعمُر التوكل الليثي ، وبلغ ذلك التوكل
 فترفع على أن يجيبه ، ومكث معن سنين يهجو ، والتوكل معرض عنه ، ثم هجاه

بعد ذلك وهجا قومه من بني الدليل هجاء قذعاً استحيا منه وندم ، ثم قال المتوكل
القومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظرائي فان الهوى والهوى أم أبان
هي الشمس بدنولي قريبا بعيدها أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرة من المرجحيات الثقال حصان
سيعلم قومي أنني كنت سورة من المجد ان داعي المنون دعاني
ألا رب مسرور بموتى لو أني وآخر لو أنعى له لبكائي
خليلي مالام امرأ مثل نفسه اذا هي قمت فاربعا ودعاني
ندمت على شتى العشرة بعدما تغنى بها عود وحن يمانى
قبلت لهم ظهر الميحن وليتني رجعت بفضل من يدي ولساني
على أنني لم أرم في الشعر مساما ولم أهج إلا من روى وهجاني
هم بطروا الحلم الذي من سجيتي وبدأت قومي شدة بليان
ولو شئتم أولاد وهب نزعتم ونحن جميعا شملنا أخوان
نهيتم أخاكم عن هجائي وقدمضى له بعد حول كامل سنتان
فلج ومثاء رجال رأيتمهم اذا صارموني يكرهون قراني
وكننت امرأ يابى لي الضيم أنني صروم اذا الأمر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدير هلم اذا ما اغتشنى وعصاني
خليلي لو كنت امرأ بي سقطة تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على بغى العداة ورجعهم وآتى الذى أهوى على الشئان
ولكننى ثبت المروءة حازم اذا صاح طلابي ملأت عناني
خليلي كم من كاشح قد رميته بقافية مشهورة ورماني

فكان كذات الحيض لم تبق ماءها ولم تُنق عنها غسلها لأوان
ثم أنه يقول فيها الليز يد بن معاوية
أبا خالد حنت اليك مطيقي
أبا خالد في الأرض نأى ومفسيح
فكيف ينلم الليل حر عطاؤه
تنأت قلوصى بعد أسا دى السرى
ترى الناس أفواجاً ينوبون بابه
فأجابه معن بن جميل فقال

ندمت كذلك العبد يندم بعدما غلبت وسار الشعر كل مكان
ولاقيت قرماً في أرومة ماجد كريماً عزيزاً دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهى ونسبتي أعف وتحميني يدي ولساني
وأغلب من هاجيت عفواً واننى الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات اذا يا ابن الأنان كصاحب الملوك أبى أو سيد كهان
فهات كزيد أو كسيحان لا تجد لهم كفواً أو يبعث الثقلان

قيس بن ذريح

هو قيس بن ذريح الكناني من ليث بن بكر
كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما أرضعته أم قيس ،
كان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة
مرّاً لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فرأى لبني بنت الحباب الكعبية
فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه ، وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر
والكلام ، فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء ، فقالت له أتنزله فتبهرد عندنا ؟

قال نعم ، فنزل بهم وجاء أبوها فنحرو له وأكرموا ، فانصرف قيس وفي قلبه من
لُبني حر لا يطفأ ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع ورُوي ، ثم أتاها يوماً آخر وقد
اشتد وجده بها ، فسلم ، فظهرت له وردت سلامه وتحفّت به ، فشكا إليها ما يجد
منها وما يلقى من حبها وشكت إليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل منهما ماله عند
صاحبه ، فانصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها ، فأبى عليه وقال يا بني
عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك ، وكان ذريح كثير المال موسراً فأحب
الآل يخرج ابنه إلى غريبة ، فانصرف قيس وقد ساء ما خاطبه به أبوه فأبى أمه
فشكا ذلك إليها ، واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأبى الحسين بن
علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق فشكا إليهما ما به وما رد عليه أبوه ، فقال له
الحسين أنا أنا كفيتك ، فمشى معه إلى أبي لُبني ، فلما بصرو به أعظمه ووثب إليه
وقال يا ابن رسول الله ما جاء بك ؟ ألا بعثت إليّ فأتيته ؟ قال ان الذي جئت
فيه يوجب قصدك وقد أتيتك خاطباً ابنتك لبني لقيس بن ذريح ، فقال يا ابن
رسول الله ما كنا لنعصى لك أمراً ، وما بنا عن الفتى رغبة ولكن أحب الأمر
الينا أن نخطبها أبوه ذريح الينا أو أن يكون ذلك عن أمره ، فأننا نخاف إن لم يسع
أبوه في ذلك أن يكون عاراً وسبباً علينا ، فأبى الحسين رضى الله عنه فرحاً وقومه
وهم مجتمعون فقاموا إليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين ، فقال لذريح
أفسمت عليك ألا خطبت لبني لابنك قيس ، قال السمع والطاعة لأمرك ، فخرج
معه في وجوه من قومه حتى أتوا لبني فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجه إياها
وزُفّت إليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لا ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً ، وكان أبرّ
الناس بأمه فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقالت
لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي ولم تر للسكلام في ذلك موضعاً حتى مرض
قيس مرضاً شديداً ، فلما برأ من علته قالت أمه لأبيه لقد خشيت أن يموت قيس
وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك إلى

الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولداً وأخت عليه في ذلك ، فأقبل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه فقال ياقيس انك اعتلت هذه العلة نخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقرر به عينك وأعيننا ، فقال قيس لست متزوجاً غيرها أبداً ، فقال له أبوه فإن في مالي سعة فتسرّ بالاماء ، قال ولا أسوءها بشيء أبداً والله ، قال أبوه فاني أقسم عليك إلا طلقته ، فإني وقال الموت والله أسهل عليّ من ذلك ولكنني أخبرك خصلة من ثلاث خصال ، قال وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله يرزقك ولداً غيري ، قال فما فيّ فضلة لذلك ، قال فدعني أرتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لو مت في علمي هذه ، قال ولا هذه ، قال فأدع لبني عندك وأرتحل عنك فلعلني أسلوها فاني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة انها في خيالي ، قال لا أرضى أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبداً حتى يطلق لبني فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجيء قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلي هو بحر الشمس حتى يفيء القيء فينصرف عنه ويدخل الى لبني فيعاقبها وتعاتيه ويبيكي وتبكي معه وتقول له ياقيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني ، فيقول ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً ، فيقال انه مكث كذلك سنة ، ثم هجره أبواه فصار يستأذن عليهما فيردانه حتى طلقها ، فلما بانت لبني بطلاقه ايها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبني وحالها معه فأسف وجعل يبكي وينشج أحراً شميخ ، وبلغها الخبر فأرسلت الى أبيها ليحتملها ، فأقبل أبوها يهودج على ناقة وبابل تحمل أثاثها ، فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريته فقال ويحك ما دهاني فيكم ؟ فقالت لا تسألني وسل لبني ، فذهب ليكلم بنجائبها فمنعه قومها ، فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك ، تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل ، هذه لبني ترتحل الليلة أو غداً ، فسقط مغشياً عليه لا يعقل ثم أفق وهو يقول

وانى لَمُنُنْ دمع عيني بالبكا حذار الذي قد كان أو هو كائن
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يَبْنِ وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى بكفئك إلا أن ما حان حائن

وقال

يقولون لُبْنى فتنة كنت قبلها بخير فلا تتقدم عليها وطلق
فطاوعت أعدائى وعاصيت ناصحي وأقررت عين الشامت المتخلق
وددت وبيت الله أنى عصيتهم وحملت فى رضوانها كل موثق
وكففت خوض البحر والبحر زاجر أبيت على أثباج موج مغرق
كأنى أرى الناس الحبين بعدها عَصارة ماء الخنظل المتفلق
فتنكر عيني بعدها كل منظر ويكره سمعى بعدها كل منطق

وسقط غراب قريباً منه فجعل ينطق مراراً فتطير منه وقال

لقد نادى الغراب ببين لُبْنى فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعدُ دار لُبْنى وتناهى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب وكان الدهر سعيك فى تباب

وقال أيضاً وقد منعه قومه من الالتصام بها

ألا يا غراب البين ويحك نَبْنى بعلمك فى لُبْنى وأنت خير
فإن أنت لم تخبر بما قد علمته فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم كما قد ترانى بالحبيب أدور

وقال أيضاً وقد أدخلت هودجها ورحلت وهى تبكى ويتبعها

ألا يا غراب البين هل أنت مخبرى بخير كما خبرت بالنأى والشر
وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعاً صدقت وهل شيء بباق على الدهر

فلما ارتحل قومها اتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمنعه من السير معها فوقف

ينظر إليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فسكر راجعاً ونظر إلى أثر خف بعيرها فأكتب
 عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فلم على ذلك وغنفه قومه فقال
 وما أحببت أرضكم ولكن أقبل أثر من وطئ التراب
 لقد لاقيت من كلفى لبنى بلاء ما أسيغ له شراب
 إذا نادى المنادى باسم لبني عييت فما أطيق له جواب
 وقال وقد نظر إلى آثارها

ألا يارب لبني ما تقول ابن لي اليوم ما فعل الحول
 فلو أن الديار تحيب صبا لرد جواني الربيع المحيل
 ولو أني قدرت غداة قالت ودرت وماء مقلتها يسيل
 نحرمت النفس حين سمعت منها مقالها وذاك لها قليل
 شفيت غليل نفسي من فعالي ولم أغبر بلا عقل أجول
 كآني والله بفراق لبني بهم بفقد واحدنا شكول
 ألا ياقلب ويحك كن جليداً فقد رحلت وفات بها الذميل
 فانك لا تطيق رجوع لبني اذا رحلت وان كثرت العويل
 وكم قد عشت كم بالقرب منها ولكن الفراق هو السبيل
 فصبراً كل مؤلفين يوماً من الأيام عيشهما يزول

فلما جن عليه الليل انقرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتململ فيه
 تامل السليم ، ثم وثب حتى أتى موضع خبائها ، فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول
 بت والهم يالبنى ضجيعى وجرت مذ فأيت عني دموعى
 وتنفست اذ ذكرتك حتى زالت اليوم عن فؤادى ضلوعى
 أتأسالك كى يربع فؤادى ثم يشهد عند ذاك ولوعى
 يالبنى فدتك نفسي وأهلى هل لنهر مضى لنا من رجوع

ومما قاله في ظمئها

أيا كبداً طارت صدوعاً نوافذاً ويا حسرتاً ماذا تغلغل في القلب
 فأقسم ما عُمشُ العيون شوارف رواثم بؤ حائمات على سقب
 تشممه لو يستطعن ارتشفنه اذا سفنه يزددن نكباً على نكب
 رثمن فما تنحاش منهن شارف وحاولن حبساً في المحول وفي الجذب
 بأوجد مني يوم بانت حمولها وقد طلعت أولى الركاب من النقب
 وكل ملات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد أبي ، فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل إليها ، فاشتغل الفتيان بالصيد ، فلما قضاوا وطرح منه رجعوا إليه وهو واقف ، فقالوا له قد عرفنا ما أردت باخراجنا معك وأنت لم ترد الصيد وإنما أردت لقاء ابني وقد تعذر عليك فانصرف الآن ، فقال

وما حائمات حمن يوماً وليلة على الماء يغشين العصى حوان
 عوافي لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الخياض دوان
 يرين حباب الماء والموت دونه فمن لأصوات السقاة روان
 بأجهد مني حر شوق ولوعة عليك ولكن العدو عدائي
 خليلي اني ميت أو مكلم لبيني بسرى فامضيا وذرائي
 أنل حاجتي وحدي ويارب حاجة قضيت على هول وخوف جنان
 فاني أحق الناس ألا تحاورا وتطرحا من لو يشاء شفائي
 ومن قادني للموت حتى اذا صفت مشاريبه السم الذعاف مسقائي

وجعل قيس يعاتب نفسه في طلاقه لبني ويقول فالأرحلت بها عن بلده فلم أر ما يفعل ولم يرني ؟ فكان اذا فقدني أقلع عما يفعله واذا فقدته لم أخرج من فعله ، وما كان لو اعتزلته وأقت في حبيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته

فلم أطمعه ، هذه جنائتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أنا ذا ميت مما فعلته فمن
يرد روعي إليّ وهل سبيل إلى لبني بعد الطلاق ؟ وكما قرع نفسه وأنبها بلون من
التقريع والتأنيب بكى أحر بكاء ، والصق خده بالأرض ووضعها على آثارها وقال

ويلي وعولي عليها حين تلتقني من بعد ما أحرزت كفي بها الضفرا
قد قل قلبي لطرفي وهو يعدله هذا جزاؤك مني فاكدم الحجر
قد كنت أمهك عنها لو تطاوعني فاصبر فما لك فيها أجر من صبرا
وقال أيضاً

بانت لبني فأت اليوم متبول والرأى عندك بعد الحزم مخبول
أستودع الله لبني اذ تفارقني بالرغم مني وقول الشيخ مفعول
وقد أراني بلبني حق مقتنع والشمل مجتمع والحبل موصول
وقال

ألا ليت لبني في خلاء تزورني فأشكو إليها لوعتي ثم ترجع
حما كل ذي لب وكل متيم وقلبي بلبني ما حييت مروّع
خيا من لقلب ما يفيق من الهوى ويا من لعين بالصباية تدمع
وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف واقض اللبانة ما قضيت وانصرف
قد كنت أحلف جهداً لا أفارقها أف لكثرة ذاك القيل والحلف
حتى تكنفني الواشون فافتلتت لا تأمن أبداً من غش مكنتف
هيئات هيئات قد أمتت مجاورة أهل العقيق وأمسينا على سرف
حي يمانون والبطحاء منزلنا هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

فلما أصبح خرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتنسم رواائحها ، فسبحت
لله ظبية فقصدها ، فهربت منه ، فقال

ألا يا شبيهه لُبْنَى لا تُرَاعَى ولا تقيمى قُلْمَل القلاع
وهى قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدي وعلودنى وداعى وكان فراق لُبْنَى كالخداع
تسكنفني الوشاة فأزعجونى فيا لله للواشى المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسى على شىء وليس بمستطاع
مقبون يعص على يديه تبين غبنه بعد البيع
بدار مَضِيعَة تركتك لُبْنَى كذاك الحين يهذى المضاع
وقد عشنا نلذ العيش حيناً لو أن الدهر للانسان واع
ولكن الجميع الى افتراق وأسباب الخوف لها دواع

وبعثت أمه بفتيات من قومه اليه يعين اليه لُبْنَى ويعينه بجزعه وبكائه ، فأثبته
فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعين لُبْنَى عنده ويعيرنه بما يفعله ، فلما أظن
أقبل عليهن وقال

يقرّ بعيني قريهاً ويزيدنى بها كلفاً من كان عندى يعيها
وكم قائل قد قال تب فعصيته وتلك لعمري توبة لا أتوبها
فيا نفس صبراً است والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها

ثم اجتمع النسوة فأظن الجلوس عنده ومحدثه وهو ساه عنهن ، ثم نادى
يا لُبْنَى ، فقلن له مالك ويحك ؟ فقال خبرت رجلى « ويقال ان دعاء الانسان باسم
أحب الناس اليه يذهب عنه خبَر الرجل فناديتها لذلك » وقال

إذا خبرت رجلى تذكرت من لها فناديت لُبْنَى باسمها ودعوت
دعوت التى لو أن نفسى تطيعني لفارقتها من حبها وقضيت
برّت نبلها للصيد لبني ورأيت ورأيت أخرى مثلها وبرأت
فلما رمتني أقصدتني بسهمها وأخطأها بالسهم حين رميت

وفارقت لبني ضالة فبكأني قربت الى العيوق ثم هويت
 فياليت أنى مت قبل فراقها وهل ترجمن فوت القضية ليت
 فصرت وشيخي كالذى عثرت به غداة الوغى بين العداة كُفيت
 فقامت ولم تضرر هزالاً سويةً وفارسها تحت السنابك ميّت
 فان يك تهيامي بلبني غوايةً فقد يا ذريح بن الحباب غويت
 فلا أنت ما أملت في رأيتـه ولا أنا لبني والحياة حويت
 فوطن لهللكي منك نفساً فني كأنك بي قد يا ذريح قضيت

مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحلى أن يعدنه ويحدثنه لعله يتسلى أو يعلق
 بعضهن ، ففعلان ذلك ودخل اليه طبيب ليداويه والفتيات معه ، فلما اجتمعن عنده
 جعلان يحادثنه وأطعن السؤال عن سبب علته ، فقال

عيد قيس من حب لبني ولبني داء قيس والحب داء شديد
 وإذا عادني العوائد يوماً قالت العين لا أرى من أريد
 ليت لبني تعود ثم أقضى انها لا تعود فيمن يعود
 ويح قيس لقد تضمن منها داء خيل فالقلب منه عبيد

فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت ؟

فقال قيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كننا نطافاً وفي المهد
 فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس اذا متنا بمنصرم العهد
 ولكنه بق على كل حادث وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فقال له الطبيب ان مما يسليك عنها أن تتذكر ما فيها من المعاييب والمساوى

فان النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها ، فقال

اذا عبتا شبهتها البدر طالعاً وحسبك من عيب لها شبه البدر

لقد فضلت لُبني على الناس مثل ما على ألف شهر فضلت ليلة القدر
 اذا ما مشت شبرا من الأرض أرجفت من البُهر حتى ما تزيد على شهر
 لها كنفل يرتج منها اذا مشت ومتن كغصن البان مضطمر الخضر
 ودخل عليه أبوه وهو يخاطب الطيب بهذه المخاطبة ، فأبته ولامه وقال له
 يَا بُنَيَّ اتق الله في نفسك ان دمت على هذا الحال ، فقال

وفي عروة العُدري ان مت أسوة وعمر بن عجلان الذي قتلت هند
 وبني مثل ما ماتا به غير أنني الى أجل لم يأتني وقتي بعده
 هل الحب الا عبء بعد زفرة وحر على الأحشاء ليس له برد
 وفيض دموع تستهل اذا بدا لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو
 فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأنه يزوجه امرأة جميلة فلعله
 يسألوها عن لُبني ، فدعاه الى ذلك ، فأباه وقال

لقد خفت ألا تقع النفس بعدها بشيء من الدنيا وان كان مقنعا
 وأزجر عنها النفس اذ حيل دونها وتأبى اليها النفس الا تطلعا
 فأعلمهم أبوه بما رد عليه ، قالوا فره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم
 فلعل عينه تقع على امرأة تعجبه ، فأقسم عليه أبوه أن يفعل ، فسار حتى نزل بحى
 من فزارة ، فرأى هناك جارية حسناء قد حسرت برقع خزر عن وجهها وهي كالبدر
 ليلة تمامه ، فقال لها ما اسبك يا جارية ؟ فقالت لُبني ، فسقط على وجهه مغشياً عليه ،
 فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ، ثم قالت ان لم يكن هذا قيس بن ذريح
 انه لجنون ، فأفاق ، فأنسبته فانسب ، فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك
 بالله وبحق لُبني الا أصبت من طعامنا ، وقدمت اليه طعاماً ، فأصاب منه باصبعه
 وركب ، فأتى على أثره أخ له كان غائباً فرأى مناخ ناقته ، فسألم عنه ، فأخبروه ،
 فركب حتى رده الى منزله وحلف عليه ايعين عنده شهراً ، فقال لقد شققت عليّ

ولكني سأتابع هواك والفزاري يزاد اعجاباً بحديثه وعقله وروايته ، فعرض عليه
الصهر ، فقال يا هذا ان فيك لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه ، فلم يزل يعاوده
والحي يلومونه ويقولون له قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبة ، فقال دعوني ففي
هذا الفتى يرغب الكرام ، فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته
المسماة لبني وقال أنا أسوق عنك صداقها ، فقال أنا والله يا أخي أ أكثر قومي مالا
فما حاجتك الى تكلف هذا ، وأنا سائر الى قومي وسائق اليها المهر ، ففعل وأعلم
أباه الذي كان منه فسرره وساق المهر عنه ورجع الى الفزاريين حتى أدخلت عليه
زوجته فلم يروه هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على
ذلك أياماً كثيرة ثم أعلمهم أنه يريد الخروج الى قومه أياماً فاذنوا له في ذلك ، فمضى
لوجهه الى المدينة ، وكان له صديق من الأنصار بها فأتاه فأعلمه الأنصاري أن خبر
تزوجيه بلغ لبني فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت أمتنع من اجابة قومي الى التزويج
فأنا الآن أجيبهم وقد كان أبوها شكاً قيساً الى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق
فكتب الى مروان بن الحكم يهدر دمه ان تعرض لها وأمر أبوها أن يزوجه رجلًا
يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان ، فزوجها أبوها منه ، فجعل نساء
الحي يقلن ليلة زفافها

لبيني زوجها أصبح لاجر بواديه

له فضل على الناس بما باتت تناجيه

وقيس ميت حي صريع في بواكيه

فلا يبعده الله وبعداً لنواعيه

فجزع قيس جزعاً شديداً وجعل ينشج أحرّ نشيج ويكي أشد بكاء ثم ركب
حتى أتى محلة قومها فناداه النساء ما تصنع الآن ههنا قد نقلت لبني الى زوجها
وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وهو لا يجيبهم حتى أتى موضع خباياها فنزل عن

راحلتها وجعل يتممك موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي آخر بكاء ، ثم قال

الى الله أشكو فقد لبني كما شكا الى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الأقربون لجسمه نحيل وعهد الوالدين قديم

بكت دارهم من نأيمهم قهلمت دموعي فأنى الجازعين أوم

أستمع يبيكي من الشوق والهوى أم آخر يبكي شجنوه ويهم

تهبضي من حب لبني علائق وأصناف حب هوطن عظيم

ومن يتعلق حب لبني فؤاده يمت أو يعيش ماعاش وهو كالم

فانى وإن أجمعت عنك تجلداً على العهد فيما بيننا لمقيم

وإن زماناً شئت الشمل بيننا وبينكم فيه العدا لمشوم

أفي الحق هذا أن قلبك فارغ صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقال في رحيل لبني عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حبيها

بنت لبني فهاج القلب من بانا وكان ما وعدت مطلاً ولياناً

وأخلفتك متى قد كنت تأملها فأصبح القلب بعد البين حيراناً

الله يدرى وما يدرى به أحد ماذا أجمجم من ذكراك أحياناً

يا أكل الناس من قرن الى قدم وأحسن الناس ذا ثوب وعرياناً

نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه اليك ممثلاً نوماً ويقظاناً

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم إلا على العهد حتى كان ما كانا

حتى استفتقت أخيراً بعد ما نكحت فبت للشوق أذرى الدمع تهتاناً

إن نصرمى الحبل أو تمسى مفارقة فالدهر يحدث للانسان ألواناً

وما أرى مثلكم في الناس من بشر فقد رأيت به حياً ونسواناً

وشكا أبو لبني لمعاوية تعرض قيس لابنته بعد طلاقها فكتب معاوية الى

الأمير يهدر دمه ان ألم بها وأن يشتد في ذلك فكتب مروان في ذلك الى صاحب

الماء الذي ينزله أبو لبني كئاباً وكيداً ووجهت لبني رسولاً إلى قيس نعاله ما جرى
وتخدره وبلغ أباه الخبر فعاتبه ونجهمه وقال له انتهى بك الأمر إلى أن يهدر
السلطان دمك فقال

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى ومن حرق تعادني وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لهم بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا ولكنما الدنيا متاع غرور
وقال في إهدار معاوية دمه إن هو زارها

إن تك لبني قد أتى دون قربها حجاب منيع ما إليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل في الحى تلتقى ونعلم أيا بالنهار نقيـل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلماً وتنقضى ترات بغاها عندنا ودحول

وحج قيس سنة واتفق أن حجت لبني في تلك السنة فرآها فدهش وبقى
واقفاً ومضت لسبيلها ثم أرسلت إليه بالسلام مع امرأة كانت معها فأنقته جالساً وحده
ينشد ويبيكي

ويوم مني أعرضت عني فلم أقل لحاجة نفس عند لبني مقالها
وفي اليأس للنفس المريضة راحة إذا النفس رامت خطة لا تنالها

فصارت المرأة تحبته عن لبني فسألها أن تبلغها سلامه فامتنت عليه فأنشأ يقول
 اذا طلعت شمس النهار فسلمى فآيةُ تسليعى عليها طلوعها
 بعشر تحيات اذا الشمس اشرقت وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
 ولو ابلغتها جارة قولي اسلمى بكت جزعاً وارفض منها دموعها
 وبان الذى تخفى من الوجد فى الحشى اذا جاءها عنى حديث يروعها
 ولما انصرف الناس من الحج مرض قيس مرضاً شديداً فلم يأت به رسوله

عائداً فقال

ألبنى لقد حكمت عليك مصيبتى غداة غد اذ حل ما أتوقع
 تمنينى نيلاً وتلوينتى قلى فنفسى شوقاً كل يوم تقطع
 وقلبك قط لا يلين لما يرى فوا كبدي قد طال هذا التضرع
 أومك فى شأنى وأنت مليمه لعمرى وأحقى المحب وأقطع
 أخبرت أنى فيك ميت حسرتى فما فاض من عينيك للوجد مدمع
 ولكن لعمرى قد بكيتك جاهداً وان كان دائى كله منك أجمع
 صبيحة جاء العائدات يعذبنى فظلمت على العائدات تقجع
 فقائلة جئنا اليه وقد قضى وقائلة لا بل تركناه ينزع
 فما غشيت عيناك من ذاك مدمع وعينى على مابى بك كراك تدمع
 اذا أنت لم تبكى على جنازة لديك فلا تبكى غداً حين أرفع
 فبلغتها الأبيات فجزعت جزعاً شديداً وبكت بكاءً كثيراً ، ثم خرجت اليه
 ليلاً على موعد ، فاعتذرت وقالت انما أبقي عليك وأخشى أن تقتل فأنا انحاماك
 لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت

ويروى أنه بلغها أنه عليل لما به وأنه سيموت فى سفره هذا ، فقالت لهم لتدفعهم
 عن نفسها ما أراه الا كاذباً ومتعللاً لا عليلاً ، فبلغه ذلك فقال

تكداد بلاد الله يا أم معمر
تكذبني بالود لبني وليتها
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني
تتوق اليك النفس ثم أردتها
أذود سوام النفس عنك وماله
فاني وإن حاولت صرمتي وهجرتي
ولم أر أياماً كأيامنا التي
ووعدك إيانا ، ولو قلت عاجل ،
وحدثتني يا قلب أنك صابر
فمت كمداً أو عس سقيماً فانما
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم
فان تك لما تسأل عنها فاني
بلبني أنا دي عند أول غشية
شهدت على نفسي بأنك عادة
وأنك لم تجزيني بصحابة
وأنك قسمت الفؤاد فنصفه
صباحي إذا ما ذررت الشمس ذكركم
إذا أنا عزيت الهوى أو تركته
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى
فان كنت لما تعلمي العلم فأسالي
سلي هل قلاني من عشير صحبته
وهل تجتوي القوم الكرام صحابي
بما رحبت يوماً علي تضيق
تكلفني مثله فتذوق
لكم والهدايا المشعرات صديق
حياء ومثلي بالحياء حقيق
على أحد إلا عليك طريق
عليك من أحداث الردى لشقيق
مررن علينا والزمان أنيق
بعيد كما قد تعلمين سحيق
على البين من لبني فسوف تذوق
تكلفني ما لا أراك تطبق
خليل ولا جار عليك شقيق
بها مغرم صب الفؤاد مشوق
ويثنى بها الداعي لها فأفريق
رداح وأن الوجه منك عتيق
ولا أنا للهجران منك مطيق
رهين ونصف في الحبال وثيق
ولي ذكركم عند المساء غبوق
أتت عبرات بالدموع تسوق
وبين التراقى والآهة حريق
فبعض لبعض في الفعال فووق
وهل مل رحلى في الرفاق رفيق
إذا اغبر مخشى الفجاج عميق

وأكتم أسرار الهوى فأميئتها إذا باح مزاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها فقطع خبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى بأرضك إلا أن يكون طريق

ثم أتى قومه فاقطع قطعة من ابله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لأهله بثمنها ، فعرف أبوه أنه إنما يريد أبنى ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه وأخذ ابله وقدم بها المدينة ، فبيدها هو يعرضها إذ ساومه زوج أبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها ، فقال له إذا كان غد فأنتى فى دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن ، قال نعم ، ومضى زوج أبنى إليها ، فقال لها انى ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غداً ليقبض ثمنها فأعدي له طعاماً ، ففعلت ، فلما كان الغد جاء قيس فصوت بالخادم قولي لسيدك صاحب الناقة بالباب ، فعرفت أبنى نعمته فلم تقل شيئاً ، فقال زوجها للخادم قولي له ادخل ، فدخل فجلس ، فقالت أبنى للخادم قولي له يا فتى مالك أشعث أغبر ؟ فقالت له ذلك ، فتنفّس ثم قال لها كمكنا تكون حال من فارق الأحية واختار الموت على الحياة ، فقالت لها أبنى قولي له حدثنا حديثك ، فلما ابتداء يحدث كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك وأسبلت الحجاب ، فبهت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً وخرج ، فناداه زوجها ويحك ما قصتك ؟ ارجع اقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك ، فلم يكلمه وخرج فاغترز فى رحله ومضى ، وقالت أبنى لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على ما فعلت به ؟ قال ما عرفته ، وجعل قيس يبكي فى طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، ثم قال

أتبكي على أبنى وأنت تركتها وأنت عليها بلللاً أنت أقدر
فان تسكن الدنيا بلأبنى تقلبت على فللدينيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للأمانة موضع وللسكف مرئاد وللعين منظر

وللعائم العطشان ريّ بريقها وللمرح الخنثال خمر ومسكر
 كأنّي لها أرجوحة بين أحبل إذا ذُكِّرتُ منها على القلب تحطّر
 وعاد الى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم ،
 فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يخبرهم ومرض مرضاً شديداً أشرف منه على الموت
 فدخل اليه أبوه ورجال قومه فكلّموه وعاتبوه وناشدوه الله ، فقال ويحكم أنروني
 أمرضت نفسي أو وجدت سلة بعد اليأس فاخترت لهم والبلاء ؟ أولى في ذلك صنع ؟
 هذا ما اختاره لي أبوي وقتلاني به وقال

لقد عذبتني يا حب لُبني فقَعَّ إما بموت أو حياة
 فإن الموت أروح من حياة تدوم على التبعاد والشتات
 وقال الأقربون تعزّ عنها فقلت لهم إذا حانت وفاتي

ودست اليه لُبني بعد خروجه رسولاً وقالت له استنشده فإن سألك عن نسبك
 فانتسب له خزاعياً ، فإذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن
 تزوجت بعدك واحفظ ما يقول لك حتى ترده عليّ ، فأتاه الرسول ، فسلم وانتسب
 خزاعياً وذَكَرَ أنه من أهل الشام واستنشده ، فأنشده قوله « وقد ذَكَرْتُ قبل »
 فأقسم ما عُمّش العيون شوارف روائم بوّ حانيات على سقب

فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها ؟ فأخبره الخبر ، وحلف له أن عينه
 ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها وأنه ما مد يده اليها
 ولا كلبها ولا كشف لها عن ثوب ، فقال له الرجل فاني جار لها وانها من الوجد
 بك على حال قد تمتى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك ، فحملني اليها
 ما شئت أوده اليها ، قال تعود اذا أردت الرحيل ، فعاد اليه لما أراد الرحيل ،
 فقال تقول لها

الاحي لُبني اليوم ان كنت غاديا وألم بها من قبل ألاّ تلاقيا

وأهز لها منك النصيحة انها
وقل انني والراقصات الى منى
أصونك عن بعض الأمور مضنة
تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا
فان أحي أو أهلك فلست بزائل
أقول اذا انقسي من الوجد أصعدت
وبين الحشى والنحر منى حرارة
ألا ليت لُبني لم تكن لي خلة
سلي الناس هل خبرتُ سرّك منهم
يقول لي الواشون لما تظاهروا
لعمري قبل اليوم حملت ما ترى
خليلي مالي قد بليت ولا أرى
ألا يا غراب البين مالك كما
أعندك علم الغيب أم لست مخبري
جزعت عليها لو أرى لي مجزعا
حياتك لا تغلي عليها فانه
تمر الليالي والشهور ولا أرى
فما عن نوال من لبني زيارتي
ولسكنها صدت وحملت من هوى

قليل ولا تحش الوشاة الأذانيا
بأجبل جمع ينتظرن المناديا
وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا
يردن فما يصدرن الا صواديا
لكم حافظا ما بل ريق لسانيا
بها زفرة تعادني هي ما هيا
ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
ولم ترني لبني ولم أدر ما هيا
أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا
عليك وأضحى الحبل للبين واهيا
وأذرت من لبني الذي كنت لاقيا
لبيني على الهجران الا كما هيا
ذكرت لبيني طرت لي عن شماليا
عن الحى الا بالذى قد بداليا
وأفريت دمع العين لو كان فانيا
كفى بالذى تلقى لنفسك ما هيا
ولوعى بها يزداد الا تماديا
ولا قلة الالماس ان كنت قاليا
لها ما يؤود الشامحات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها لتشابههما

قال يحيى بن علي السكناني شهر أمر قيس بالمدينة ، وغنى في شعره الغريض
ومعبد ومالك وذووهم ، فلم يبق شريف ولا وضع الا سمع بذلك فأطربه وحزن
لقيس لمسا به ، وجاء زوجها فأنبها على ذلك وعاتبها ، وقال قد فضحتني بذكرك ،
فغضبت وقالت يا هذا اني والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمرى
عليك ، ولقد علمت اني كنت زوجته قبلك ، وأنه أكره على طلاقى ، ووالله
ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه ان ألم بحينا نخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة
فيقتل ، فتزوجتك وأمرك الآن اليك ، ففارقني فلا حاجة بي اليك ، فأمسك عن
جوابها وجعل يأتيتها بجوارى المدينة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك ، فلا
تزداد الا تمادياً وبعداً ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئاً من ذلك أحرّ بكاء وأشجاء ،
وكانت امرأة من موالى بني زهرة يقال لها بريكة من أطرف النساء وأكرمهن وكان
لها زوج من قريش له دار ضيافة ، فلما طالت علة قيس قال له أبوه اني لا أعلم أن
شفاءك في القرب من لبني ، فارحل الى المدينة ، فرحل اليها حتى أتى دار الضيافة
التي لزوج بريكة ، فوثب غلمانها الى رحل قيس ليحطوه ، فقال لا تفعلوا فلست
نازلاً أو ألقى بريكة فاني قصدتها في حاجة فان وجدت لها عندها موضعاً نزلت بكم
والا رحلت ، فأتوها فأخبروها ، فخرجت اليه ، فسلمت عليه ورحبت به وقالت
حاجتك مقضية كائنة ما كانت فانزل ، فنزل ودنا منها فقال أأذكر حاجتي ؟
قالت إن شئت ، قال أنا قيس بن ذريح ، قالت حياك الله وقربك ، ان ذكرك
لجديد عندنا في كل وقت ، قال وحاجتي أن أرى لبني ولو نظرة واحدة كيف
شئت ، قالت ذلك لك ، فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ، ثم أهدى لها
هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ، ففعلت وزارتها مراراً
ثم قالت لزوجها أأنت خير من زوجي ؟ قال لا ، قالت أفلبني خير مني ؟ قال لا ،
قالت فما بالي أزورها ولا تزورني ؟ قال ذلك اليها ، فأتتها وسألها الزيارة وأعلمتها

أن قيساً عندها ، فتسارعت الى ذلك وأتمها ، فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان
ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ، ويسألها فتخبره ثم قالت أنشدني ما قلت
في علك ، فأنشدها قوله

أعالج من نفسي بقايا حُشاشة على رَمَقٍ والعائدات تعود
فان ذكرت لبني هَشِشت لذكرها كما هُش للثدى الدَّورور وليد
أجيب بلبني من دعائي تجلداً وبني زَفَرَات تنجلي وتعود
تعيد الى روعي الحياة وانني بنفسى لو عاينتنى لأجود
وفيها يقول

ألا ليت أياماً مضين تعود فان عَذَنَ يوماً إنني لسـعيد
سقى دار لبني حيث حلت وخيمت من الأرض منهلاً الغمام رعيد
وتمامها

على كل حال ان دنت أو تباعدت فان تَدَنُ منّا فالدنو مزيد
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي ولبني مَنوع ما تكاد تجود
كأنني من لبني سليم مسهد بظلّ على أيدي الرجال يُميد
رمتني لبني في الفؤاد بسهمها وسهم لبني للفؤاد صيود
سلا كل ذي شَجْوٍ علمت مكانه وقلبي للُبني ما حيت ودود
وقائلة قد مات أو هو ميت وللنفس مني أن تَقْبِضَ رصيد
أعالج من نفسي بقايا حُشاشة على رَمَقٍ والعائدات تعود
وعاتبته على تزوجه فخلف أنه لم ينظر اليها ملء عينيه ثم قال

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتني علّق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وربيّه وعلى جفائك انه لكريم
فصرمته وصَحَحَتْ وهو بدائه شتان بين مصحح وسقيم

وأريته زمناً فعاد بحلمه ان المحب عن الحبيب حليم
فلم يزل معها يحدّثها ويشكو اليها أعفّ شكوى وأكرم حديث حتى أمسى
فانصرفت ووعدته الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا
فكتب هذه الأبيات في رقعة ودفعها الى بريكة وسألها أن توصلها اليها ورحل
متوجهاً الى معاوية والأبيات

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر ومن هو عني معرض القلب صابر

ومن حبه يزداد عندي جدّة وحبي لديه مُخلّق العهد دائر

ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا ما به اليه وامتدحه ، فرق له وقال
له سل ماشئت ، إن شئت أن أكتب الى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها فعلت ،
قال لا أريد ذلك ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد وأتعرّف أخبارها
وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي ، قال لو سألت هذا من غير أن ترحل اليها فيه
لما وجب أن تمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب
ولا يعترض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في اهدار دمه ، فقدم الى بلده وبلغ
الفرزاريين خبره والمسامه بلبني فكتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول قل للفتى
(يعني أخا الجارية التي تزوجها) يا أخي ما غررتك من نفسي ولقد أعلمتك اني
مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فأمض فيه من حكمك ما رأيت
فتمكرم الفتى عن أن يفرق بينهما ، فمكثت في خباء له مدة ثم ماتت

ومن قوله في لبني

إذا ذكرت لبني تأوه واشتكى تأوه محموم عليه البلبال

بييت ويضحي تحت ظل منية به رمق تبكي عليه القبائل

فليل لبني صدع الحب قلبه وفي الحب شغل للمحبين شاغل

وقال ابن أبي عتيق لقيس يوماً أنشدني أحر ما قلت في لبني ، فأنشده

وانى لأهوى النوم فى غير حينه لعل لقاء فى المنام يكون
تحدثنى الأحلام أنى أراكم فى أليت أحلام المنام يقين
شهدت بأنى لم أحلّ عن مودة وأنى بكم لو تعلمين ضنين
وأن فؤادى لا يلين الى هوى سواك وان قلوا بلى سيلين
فقال ابن أبى عتيق لقل ما رضيت به منها يا قيس ، قل ذلك جهد المقل
وأشد له أحمد بن يحيى ثعلب وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره
سقى ظلل الدار التى أنتم بها حياً ثم وبلى صيب وريع
مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى الى لبنى الغداة شفيع
سأصرم لبنى حبلك اليوم مسجلاً وان كان صرّم الحبل منك يروع
وسوف أسلى النفس عنك كما سلا عن البلد النائي البعيد نزيع
وان مسنى للضر منك كآبة وان نال جسمى للفراق خشوع
يقولون صبّ بالنساء موكل وما ذاك من فعل الرجال بديع
ندمت على ما كان منى ندامة كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع ألم أكن نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرقت هناك ثانيا ما لهن طلوع
الى الله أشكو نية شقت العصا هى اليوم شتى وهى أمس جميع
فيا حُجرات الدار كيف تحملوا بذى سَلَم لا جادكن ربيع
فلولم يهيجنى الظاعنون لهاجنى حمام وُرق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى نوائح لم تقطُر لهن دموع
إذا أمرتنى العاذلات بهجرها أبت كبىد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها يؤرقنى والعاذلات هجوع

وقال عبد الملك بن عبد العزيز أنشدت أبا السائب الخزومي قول قيس
 أحبك أصنافاً من الحب لم أجد لها مثلاً في سائر الناس يوصف
 فمن حب للحبيب ورحمة بغيري منه بما يتكاف
 ومنهن ألا يعرض الدهر ذكرها على القلب إلا كادت النفس تتلف
 وحب بدا بالجسم واللون ظاهر وحب لدى نفسي من الروح أطف
 فقال أبو السائب لا جرم والله لا أخلصن له الصفاء ، ولا أغضبني لغضبه ،
 ولا أرضين لرضاه

وقصيدة قيس العينية من جيد شعره وهي

عفا سرف من أهله فسراوع نجنا أريك فالتلاع الدوافع^(١)
 فغية فلا أخياف أخياف ظبية بها من لبني مخرف ومرابع^(٢)
 لعل لبني أن يحل لقاءها ببعض البلاد ان ما حرم واقع^(٣)
 بجزع^(٤) من الوادي خلا أنيسه عفا وتخطته العيون الخوادم
 ولما بدا منها الفراق كما بدا بظهر الصفا الصلدا الشقوق الشوائع^(٥)
 تمنيت أن تلقى لبيناك والمنى تعاصيك أحياناً وحيناً تطاوع
 وما من حبيب وامق لحبيبه ولا ذى هوى إلا له الدهر فاجع
 وطار غراب البين وانشت العصا^(٦) بين كاشق الأديم الصوانع
 ألا يا غراب البين قد طرت بالذي أحاذر من لبني فهل أنت واقع

(١) سرف وسراوع وأريك مواضع والتلاع واحد تلع وهي مسيل ماء ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي والدوافع جمع دافعة وهي التي تدفع الماء (٢) أخياف ظبية موضع والمخرف الذي يقيم فيه في الخريف والرابع الموضع الذي يقيم فيه في الربيع (٣) حم قدر (٤) جزع الوادي منقطعه والخوادم واحدتها خادعة وهي التي لاتنام (٥) الصفا الصخر والصلد الصلب الذي إذا أصابه شيء صلد أي صوت والشوائع جمع شائعة وهي الظاهرة (٦) أي تفرقت الجماعة

وانك لو أبلغتها قبلك اسلمي
أتبكي على لبني وأنت تركتها
فلا تبكين في إثر شيء ندامة
فليس لأمر حاول الله جمعه
كانك لم تمنه إذا لم تلاقها
فيا قلب خبرني إذا شطت النوى
أنصبر للبين المشت مع الجوى
فما أنا ان بانث لبني بهاجع
وكيف ينام المرء مستشعر الجوى
فلا خير في الدنيا إذا لم تواتنا
أليست لبني تحت سقف يسكنها
ويلبسنا الليل البهيم إذا دجا^(١)
تطأ تحت رجلها بساطاً^(٢) وبعضه
وأفرج أن تسمى بخير وان يكن
كانك بدع لم تر الناس قبلها
فقد كنت أبكي والنوى مطمئنة
وأهجركم هجر البغيض وحبكم
وأعجل للاشفاق حتى يشقني
وأعمد للأرض التي من ورائكم

طوت حزناً وارفض منها المدامع
وكنت كأت غيّه وهو طامع
إذا نزعته من يدك النوازع
مشت ولا ما فرق الله جامع
وان تلقها فالقلب راض وقانع
بلبني وصدت عنك ما أنت صانع
أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع
إذا ما استقلت بالنيام المضاجع
ضجيع الأسى فيه نيكاس روادع^(٣)
لبني ولم يجمع لنا الشمل جامع
واياي هذا ان نأت لي نافع
ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
أطاه برجلي ليس يطويه مانع
بها الحدث العادي ترعني الروائع^(٤)
ولم يطمعك الدهر فيما تطالع
بنا وبكم من علم ما البين صانع
على كبدي منه كلوم صوادع
مخافة شحط الدار والشمل جامع
لترجعني يوماً عليك الرواجع

(١) المستشعر الذي لبس الشعار وهو الثوب الذي بلى الجسد والجوى الهوى الباطن والاسى الحزن ونكاس جمع نكس بالضم وروادع جمع رادعة وهي التي تردعه عن الحركة والتصرف (٢) دجا ألبس بظلمته كل شيء (٣) البساط الأرض الواسعة (٤) ترعني تفزعني

فيا قلب صبراً واعتراً فما تری
 لعمرى من أمسى وأنت ضجيعه
 ألا تلك لبني قد تراخي مزارها
 إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به
 أبائنة لبني ولم تقطع المدى
 يظلّ نهـار الواهلين نهـاره
 سواي فليلى من نهاري وانما
 ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى
 له وجبات^(٢) إثر لبني كأنها
 نهاري نهاري الناس حتى إذا دجا
 أقضى نهاري بالحدیث وبالمني
 وقد نشأت في القلب منك مودة
 أبي الله أن يلقى الرشاد متيم
 هما برّحابی معولین كلاهما
 إذا نحن أنقدنا البكاء عشية
 وللحب آيات تبين بالفتی
 وما كل ما منتك نفسك خالياً
 تداعت له الأحزان من كل وجهة
 وجانب قرب الناس يخلو بهمه

وياحبها قع بالذى أنت واقع
 من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
 وللبين غم ما يزال ينزع
 جوى حرق قد ضمنتها الأضالع
 بوصل ولا ضررم فيأس طامع
 ومهذنه^(١) في النائمين المضاجع
 تقسم بين الهالكين المصارع
 لما حملته بينهن الأضالع
 شقائق برق في السحاب لوامع
 لي الليل هزنى اليك المضاجع
 ويجمعني والهم بالليل جامع
 كما نشأت في الراحتين الأصابع
 ألا كل أمر حم لا بد واقع
 فؤاد وعين ما قها^(٣) الدهر واسع
 فموعدنا قرن من الشمس طالع
 شحوب وتعرى من يديه الأشاجع^(٤)
 تلاق ولا كل الهوى أنت تابع
 فحن كما حن الظوار السواجع^(٥)
 وعاوده فيها هيام مراجع

(١) مهذنه تسدته (٢) وجبات خفقات (٣) المأق من العين الجانب الذى يلي الأنف
 (٤) الأشاجع عروق ظاهر الكف (٥) الظوار جمع ضُر وهو التى عطف على ولد
 غيرها والسواجع جمع ساجعة وهى التى تمتد حنيتها على جهة واحدة

أراك اجتنبت الحى من غير بغضة ولو شئت لم يمنح اليك الأصابع
 كأن بلاد الله ما لم تسكن بها وإن كان فيها الخلق قفر بلاقع
 ألا إنما أبكى لما هو واقع وهل جزع من وشك بينك نافع
 أحال عليّ الهم من كل جانب ودامت ولم تقلع على الفواجع
 فمن كان محزوناً غداً لفراقنا فلآن فليبكى لما هو واقع
 فليس محب دائماً لحبيبهِ ولا ثقة إلا له الدهر فاجع
 ذكر أكثر الرواة أن قيساً ولبنى ماتا على افتراقهما ، فمنهم من قال انه مات
 قبلها فبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه ، ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً
 عليها ، وقيل خرج ومعه جماعة من أهله ، فوقف على قبرها فقال
 ماتت ليبنى فموتها موتى هل تنفعن حسرتى على القوت
 وسوف أبكى بكاء مكتئب قضى حياة وجداً على ميت
 ثم أكب على القبر حتى أغشى عليه ، فرفعه أهله الى منزله وهو لا يعقل ، فلم
 يزل عليلًا لا يفريق ولا يجيب مكلاً ثلاثاً حتى مات ، فدفن الى جنبها

مطيع بن إياس

هو مطيع بن إياس الديلى الكنانى من الديل بن بكر يكنى أبا سلمى
 شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وليس من فحول الشعراء فى
 تلك ، ولكنه كان ظريفاً خليعاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة ماجناً متبهاً فى دينه
 بالزندقة ، ومولده ومنشؤه الكوفة ، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم
 عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فى وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث ،
 فأقام بالكوفة وتزوج بها ، فولد له مطيع ، كان منقطعاً الى الوليد بن يزيد بن
 عبد الملك ومتصرفاً بعده فى دولتهم ومع أوليائهم وعماهم وأقاربهم لا يكسد عند

أحد منهم ، ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فكان معه حتى مات ، ولم أسمع له مع أحد منهم خبراً الا حكاية بوفوده على سليمان بن علي ، وأنه ولده عملاً وأحسبه مات في تلك الأيام

ومن قوله وفيه غناء وكان الوليد بن يزيد يستحسنه

إِ كَلِيلِهَا أَلْوَانٌ وَوَجْهَهَا فَنَانٌ

وَخَالُهَا فَرِيدٌ لَيْسَ لَهَا جِيرَانٌ

إِذَا مَشَتْ تَثْنَّتْ كَأَنَّهَا ثَعْبَانٌ

قَدْ جُدَّتْ فُجَاءَت كَأَنَّهَا عُنَانٌ

كان مطيع ويحيى بن زياد والحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون ، ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة

ومن قول مطيع يرثي يحيى بن زياد

يَا أَهْلَ بَكْوٍ لِقَلْبِي الْقَرَحُ وَلِلدُمُوعِ الذَّوَارِفِ السَّفْحُ

رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تَطَاوَعَنِي الْأَقْدَارُ لَمْ يَنْتَسِرْ وَلَمْ يَرْحُ

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسِنُ الْبُكَاءَ لَهُ الْيَوْمُ وَمَنْ كَانَ أَمْسَى لِلْمَدْحِ

مرَّ مطيع بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسناً وحواليها وصائف يرفعن أذيالها ، فوقف ينظر اليها الى أن غابت عنه ، ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الرُّصَا فَكَأَنَّهَا ثَائِلُ الْحَسَانِ

يَحْفَقُنْ أَحْوَرَ كَالْغَزَا لَيْسَ فِي جَدَلِ الْعُنَانِ

قَطَعْنَا قَلْبِي حَسْرَةً وَتَقَسَّمَا بَيْنَ الْأَمَانِ

وَيَلِي عَلَى تِلْكَ الشَّمَا ثُلُوثُ اللَّطِيفِ مِنَ الْمَعَانِ

يا طول حرّ صباقي بين الغواني والقيان

رحل مطيع الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميجاً له ، فلما رآته ابنته قد
صحح العزم على الرحيل بكت ، فقال لها

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي طالما حز دمعك القلوبا
دعى أن تقطعي الآن قلبي وتريني في رحلتى تعذيبا
فعمسى الله أن يدافع عني ريب ما تحذرين حتى أوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي بعزير عليه فادعى المحييا
أنا في قبضة الاله اذا ما كنت بعيداً أو كنت منك قريباً

مدح مطيع الغمر بن يزيد بقصيدته التي يقول فيها

لا تلج قلبك في شقائه ودع المقيم في بلائه
كفكف دموعك أن تقفي ض بناظر غرق بمائه
ودع النسيب وذ كره فبحسب مثلك من عنائه
كم لذة قد نلتها ونعيم عيش في بهائه
بنواعم شبه الدمي والليل في ثني عمائه
واذ كرفتي يمينه حتم الزمان لدى التوائه
واذا أمية حصلت كان المذهب في انتمائه
واذا الأمور تفاقمت عظماً فصدرها برائه
واذا أردت مديحه لم يكدر قولك في بنائه
في وجهه علم الهدى والمجد في عطف ردايه

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنوية ،
وحررته ورفعته من ذكره ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه
وقال يستعطف يحيى بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

يا مسمى باسم النبي الذي خص به الله عبده زكرياً
فدعاه الاله يحى ولم يجعل له الله قبل ذلك سميّاً
كن بصب أمسى بحبك برّاً ان يحى كان برّاً تقياً
وقال يرثيه بعد وفاته

قد مضى يحى وغودرت فردا نصب ما سرّ عيون الأعدا
وأرى عيني مذ غاب يحى بدلت من نومها بالسهاد
وسدّته الكف مني تراباً ولقد أرتى له من وساد
بين جيران أقاموا صموتاً لا يُحِثُّون جواب النّادي
أيها المزن الذي جاد حتى أعشبت منه متون البوادي
اسق قبراً فيه يحى فاني لك بالشكر مواف مغاد

وفد مطيع الى يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري وقدمه بحقه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا ولم تَلق ليلى قد شفى الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا ليلي وجارات ليلى زورا
ليلى أنت بها معجّب تهيم اليها ونعصى الأميرا
واذ هي حوراء شبه الغزال تبصر في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأت حالي وقربت للبين عذساً وكورا
الى من أراك وقتك الحنو ف نفسى تجشمت هذا السيرا
فقلت الى البجلّي الذي يَفُكّ العُناة ويغنى الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندى وحمل المئين أباه جريرا
عشير الندى ليس يرضى الندى يدّ الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثروا المجتدون القليل للمعتفين استقل الكثيرا
اذا أعسر الخير في المجتدين كان لديه عتيداً يسيرا

رليس بمانع ذي حاجة ولا خاذل من أتى مستجيرا
فنفسي وقتك أبا خالد اذا ما الكُماة أغاروا النورا
الى ابن يزيد أبي خالد أخى العرف أعملتها عيسجورا^(١)
لنلقى فواضل من كفه فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حسن الثنا بالعرف مني تجدني شكورا
بصيرا بما يستلذ الرؤا ة من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبره دعا به ليلا ، ولم يعلم أحداً بحضوره ، ثم قال له قد عرفت خبرك واني متعجل لك جائزتك ساعتى هذه فاذا حضرت غداً فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء وأزودك بنفقة طريقك وأصرفك لثلا يبلغ أبا جعفر خبرى فيهلكني فأمر له بمائتي دينار ، فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد ، فقال له يا هذا لقد رميت بأمالك غير مرمى ، وفي أى شىء أنا حتى ينتجعني الشعراء ؟ لقد أسأت إلى لاأنى لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذكك ، فقال له تسمع ماقلت فاني أقبل ميسورك وأبسط عذرك ، فاستمع منه كلمتكف المتكره فلما فرغ قال لغلامه كم مبلغ ما بقى من نفقتنا ؟ قال ثلثمائة درهم ، قال أعطه مائة لنفقة طريقه ومائة ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ، ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكراً ولم يعرف أبو جعفر خبره

ومن قوله

خليلى مخلف أبدا يميني غداً فغدا
وبعد غد وبعد غد كذا لا ينقضى أبدا
له جمر على كبدي اذا حر كته وقدا
وليس بلائث جمر الـغضى أن يحرق الكبدا

سكر مطيع ليلة فعربد على يحيى بن زياد فهجره يحيى وحلف ألا يكلمه أبداً
فكتب إليه مطيع

إن تصلي فملاك اليوم يُرجى عفو الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجرى للذى قد فعلت انى لأهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنب لآخوانه الموفى عقله
الكريم الذى له الحسب الثا قرب قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب إلا صاحباً لا يزال ما عاش فعله
لا تجده وإن جهدت وإنى بالذى لا يكاد يوجد مثله
إنما صاحبي الذى يغفر الذنب ويكفيه من أخيه أقله
الذى يحفظ القديم من العهد وإن زل صاحب قل عذله
ورعى ما مضى من العهد منه حين يودى من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة أفكا وإذا قال خالف القول فعله
وصاله للصدى يوماً فإن طال ل فيومان ثم يَنْبَتَ حبله
فصاله يحيى وعاد لعشرته
وقال أيضاً فى ذلك

كنت ويحيى كيد واحدة نرى جميعاً ونرامى معا
إن عضني الدهر فقد عضه يوجعنا ما بعضنا أوجعا
أو نام نأمت أعين أربع منا وإن أسهر فلن يهجعنا
يسرنى الدهر إذا سره وإن رماه فلنأفجعنا
حتى إذا ما الشيب مفرق لاح وفى عارضه أسرعنا
سعى وشاة فشوا بيننا وكاد جبل الود أن يقطعنا
فلم ألتم يحيى على فعله ولم أقل مل ولا ضيعنا

لكن أعداء لنا لم يكن
 شيطانهم يرى بنا مطعما
 بينا كذا غاشٍ على غيرة
 فأوقد النيران مستجمعا
 فلم يزل يوقده دأباً
 حتى اذا ما اضطربت أقلعا
 دعا مطيع صديقاً له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان
 صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ فكتب مطيع الى يحيى بن
 زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد تبها
 جذلان في بستان صباح
 في مجلس تنفج أرواحه
 ياطيبها من ريج وأرواح
 يدير كأساً فاذا ما دنت
 حفت بأكواب وأقداح
 في فتية بيض بهاليل ما
 ان لهم في الناس من لاح
 لم يهتني ذاك لفقد امرئ
 أبيض مثل البدر وضاح
 كأنما يشرق من وجهه
 اذا بدالي ضوء مصباح

فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم
 من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياماً على قصصهم حتى ملوا ثم انصرفوا
 اجتمع حماد الراوية ومطيع ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوماً على شراب لهم
 في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية فقال مطيع في ذلك

خرجنا نمتطي الزهرا
 ونجعل متقفنا الشجرا
 ونشربها معتقة
 نخال بكأسها شررا
 وجوهر عندنا نحكي
 بدارة وجهها القمر
 يزيدك وجهها حسناً
 اذا ما زدتَه نظرا
 وجوهر قد رأيناها
 فلم نر مثلها بشرا

مدح مطيع معن بن زائدة بقصيدته التي أولها

أهلاً وسهلاً بسيد العرب ذى الغرر الواضحات والنجب
فتى نزار وكهلها وأخى الـ جود حوى عانيه من كُشْب
قيل أنا كم أبو الوليد فقا ل الناس طرأ في السهل والرحب
أبو العفأة الذى يلوذ به من كان ذا رغبة وذا رهَب
جاء الذى تفرج الهموم به حين يُلز الوضين بالحقب
جاء وجاء المضاء يقدّمه رأى اذا هم غير مؤثشب
شهم اذا الحرب شب دائرها أنادها عودة على القطب
يطفىء نيرانها ويوقدها اذا خبت نازها بلا حطب
الا يوقع المذكرات يُشَبُّ هن اذا ما انتضين بالشهب
لم أر قرناً له يبارزه الا أراه كالصقر والخرب
ليث بخفان قد حى أجبا فصار منها فى منزل أشب
شبله قد أدباً به فهما من شبهه فى جد وفى لعب
قد ومقا شكله وسيرته وأحكما منه أكرم الأدب
نعم الفتى تُقرن الصعاب به عند تجاوى الخصوم للرُكَب
ونعم ما ليلة الشتاء اذا اسـ تنبح كلب القرى فلم يُجَب
لا نعم عنده مخالفة مثل اختلاف الصعود والصبب
يحضره لا فلا بهم بها ومنه تُضحى نعم على أرب
ترى له الحلم والنهى خلقاً فى صولة مثل جاحم الالهَب
سيف الامامين ذاك وذا اذا قل بناء الوفاء والحسب
ذا هوادة لا تخاف نبوتها ودينه لا يشاب بالريب

فلما سمعها معن قال ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبتناك ، فاستحيا
مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول

ثناء من أمير خير كسب لصاحب فاقة وأخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي ومامل الدراهم من دواء
فضحك معن وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها ، صدقت لعمرى ما مثل
الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله
ومن شعره في ابنة أحد الدهاقين كان يهواها وفارقها

أسعداني يا نخلتي حُلُوان وأبكيالي من ريب هذا الزمان
واعلم أن ريبه لم يزل يَفْـرُقُ بين الألف والجيران
ولعمري لو ذقنا ألم الفرقة قد أبكا كما الذي أبكاني
أسعداني وأيقنا أن نحسَّ سوف يلقا كما ففترقان
كم رمتني صروف هذى الليالي بفراق الأحباب والخلان
غير أني لم تلق نفسي كما لاقيت من فرقة ابنة الدهقان
جارية لي بالرَّيِّ تذهب همي ويسلى دنوه — أحرزاني
فجعتني الأيام أغبط ما كنت بصدع للبين غير مُدان
وبرغمي أن أصبحت لا تراها — عين مني وأصبحت لا تراني
ان تكن ودعت فقد تركت بي لهبًا في الضمير ليس بوان
كحريق الصُّراب في قصب الغاب رمته ريحان مختلفان
فعليك السلام ما ساغ سلا ما عتلى وفاض لساني

ومما يغني فيه من شعره

ألا إن أهل الدار قد ودعوا الداراً وقد كان أهل الدار في الدار أجواراً
يبكى على إثر الجميع فلا يرى سوى نفسه فيها من القوم دياراً
وصف رجل مطيعاً فقال لا يصبر عنه العاقل إذا رآه ، ولا يصحبه أحد إلا
فتضح ، ووصفه آخر فقال كان إذا حضر ملك وإذا غاب عنك شاقك وإذا عرفت
بصحبه فضحك

قديم مطيع من سفر فقدم بالراغب ، فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقه ظبية
الوادي ، وكان مطيع قد أعطى صاحبه من طرائف ما أفاد ، فلما جلسوا يشربون
غنت ظبية الوادي

أظن خليلي غدوة سيسير وربى على ألا يسير قدير
عجبت لمن أسمى محباً ولم يكن له كفوف في بيته وسرير
فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع
ما أبالي اذا النوى قربتهم ودنونا من حل منهم وسارا
فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

كان لمطيع صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة
كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها ، وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك
تفضحهم بشهرتك تفسك بهذه المرأة ، وقد لحقهم العيب والعار من أجلها ،
فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر واللوم في غير كنهه ضجر
قال أفق ، قلت لا ، فقال بلى قد شاع في الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذاري مما ليس لي فيه عندهم عذر
عجز لعمرى وليس ينفعني فكف عني العتاب يا عمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبى وقل لي لا أفبق فانتحروا
أعشق وحدي فيؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخزر

كان المنصور يريد البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك ، فأمر
باحضار الناس ، فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا ، وقالت الشعراء فأكثر في
وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع ، فلما نوع من كلامه في الخطباء وإنشاده في
الشعراء قال يا أمير المؤمنين حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

المهدي مينا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ، ثم أقبل على العباس فقال له أنشدك الله هل سمعت هذا ؟ فقال نعم مخافة من المنصور ، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي ، ولما انتضى المجلس وكان العباس بن محمد لا يأمن به قل رأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه ، فشهدت له خوفاً وشهد كل من حضر عليّ بأنّي كاذب ، وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً اليه يخدمه ، فخافه وطرده عن خدمته

كان مطيع مع اخوان له على نبذهم وعندهم قينة تغنيهم ، فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب ، فقال

ان قلبي قد تصابى بعد ما كان أنابا
ورماه الحب منه بسهام فأصابا
قد دهاه شادن يلبس في الجيد سخابا
فهو بدر في نقاب فاذا ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن حسرت عنها السحابا
أحضر الناس بما أكرهه منه جوابا
فاذا قلت أنلني قبلة قال ترابا

كان أبو دهمان صديقاً لمطيع وكان يظهر للناس تألهاً ومروءة وسمتاً حسناً وكان ربما دعا مطيعاً ليلة من الليالي أن يصير اليه ، ثم قطعه عنه شغل ، وجاء مطيع فلم يجده ، فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلى ممن جفاني وحببه قد براني
أغرّ كالبدر تعشى بحسنه العينان
جاري لا تمذلاني في حبه ودعاني

قرب يوم قصير في جوسق وجنان
 بالراح فيه يحيا والقصف والريحان
 وعندنا قينتان وجهاهما حسنان
 عوداهما غردان كأنما ينطقان
 وعندنا صاحبان للدهر لا يخضعان
 فكنت أول حالم وأول السرعان
 في فتيمة غير ميل عند اختلاف الطعان
 من كل خوف مخيف في السر والاعلان
 جمال كل عظيم يضيق عنه اليدان
 وإن ألح زمان لم يستكن للزمان
 فزال ذاك جميعاً وكل شيء فان
 من عاذري من خليل موافق لميلدان
 مداهن متوان يكني أبا دهمان
 متى يعذك لقاء فالنجم والفرقدان
 وليس يعتم الا سكران مع سكران
 يسبقه كل غلام كأنه غضن بان
 من خندريس عقار كحمرة الأرجوان

فلقبه بعد ذلك أبو دهمان فقال عليك لعنة الله فضحتني وهتفت بي وأذعت
 سري لا أكلمك أبداً ولا أعشرك ما بقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك
 قال علي بن القاسم كنت آلف مطيع بن إياس وكان بجاري وعنفني في عشرته
 جماعة وقالوا لي انه زنديق ، فأخبرته بذلك ، فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئاً
 يدل على ذلك ؟ أو هل وجدتني أخل بالفرائض من صلاة أو صوم ؟ فقلت والله

ما أتهمتك ولكني أخبرتك بما قالوا واستحييت منه ، فمجل على السكر ذات يوم
في منزله ، فممت عنده ومطرونا في جوف الليل وهو معي ، فصاح بي مرتين أو ثلاثاً
فعلمت أنه يريد أن يصطليح فكسبت أن أجيبه ، فلما تيقن أني نائم جعل يردد
على نفسه بيتاً قاله وهو

أصبحت جَمَّ بلابل الصدر عصرأ أكامه الى عصر
فقلت في نفسي هذا يعمل شعراً في فن من الفنون فأضاف اليه بيتاً ثانياً وهو
ان بحث طُلْ دمي وان تركت وقَدت على توقد الحجر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فمتنحنت ، فقال لي أما ترى هذا المطر وطيبه ؟
اقعد بنا حتى نشرب أقداحاً ، فاعتنمت ذلك ، فلما شربنا أقداحاً قلت له زعمتُ
أنك زنديق ، قال وما الذي صح عندك أني زنديق ؟ قلت قولك « وأنشدته
البيتين » فقال لي وكيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث ؟ قلت والله ما سمعت
معهما ثالثاً ، فقال بلى قد قلت ثالثاً ، قلت فما هو ؟ قال

ما جناه على أبي حسن عمر وصاحبـه أبو بكر
كان مطيع نازلاً بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي مغن محسن ،
فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه ، وكتب الى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الأبيات

عندنا الفهمي مسرور وزمّار مجيد
ومعاذ وعياذ وعمير وسـعيد
وندامى يعملون القملز^(١) والقملز شديد
بعضهم ربحان بعض فهم مسك وعود
غابت الأئحس عنهم وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوساً وانلنا عنهم بعيد

ومطيع بن إياس فهو بالقصف وليد

وعلى كر الحديد يمين وما حل جليد

فأتاه يحيى فأقام عنده وشرب معهم ، وبلغت الأبيات المهدي فضحك

لما بيعت جوهر التي كان مطيع يشرب بها قال

صاح غراب البين بالبين فكمدت أنشق بنصفين

قد صار لي خذنان من بعدها هم وغم شر خذنين

أفدت التي لم ألق من بعدها أنساً وكانت قرة العين

أصبحت أشكو فرقة البين لما رأت فرقتهم عيني

كان مطيع يهوى جارية يقال لها ريم وقال فيها

ويوم يبعثاد نعمنا صباحه على وجه حمراء المدامع تطرب

بيت ترى فيه الزجاج كأنه نجوم الدجى بين الندامى تقلب

يصرف ساقينا ويقطب تارة فيأطيهها مقطوبة حين يقطب

علينا سحق الزعفران وفوقنا أكليل فيها الياسمين المذهب

فما زالت أسقى بين صنيج ومزهر من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

ياريم قد أتلقت روحى فما منها معى الا القليل الحقير

هل لك فى أجر تجازى به فى عاشق يرضيه منك اليسير

يقبل ماجدت به طامعاً وهو ان قل لديه كثير

لعمري من أنت له صاحب ماغاب عنه فى الحياة السرور

وفيها يقول

ياريم يا قاتلتي ان لم تجودى فعدى

بيضت بالمطل وإخلا فك وعدي كبدى

حالت عيني سهدى وما بها من رمد

يا ليتني في الأحـد أبليت مني جسدـى

لمن به من شقوتى أخذت حتفي بيدي

ولمطيع في جوهر

يا بآبى وجهك من بينهم فانه أحسن ما أبصر

يا بآبى وجهك من رائع بشبه البدر اذا يزهر

جارية أحسن من حلتها والحلى فيه الدر والجوهر

وجرمها أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

جاءت بها بربر مكنونة يا حبذا ما جلبت بربر

كأن في ريقها قهوة صب عليها بارد أسمر

ومن قول مطيع

واها لشخص رجوت نائله حتى اثنتي لي بوده صلفا

لانت حواشيه وأطمعني حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال رجل من أهل الشام كنت يوماً نازلاً بدير كعب وقد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعينية ، فكان قريباً من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة ، فأخرج له شرباً فجلس يشرب ومعه الراهب اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع حديثهما وثقل في مجلسه وكان غثّ الحديث فأطال ، فجاءني بمض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن إياس ، فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئاً وجعل يشرب حتى سكر ، فلما كان من غد رحل فحُتّ موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ما طربت في دير كعب كدت أقضي من طريقي فيه نخبى

وتذكرت اخوة ندماء لي فهاج البكاء تذكر صبحى

حين غابوا شتى وأصبحت فرداً وناًوا بين شرق أرض وغرب
 وهم ما هم فحسي لا أبغني بديلاً بهم لعمرك حسبي
 أيها الداخل الثقيل علينا حين طاب الحديث لي ولصحبتي
 خفت عنا فأت أنقل واللّه علينا من فرسخي دبر كعب
 ومن الناس من يخف ومنهم كرحى البزر ركبت فوق قلبي
 ومن قوله في صديق له فارقه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه فيصبر ما قيل سار محمد
 فلا الحزن يفنيه في الموت راحة فحتى متى في جهده يتجدد
 وقد أضحى صرباً بأديات عظامه سوى أن روحاً بينها تتردد
 كثيراً يعني نفسه بقلبه على نأيه واللّه بالحزن يشهد
 يقول لها صبراً عسى اليوم آت بالفك أو جاء بطلعته الغد
 وكنت يداً كانت بها الدهر قوتي فأصبحت مضى منذ فارقت اليد
 ومن قوله

طبيبي داويتما ظاهراً فمن ذا يداوى جوى باطنا
 فقوموا اكوياني ولا ترجوا من الكي مستحسناً راصنا
 ومراً على منزل بالغمة فاني عهدت به شادنا
 فتور القيام رخيم الكلام كان فؤادي به راهنا

بلغ مطيعاً أن حماد عجرد عاب شعراً ليحيى بن زياد قاله في منقذ بن بدر
 الهلالي فأجابه منقذ عنه بجواب ، فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي عاب يحيى ومنقذا
 أنت لو كنت شاعراً لم تقل فيهما كذا
 لست والله فاعلمن لدى النقد جهنماً

تعديل الصبر بالرضا ونشيب الصفو بالقذى

قال أبو منيع الأحدب كنت جالساً مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة
جارية المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألّفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع فشتّمته فالتفت
إليّ وأنشأ يقول

فديت من مرّاً بنا يوماً ولم يتسكّم

وكان فيما خلا منه كلما مرّاً مسلم

وان رآني حيا بطرفه وتبسم

لقد تبدل فيما أظن والله أعلم

فليت شعري ماذا علىّ في الود ينقم

يارب انك تعلم اني بمكنون مغرم

وأنتى في هواها ألقى الهوان وأعظم

يا لائمي في هواها احفظ لسانك تسلم

واعلم بأنك مهما أكرمت نفسك تُكرّم

ان الملول اذا ما مل الوصال تجرم

أولى فما لي أجفَى من غير ذنب وأحرم

كان مطيع يألّف جوارى بربر ويألّف منهن جاريته المسماة جوهر وفيها يقول

خافي الله يا بربر لقد أفتت ذا العسكر

اذا ما أقبلت جوهر يفوح المسك والعنبر

وجوهر درة الغواص من يملكها يجبر

أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر

لها نغر حكي الدر وعينا رشاً أحور

فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر

فان شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر

وفيها يقول

أنت يا جوهر عندي جوهره في قياس الدرر المشهورة

أو كشمس أشرقت في بيتها قدفت في كل قلب شررة

وكأني ذائق من فيها كلما قبلت فالحا سكرة

وبيعت جوهره فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تغني

بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدي يا جوهر عذا وان شط الزار

ويلى لقد بعدت ديار رك ملمت تلك الديار

يشقى بريقها السقا م كأن ريقها العقار

بيضاء واضحة الجيبيــــن كأن غرتها نهار

القلب قلبي وهو عند الهاشمية مستعار

دعا مطيعاً صديق له الى بستان بكلواذى ، فضى اليها فلم يستطعها فقال يهجوها

بلد تمطر التراب على النا س كما تمطر السماء الرذاذا

واذا ما أعاذ ربي. بلاداً من خراب كبعض ما قد أعاذ

خربت عاجلاً ولا أمهلت يؤ ما ولا كان أهلها كلواذى

جلس مطيع في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش أخضر فقال

له الطبيب أى شيء تشتهي اليوم ؟ قال أشتهى ألا أموت ، ومات في علة هذه

وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت من خلافة الهادي

شعراء هذيل

أبو صخر الهذلي

هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مرمض من هذيل
 شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم ،
 وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي أخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن
 أسيد ، وحبسه ابن الزبير إلى أن قتل

لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية ،
 وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهذلي
 في هذيل وقد جاؤه ليقبضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ،
 فقال علام تمنعني حقاً لي وأنا امرؤ مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولا أخرجت
 من طاعة يداً ، قال عليك بني أمية فاطلب عندهم عطاءك ، قال إذا أجدهم سباطاً
 أكفهم سمجة أنفسهم بذلاء لأموالهم ، وهابين لمجدهم كريمة أعراقهم ، شريفة
 أصولهم زكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ،
 ليسوا إذا نسبوا بأذئاب ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا هم في قریش كقفعة القاع ،
 لهم السورود في الجاهلية والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعد في غيرها ولا تغيرها ،
 ولا حكم أبائهم في تغيرها وقطميرها ، ليس من أحلافها المطيبين ، ولا من ساداتها
 المطعمين ، ولا من جودائها الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها
 المسودين ، وكيف تقاتل الرؤوس بالأذئاب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من
 الزنج والذئبان من القدماي ؟ وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك .

والجامع بخلاً على المطعم فضلاً ، فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فراثصه وعرق
جبينه ، واهتز من قرنه الى قدمه ، وامتعق لونه ، ثم قال له يا ابن البوالة على عقبيها
ويا جلف يا جاهل أما والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة
الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ، ثم أمر به الى سجن عارم ، فحبس به
مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة
وأقسم ألا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً ، فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج
لقيه أبو صخر ، فلما رآه عبد الملك قرنه وأدناه وقال له انه لم يخف علي خبرك ولا
ضاع لك عندي هواك ولا موالائك ، فقال اذ شفى الله منه نفسي ورأيت قتيلا
سيفك وصريع أولياك مصلوباً مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبلي ما فاتني من الدنيا ،
ثم استأذنه في الانشاد ، فأذن له ، فثل بين يديه قائماً وأنشأ يقول

عفت ذا عرق عصلها ^(١) فرثامها	فضحياؤها وحش قد أجلى سوامها
على أن مرسى خيمة خف أهلها	بأبطح محلال ^(٢) وهيبات عامها
إذا اعتلجت فيها الريح وأدرجت	عشياً جرى في جانبيها قمامها ^(٣)
فان معاجي للخيام وموقفي	برايبة البندين ^(٤) بال ثمامها
لجهل ولكني أسلى ضمانه	يضعف أمرار القواد سقامها
فأقصر فلا ما قد مضى لك راجع	ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وفد أمير المؤمنين الذي رمى	بجأواء ^(٥) جمهور تمور إكامها
من أرض قرى الزيتون مكة ^(٦) بعدما	غلبنا عليها واستحل حرامها

(١) عصل ورثام وضحايا مواضع بذات عرق (٢) أرض محلال أكثر الناس الحلول بها

(٣) القمامة السكناسة (٤) البند الذي يسكر من الماء يعني ييوتاً ألقى عليها ثمام وشجر ينبت

(٥) كتيبة جأواء أي كدراء اللون في حجرة وهو لون صدأ الحديد والاكام جمع أكم وهو

جمع أكمة (٦) مكة مفعول رمى

وألحد فيها الفاسقون وأفسدوا نخافت فواشيها ^(١) وطار حمامها
 يشج بها عَرْض القلاة تعسفاً وأماً اذا يخفى من أرض علامها
 فضبحهم بالخليل ترحف بالقنا ويضاء مثل الشمس يَبْزُق لامها
 له عسكر ضافي الصفوف عَرَمَرم وجهورة يزهي العدو احتدامها
 فظهر منهم بطن مكة ماجد أبى شبة الضيم حين يسامها
 فدع ذا وبشر شاعري ^(٢) أم مالك بأبيات مخزى طويل عرامها
 فان تبد تجدع منخريك بمدية مشرشرة حرى رميض ^(٣) حسامها
 وان تخف عنا أو تخف من أذاتنا تنوشك نابا حيلة وسماها
 ولولا قریش لاسترقت عجوزكم وطالت على قطبي رحاها احترامها
 فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وحله

كان أبو صخر منقطعاً الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد
 مداحاً له ، فقال له يوماً ارثني يا أبا صخر وأنا حي حتى أسمع كيف تقول وأين
 مراثيك لي بعدي من مديحك إلي في حياتي ؟ فقال له أعيدك بالله أيها الأمير
 بل ييقك الله ويقدمني قبلك ، فقال ما من ذلك بد ، فراه بقصيدته التي يقول فيها

أبا خالد نفسي وقت نفسك الردى وكانت بها من قبل عثرتك العثر
 لبسك يا عبد العزيز قلائص أضرب بها نص الهواجر والزجر
 سمون بنا يجتبن كل تشوفة تضل بها عن بيضن القطا الكدر
 فما قدمت حتى تواتر سيرها وحتى أنيخت وهي طالعة دبر
 ففرج عن ركبائها الهم والطوى كريم الحيا ماجد واجد صقر

(١) الفواشي كل شيء منتشر من المال كالغنم السائمة والابل وغيرها لانها تفسو أى تنتشر
 في الارض (٢) رجلا من كثافة كافا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرضانه على أبى صخر لعداوة
 كانت بينهما وبينه (٣) الرميض من النصال الحاد

أخوشتوات تقبل الجوع داره لمن جاء لا ضيق الفناء ولا وعز
ولا تمهى القتيان بعدك لذة ولا بلّ هام الشامتين بك القطر
فإن تمسّ رمساً بالرصافة ثاوياً فما مات يا ابن العيص نائلك الغمر
وذى ورق من فضل مالك ماله وذى حاجة قد رشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه وكلّ به المولى وضاق به الأمر
فأضعف عبد العزيز جثثه ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة
كان لأبي صخر ابن يقال له داوود لم يكن له ولد غيره ، فمات ، فجزع عليه
جزعاً شديداً حتى خولط ، فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما دنت فاستقلت تاليات الكواكب
ومافى ذهول اليأس عن غير سلوة رواح من السقم الذي هو غالبي
وعندك لو يحيا صدك فنلتقى شفاء لما غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافع من علاقة هيمني بين الحشى والترائب
تشكيها اذ صدع الدهر شعيناً فأمت قد أعت في الرقى والطبايب
ولولا يقين أنما الموت عزمة من الله حتى يبعثوا للمحاسب
لقلت له فيما أليم برمسه هل أنت غداً غاد معي فصاحبي
فماذا ترى في غائب لا يُعْبَى (١) فلست بناسيه وليس بآئب
سألت مليكي اذ بلاني بفقده وفاة بأيدي الروم بين اللقائب
ثمّونى وقد قدمت ثأرى بطعنة تحيش بقلّاس من الجوف ثاعب (٢)
وقد خفت أن ألقى المنايا وانني لتابع من وافي حمام الجوالب
ولما أطاعن في العدو تنفلاً الى الله أبغى فضله وأضارب

(١) أغب الزائر القوم جاءهم يوماً وتركهم يوماً (٢) ثاعب سائل ونلاس مبالغة من القلس وهو أن تخرج الطعنة الدم

وأعطف وراء المسلمين بشدة على دُبُر مجل من العيش ذاهب
 وبلغه أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال
 بل قد أتاني ناصح عن كاشح بعداوة ظهرت وزغر^(١) أقول
 أفحين أحكمني المشيب فلا فتى شمر ولا قحتم وأعصل^(٢) بازلي
 ولبست أطوار المعيشة كلها وعرفت من حق وراع عواذلي
 وذبيت عن أفناء خندف كلها بمؤبدات للرجال عُدامل
 أصبحت تقرضني وتقرع مروني بطرا ولم يزعج شعابك وأبلي
 وتملك أظفاري ويُبزك مسحلي برى الشَّيب من السَّراء الذابل^(٣)
 فتكون للباقيين بعدك عبرة وأطأ جبينك وطأة المتشاغل
 كان أبو صخر يهوى امرأة من قضاة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت ساعد
 وتكنى أم حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرهما، ثم تزوجت ورحل بها زوجها
 إلى قومه، فقال في ذلك أبو صخر

ألم خيال طارق متأوب لأم حكيم بعد ما نمت موصب
 وقد دنت الجوزاء وهي كأنها ومرزما^(٤) بالغور ثور ورزرب
 فبات شرابي في المنام مع المنى غريض اللحن يشفي جوى الحزن أشنب
 فضاء أذنى ديار تحللها فناة وأنى من قناة الحصب
 سراج الدجى تغتل^(٥) بالمسك طفلة فلاهى متغال ولا اللون أكتب
 مئة ما تحت الثياب عميمة هضيم الحشى بكر المجسة ثيب
 تعلقت بها خوذاً لذيذاً حديثها ليالى لا تُعدى ولا هي نمجب

(١) الزغر السكترة (٢) أعصل اشتد ويراد بذلك كمال العقل والتجربة

(٣) المسحل المبرد والشيب القوى والسراء تتخذ منه القسي (٤) المرزمان نجمان مع

الشعرين (٥) تغتل تطيب

فكان لها ودي ورِبة ميعتي وليداً الى أن رأسي اليوم أشيب
فلم أر مثلي أيأست بعد عامها بودي ولا مثلي على اليأس يَطْلُب
ولو تلتقي أصدائنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سَبَسَب
لفظاً صدى صوتي وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى بهش ويَطْرَب
وقال وهي من مختار شعر هذيل وليلي بذات البين دار عرقها
وليلي بذات البين دار عرقها وأخرى بذات الجيش آياها غفر
وقفت برسميها فلما تنكرا صدفت وعيني دمعها سرب همز
وفي الدمع انكذبت بلحب شاهد يبين ما أخفى كما بين البدر
صبرت فلما غال نفسي وشقها عجاري^(١)ف ما تأتي به غلب الصبر
إذا لم يكن بين الحبيبين ردة سوى ذكر شيء قد مضى در من الذكر
إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
وإني لتعروني لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلاله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به تباريح حب خامر القلب أوسحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي أمانت وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أغبط الوحش إن أرى أليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
وياحبها زدني جوى كل ليلة وبأسكوة الايام موعذك الحشر
عجبت لسعي الدهر يني ويذهبها فلما اتقضى ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحى برواجع لنا أبداً ما أوردق السكَم النفر
وإني لا تيها وفي النفس هجرها بتاتاً لأخرى الدهر ما وضع الدهر

فما هو الا أن أراها فجأة
تكداد يدي تزدى اذا ما لمستها
فأبنت لا أعرف لذي ولا نكر
وينبت في أطرافها الورق الأخضر
ومن قوله

بيد الذي شَعَفَ الفؤاد بكم
هم من أجلك ليس يكشفه
فرج الذي ألقى من الهم
الا ملك جائر الحكم
ثم افعلى ما شئت عن علم
بين الجوانح مضرع جسمي
ولما بتيت لبيبة جوى
ويقر عيني وهي نازحة
أطلال نعم اذ كلفت بها
ولو أنني أسقى على سقى
ولقد عجبت لنيل مقتدر
يرمي فيجرحني برميته
أو كان قلب اذ عزمت له
أو كان لي غنم بذكركم
فلو أنني أزمي كما يرمي
صرمى وهجرى كان ذا عزم
أمسيت قد أثريت من غنمي

عبيد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي من سعد بن هذيل بن مدركة
أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من
أهل المدينة وهم (١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (٢) ثروة بن الزبير
(٣) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام (٤) سعيد بن المسيب (٥) خارجة
ابن زيد بن ثابت (٦) سليمان بن يسار (٧) وعبيد الله بن عبد الله ، وكان ضريراً

روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عنه
 وأبي هريرة ، وكان ابن عباس يقدمه ويؤثره ، وروى عنه الزهري وابن أبي الزناد
 وغيرهما من نظرائهما ، قال الزهري كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس
 فكان يعزه عزاء ، وقال كنت أخدم عبيد الله حتى إن كنت لأستقي الماء المالح
 وإن كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الأعمش ، وقال أدركت أربعة بحور عبيد الله
 أحدهم ، وقال سمعت من العلم شيئاً كثيراً فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأنى
 كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول
 ليت لى مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بديّة ، وقال لو كان عبيد الله بن عبد الله
 حياً ما صدرت الاعن رأيه ولوددت أن لى يوم من عبيد الله غمماً ، قال ذلك في خلافته
 دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله على عمر بن عبد العزيز وهو أمير
 المدينة فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير سمعت عائشة
 تقول ما أحببت أحداً حي عبد الله بن الزبير لا أعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا أبوى ، فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل
 مسلم معه فيها نصيباً ، فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ألا يرى لكل مسلم
 فيها حق ، ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك كل
 واحد منهما فيه عند صاحبه أحد ، فقال عمر كذبت ، فقال عروة هذا عبيد الله يعلم
 أنى غير كاذب وإن من أ كذب الكاذبين من كذب الصادقين ، فسكت عبيد الله
 ولم يدخل بينهما في شيء ، فأقف بهما عمر وقال اخرجا عني ، ثم لم يلبث أن بعث
 إلى عبيد الله رسولا يدعو لبعض ما كان يدعو إليه فكتب إليه عبيد الله

لعمري ابن ليلي وابن عائشة التي لمروان أدته أب غير زمل
 لو أنهم عمّا وجداً ووالداً ناسوا فسنوا سنة المتعطل
 عذرت أبا حفص وإن كان واحداً من القوم يهدي هديهم ليس يأتلى

ولكنهم فاتوا وجئت مصلياً تُقَرَّبُ أثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضنه مبرز جواد وان تُسَبِّقْ فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القذى جفون عيون بالقذى لم تكحل
وما الحق أن تهوى فتسعف بالذى هوى إذا ما كان إيس بأعدل
أبى الله والأحساب أن ترءم الخنا نفوس كرام بالخنا لم توكل
جاء الى عمر فاستأذن عليه فردده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن
عثمان وهو مختل به ، فانصرف غضبان ، وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات فقال لعمر
أَبْنُ لِي فَكُنْ مِثْلِي أَوْ ابْتَغِ صَاحِبًا كَمِثْلِكَ أَنِي تَابِعٌ صَاحِبًا مِثْلِي
عزير اخائي لا ينال مودتي من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان أن يتفرقوا إذا لم يؤلف روح شكل الى شكل
فأخبر عمر بأبياته فأرسل اليه يُقَسِّمُ أَنَّهُ مَا عَلِمَ بِأَتِيَانِهِ وَلَا بَرْدِ الْحَاجِبِ إِيَّاهُ فَعُذِرَهُ
وأول هذه الأبيات

واني امرؤ من يُصَفِّى الْوَدَّ يَلْقَانِي وان نزحت دار به دائم الوصل
ومنها

ولولا اتقائي الله قلت قصيدة تسير بها الركبان أبردها يغلى
بها تنقض الأحلاس في كل منزل وينبغي الكرمي عنه بها صاحب الرحل
كفاني يسير إذ أراك بحاجة كليل اللسان ما مُرِّمٌ وما تُحْلِي
تلاوذ بالأبواب مني مخافة الملامة والاختلاف شر من البخل
كان عراك بن مالك وأيوبكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله يتجالسون بالمدينة
زماناً ثم ان ابن حزم ولى امرتها وولى عراك القضاء وكانا يمران بعبد الله فلا يسلمان
عليه ولا يقفان وكان ضريراً فأخبر بذلك فأنشأ يقول
ألا أبلغنا عنى عراك بن مالك ولا تدعنا أن تنثيا بأبي بكر

فقد جعلت تبدو شواكل منكما كأنكما بي موقران من الصخر
وطاوعتاني داعيكما^(١) ذامعا كة لعمري لقد أزرى ومامله يُرْزى
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما للمتمسك لوماً أحرَّ من الجمر
فمَسَّ تراب الارض منها خلقتما ومنها المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسأما فما خشي الانسان شرَّ أمِن الكبر
فلو شئت أن ألقى عدواً وطاعناً لألقيته أو قال عندى فى السر
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشرى

ولعبيد الله شعر فخل جيد ليس بالكثير منه قوله

إذا كان لي سر فحدثه العدى وضاق به صدري فللمناس أعذر
وسرك ما اسـتودعته وكنتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهرى

إذا قلت أما بعد لم يُننْ منطقى فحاذر إذا ما قلت كيف أقول
إذا شئت أن تلقى خليلاً مصافياً لقيت ، واخوان الثقات قليل
وأنشد لنفسه

لعمري أبى المحضين أيام نلتقى لما لا نلاقيها من الدهر أكثر
يعدون يوماً واحداً إن أتيتها وينسون ما كانت على الدهر تهجر
وان أولع الواشون عمداً بوصلنا فنحن بتجديد المودة أبصر
ومن جيد شعره وسيله

أعاذل عاجل ما أشتهى أحب من الآجل الرائب
سأنفق مالي على لذتى وأوثر نفسى على الوارث
أبادر اهلاك مسـنهلك لمالي أو عبث العايب

(١) الدعك الحق والرغوة والملع كالفرح الأحمق والمعاكه مصدره

وقوله يفتخر في أبيات

إذا هي حلت وسط عوذ بن غالب فذلك وُدّ نازح لا أطالعه
شدت حيازبي على قلب حازم كتوم لما ضمت عليه أضالعه
أناجى رجالاً لست مطلع بعضهم على سر بعض أن صدرى واسعه
بنى لي عبد الله في ذروة العلا وعُتْبة مجدداً لا تزال مصانعه
وقوله وفيه غناء

إن يك ذا الدهر قد أضربنا من غير دخل فربما نفعنا
أبكي على ذلك الزمان ولا أحسب شيئاً قد فلت مرتجعنا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت كانت لها كل نعمة تبعنا

قدمت امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة غطّبتها الناس وكادت
تذهب بعقول أكثرهم ، فقال فيها

أحبك حباً لو علمت ببعضه لجذت ولم يصعب عليك شديده
وحُبُّك يا أم الصبي مُدْلِسِي شهيدي أبو بكر واني شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفى سليمان علمه وخارجة يُبْدي لنا ويُعيد
منى تسألي عما أقول فتخبري فلهحب عندي طارف وتكيد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب ، فقال والله لقد آمن أن نسألنا وعلم أنها لو
استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها

والأبيات التي أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كدلت من وشك الفراق أليح^(١)

أروح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب أنى في الثياب صحيح
 قلها في زوجة له كانت تسمى عثمة ، فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها ،
 وله فيها أشعار كثيرة منها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كثمت الهوى حتى أضربك الكتم ولا ملك أقوام ولومهم ظلم
 ألامن لنفس لا تعوت فينقضى عنها ولا نحيما حياة لها طعم
 أأترك أتيان الحبيب تأثما إلا ان هجران الحبيب هو الانم
 فذق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاد ألا ياربها كذب الزعم
 ومما قاله فيها وغنى فيه

عفت أطلال عثمة بالغميم وقد كنا نحمل بها وفيها
 فأضحت وهي موحشة الرسوم هضم الكشح جائلة البريم^(١)
 وممنه وفيه غناء

تغفل حب عثمة في فؤادي تغفل حيث لم يبلغ شراب
 ولا حزن ولم يبلغ سرور صدعت القلب ثم ذرت فيه
 هواك فليم^(٢) فالتأم القطور أظير لو أن انسانا يطير
 ولكنى الى صلة فقير غنى النفس ان ازداد حبا
 فانت علي ما عشنا أمير وأتقد قادحك سواد قلبي
 فقيل له أتقول في مثل هذا ؟ فقال في اللود^(٣) راحة القودود

مات عبيد الله سنة ١٠٢ ويقال سنة ٩٩ أو سنة ٩٨

(١) الخلخال (٢) ليم أصله ثم أى شد وجم والقطود جمع فطر بالفتح وهو الشق
 (٣) اللود بالفتح ما يصب بالمسط من الدواء في أحد شقي الغم

أمية بن أبي عائذ

هو أمية بن أبي عائذ العمرى أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان أحد مداحي بني مروان ، وله
في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة ، وفد الي عبد العزيز الي
مصر قاصداً له ، وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنين حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فيالك من روعة يوم بانوا بمن كنت أحسب ألا تبينا
وفيها يقول

الى سيد الناس عبد العزيز أعملت للسير حرّاً أمونا
صُهايبة كعملة القيون من ضرب جواهرها يخلصونا
إذا أزيبت من تبارى المطي خلت بها خبلاً أو جنونا
تؤم النواعش والفرقدَيْن تنضب للقصد منها الجينا
الى معدن الخير عبد العز يز تبلغنا ظملاً قد حقينا
ترى الأذم والعيس تحت السو ح يرعدن من عرق الأين جونا
تسير بمدحى عبد العزيز زركبان مكة والمنجدونا
محبّة من صريح الكلا م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امراً سيداً ماجداً يُصفي الفنيق ويفي الهجينا
وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس اليه ووصله صلات سنية فاشتاق اليه
البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمّر تبارى الشرى والمسعفون الزعراع

مقي ما تَجَزَّها يا ابن مروان تعترف بلاد سليمى وهى خوصاء ظالم
وباتت تؤمُّ الدار من كل جانب لتخرج واستدت عليها المصارع
فلما رأت ألاَّ خروج وانما لها من هواها ما تَجَنُّ الأضالع
تمطت بمجد سبطرى فطالعت وماذا من اللوح اليبانى تطالع
فقال له عبد العزيز اشتقت الى أهلك يا أمية ، قال نعم والله أيها الأمير ،
فوصله وأذن له

ومما يغنى فيه من شعره يصف به ناقته

تمر كَجَنْدِلَةٍ المنجنيق — قُرْمَى بها السور يوم القتال
فماذا تُخْطَرُفُ^(١) من قُلَّةٍ ومن حَدَبٍ وإلـكـم توال
ومن سيرها العنق^(٢) — المسبط — والعجرفية بعد السكالل

ومنه

أفاطم حُيِّت بالأَسعد مقي عهدنا بك لا تَبْعَدِ
تبارك ذو العرش ماذا نرى من الحسن فى جانب المسجد
فان شئت آليت بين الملقا م والركن والحجر الأسود
أنساك ما دام عقتلى معي أمد به أمد السرمد

(١) تخطف الشيء إذا جاوزته وقعداه والقلة أعلى الجبل والجذب حدور فى صلب والا كام
جمع أكمة (٢) العنق السير السريع والمسبطر الممتد والعجرفية مشى فيه خرق وقلة مبالاة
والسكالل الثعب

شعراء قریش

شعراء الحارث بن فهر

ابن هرمة

هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بني الحارث بن فهر، وفهر أصل قریش، فمن لم يكن من ولده لم يعد من قریش، وقيس بن الحرث هم الخُلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم، فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديواناً، وسماوا الخُلج لأنهم اختلجوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بني نصر بن معاوية، وأهل المدينة يقولون انما سماوا الخُلج لانهم نزلوا بالمدينة على خُلج وواحدھا خُلج فسموا بذلك، ولهم بالمدينة عدد

كان لابراهيم عم يقال له هرمة الأعور فأرادت الخُلج نفيه منهم فقال أمسيت

الأم العرب دعي أدياء ثم قل يهجوهم

رأيت بني فهر سباطاً أكنفهم فما بال أنبوي أكنفهم قفداً^(١)

ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم من المجد الا دعوة ألحقت كدا

على ذى أيادي الدهر أفلح جدم وخبتم فلم يصنع لكم جدم جدا

جاء رجل من أسلم عبيد الله بن حسن ببيادته وعنده ابن هرمة، فقال ابن

هرمة لعبيد الله أصلحك الله سل الأسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره

(١) الا فقد الكثر اليدين والرجلين القصير الاصابع والجمع فقد

فقال له عبد الله بن حسن ائذن له ، فأذن له الأسلمي ، فقال إبراهيم اني خرجت
أصلحك الله أبغى ذوداً لي فأوحشت وأضيفت هذا الأسلمي فذبح لي شاة وخبز
لي خبزاً وأكرماني ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ، ثم خرجت أيضاً في بُغَاءِ
ذود لي فأوحشت فضففته فقراني بلبن وتمر ، ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله
ثم خرجت في بُغَاءِ ذود لي فقلت لو ضفت هذا الأسلمي فاللبن والتمر خير من
من الطَّوَي ، فضففته فجاءني بلبن حامض ، فقال الأسلمي قد أجبتك أصلحك الله
الى ماسأل فسله أن يأذن لي أن أخبرك لم فعلت ، فقال ائذن له ، فأذن له ، فقال
الأسلمي ضافني فسألته من هو ؟ فقال رجل من قريش ، فذبحت له الشاة التي ذكر
ووالله لو كان غيرها عندي لذبحت له حين ذكر أنه من قريش ، ثم غدا من عندي
وغدوت على الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة ؟ قلت رجل من قريش ، فقالوا
لا والله ما هو من قريش ولسكنه دعى فيها ، ثم ضافني الثانية على أنه دعى في قريش
فجئته بلبن وتمر وقلت دعى قريش خير من غيره ، ثم غدا من عندي وغدوت على
الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة ؟ قلت الرجل الذى قلت عليه انه دعى في قريش
فقالوا لا والله ما هو بدعى في قريش ولسكنه دعى أدياء قريش ، ثم جاءني الثالثة
فقريته لبناً حامضاً والله لو كان عندي شرمته لقريته إياه ، فانخذل ابن هرمة وضحك
عبد الله وضحك جلساؤه معه

لقي ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لا بد
من أن تنهاجى وقد فعل الناس ذلك قبلنا ، فقال ابن هرمة بئس والله ما دعوت
اليه وأحبته وهو يظنه جاداً ، ثم قال له ابن هرمة أنا والله الذى أقول

انى لميمون جواراً وانى	اذا زجر الطير العدا لمشوم
وانى لملان العنان مناقل	اذا ماونى يوماً ألف سؤوم
فود رجال أن أمى تقنعت	بشيب يُغشى الرأس وهى عقيم

فقال ابن ميادة وهل عندك جزاء شكنتك أمك ؟ أنت الأم من ذلك ما قلت الا مازحاً

امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم ، فقال لا تقع مني هذه قال ويحك انها كثيرة ، قال ان أردت أن تهينني فأج لي الشراب فاني مغرم به ، قال ويحك هذا حد من حدود الله ، قال احتل لي يا أمير المؤمنين ، قال نعم ، فكتب الى والي المدينة من أهلك بابن هرمة سكران فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين ، فجعل الجلواز ^(١) اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشترى الثمانين بالمائة ؟ روى مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال لي يا ابن مصعب أتفضل عليّ ابن أذينة أما شكرت قولي

فمالك مختلاً عليك خصاصة كأنك لم تنبت ببعض المنابت
كأنك لم تصحب شعيب بن جعفر ولا مصعباً ذا المسكرات ابن ثابت
يعني مصعب بن عبد الله ، فقلت يا أبا اسحق أقلني وروني من شعرك ما شئت
فاني لم أرو لك شيئاً ، فرواني عباسياته

مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي وبعث اليه بالمديح مع ابن ربيع فاحتجب عنه فمدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضاً فقال قصيدته التي يقول فيها

اني دعوتك اذ جفيت وشفّني مرض تضاعفني شديد المشتكى
وحبست عن طلب المعيشة وارتقت دوني الخواجج في وُغور المرتقى
فأجب أخاك فقد أناف بصوته يا ذا الاخاء أو يا كريم المرتجي
ولقد جفأت صيب عكّة ^(٢) بيتنا ذوبا ومزّت بصفوه عنك القذى
نخذ الغنيمة واغتمني اني غنم لثلك والمسكرات تشتري
لا ترمين بحاجتي وقضائها ضوج الحجاب كما رمي بي من رمي
فركب الى جعفر بن سليمان نصف النهار ، فقال ما نزعك يا أبا عبد الله في

(١) الجلواز الشرطي (٢) العكة زقيق صغير للسمن وجفاً القدر أمالها وصب ما فيها

هذا الوقت ؟ قال حاجة لم أر فيها أحداً أ كفى منى ، قال وما هي ؟ قال قدمدحني
ابن هرمة بهذه الأبيات فأردت من أرزاق مائة دينار ، قال ومن عندي مثلها ،
قال ومن الأمير أيضاً ؟ فجاءت المائتا دينار الى ابن هرمة فما أنفق منها الا ديناراً
واحداً حتى مات ورد الباقي الى ورثته

أصاب ابن هرمة أزيمة فركب الى الحسن بن زيد ببطن أزهر فدخل المسجد
فلما مالت الشمس خرج الحسين مشتملاً على قميصه فقال لمولى له أذن فأذن ، ثم
قال له أقم فصلى ، ثم أقبل على ابن هرمة فقال مرحباً بك يا أبا اسحق ، قال نعم بآبي
أنت وأمي آيات قلبها ، وقد كان عبد الله وحسن و إبراهيم بنو حسن وعدوه شيئاً
فأخلفوه ، فقال هاتبا فقال

أما بنو هاشم حولي فقد قرعوا نبل الضباب التي جمعت في قرآن
فما يثيرب منهم من أعابيه الا عوائد أرجوهن من حسن
الله أعطاك فضلا من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك ، قال لابن أبي مضرس عليّ خمسون ومائة دينار ، فقال لمولى له
يا هيثم اركب هذه البغلة فأتني بابن مضرس ، فما صلى العصر حتى جاء به فقال له
مرحباً بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة ؟ قال نعم ، قال
فاحمه ، فحماه ، ثم قال يا هيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين ديناراً
وزده على كل دينار ربع دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرّاً ، فانصرف
من عنده فلقبه بعد ذلك محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب
لأبيه وعمومه فقال ويلك أنت القائل « على هن وهن فيما مضى وهن » فقال لا
ولكني الذي أقول لك

لا والذي أنت منه نعمة سلفت نرجو عواقبها في آخر الزمن
لقد أتيت بأمر ما عمدت له ولا تعمدته قولي ولا سني

فكيف أمشي مع الأقوام معتدلاً وقد رميت برىء العود بالأبن
 ما عيرت وجهه أم مهجنة إذا القتام تغشَّى أوجه المهجن
 وأم الحسن أم ولد ، قيل لما قال ابن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد قال
 عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوي حسن وإبراهيم وكان
 عبد الله يجري على ابن هرمة رزقاً فقطعه عنه وغضب عليه ، فاتاه يعتذر فمحي
 وطرد ، فسأل رجالاً أن يكلموه فردهم ، فيئس من رضاه واجتنبه وخافه ، فكث
 ما شاء الله ، ثم مر عشية وعبد الله على زربية في ممر المنبر ولم تكن تبسط لأحد
 غيره في ذلك المكان ، فلما رأى عبد الله تضائل وتقهقذ وتصاغر وأمرع المشي
 فكأن عبد الله رق له فأمر به فرد اليه فقال يافاسق ياشارب الخمر « على هن وهن »
 تفضل الحسن على وعلى أخوي ، فقال بأبي أنت وأمي ورب هذا القبر ما عنيت
 إلا فرعون وهامان وقارون أفتغضب لهم ، فضحك وقال والله ما أحسبك إلا كاذباً
 قال والله ما كذبتك ، فأمر بأن ترد عليه جريته

وقال وليس فيها حرف يعجم إلا ما اصطلاح عليه الكتاب من تصييرهم مكان
 الف ياء مثل أعلى فانها في اللفظ بالالف وهي تكتب بالياء ومثل رأى ونحو هذا وهو
 في التحقيق في اللفظ بالألف وإنما اصطلاح الكتاب على كتابته بالياء

أرسمُ سودةً تحلُّ دارس الطلل	معطل رده الأحوال كالحلل
لما رأى أهلها سدوا مطالعها	رام الصدود وعاد الود كلمهل
وعاد ودُّك داء لا دواء له	ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ما وصل سودة إلا وصل صارمة	أحلها الدهر داراً ما كل الوتل
وعاد أمواها سُدماً ^(١) وطار لها	سهم دعا أهلها للصرم والعلل
صدوا وصدَّ وساء المرء صدمهم	وحام للورد رُدُّها حومة العلل ^(٢)

(١) مياه سدم متغيرة من طول المسكت والرده مستنقع الماء
 (٢) حومة الماء كثرت والمال الثرب الناف

وحملوه رداها ماؤها غسل ماماء رذة لعمر الله كالغسل
 دعا الحمام حماماً سود مسمعه لما دعاه ودهر طامح الأمل
 طموح سارحة حوم ملامعة ومزعج السر سهل ما كد السهل
 وحاولوا رد أمر لا مرد له والصَّرم داء لأهل اللوعة الوصل
 أحلك الله أعلى كل مكرمة والله أعطاك أعلى صالح العمل
 سهل موارده تمنح مواءمه مسود لكرام سادة حمل
 كان المسور بن عبد الملك الخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان عالماً بالشعر
 والنسيب ، فقال فيه ابن هرمة

إياك لا الزمن لحبيك من أجمي نسكلاً ينسكل قرأضاً من اللجم
 يديق لحبيك أو تنقاد متبعاً مشى المقيد ذي القردان والحلم^(١)
 اني اذا ما امرؤ خفت نعماته إلي واستحصدت منه قوى الودم^(٢)
 عقدت في ملتقى أوداج لبته طوق الحمامة لا يبتلى على القدم
 اني امرؤ لا أصوغ الخلقى عمله كغفلى لكن لسانى صائع القلم
 ان الأديم الذى أمسيت تقرظه^(٣) جهلاً لنونفل باد وذو حلم
 ولا يبط^(٤) بأيدي الخالقين ولا أيدي الخوالق الا جيد الأدم

قال ابن هرمة ما رايت أحداً قط أسخى ولا أكرم من رجلين إبراهيم بن
 عبد الله بن مطيع وإبراهيم بن طلحة بن عمرو ، أما إبراهيم بن طلحة فأتيته ، فقال
 أحسنوا ضيافة أبى اسحاق ، فأتييت بكل شىء من الطعام ، فأردت أن أنشده ،

(١) الحلم جمع حلمة وهى دودة تقع فى الجلد فتأكله فإذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقاً ،
 والقردان واحد قراد وهى دويبة تتعلق بالبعير ونحوه (٢) الودم السيور بين آذان الدلو
 والعراقى (٣) قرط الأديم دبغه بالقرط ، والنفل معدن نفلى الأديم فسد دبغه والحلم مصدر
 حلم الأديم فسد فى العمل ووقع فيه دود فتشقب (٤) يبط بصوت والخالق من خلق الأديم
 قدره قبل أن يقطعه

فقال ليس هذا وقت الشعر ، ثم أخرج الغلام إليّ رقعة ، فقال ائت بها الوكيل ،
فأتيته بها ، فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وان شئت أعطيتك
القيمة ، قلت وما أمر لي به ؟ فقال مائتا شاة برعائها وأربعة أجمال وغلّام جلال
ومظالة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالكَ سنة ، قلت فأعطني القيمة ، فأعطاني
مائتي دينار ، وأما إبراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله بمشاش على بئر ابن الوليد بن
عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج إليّ برزمة ثياب وصرّة من دراهم ودنانير
وحلى ثم قال والله ما أبقينا في منزلنا نوباً الا نوباً نواري به امرأة ولا حلياً ولا ديناراً
ولا درهماً ، وقال يمدح إبراهيم بن طلحة

أرقتني تلومني أم بكر بعد هُذء واللوم قد يؤذيني
حذرتني الزمان ثم قالت ليس هذا الزمان بالمأْمون
قلت لما هَبَّتْ تحذرنِي الدهر دعى اللوم عنك واستبقيني
ان ذا الجود والمكارم ابرا هيمَ يَعْنِيهِ كل ما يَعْنِيَنِي
قد خبرناه في القديم فالقينا مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذي هو حق مستبين لا للذي يُعْطِينِي
نَصَحْتُ^(١) أرضنا ماؤك بعد الجذب منها وبعد سوء الظنون
فرعينا آثار غيث هراقته يدا مُحْكَم القوى ميمون

كان السري بن عبد الله باليمامة وكان يتشوق الى ابن هرمة ويحب أن يفد
عليه ، ف قيل له ما يمنعك أن تكتب اليه ؟ فيقول أخاف أن يكفني من المؤونة
ما لا أطيق ، فكتب بذلك الى ابن هرمة ، فكره أن يقدم عليه الا بكتاب
منه ، ثم غلب فشخص اليه ومعه راويته ابن ربيع ، ف قيل له ما يمنعك من القدوم
على الأمير وهو من الحرص على قدومك على ما كتب به اليك ؟ قال الذي منعه

من الكتاب إليّ ، ولما علم السرى بقدمه سر بذلك وجلس للناس مجلساً عاماً ،
ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ، وكان ابن هرمة قصيراً دميماً أريماً وكان راويته
طويلاً جسيماً نقي الثياب ، فسلم على السرى ثم قال له أصلحك الله اني قلت شعراً
أثنت فيه عليك ، فقال أنشد ، فقال هذا ينشد ، فجلس ، فأنشده ابن ربيع
قصيدته التي أولها

عوجا على ربيع ليلى أم محمود كيما نسائله من دون عبود
عن أم محمود اذ شط المزار بها لعل ذلك يشفى داء معمود
فعرجا بعد تغوير وقد وقفت شمس النهار ولاذ الظل بالعود
شيئاً فما رجعت أطلال منزلة قفر جوابا لحزون الجوى مؤد
ثم قال فيها يمدح السرى

ذاك السرى الذى لولا تدفقه بالعرف مات حليف العرف والجود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتمعاً لسيب عرفك يعمد خير معمود
يا ابن الأساء الشفاعة المستغاث بهم والمطعمين ذرى الكوم القماحيد^(١)
والسابقين الى الخيرات قومهم سبق الجياد الى غاياتها القود
أنت ابن مسانطح البطحاء منبتكم بطحاء مكة لا روس القراديد^(٢)
لكم سقايتها قنماً ونذرتها قد حازها والد منكم لمولود
لولا رجائك لم تعسف بنا قلص أجواز مهمة قفر الصوى^(٣) بيد
لكن دعاني وميض لاح معترضاً من نحو أرضك فى دهم مناضد
وأنشده أيضاً

أفي طلل قفر تحمل أهله وقفت وماء العين ينهل هامله

(١) ناقة متعاد عظيمة السنم والجمع مقاحيد (٢) القردود ما ارتفع من الأرض وغلط
والجمع قراديد (٣) الصوى الاعلام

تسائل عن سلمى سفهاها وقد نأت
بسلمى نوى شحط فكيف تسائله
وترجو ولم ينطق وليس بناطق
جواباً محيل قد تحمل آله
ونوى كخط النون ما إن تبينه
عفته ذبول من شمال تذائله^(١)
ثم قال فيها

فقل للسري الواصل البرذى الندى
مديماً اذا ما بُثَّ صدق قتله
جواد على العلات يهتز للندى
كما اهتز غضب أخلصته صياقله
نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله
فعاشوا وراح الظلم عنهم وبطله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة
بسيرة عدل ما تخاف غوائله
وقد علم العروف أنك خذنه
ويعلم هذا الجوع أنك قتله
بك الله أحياء أرض حجر^(٢) وغيرها
من الأرض حتى عاش بالقل آكاه
وأنت ترجى الذى أنت أهله
وتنفع ذا القربى لديك وسائله
وأنشده أيضاً مما مدحه به قوله « عوجاً نحى الطلول بالكشب » يقول
فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل محبرة
لما جد الجد طيب الذنب
مخض مصفى العروق يحمده
فى العسر واليسر كل مرتغب
الواهب الخليل فى أعنتها
والوصفاء الحسان كالذهب
مجدداً وحماً يفیده كرمًا
والحمد فى الناس خير مكتسب

فلما فرغ ابن ربيع قال السري لابن هرمة مرحباً بك يا أبا اسحاق
ما حاجتك ؟ قال جئتك عبداً مملوكاً ، قل بل حراً كريماً وابن عم فما ذاك ؟
قال ما تركت لي مالاً الا رهنته ، ولا صديقاً الا كفته ، فقال له السرى وما

(١) الذالان الاسراع (٢) حجر مدينة اليمامة

دينك ؟ قال سبعمائة دينار ، قال قد قضاها الله جل وعز عنك ، فأقام أياماً ثم قال
يتشوق الى بلده ويمدحه

أألمامة في نخل ابن هذَّاج هاجت صباة على القلب مهتاج
أم المخبر أن الغيث قد وضعت منه العشار تماماً غير إخداج^(١)
شفَّت شوائفها بالفرش من ملل الى الأعارف من حزن فأوجاج
حتى كأن وجوه الأرض ملبسة طرائفاً من سدى عصب وديباج
يقول فيها في مدح السرى

أما السرى فاني سوف أمدحه ما المادح الذاكرا للاحسان كالهاجي
ذاك الذي هو بعد الله أنقذني فلست أنساه إنقاذي وإخراجي
ليث بحجر اذا ما هاجه فزع هاج اليه بإلجام واسراج
لاحبونك مما أصطفى مدحاً مصاحبات لعمَّار وحجاج
أسدى الصنيعة من بر ومن لطف الى قرؤيع لباب الملك ولَّاج
كم من يد لك في الأقوام قد سلفت عند امرئ ذي غنى أو عند محتاج
فأمرله بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض^(٢)
بها أهله ومائة دينار اذا قدم على أهله

اجتمع قوم من قريش فزاروا ابن هرمة ، فقال لهم ما جاء بكم قالوا سمعنا شعرك
فدعانا اليك سمعناك تقول

ان امرأ جعل الطريق لبيته طنباً وأنكر حقه للئيم
وسمعناك تقول

واذا تمور طارق مستنجح نبحت فدلته على كلابي
وعوين يستعجله فلقينه يضربه بشرائر الأذنان

(١) الإخداج أن تلد قبل تمام خلقها (٢) أي يهدي لهم بها هدية والعراضة بالضم الهدية

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحراها بمسهل الشؤبوب أو جمل
لا أمتع العوذَ بالفصال ولا أبتاع الا قريية الأجل
فقال أما سمعتم قول الله تعالى للشعراء «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»

قال العباس بن عبد الملك وكان بخيلاً لا يحب أن يعطى أحداً شيئاً ما بال
الشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحني ؟ فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم
يُثبته ، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمدح الشعر — يمر بمنعه من المديح ثواب المدح والشفق
يا أبى المدح من قول يحبره ذوقية من حواشي شعره أنق
انك والمدح كالعذراء يعجبها من الرجال ويثني قلبها الفرق
ثم قال بمدح عبد الواحد بن سليمان

أهل المدائح تأتيه فتمدحه والمادحون اذا قالوا له صدقوا
لا يستقر ولا تخفى علامته اذا القنا شال في أطرافها الحرق
في يوم لا مال عند المرء ينفعه إلا السنان وإلا الرمح والدرق
يطعن بالرمح أحياناً ويضربهم بالسيف ثم يدانهم فيعتنق
يكاد بابك من جود ومن كرم من دون بوابه للناس يندلق
اني لأطوي رجلاً أن أزورهم وفيهم عكر الأنعام والورق
طى الثياب التي لو كُشفت وجدت فيها العواير في التفقيش والخرق
وأترك الثوب يوماً وهو ذو سعة وألبس الثوب وهو الضيق الخلق
أكرام نفسي وأنى لا يوافقني ولو ظميت فحمت المشرب الرنق

فلما قال هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد وهو أمير على الحجاز فأمر له

بثلثمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس وأعطاه ثلاثين إقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه كل سنة ويكفي عياله من البر والتمر ، فأخبره فأمر له بذلك أجمع لسنة ، وقال له هذا لك على ما دمت في الدنيا واقتطعه الى نفسه وأنس به وقال له لست بمحوجك الى غيرى أبداً ، فلما عزل عبد الواحد عن المدينة تصدى للوالي مكانه وامتدحه ، ولم يلبث عبد الواحد أن ولى بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه ، فلم يدع بالمدينة وجيهاً ولا رجلاً له نباهة وقدر من قريش إلا سأله أن يشفع له في أن يعيده الى منزلته عنده فيأبى ذلك ، فلما أعوزته الحيلة أتى عبد الله بن حسن فقال يا ابن رسول الله ان هذا الرجل كان يكرمنى وأخذ على ألا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهداً ثم دعانى الشره والكدر الى أن مدحت الوالى بعده وقص عليه القصة وسأله أن يشفع له فركب معه ، فلما دخل عبد الله بن حسن الى عبد الواحد قام فعانقه وأجلسه الى جنبه ثم قال له أحاجة غدت بك أصلحك الله ؟ قال نعم ، قال كل حاجة لك مقضية الا ابن هرمة ، فقال له إن أردت ألا نستثني في حاجتي فافعل ، قال قد فعلت ، قال فحاجتى ابن هرمة ، قال قد رضيت عنه وأعدته الى منزلته ، قال أفتأذن له أن ينشدك ؟ قال تعفينى من ذلك ، قال أسألك أن تفعل ، قال اثنوا به فدخل عليه وأشده قوله فيه وهى من فخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة

صرمت حباتلا من حب سلمى	هَند ما عهدت لمستراح
فأنك ان تغم لا تلقى هندا	وان ترجل فقلبك غير صاح
يظلّ نهاره يهذى بهند	ويأرق ليله حتى الصباح
أعبد الواحد المحمود انى	أغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتى وجال مهرى	فألقانى بمشجر الرماح
وأقعدنى الزمان فبت صفراً	من المال المعزب والمراح

اذا نغمت غيرك في ثنائى ونصحى في المغيب وفي امتداحى
 كأن قصائدى لك فاصطنعنى كرائم قد عُضِلن عن النكاح
 فان ألك قد هفوت الى أمير فعن غير التطوع والسماح
 ولكن سقطة عيت علينا وبعض القول يذهب في الرياح
 لعمرك اني وبنى عدى ومن يهوى رشادى أو صلاحى
 اذا لم ترض عنى أو تصلنى لى حَسين أعالجه مُتاح
 وانك ان حططت اليك رحلى بغربى السَّراة لذو ارتياح
 هَشِشْتُ لحاجة ووعدت أخرى ولم تبخل بناجرة السراح
 وجدنا غالباً خلقت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح
 اذا جعل البخيل البخل تُرْساً وكان سلاحه دون السلاح
 فان سلاحك المعروف حتى تفوز يعرض ذى شيم صحاح

ولما سمع عبد الله بن حسن قوله

وجدنا غالباً كانت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح

غضب حتى انتقطع زره ثم وثب مغضباً ، فأدركه ابن هرمة وقال له جزاك الله
 خيراً يا ابن رسول الله ، فقال ولكن لا جزاك الله خيراً ، أتقول لابن مروان
 « وكان أبوك قادمة الجناح » بحضرتى وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
 على بن أبى طالب عليه السلام ، فقال جعلني الله فداك انى قلت قولاً أخدعه به طلباً
 لديناه والله ما قست بكم أحداً قط أفلم تسمعنى قد قلت فيها « وبعض القول يذهب
 في الرياح » فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك

ومن قوله يمدحه

أجارننا رَوْحى نَغْمَةً على هائم النفس محتاجها
 ولا خير فى رد مستكره ولا حاجة دون انضاجها

يقول فيها يمدح عبد الواحد

كَأَنَّ قَتَوْدَى عَلَى خَاضِبٍ
إِلَى مَلِكٍ لَا إِلَى سُوْقَةٍ
تَحْلَى الْوَفُودَ بِأَبْوَابِهِ
بِقَرَاعِ أَبْوَابِ دُورِ الْمَلُوكِ
إِلَى دَارِذَى حَسَبِ مَا جَدَّ
رُكُودِ الْجِفَانِ غَدَاةَ الصَّبَا
وَقَفْتُ بِمَدْحِيهِ عِنْدَ الْحِجَابِ
إِذَا قِيلَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ يَرْجَى
وَمَنْ يَعْبَلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي غَالِبٍ

وَمِنْ مَدَائِحِ ابْنِ هَرْمَةَ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ

أَجَارَتْنَا بِذِي نَفَرٍ أَقِيمِي
أَقِيمِي وَجْهَ عَامِكَ نَمِ سِيرِي
فَكَمْ بَيْنَ الْأَفْوَاعِ فَلَمَنْقِي
إِلَى الْجَمَاءِ مِنْ خَدِّ أَسِيلِ
وَمِنْ عَيْنِ مَكْحَلَةِ الْمَآقِي
أُرْقَتْ وَغَابَ عَنِّي مِنْ يَلُومِ
أُرْقَتْ وَشَفَّنِي وَجَعَ بَقْلِي
أَقَامِي لَيْلَةَ كَالْحَوْلِ حَتَّى
كَأَنَّ الصَّبْحَ أَبْلَقَ فِي حُجُولِ
رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ نَزَلَتْ عَلَيْنَا
إِذَا نَاكَرْتَهُ نَاكَرْتَ مِنْهُ

فَمَا أَبْكِي عَلَى الدَّهْرِ الذَّمِيمِ
بَلَا وَاهِي الْجَوَارِ وَلَا مُلِيمِ
إِلَى أَحَدٍ إِلَى أَكْنَافِ رِيمِ
نَقَى اللُّومِ لَيْسَ بِذِي كَلُومِ
بَلَا كَحْلٍ وَمِنْ كَشْحِ هَضِيمِ
وَلَسَكُنَ لَمْ أَنْمِ أَنَا لِلْهُومِ
لَزِينِبٍ أَوْ أُمَيْمَةٍ أَوْ رَعُومِ
تَبْدَى الصَّبْحُ مَنقَطَعُ الْبَرِيمِ
يَشِبُّ وَيَتَقَى ضَرْبَ الشَّكِيمِ
رَوَائِعِهِ بِحُجَّةٍ مُسْتَقِيمِ
خُصُومَةٍ لَا أَلَدَّ وَلَا ظُلُومِ

ورد عني الشباب فصرت منه كراض بالصغير من العظيم
 فدع ما لا يرد عليك شيئاً من الجارات أو دمن الرسوم
 وقل قولاً تطبق مفضلتيه بمدحة صاحب الرأي الصّروم
 لعبد الواحد الفلج المعلقى علا خلق النفورة والخصوم
 دعت المكرّمات فناولته خطام المجد في سن العظيم
 دخل ابن هرمة على المنصور وقل يا أمير المؤمنين اني قد مدحتك مدحاً لم
 يمدح أحد أحداً بمثله ، قال وما عسى أن تقول فيّ بعد قول كعب الأشقر في المهلب
 براك الله حين براك بجرّاً ونجر منك أنهاراً غزارا
 فقال قد قلت أحسن من هذا ، فقال هات فأنشده
 له لحظات عن حفاقي سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
 فأمر الذي أمنت أمانة الرّدى وأم الذي خوفت بالشكل ناكل
 فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقال له المهدي يا أمير المؤمنين قد تكلف في
 سفره اليك نحوها ، فقال له المنصور يا بني اني وهبت له ما هو أعظم من ذلك وهبت
 له نفسه أليس هو القائل يمدح عبد الواحد بن سليمان « اذا قيل من خير من يرتجي »
 الأبيات السابقة
 ومما يغني فيه من شعره

في حاضر لجب بالليل سامره فيه الصواهل والرايات والعكر^(١)
 وخرّد كلّمها حور مدامعها كأنها بين كُشبان النقا البقر
 مرت إبل لمحمد بن عمران تحمل علفاً ، فقال محمد بن عبد العزيز الزهري
 لابن هرمة ألا تستعلف محمد بن عمران ؟ وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهمجوه ،
 فأرسل ابن هرمة في أثر الجولة رسولا حتى وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته ،
 فرد اليه الإبل بما عليها وقل ان احتجت الى غيرها زدناك ، فأقبل ابن هرمة على

(١) العكر بالتحريك ما فوق خمسمائة من الإبل

محمد بن عبد العزيز فقال له اغسلها عني فانه ان علم أنى استعافته ولادابة لى وقعت منه فى سوءة ، قال بماذا ؟ قال تعطيني حمارك ، قال هو لك بسرجه ولجامه ، فقال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها
قال ابن هرمة

ومهما ألام على جبهى فانى أحب بنى فاطمة

بنى بنت من جاء بالحكما ت والدين والسنن القائمة

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها ، فشم قائلها ، فقال له ابنه يا أبت ألت قائلها ؟ قال بلى ، قال فلم شمت نفسك ؟ قال أليس أن يشتم الانسان نفسه خير من أن يأخذه ابن قحطبة

قال عمر بن عبد العزيز وافينا الحج فى عام من الأعوام الخالية فأصبحنا بالسيالة فاذا ابن هرمة يستأذن على أخى محمد بن عبد العزيز فأذن له ، فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله ألا أخبرك ببعض ما تستظرف ؟ قال بلى وربما فعلت يا أبا اسحق ، قال فانه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسماعيل بن عبد الله بن جبير وأصبح ابن عمران بجملين له ظالعين فاذا رسوله يأتينى أن أحب ، فخرجت حتى أتيته فأخبرنى بظلمع جليله وقال لي أردت أن أبعث الى ناضحين لي بعمق لعلى أوتى بهما الى هنا لأمضى عليهما ويصير هذان الظالمان الى مكاتهما ففرغ لنادارك واشترانا علما واستلته بجهدك فانا مقيمون ههنا حتى تأتى جمالنا ، فقلت له فى الرحب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت عود علف ، عندى حاجتك منه ، فأنزلته ودخلت الى السوق فما أقيمت فيه شيئا من رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك الا ابتعت منه فاخره وبعثت اليه به مع دجاج كان عندنا ، فبينما أنا أدور فى السوق اذ وقف على عبد لاسماعيل بن عبد الله يساومنى بعمل علف لي فلم أزل أنا وهو حتى أخذه منى بعشرة دارهم وذهب به فطرحه لظهره

وخرجت عند الرواح أنقاض العبد ثمن حملي فإذا هو لاسماعيل بن عبد الله ولم
أكن دريت ، فلما رأيته مولاه حياني ورحب بي وقال هل من حاجة يا أبا اسحق ؟
فأعلمه العبد أن العلف لي ، فأجلسني فتغديت عنده ثم أمر لي مكان كل درهم منها
بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت إليّ بخمسة دنانير ، وراحوا
وخرجت بالدنانير ففرقتها على غرمائي وقلت عند ابن عمران عوض منها ، فأقم
عندي ثلاثاً وأتاه جماله فما فعل بي شيئاً ، فبينما هو يترحل وفي نفسه مني ما لأدري
به اذ كلم غلاماً له بشيء فلم يفهم ، فأقبل عليّ فقال ما أقدر على أفهامه مع قعودك
عندي والله آذيتني ومنعتني ما أردت ، فقامت منتماً بالذي قال حتى إذا كنت على
باب الدار لقيني إنسان فسألني هل فعل لي شيئاً ؟ فقلت أنا والله بخير اذ تلف مالي
ووربحت بدني ، وطلع عليّ وأنا أقولها فستمنني والله يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لي
وزعم أنه لولا إحرامه لضربني وراح وما أعطاني درهماً فقلت

يا من يُعين على ضيف ألمّ بنا	ليس بندي كرم يرجى ولا دين
أقام عندي ثلاثاً سنة سلفت	أغضيت فيها على الأقداء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكاة	وأنت تأتيه في شهر وعشرين
لست تبالي فوات الحج إن بقيت	ذات الكلال وأسمنت ابن حرقين
تحدث النار عما فيك من كرم	هيئات ذاك لضيغان المساكين
أصبحت تخزن ما تحوى ونجمعه	أبا سليمان من أشلاء قارون
مثل ابن عمران آباء له سلفوا	يجزون فعل ذوى الاحسان بالهون
ألا تكون كاسماعيل إن له	رأياً أصيلاً وفعلًا غير ممنون
أو مثل زوجته فيما ألم بها	هيئات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعينك يا أبا اسحق (لقوله يا من
يعين) قال قد رفعك الله عن العون الذي أريده ما أردت إلا رجلاً مثل عبد الله

خنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يسكنونه لى وأخذ خوط سلمة فأوجع به خواصره ،
ولما بلغ فى انشاده قوله « مثل ابن عمران آباء له سلفوا » قال عذراً الى الله تعالى
واليكم انى لم أعن من آباءه طلحة بن عبيد الله ، ونزل اليه اسمعيل بن جعفر فلم يكلمه
حتى ضرب أنفه وقال له أفعت من آباءه أبا سليمان محمد بن طلحة يادعي ؟ فدخل
القوم بينهما ، وجاء رسول محمد بن طلحة الى ابن هرمة يدعوه ، فذهب اليه فقال
ما الذى بلغنى من هجائك أبا سليمان ؟ والله لا أرضى حتى تحلف ألا تقول له أبداً
الاخيراً وحتى تتلقاه فتترضاه اذا رجع وتحتمل كل ما زل به اليك وتمدحه ، قال أفعل
بالحب والكرامة ، قال واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الا بخير ، قال نعم فأخذ عليه
الأيمان فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها ، واندفع ابن
هرمة يمدح محمد بن عمران

ألم تر أن القول يخلص صدقه وتأبى فما تزكو لباغ بواطله
ذمت امرأ لم يطبع الذم عرضه قليلا لدى تحصيله من يشا كله
فما بالمجاز من قى ذا إمارة ولاشرف الا ابن عمران فاضله
قى لا يطور الذم ساحة بيته وتشقى به ليل التمام عواذله

مدح ابن هرمة محمد بن عمران فألقاه راويته وقد جاءته عير له تحمل غلة قد
جاءته من الفرع أو خير ، فقال له رجل كان عنده اعلم والله ان أبا ثابت عمران
ابن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخبره بعيرك هذه ، فقال انما أراد
أبو ثابت أن يعرضنى للسانه ، قودوا اليه القطار ، فقيد اليه

قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشده فقال جرير القرشي
أشعرهما والعربى أفصحهما

قال ابن هرمة يمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله

ولما رأيت الحادثات كسفنى وأورثنى بؤمى ذكرت أبا الحكم

سليل ملوك سبعة قد تنابوا هم المصطفون والمصفون بالكرم
فلاموه وقالوا أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا ؟ قال نعم ، وكانت له ابنة
يلقبها عينة فقال

كانت عينة فينا وهي عاطلة بين الجواري فخلاها أبو الحكم
من لحانا على حسن المقال له كان المليم وكنا نحن لم نلّم

أرسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب كتاباً يشكو فيه بعض حاله ، فبعث
اليه بخمسة عشر ديناراً ، فكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعد ذلك ،
فقال أنا والله ما تقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد
خطب امرأة من ولد عمر ، فردته ، فخطب امرأة من بني عامر بن لؤي فزوجوه ،
فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغراً فحوت من كعب الى جذم عامر
وفي عامر عز قديم وانما أجازك فيهم هزل أهل المقابر
وقال فيه أيضاً

أبالبخل تطلب ما قدمت عرّانين جادت بأموالها
فهيّات خالفت فعل الكرام خالاف الجمال بأبوالها

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب ، فذكر الحكم بن المطلب فأنطب في
مدحه ، فقالوا انك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة في شاة يقال لها غراء تسأله
إياها لردك عنها ، فقال أهو يفعل هذا ؟ قلوا إي والله ، وكانوا قد عرفوا أن الحكم
بها معجب ، وكانت في داره سبعون شاة تحلب ، فخرج وفي رأسه ما فيه ، فدخل
الباب ، فخرج اليه غلامه ، فقال له أعلم أبا مروان بمكاني ، وكان قد أمر ألاّ يحجب
ابن هرمة عنه ، فأعلمه به فخرج اليه متشجاً فقال أفى مثل هذه الساعة يا أبا اسحاق ؟
فقال نعم جعلت فداك ولد لأخ لي مولود فلم تدرو عليه أمه ، فطلبوا له شاة حكيوبة فلم

يبدوها ، فذكرت شاة عندك يقال لها غراء ، فسألني أن أسألها ، فقال أنجى ،
 في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة ؟ والله لا تبقى في الدار شاة الا انصرفت
 بها ، سقهن معه يا غلام ، فساقهن ، فخرج بهن الى القوم ، فقالوا ويحك أى شىء
 صنعت ؟ فقص عليهم القصة ، وكان فيهن مائنة عشرة دنانير وأكثر من عشرة
 قال عمر بن أيوب الليثي شرب ابن هرمة عندنا يوماً فسكر ، فلما حضرت
 الصلاة تحرك فقال لي وهو يتوضأ ما كان حديثكم اليوم ؟ قلت يزعمون أن الوليد
 قتل ، فرفع رأسه إليّ وقال

وكانت أمور الناس مُنبِئَةً الْقَوَى فشدد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل رمى عن قناة الدين حتى أقلمها

ثم قال له إياك أن تذكر من هذا شيئاً فاني لا أدري ما يكون

كان ابن الأعرابي يقول ختم الشعر بابن هرمة

كان ابن هرمة مغرمًا بالنبيذ فر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل
 منزله ، فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها ، فقال لهم

أنا في طلب مثلها منذ دهر أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موتي وصباح الصبيان يا سكران

فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا أبداً

أنشد لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو تاركاً أن هلكت من يبيكني

فكان كذلك لقد مات فما كان يحمل جنازته الا أربعة نفر حتى دفن بالبيع

ولد ابن هرمة سنة تسعين وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة

قصيدته التي يقول فيها

ان الغواني قد أعرضن مقلية لمسا رمى هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة

شعراء عامر بن لؤى

ابن قيس الرقيات

هو عبد الله بن قيس العامري من عامر بن لؤى بن غالب بن فهر ، وإنما لقب
بالرقيات لأنه شب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية ، وهو شاعر قرشي في الاسلام
أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له يا عمي اني قد قلت شعراً
فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان جيداً قلت وان كان رديئاً كففت ، فقال له
أنشد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها

علل القوم يشربوا كي يملئوا ويطربوا
انما ضلل الفؤاد غزال مررب
فرشته على النما رق سعدي وزينب
منع اللهو والهوى وسرى الليل مصعب
وسـياط على أكف رجال تغلب

فقال له يا ابن أخي قل فانك شاعر ، وهذه الأبيات يقولها في مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان مروان بن الحكم لما ولي المدينة ولاه شرطته ،
فقال اني لا أضبط المدينة بجر من المدينة فابغني رجلاً من غيرها ، فأعانه بمائتي
رجل من أهل أيلة ، فضبطها ضبطاً شديداً ، فدخل المسور بن مخرمة على مروان
فقال أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب ؟ فقال

ليس بهذا من سياق عتب يمشى القطوف وينام الركب

وبقى الى أن ولي عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير ،

فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، فقال لا أفعل ، فقال اتفخ سحرَك يا ابن أم حريث ألق سيفنا ، فألقاه ولحق بابن الزبير ، وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء ، وضرب محمد بن المنذر مائة سوط ، ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه ، فقال له محمد أنضرب عروة ؟ فقال نعم إلا أن تحتمل ذلك عنه ، فقال أنا أحتمله ، فضربه مائة سوط أخرى ، ولحق عروة بأخيه ، وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور ابن مخزمة أحد من هرب منه ، ولما أفضى الأمر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضرباً مبرحاً ، فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس ان عمراً مات مرتداً عن الاسلام

وكان ابن قيس زبيرى الهوى وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك ، فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر فسأل عبد الملك في أمره فأمنه ، قال ابن قيس خرجت مع مصعب حين بلغه شخصوص عبد الملك اليه ، فلما نزل مصعب بمسكن ورأى معالم الغدر ممن معه دعا بمال ومناطق فلأ المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لي انطلق حيث شئت فاني مقتول ، فقلت له لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك ، فأقت معه حتى قتل ، ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت صرت اليه دخلته فإذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظيبتان ، فرقيت في درجة لها الى مشربة فقعدت فيها ، فأمرت لي المرأة بما أحتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء ، فأقت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو علي في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي وأنا في ذلك أسمع الصياح في الجعل ، فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرِضت بمكاني غدت علي تسألني بالصباح والحاجة ، فعرفتها أنى قد

غَرَضْتُ وَأَحْبَبْتُ الشَّخْصَ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَتْ لِي نَأْتِيكَ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ وَضَرَبَ اللَّيْلُ بِأَرْوَاقِهِ رَقِيتُ إِلَيْهِ وَقَالَتْ إِذَا شِئْتُ ، نَزَلْتُ ،
وَقَدْ أَعَدْتُ رَاحِلَتَيْنِ عَلَيْهِمَا مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَعَهُمَا عَبْدٌ وَأَعْطَتِ الْعَبْدَ نَفَقَةَ الطَّرِيقِ
وَقَالَتْ الْعَبْدُ وَالرَّاحِلَتَانِ لَكَ ، فَرَكِبْتُ وَرَكِبَ الْعَبْدُ مَعِيَ حَتَّى طَرَقَتْ أَهْلُ مَكَّةَ ،
فَدَفَقْتُ مَنْزِلِي ، فَقَالُوا مِنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقَايَاتِ ، فَوَلُّوْهُمَا وَبَكُّوْهُمَا
وَقَالُوا مَا فَارَقْنَا طَلَبَكَ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى أَسْحَرْتُ ، ثُمَّ نَهَضْتُ
وَمَعِيَ الْعَبْدُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
عِنْدَ الْمَسَاءِ وَهُوَ يَعِشِي أَصْحَابَهُ ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ وَجَعَلْتُ أُنْعَاجُهُمْ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصْحَابُهُ
كَشَفْتُ لَهُ عَنْ وَجْهِ فَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ ؟ قُلْتُ ابْنُ قَيْسٍ جِئْتُكَ عَائِذًا بِكَ ، قَالَ
وَيَحْكُ مَا أَجِدُّهُمْ فِي طَلَبِكَ وَأَجْرُصُهُمْ عَلَى الظُّفْرِ بِكَ وَلَكِنِّي سَأُكْتُبُ إِلَى أُمِّ الْبَنِينِ
بِنْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَهِيَ زَوْجَةُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدُ الْمَلِكِ أَرْقُ شَيْءَ
عَلَيْهَا ، فَكُتِبَ إِلَيْهَا يَسْأَلُهَا أَنْ تَشْفَعَ إِلَيَّ عَمَّا وَكُتِبَ إِلَيَّ بِهَا يَسْأَلُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهَا
كِتَابًا يَسْأَلُهَا الشَّفَاعَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ وَسَأَلَهَا هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟
فَقَالَتْ نَعَمْ لِي حَاجَةٌ ، فَقَالَ قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ حَاجَةٍ لَكَ إِلَّا ابْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَتْ لَا تَسْتَنْتِ
عَلَيَّ شَيْئًا ، فَفَنَفَخَ بِيَدِهِ فَأَصَابَ خَدَّهَا ، فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى خَدِّهَا ، فَقَالَ لَهَا يَا بِنْتِي
ارْفَعِي يَدَكَ فَقَدْ قَضَيْتُ كُلَّ حَاجَةٍ لَكَ وَإِنْ كَانَتْ ابْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَتْ إِنْ حَاجَتِي ابْنُ
قَيْسٍ تَوْمَنُهُ فَقَدْ كُتِبَ إِلَيَّ أَبِي يَسْأَلُنِي أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ ، قَالَ فَهُوَ آمَنُ فَرِيهِ يَحْضُرُ
مَجْلِسَ الْعَشِيَةِ ، فَحَضَرَ ابْنُ قَيْسٍ وَحَضَرَ النَّاسُ حَتَّى أَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَتَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا لَا ، قَالَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
قَيْسِ الرِّقَايَاتِ الَّذِي يَقُولُ

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةَ شِعْوَاءُ
تُدْهَلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتَبْدَى عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةُ الْعُدْرَاءُ

فقالوا يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق ، قال الآن وقد أمنتته وصار في منزلي وعلى بساطي قد أخرجت الأذن له لتقتلوه فلم تفعلوا ، فاستأذنه ابن قيس أن ينشده مديحه فأذن له ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عاد له من كثيرة^(١) الطرب فعمينيه بالدموع تنسكب
كوفية^(٢) نازح محلنها لا أمم^(٣) دارها ولا صقَب
والله ما ان صَبَّتْ إليَّ ولا ان كان بيني وبينها سبب
الا الذي أورثت كثيرة في القلب والحب سورة عجب
حتى قال فيها

ما تقوموا من بني أمية إلا أنهم يحملون ان غضبوا
وانهم سادة الملوك فما تصلح الا عليهم العرب
ان الأغر الذي أبوه أبوالمعاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله فوق منبره جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مقرقه على جبين كأنه الذهب
فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم وتقول في مصعب
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبداً ،
فقال ابن قيس لعبد الله بن جعفر ما نفعني أمانى تركت حياً كمت لا آخذ مع
الناس عطاء أبداً ، فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن ؟ قال ستين سنة ،
قال تعمر نفسك ، قال عشرين سنة من ذي قبل فذلك ثمانون سنة ، قال كم

(١) هي الكوفية التي أوتيه (٢) يقول انها ليست بقريبة والصقب الملاصقة

عطاؤك ؟ قال ألفا درهم ، فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك عليّ إلى أن
تموت على تعميرك نفسك ، فعند ذلك قال ابن قيس بمدح عبد الله

تَقَدَّتْ^(١) بِنِي الشَّهْبَاءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سواءَ عليهما ليلها ونهارها
تَزُورُ فَنِي قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ تجود له كف بطنى^(٢) غرارها
أَتَيْنَاكَ نُنْثِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عليك كما ينثي على الروض جوارها
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لكان قليلاً في دمشق مزارها
فَإِنْ مِتَ لَمْ يُوَصِّلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تَقُمْ طريق من المعروف أنت مزارها
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا وجاش بأعلى الرقتين بجوارها
وَعِنْدِي مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً عطاؤك منها شَوْهًا^(٣) وعشارها
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءَ مُبَارَكٍ تَمَاحٍ كِبْرَاهَا وَتَنْعَمُ صَغَارُهَا
وَمِنْ قَوْلِهِ يَمْدَحُهُ

إِذَا زَرْتِ عَبْدِ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ رجعت بفضل من نداه ونائل
وَإِنْ غَبْتَ عَنْهُ كَانَ لِلْوَدِّ حَافِظًا ولم يك عنى في المغيب بغافل
تَدَارَكْنِي عِبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ لذى الحقد والشَّنَّانِ منى مقاتلى
فَأَنْقَذَنِي مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا رأيت حياض الموت جُمَّ المناهل
حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعُطِيَّةٍ وجارية حسناء ذات خلاخل

(١) تقدت سارت سيرا ليس بعجل ولا مبطيء وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه
نقص صدره بعجزه فقال في أوله سار سيرا بغير عجل ثم قال سواء عليهما ليلها ونهارها وهذا
غاية الدأب في السير فناقض معناه في بيت واحد وأنشد ابن أبي عتيق هذا البيت فقال كانت
هذه فيما أرى عيباً (٢) يعني ان منعها المعروف بطنى وأصل الغرار أن تمنع الناقة ذرتها
ثم يستعار في كل ما أشبه ذلك (٣) الشول النوق التي شالت بأذنانها وكرهت الفحل وذلك
حين تلفح واحدها شائل

ومن قوله فى كثيرة

ظننت لَمَحَزُنَّا كثيرة ولقد تكون لنا أميرة
 أيلم تلك كأنها حوراء من بقر غريبة
 شبت^(١) أمام لِدَاتِهَا بيضاء سابعة الغديرة
 رِيًّا الروادف غادة بين الطويلة والقصيرة
 حلت فلاليج السوا د وحل أهلي بالجزيرة
 صفراء كالسَّيْرَاءِ لم تشمط عذوبتها بحورة^(٢)
 من نسوة كالبيض فى السَّادْحِيَّ بِالْدَمَثِ المطيرة
 لم يصطلين غداً ولم يضرين للبهنم الحظيرة
 جبن^(٣) الفروج من المرا جل والمضلة المنيرة
 فوق الجلود يفوح فى أردانها عبق الذريرة
 انى امرؤ لا يزدرى دفعى عن أعراض العشيرة
 فى بيتها حسباً ومن أخلاق صالحها سريرة
 أنفى القراقير الضفا ر وأحطم الفلك الكبيرة
 أمى لقيس فى الندى وأبى لعانكة المهيرة
 بنت العواتك من بنى ذ كوان لا عدى فقيرة
 فى بيتها عود الرجاء ل وحولها مضر الكبيرة
 بنيت عليها مثل ما بنيت على البيت الضفيرة^(٤)
 تدعو فيأتيها بها السَّجْدُ البهليل الذكورة
 بالمرء والشمط المحرَّبة الخضارمة المغيرة

(١) سبقت بالشباب (٢) مرارة (٣) جبن قطعن والمراجل ضرب من البرود والمضلة
 المسيرة والمزير من النير (٤) حجارة تبنى تمنع السيل من الماء مثل المسقاة

يُخَطِّفُنْ أَنْفَاسًا كَمَا خَطَفَتْ أَرَانِيهَا الصَّقُورَةُ
وَأَرْوَمَةٌ عَادِيَةٌ فِيهَا وَقَبْصٌ^(١) حَصَى كَثِيرَةٌ
أَيَّ امْرِئٍ حَقَرَ الرَّجَا لَ فَنَفْسُهُ تِلْكَ الْحَقِيرَةُ
بَلْ رَبُّ دُنْيَا قَدْ رَأَيْتُ كَبِيرَةً حَقًّا مَرِيرَةً
فَأَخَالَ ذَلِكَ بَاطِلًا مَا لَمْ يَكُنْ عَمَلًا ذَخِيرَةً

وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهَا

بَلَغَتْ بِحَبْكِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَلَوْلَا كَثِيرَةٌ لَمْ تَلْجِجْ
فَلَيْتَ كَثِيرَةٌ لَمْ تَلْقَنِي كَثِيرَةٌ أَخْتُ بَنِي الْخَزْرَجِ
وَمَا كَلَمْنَا وَلَكِنَّا جَلَّتْ فِرْقَةُ الْقَمَرِ الْأَبْلَجِ
تَخَافُ كَثِيرَةٌ مِنْ حَوْلِهَا وَتَقْتُلُ بِالْغُظْرِ الْأَدْعَجِ
فَكَدْتَ أَمُوتَ وَقَدْ حَمَلْتَ خَطِيئَتَهُ رَبَّةَ الدُّمْلُجِ

جاء ابن قيس سعيد بن المسيب فنهش وقال مرحباً بظفر من أظفار العشيرة
ما أحدثت بعدى ؟ قال قد قلت أبياتاً واستفتيتك في بيت منها فاسمعا ، قال
هات ، فأنشده

هَلْ لِلدِّيارِ بِأَهْلِهَا عِلْمٌ أَمْ هَلْ تُبَيِّنُ فَيَنْطِقُ الرَّسْمُ
قَالَتْ رُقِيَّةٌ فِيمَ تَصْرِمُنَا أَرْقَى لَيْسَ لَوْجُكَ الصَّرْمُ
تَخْطُو بِخَلْخَالَيْنِ حَشْوِهَا سَاقَانِ مَارَ عَلَيْهِمَا اللَّحْمُ
يَا صَاحِبَ هَلْ أَبْكَاكُ مَوْقِفَنَا أَمْ هَلْ عَلَيْنَا فِي الْبُكَاءِ ائِمُّ

فَقَالَ سَعِيدٌ لَا وَاللَّهِ مَا أَبْكَانِي ، فَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ

بَلْ مَا بِكَ أَوْكَ مِنْ لَا خَلَقًا قَفَرًا يُلُوحُ كَأَنَّهُ رَسْمُ
قَالَ سَعِيدٌ اعْتَذَرَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ

أَتَلَبَّثَ فِي تَسْكُرَيْتٍ لَأَفَى عَشِيرَةٍ شُهُودٌ وَلَا السُّلْطَانُ مِنْكَ قَرِيبٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لِلْحَزَمِ عِنْدَكَ مَنْزِلٌ وَلِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مِنْكَ نَصِيبٌ
قَالَ سَعِيدٌ لَا يَقَامُ عَلَى ذَلِكَ فَاخْرَجَ مِنْهَا ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ قَدْ أَصَبْتَ
أَصَابَ اللَّهُ بِكَ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نُوفَلِ بْنِ
مَسَاحِقٍ وَانْهَ لِمُعْتَمِرٍ إِذْ مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ فِي مَجْلِسِهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ سَلَامَنَا ،
ثُمَّ قَالَ لِنُوفَلٍ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ أَشْعَرُ أَشَاعَرْنَا أَمْ شَاعَرَكُمُ ؟ « يَعْنِي ابْنَ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ
وَعُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ » فَقَالَ نُوفَلٌ حِينَ يَقُولَانِ مَاذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ حِينَ يَقُولُ صَاحِبِنَا

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطِيِّ كَأَنَّمَا تَرَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكُصُ
وَقَدْ أَبْعَدَ الْخَادِي سُرَاهِنَ وَاتَّحَى لَهَا فَمَا يَأْلُو عَجُولَ مَقْلَصُ
وَقَدْ قَطَعْتَ أَعْنَاقَهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفَسَهَا مِمَّا تُكَلِّفُ شُخْصُ
يَزِدُنْ بِنَا قَرَبًا فَيَزِدَادُ شَوْقُنَا إِذَا زَادَ طَوْلَ الْعَهْدِ وَالْبَعْدُ يَنْقُصُ
وَيَقُولُ صَاحِبُكُمْ مَا شَأْنُكُمْ ، فَقَالَ لَهُ نُوفَلٌ صَاحِبُكُمْ أَشْهَرُ بِالْقَوْلِ فِي الْغَزْلِ أَمْ تَمْنَعُ
اللَّهُ بِكَ وَصَاحِبِنَا أَكْثَرُ أَفَانِينَ شَعْرًا ، قَالَ صَدَقْتَ ، فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَهُمَا جَعَلَ
سَعِيدٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَعْقِدُ بِيَدِهِ حَتَّى رَفَى مَائَةً ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قُلْتُ لِنُوفَلٍ أَتَرَاهُ
يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ أَنْشَادِ الشَّعْرِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ كَلَّا
هُوَ كَثِيرُ الْأَنْشَادِ وَالْإِسْتِنْشَادِ لِلشَّعْرِ فِيهِ وَلَكِنْ أَحْسَبُ ذَلِكَ لِلْفَخْرِ بِصَاحِبِهِ
وَمِنْ قَوْلِهِ وَفِيهِ غَنَاءٌ

أَمْسَتْ رَقِيَّةٌ دُونَهَا الْبَشَرُ فَارْقَةُ الْبَيْضَاءُ فَالْغَمَرُ
وَمِنْهُ

رُقَيَّاهُ بَعِيشُكَ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْبِينَا الَّذِي نَمْنُ امْطَلِينَا
عَدِينَا فِي غَدٍ أَنْ شَأْنُ إِيْنَا نَحْبُ وَإِنْ مَطَلَتْ الْوَاعِدِينَا

فلما تُنجزي وعدي واما
أغرك اني لاصبر عندي
نعيش بما تؤمل منك حيناً
على هجر وانك تصبرينا
وحين العود يتبع القرينا
ويوم تبعتمكم وتركتم أهلي

ومنه

رقية تيمت قلبي فواكبدى من الحب
نهاني اخوتي عنها وما بالقلب من عتب

ومنه

حب ذاك الدلال والغنج والى في عينها دَعَج
والى ان حدثت كذبت والى في وعدها خَلَج
وترى في البيت صورتها مثل ما في البيعة الشُّرُج
خبروني هل على رجل عاشق في قُبلة حرج

ومنه

قد أتنا من آل سَعْدَى رسول حبذا ما يقول لي وأقول
من فتاة كأنها قَرْن شمس ضاق عنها دمالج وحجول
حبذا ليلتي بمرّة كلب غال عني بها الكواوين غول

أراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان
وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له « لي ابن ليس
ابنك أحب الىّ منه ، فان استطعت ألا يفرق بيننا الموت وأنت لي قاطع فافعل »
فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبد الله بن قيس في ذلك

يُخْلِفُكَ البَيْضُ مِنْ بَنِيكَ كما يخلف عود النُّضار في شعبه
ليسوا من الخِرْعِ الضعيف ولا أشباه عيّدانه ولا غَرَبه
شَمُّ العَرانين ينظرون كما جَلَّتْ صقور الصلب من حديه^(١)

(١) جات نظرت والصلب موضع وحديه ما ارتفع منه

نحن على بيعة الرسول وما أعطيت من عجمه ومن عربه
 بها نصرنا على العدو وز عى الغيب فى نأيه وفى قُربه
 نأتى اذا مادعوت فى الرِّغَف لمسرود ابدانه وفى حُبِّه
 يَهْدى رِعَلا أمام أَرعن لا يعرف وجه البلقاء فى لجه
 فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقاً وتهده وشتمه وقال
 أليس هو القائل

على بيعة الاسلام باعن مُصْعَبَا كراديس من خيل وجمعاً مباركا
 تداركُ أخرانا وتمضى أماننا ويتبع ميمون النقية ناسكا
 اذا فرغت أظفاره من كتيبة أُمال على أخرى السيوف البواتكا
 فلما بلغ عبد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال

بشر الظبي والغراب بسُعْدَى مرحباً بلذى يقول الغراب
 قال لى ان خير سعدي قريب قد أنى أن يكون منه اقتراب
 قلت أنى يكون ذاك قريباً وعليه الحصون والأبواب
 حبذا الزَّيْمُ ذوالوشاحين والقفْـسر الذى لا تناله الأسباب
 ان فى القصر لو دخلت غزالا مصفقاً موصداً عليه الحجاب
 أرسلت أن فدتك نفسى فاحذر ههنا شرطة عليك غضاب
 أقسموا ان رأوك لا تطعم الما ء وهم حين يقدرون ذئاب
 قلت قد يغفل الرقيب ويغفَى شرطة أو يحن منها انقلاب
 وعسى الله أن يؤتى أمراً ليس فيه على المحب ارتقاب
 لرجعي فاقربى السلام عليها ثم ردى جوابنا يارباب
 حدثها ما قد لقيت وقولى حق للعاشق الكريم ثواب
 رجل أنت همه حين يُنسى خاتمته من أجلك الأوصاب
 لا أشمّ الرياحان الا بعيني كرماً انما تشم الكلاب

ربّ زار علىّ لم يرَ منى عثرة وهو ممّاس كذاب^(١)
 خادع الله حين جلّله الشيب فأضحى قد بان منه الشباب
 يأمر الناس أن يبرّوا وينسى وعليه من كبرة جلباب
 استفيقن فليس عندك علم لا تنامن أيها المغتاب
 أيها المستحل لحى كاه من ورائى ومن وراءك الحساب
 تحيل الناس بالكتاب فهلا حين تغتابني نهاك الكتاب
 لست بالمخبت التقى ولا المحض الذى لا تزيه الأناساب
 انفى والتى رمت بك كرهاً ساقطاً خلفها عليك التراب
 لتلومن غيب رأيك فينا حين تبقى بعرضك الأذباب
 ومن قوله يصف الثريا بنت عبد الله

يا سليمان إن تلاقى الثريا تلق عيش الخلود قبل الهلال
 حبذا الحج والثريا ومن بالـ خيف من أجلها ومُلّق الرحال
 دُرّة من عقائل البحر بكر لم تنلها مثاقب اللآل^(٢)
 تعقد المئزر السُخام من الخـز على حقّو بدن متكّال
 قطنت مكة الحرام فشطت وعدتني نوائب الأشغال
 ومن قوله

بكرت على عواذلي يلحيننى وألومهنه
 ويقلن شيب قد علا لك وقد كبر بقللت إنّه^(٣)
 ان العواذل لمنى ولن أطيع أمورهنه
 فيما أُفيد من الغنى والله سوف يُبينهنه
 ولقد عصيت الناهيا ت النارات جيوهنه

(١) الممّاس التمام (٢) الذى يشق الأولو (٣) نعم

حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعويت لهنهينه
 ووجدت مسكا خالصاً قد ذرّ فوق عيونهنه
 واذا نُضْمَخَ بالعبير الورْدان وجوههنه
 يخفين في المشى القريب اذا يزن صديقهنه
 وبناات كسرى في الحريز عوامل يخذمنهنه
 متعطفات بالبرو دعلى البغال وفرهنه
 واذا قعدن على البغال ملّت ظهور بغالهنه

ومن قوله

أم البنين سلبتني حلمي وقتلني فتحملي اثمي
 وتركني أدعو الطيب وما لطبيكم بالداء من علم
 بالله يا أم البنين ألم تخشى عليك عواقب الاثم
 لله درك في ابن عمك إذ زودته سقماً على السقم
 وتركته يمشى وليس له عقل يعيش به مع الخزم
 جنّة الأعلى وأسفلها وحل موزرة من اللحم
 وبوجهها ماء الشباب ولم ثقيل^(١) بملعون ولا جهنم
 لم تدبر ما ندّه الجمال ولم ترزق^(٢) بريق أول البنين

ومن قوله بمدح سلامة القس وريا

لقد فتزت ريباً وسلامة القسا فلم تتركاً للقس عقلاً ولا نفساً
 فتاتان أما منهما فشيبة الالهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا
 فتاتان في سعد السعود ولدتما ولم تلقيا يوماً هواناً ولا نحسا
 تسكنان أبطاراً رفاقاً وأرجها عتاقاً وأطرافاً مخضبة ملّسا

(١) أى لم تتاق عند ولادتها (٢) أى لم تشده والرق الخيل

ومن قوله في عائشة بنت طلحة

ان الخليل قد أزمعوا تري فوقفت في عرصاتهم أبكي
جنية خرجت لتقتلنا مطلية الأقراب^(١) بالمسك
قامت تحييني فقلت لها ويلي عليك وويلقي منك
عجيباً لمنك لا يكون له خرّج العراق ومنبر الملك
ترمي لتقتلنا بأسهمها ونزنها^(٢) بالحلم والنسك
يا حبذا أم البنين على ما كان من بذل ومن ترك
ان تسلمي نسلم وان تدعى الي إسلام لانخذلك في الشرك

ومن قوله يمدح بني أمية

تقول سلمى ألا تنام اذا نمنا؟ فقلت الهموم والأرق
تمنعني وادّكار نصر بني عمي اذ جاراني الرّهق
يا سلم نأى الديار عن بلد الوالد ذل ورحبها ضيق
لو كان حولي بني أمية لم ينطق رجال اذا هم نطقوا
ان جلسوا لم تضق بحالهم أوركبوا ضاق عنهم الأفق
بالخيل والرّجل والزّهاء ترى تخفق أوساط غابه الخرق
قد كنت في معشر أعزّ بهم في حلق من درائهم حلق
كم فيهم من فتي أخى ثقة عن منكيه السربال منخرق
يشي الى الموت حين يبصره كما مشى فحل صرمة حنق

ومن قوله يشبب بأم البنين

أصحوّت عن أم البنين وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرىء لم يقل حمل اخائها

(١) جمع قرب بالضم وهو الحاصرة (٢) تنهها

من خيفة الأعداء أن يوهوا أديم صفائها
 قرشية كالشمس أشرق نورها يبهائها
 زادت على البيض الحسان بحسنها ونقاها
 لما اسكرت للشباب وقنعت بردائها
 لم تلتفت للدائها ومضت على غلوائها
 ثم وصل هذه الأبيات بأبيات يمدح بها عبد الملك فقال

أنت ابن معتلج البطاح كدتها فكدائها
 فليت ذى الأركمان فالمستن من بطحائها
 فحل أعلاها إلى عرفاتها فخرائها
 من سرها فيها ومعدن برها ووفائها
 أوفى قريش بالعلا في حكمها وقضائها
 وأشهدها أخية في عزها وثرائها
 وأمدّها عند العلا كفًا بجبل رشائها
 ولأنت أعلمها بها وأصحها من دائها
 وأتمها نسبًا إذا نسبت إلى آبائها
 ولبطن عائشة التي فضلت أروم نساءها
 متعطف الأعياص حول سريرها وفنائها
 ولدت أغرّ مباركًا كالبدر وسط سماءها
 في ليلة لا نحس في سحرها وعشائها
 إن البلاد سوى بلائك ضاق عرض فضائها
 فاجع بنيّ إلى بنيك فأنت خير رعائها
 تشهدك منا مشهدًا ضحكًا على أعدائها

نحن القوارس من قريش يوم جد انقامها
 وأعددها رفدا اذا رفدت^(١) برقد انلها
 وأعمها بسجها وأضنها بدمائها
 وأحشها للنار ليلة صرّها وشتمائها
 حين القتار الى الفتاة أحب من أحمائها

ولما قال « ولبطن عائشة » قال له عبد الملك قل « ولنسل عائشة » فقال لا بل
 « ولبطن عائشة » حتى ردد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأتى الا « ولبطن عائشة »
 وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن العاصي بن أمية
 وقال فيها

بان الخليط الذى به نثق واشتد دون المليحة القلق
 من دون صفراء فى مفاصلها لين وفى بعض بطشها خرّق
 قد تفرّق الله فى المحارم أو تعجز فى نفسها فتتمحق
 انى لأخلى لها الفراش اذا قصّع^(٢) فى حُضن عرسه الفرق
 من غير بغض لها لدى ولكن ذاك منى سجية خلق
 لست بجثامة له كرش يأكل ما استطاع ثم يغتبق
 قد برمت عرسه بمضجعه ودت لو أن العجول ينطلق
 يظل ينقى الوليد عن عقب القدر قليل الحياء منسحق
 ليس عس أن يقال مر به أفراس صدق وأينق عتق
 اما بجاه الى الملوك واما فى ظلال الرايات تخفق
 نمت النى لدى قراعهم يحمل برى ذو ميعة تثق
 طرف لديه الجياد متعبة ساط اذا ما يبله العرق

(١) الردف بالكسر التذخ والردف بالفتح المصدر فجعله انا (٢) قصع تلفف

ومن قوله يمدح عبد العزيز بن مروان من قصيدة أولها
طريقته أسماء أم حلما أم لم تسكن من رجالنا أمما
يقول فيها

فُجِعت بالغُرِّ من أمية حا شى واحداً نجتلى به الظلما
أعني ابن ليلى عبد العزيز بيا ب اليون^(١) تغدو جفانه رُدُما
يلتفت الناس حول منبره اذا عمود البرية انهلما
محرب الحزم في الأمور وان خفت حلموم بأهلها حلما
ينتهب الحمد باليسدين كما ناهب فرسان غارة نَعما
أغرأشياخه العصاة^(٢) بنو أمية المرغيمون من رغما
أشياخ صدق نموا بعتلج الـ بطحاء كانوا لقومهم عصما
نالوا مواريث من جدودهم فورثوها مروان والحكما
أهل الحماة والدسيسة^(٣) والمثـنون عند الشدائد البهـما
اخترت عبد العزيز مرتعباً والله للمرء خير من قسما
من البهاليل من أمية يز داد اذا ما مدحته كرما
لا يحسب المدحة الخلداع ولا يدرك تباره اذا التظما
جاءت به حرة مهذبة كلبية كان يدها دَعما
مِلْ أصْبَغيات والفوارع لا يحملن فوق الكواهل الحزما
هن العرائن من قضاة أمـنا بيتهم يمنع الذمما
يغدو وفرسانه مواكبه ذا يلمق^(٤) ناشياً ومستلما
تسكنه خرقة^(٥) الدرفس من الشمس كليث يفرج الأجمما

(١) اسم لموضع القسطاط (٢) هم بنو العاص بن أمية (٣) الدسيسة المطية الجزيلة

(٤) اليلق القباء مستلما مستلما (٥) هي الراية

دانت له الوحش والسباع كما دانت مجوس الأبلّة الصنما
 يقوت شبلين عند مطرقة قد ناهزا للفطام أو فطما
 لم بات يوم الا وعندها لحم رجال أويولغان^(١) دما
 مضبر^(٢) يحبس الخيس وان بلمت يدها بقرنه ندما
 كأنما كسرت سواعده فما استوى جبرها ولا التاما
 قد جربت وقعه السباع فما تغمز منه ضعفاً ولا هزماً
 فذاك شبهته ابن ليلى والكنّ ابن ليلى يفوقه شيا
 من يهب البخت والولائد كالغزلان والخليل نملك الأجما
 والهجمة^(٣) الجلة والجراجر والأعبد فيها تشبه الأكا
 والوصفاء الحسان والذهب الأحمر مجدداً إفادة قحماً
 مجدداً تليداً بناه أوله أدرك عاداً وقبلها إراماً
 ينكر لا ان لا لمنكرة من فيه الا محالفاً نعماً

ومن قوله في ثلة عبد الله بن جعفر التي مات فيها

بات قلبي تشفه الأوجاع من هموم تحببها الأضلاع
 من حديث سمعته منع النو م قلبي مما سمعت يراع
 اذ أنا بما كرهنا أبو السلا س كانت بنفسه الأوجاع
 قال ما قال ثم راغ سريعاً أدركت نفسه المنايا السراع
 قال يشكو الصداع وهو سقيم بك لا بالذي عنيت الصداع
 ابن أسماء لا أبالك تعني ؟ انه غير هالك نقاع

(١) كان ابن قيس قال أو يالغان ثم غيرته الزواة فقد قال يونس ان ذلك لا يجوز فقل له
 قد قاله ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح فتال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب
 بتكرير (٢) مضبر شديد تلويح العظام مكتمل اللحم (٣) الهجمة من الابل ما بين السبعين
 الى المائة والجملة المسان منها والجراجر العظام

هاشمي بكفه من سجال الـ — مجد سَجَلٍ يهان فيها المتاع

سَمَّ الناس كل ذلك منه شيمة الجود ليس فيه خداع

لم أجد بعدك الأَخلاء الا كشيء به قَذَى أو تَقَاع^(١)

بينه من بيوت عبد مناف — مد أطنابه المـسكان اليفاع

منتهى المجد والنبوة والخير — اذا قصر اللثام الرضاع

فستأتيك مدحة من كريم — ناله من ندى سجالك باع

ومن قوله لما ارتحل من الجزيرة الى فلسطين من قصيدة أولها

أزجرت الفؤاد منك الطروبا — أم تصاييت اذ رأيت المشيبا

يقول فيها

هزئت أن رأيت بنى الشيب عرسى — لا تلومى ذؤابتي أن تشيبا

ان يشب مفروقى فان قريشاً — جعلت بينها الحروب حروبا

فاظعننى فالحقى بقومك انى — لا أرى أن أقيم فيكم غربيا

فانزلي بنى كنانة تلقى — فيهم العز ان دعوت قريبا

حيث ان خرَّ سيف مولاك لم — تخشنى من الناس من تجبى الذنوبا

ثم لم تعدنى اذا شئت منا — فارساً يوم نجدة وخطيبا

طالما قد نزلت فى غدوات^(٢) الـ — ارض أقرؤ بك المكان الخصبيا

حين للعيش لذة ولنا حا — ل ولم تجعل الخطوب خطوبا

فأرى الدهر قد تغير بالناس — س وقد كانت الشعوب شعوبا

ان ترى بعد مرج آل أبي الصيث — زن ضيماً ولن أقاد جنيبا

خلق من بنى كنانة حولي — بفلسطين يسرعون الركوبا

من رجال تفتني الرجال وخيل — رُجُم بالقمنا تسد الغيوب^(٣)

(١) واحده تقع وهو الغبار (٢) نواحيها (٣) غيوب الارض قطعاً عنها أى تسدها الخيل

لا يبطلون من أقام اذا ما كشفوا بالسيوف يوماً عصيبا
 ذاك خير من البليخ ومن صوت ذئاب علي يدعون ذيبا
 ان قوم الفقى هم الكنز في دنياه والحال تسرع التغلبا
 قد أطيع الخليل ما لم أر العجز وأعلو بعد الشوب سوباً
 بأولات البرى عليها رجال السمس يتبعن بالرسم الغيبا^(١)

ومن قوله يمدح عبد الله بن الزبير من كلمة أولها

زودتنا رقية الأحزاناً يوم جازت حمولها سكرانا
 وألحاح عشية عن قديد واردات مع الضحى عسفانا

يقول فيها

قل لفيذ يشيع الأظفاناً طالما سر غيبنا وكفانا
 أنامن أجلكم هجرت بنى زيد ومن أجلكم أحب أبانا
 ودخلنا الديار ما نشتهيها طمعاً أن ننالها أو ترانا
 وابن أسماء خير من مسح الركن فعلاً وخيرهم بنيانا
 وإذا قيل من هجان قریش كنت أنت الفقى وأنت الهجانا

ومن قوله

ليت شعري أول الهرج هذا أم زمان من فتنة غير هرج
 ان يعش مصعب فنحن بخير قد أنانا من عيشنا ما نرجى
 ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البخت في عساس الخلنج
 جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زرنج
 حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكتاف يوقفن بين فف ومرج

وهذا الشعر يقوله ابن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة

عامداً لمحاربة عبد الملك بن مروان ، وكان السبب في ذلك انه لما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب ، فقال يا أمير المؤمنين قد واليت عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك ، وعامك هذا عام حارد فأرح نفسك ورجلك ، ثم ترى رأيك ، فقال اني أبادر ثلاثة أشياء ، الشام أرض المال بها قليل فأخاف أن ينفد ما عندي ، وأشرف أهل العراق قد كاتبوني فدعوني الى أنفسهم ، وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا وفقدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معي ، ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمراً فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه ، فقال ما ترى في المسير الى العراق ، قل أرى أن ترضى بالشام وتقيم بها وتدع مصعباً بالعراق فلعن الله العراق ، فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزت مرة فنصرك الله ثم غزت ثانية فزادك الله بها عزاً فأقم عامك هذا ، فقال لمحمد بن مروان ما ترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله أقت أم غزت فشمرفان الله ناصرك ، فأمر الناس فاستعدوا للمسير ، فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجه يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه ، فقال لو وجهت أهل الشام كلهم فعلم مصعب اني لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخير عنا يريد بنا الردي ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان ، وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدونا يُطل علينا « يعنون الخوارج » فأرسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكلَ عام لك بأجيرا تغزونا ولا تُفيد خيرا

وكان مصعب كثيراً ما يخرج إلى بأجيرا يريد الشام ثم يرجع ، فأقبل عبد الملك حتى نزل الأحوفية ونزل مصعب بمسكن إلى جنب أوأنا وخندق ، ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، فقدم عبد الملك محمداً وبشراً أخويه كل واحد منهما إلى جيش والأمر محمد ، وقدم مصعب إبراهيم ابن الأشر ، ثم كتب عبد الملك إلى أشرف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم إلى نفسه ويمنيهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم ، فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما أصبهان هذه ؟ تعجباً ممن يطلبها ، وكتب لإبراهيم بن الأشر لك ولاية ما سقى الفرات ان تبعني ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم ، قال أصنع ماذا ؟ قال تدعوهم فتضرب أعناقهم ، قال أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى تنقضي الحرب ، قال إذاً تفسد قلوب عشائهم ويقول الناس عبث مصعب بأصحابه ، قال فإن لم تفعل فلا تُدني بهم فانهم كلومسة تريد كل يوم خليلاً وهم يريدون كل يوم أميراً ، فأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوهم إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة ، فأبى مصعب ، فقدم عبد الملك أخاه محمداً ثم قال اللهم انصر محمداً اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الأمة ، وقدم مصعب إبراهيم بن الأشر فالتقت القدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الأشر فرسخ ، ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد ، فتناوشوا قليلاً ، فقتل رجل على مقدمة محمد يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد ، فأرسل محمد إلى عبد الملك أن بشراً قد ضيع لواءه ، فنصرف عبد الملك الأمر كله إلى محمد وكف الناس وتواقفوا وجعل أصحاب ابن الأشر يهيمون بالحرب ومحمد بن مروان يكن أصحابه ، فأرسل

عبد الملك الى محمد ناجزهم ، فأبى ، فأوفد اليه رسولا آخر وشمته ، فأمر محمد رجلا فقال له قف خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحداً يأتيني من قبل عبد الملك ، وكان قد دبر تدبيراً سيديداً في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه ، فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد ، فلما رأوه أرسلوا الى محمد بن مروان ان هذا عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال ردوه بأشد ما ردذتم به من جاء قبله ، فلما قرب المساء أمر محمد بن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلاً ، فتهابح الناس ، ووجه مصعب الى ابراهيم عتاب بن ورقاء الرياحي يعجز ابراهيم ، فقال قد قلت له لا تمدني بأحد من أهل العراق فلم يقبل ، واقتلوا ، وأرسل ابراهيم بن الأشتر الى أصحابه بحضرة الرسول ليرى خلاف أهل العراق عليه في رأيه ألا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل الشام عنكم ، فقالوا فلم لا ننصرف ؟ وانهمز الناس حتى أتوا مصعباً ، وصبر ابراهيم بن الأشتر فقاتل حتى قتل ، فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلاً فقال انطلق الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الأشتر ، فذهب ، ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم منكسرين ، وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد بن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعباً وأتوا محمد بن مروان ، فدنا الى مصعب ثم ناداه فذاك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الأمان ، فأبى قبول ذلك ، فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب ، فقال أبوه انظر ما يراه محمد ، فدنا منه ، فقال له اني اسكن ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولا يبك الأمان وناشده ، فرجع الى أبيه فأخبره ، فقال اني أظن أن القوم سبقونا فان أحببت أن تأتيهم ، فقال والله لا تتحدث نساء قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك ، قل فتقدم حتى أحسبك ، فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعباً وحده حتى بقي في سبعة ، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس

فانفرجوا ، ثم رجع فقعده على مِرْفَقة ديباج ، ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيفرجون عنه ، ثم يرجع ويقعد على المِرْفَقة حتى فعل ذلك مراراً ، وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة ، فقال له اعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البَيضة فهشمها وجرحه ، فرجع عبيد الله فعصب رأسه ، وجاء ابن أبى فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد تركك القوم وعندى خيل فاركبها وانج بنفسك ، فدفع فى صدره وقال ليس أخوك بالعبد ، فرجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعباً ونادى يا لثارات المختار ، فصرعه ، ونزل اليه عبيد الله بن ظبيان فاحتز رأسه ، فأتى به عبد الملك بن مروان ولما وضعه بين يديه سجد ، قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب قتلت ملكين من قريش فى يوم واحد ثم وجدت نفسى تنازعنى الى الحياة فأمسكت ، فقال ابن قيس الرقيات يرثى مصعباً

ان الرزية يوم مسـنـكـن والمصيبة والفجـيعة
 بابن الحواري الذي لم يعدّه يوم الوقـيعة
 غدرت به مضر العرا ق وأمكنـت منه ربيـعة
 وأصبت وترك يا ربيع وكنت سامعة مطيعة
 يالهف لو كانت لها بالدير يوم الدير شـيعة
 أو لم يخونوا عهدـه أهل العراق بنو اللـكيعة
 لو جدتموه حين يعدو لا يعرس بالمضيعة

وقال يرثيه

لقد أورث المصريين خزيًا وذلة قتيل بدين الجاثليق مقيم
 فما نصحت لله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء تميم
 ولو كان بكرًا يعطف حوله كتائب يغلى خنيها ويدوم

ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضرى يوم ذاك كريم
جزى الله كوفياً هناك ملامة وبصريهم ان المليم مليم
وان بنى العلات اخلوا ظهورنا ونحن صريح بينهم وصميم
فان نقن لا يبقوا اولئك بعدنا لذي حرمة في المسلمين حريم
وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليه السلام وعن قتله
فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلاً

فان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
قال عروة فعلمت أن مصعباً لا يفر أبداً ، ولما كان يوم السبحة حين عسكر
الحجاج بزاء شبيب الشاري قال له الناس لو تمنحت أيها الأمير عن هذه السبحة
فقال لهم ما تمنحوني والله اليه أتنن ، وهل ترك مصعب لكريم مفرراً ، ثم تمثل
قول الكَلْبَةِ

اذا المرء لم يغش المكاره أو شكت حبال الهوينى بالفقى أن تقطعا
قال شيخ من أهل مكة فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن
ذكره أياماً حتى تحدث به امام مكة في الطريق ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً
لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقاً ، فقلت لا أخرج الى
جنبى ماله لا يتكلم ؟ أترأه يهاب المنطق ؟ فوالله انه خطيب فما ترأه يهاب ؟ قال
أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو بفضيع تذكره غير مألوم ، فقال
عبد الله بن الزبير الحمد لله الذى له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة ، يعز من
يشاء وينزل من يشاء ، الا انه لم ينزل والله من كان الحق معه وان كان مفرداً ضعيفاً
ولم يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ، ثم قل انا قد أتانا
خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا ، أأنا أن مصعباً قتل رحمة الله
عليه ومغفرته ، فأما الذى حزننا من ذلك فان لفراق الحميم لدعة يجدها حميمه عند

المصيبة ، ثم يرعوى من بعد ذوالرأى والدين الى جميل الصبر ، وأما الذى سرنا منه فأنا قد علمنا ان قتله شهادة له وانه عز وجل جاعل ذلك لنا وله ذخيرة ان شاء الله ، ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن ، لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين ، أنا والله ماتموت حتف أنوفنا ماتموت الاقتلا قعصاً بالرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله ما قتل رجل منهم فى جاهلية ولا اسلام قط ، وان الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبدل ملكه ، فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الأشر البطر ، وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الحزن المنهمر ، ثم نزل ، وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزى يرثي مصعباً

لعمرك ان الموت مننا لمولع بكل فتى رَحْب الذراع أريب
فان يك أمسى مصعب نال حتفه لقد كان صُلْبُ العود غير هَيُوب
جميل المحيا يوهن القرن غزبه وان عضه دهر فغير رَهُوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده فطاروا شلالا واستقوا بذُئُوب
ولو صارحوا نالوا حُباً وكرامة ولكنهم دلّوا بغير قلوب

وقال عبد الملك يوماً لجلسائه من أشجع الناس ؟ فأكثروا فى هذا المعنى ، فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة الحميد بنت عبد الله بن عباس وولى العراقيين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الأمان والحياة والولاية والعفو عما خلص فى يده فأبى قبول ذلك واطّرح كل ما كان مشغوقاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرماً يقاتل مابقى معه الا سبعة نفر حتى قتل كريماً

ومن قول ابن قيس يمدح مصعباً

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها

رأت بي شيبة في الرا من منى ما أغيبها
 فقالت ابن قيس ذا؟ وغير الشيب يعجبها
 وأتني قد مضت منى وغضّات صواحبهـا
 ومثلك قد لهوت بهـا تمام الحسن أعيبها
 لها بل غير قا عد بالباب يحجبها
 يراني هكذا أمشي فيوعدني ويضربها
 ظلمت على نمارقها أفدّيتها وأخلبها
 أحدثها فتومن لي فأصدقها وأكذبها
 خدع هذا ولكن حا جة قد كنت أطلبها
 الى أم البنين متى يُقرّبها مقربها
 أتتني في المنام فقلت هذا حين أعقبها
 فلما أن فرحت بهـا ومال على أعنّبها
 شربت بريقها حتى نهلت وبت أشربها
 وبت ضجيعها جدّلا ن تعجّبي وأعجبها
 وأضحكها وأبكها وألبسها وأسلبها
 أعالجها فتصرعني فأرضيها وأغضبها
 فكانت ليلة في النو م نسمرها ونلعبها
 فأيقظنا مناد في صلاة الصبح يرقبها
 فكان الطيف من جنـية لم يُدرّ مذهبها
 يورقنا اذا نمنا ويبعد عنك مسرّبها
 لمصعب عند جد القو ل أكثرها وأطيبها
 وأمضاها بألوية يسد الفجّ مقنّبها

إذا خرجت برايمة سراياها وموكبها
 بنصر الله يعلوها ويمر بها ويغلبها
 ويذكبها بكفيه إذا ملاح كوكبها

سأله به عباس

مولي بني حسيل بن عامر بن لؤي . من مخضرمي الدولتين ، وكان يتدين
 ويتصون ، وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
 ومدحهما فأكثر وأجاد ، ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

أرقت وطالت ليلتي بأبان لبرق سري بعد الهدوء يمان
 يضيء بأعلام المدينة همدًا الى أمج فالطلح طلح قنان
 يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد وكل بدوي من نداء سقاني
 هما ابنا رسول الله وابنا ابن عمه فقد كرم الجدان والأبوان
 ومن قوله وفيه غناء

أنار بدت وهنًا لعينك ترمض بيغداد أم سار من البرق مؤمض
 يضيء سناه مكفهرًا كأنه حناتم سود أو عشار تمخض
 يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرًا ونواله لما كان في بغداد ما أترض
 ومن قوله يرثي أبا سفيان بن العلاء

لعمرك لا تغفوكوم مصيبة على صاحب إلا فجعت بصاحب
 تقطع أحشائي إذا ما ذكرتك وتهل عيني بالدموع السواكب
 وكنت امرأ جلدًا على ما ينوبني ومعترفًا بالصبر عند المصائب

فهد أبو سفيان ركني ولم أكن جزوعاً ولا مستنكراً للنوائب
 غنيماً معاً بضعاً وسنتين حجة خليلي صفاء ودنا غير كاذب
 فأصبح لما حالت الأرض دونه على قربه مني كمن لم أصاحب
 ومن قوله يتغزل في جارية يهاها اسمها بربر وهي جارية لمحمد بن سليمان
 إلى الله أشكو ما ألقى من القلى لأهلى وما لاقيت من حب بربر
 على حين ودعت الصبا والصبا وفارقت أخداني وشمرت مثزرى
 نأى جعفر عنا وكان لمثلها وأنت لنا في النائبات كجعفر
 وقد وهبها له محمد ، وفيها يقول وفيه غناء

أظن الحب من وجدى سيقتلنى على بربر
 وبربر درة الغوا ص من يملكها يحبر
 نخافى الله يا بربر فقد أفتنت ذا العسكر
 بحسن الدل والشكل وريح المسك والعنبر
 ووجه يشبه البدر وعيني جوذر أحور

شعراء جمع

أبو دَهْل

هو وهب بن زَمْعَة بن أسيد الجحى من بني جمع بن عمرو بن هُصص بن كعب
سوامه من هُذَيْل وإيها يعني بقوله

أنا ابن الفروع السكّام التي هُذَيْل لأبياتها سابلة
هم ولدوني وأشـ بهتهم كما تشبه الليلة القابلة

كان أبو دَهْل رجلاً جميلاً شاعراً وكانت له هُجّة يرسلها فتضرب منكبها
وكان عفيفاً ، وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومدح
معاوية وعبد الله بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولده بعض أعمال النين

ومن قوله يفخر بقومه

قومي بنو جُمَح قوم اذا انحدرت شهباء تبصر في حافلتها الزغفا
أهل الخلافة والوفون ان وعدوا والشاهدو الروع لا عزلاً ولا كُشفاً
وله أيضاً

أنا أبو دَهْل وهبٌ لو هب من جُمَح في العز منها والحسب
والأميرة الخضراء والعيص الأشيب ومن هُذَيْل والدى علي النسب
أورثني المجد أب من بعد أب رمحي رُدَيْني وسيفي المستلب
وبَيَضَتْ قَوْنِسُها من الذهب درعي دِلاص سردها سرد عجب
والقوس^(١) فجاء لها نبل ذرب محشورة أحكم منهن القطب
ليوم هيجاء أعدت للرهب

(١) قوس نجاء بأن وترها عن كبدها وذرب حاد ومحشورة من حشر السنان دقة واطقة

كان أبو دهبيل يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة تجتمع إليها الرجال للمحادثة وإنشاد الشعر والأخبار وكان أبو دهبيل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها ، وكانت هي أيضاً محبة له ، وكان أبو دهبيل رجلاً سيداً من أشرف بني سَجَح ، وكان يحمل الحِمَلات ويعطى الفقراء ويقرى الضيف ، وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتماها فضمن لها ذلك ، واتصل ما بينهما فوفقت عليه زوجته فدست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها ، فجاءتها فحادثتها طويلاً ، ثم قالت في عرض حديثها أني لأعجب لك كيف لا تنزويجين أبا دهبيل مع ما بينكما ؟ قالت وأي شيء يكون بيني وبين أبي دهبيل ؟ فتضحكت وقالت أستترين عني شيئاً قد تحدث به أشرف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في أسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوينه ؟ فوثبت من مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير إليها ، وجاء أبو دهبيل على عادته فحججته وأرسلت إليه بما كرهه في ذلك يقول

نطاول هذا الليل ما يتبليج	وأعيت غواشي عبثي ما تُفرج
وبت كئيبي ما أنام كأنما	خلال ضلوعي جمة تتوهج
فطوراً أمني النفس من عمرة المني	وطوراً إذا ما لجبي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا	ونحن إلى أن يوصل الحب أحوج
رأوا غرة فاستقبلوها بإلهم	فراحوا على ما لا يحب وأدلجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيبيهم	فلم ينههم حلمي ولم يتخرجوا
فليت كوائناً من أهلي وأهلها	بأجمعهم في قعر دجلة لججوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا	علينا وشبوا نار صرم تاجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم	ولم يلمحوا قولاً من الشر ينسج
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا	ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة
فيسكت أعداء ويحذل آلف
وقلت لعباد وجاء كتابها
وانى لمحزون عشية زرتها
أخطط في ظهر الحصير كأنني
وأشفق قلبي من فراق خلية
وكف كهذب الدَّمَقْس لطيفة
يجول وشاحها ويغتنص حجلها
فلما التقينا لجلجت في حديثها
وقل فيها

يا عمرَ حمَّ فراقكم عمراً
يا عمر شيخك وهو ذو كرم
ان كان هذا السحر منك فلا
احدي بني أود كلفت بها
وترى لها دلاً اذا نطقت
كتساقط الرطب الجنى من الـ
أقسمت ما أحيت حبكم
ومقالة فيكم عرَّكت بها
ومريد سرَّكم عدلت به
قالت يقيم بنا لنجزيه
ما ان أقيم لحاجة عرضت

وعزمت منا النأى والهجرة
يحمي الذمار ويكره الصهرا
ترعى على وجددى السحرا
حملت بلا وتر لنا ورا
تركت بنات فواده صغرا
أفنان لا نشر ولا نزرا
لا ثيباً خلقت ولا بكرا
جنبي أريد بها لك العذرا
فما يحاول معلدا وعرا
يوماً نعيم عندها شهرا
الا لأبلي فيكم العذرا

(١) أُلجج الرجل لرق بالارض من كرب أو حاجة فهو ملفج على وزن اسم المفعول وهو نادر

وفيهما يقول

يلومونني في غير ذنب جنيته وغيرى في الذنب الذي كان أَلوم
أُمِنَّا أُناساً كنت تأمّنهم فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقبل ثم أكثروا علينا وباحوا بالذي كنت أكنم
لقد كحلت عيني القذى لفراقكم وعاودها تهتها ففى تسجّم
وأنكرت طيب العيش مني وكدرت علىّ حياتي والهوى متقسم
وصافيت نسواناً فلم أَرَ فيهم هواي ولا الود الذي كنت أعلم
أليس عظيماً أن تكون ببلدة كلانا بها ثاور ولا تتكلم
ولا تصرميني أن تريني أحبكم أبوء بذنبي انني أنا أظلم

حجت عائكة بنت معاوية فنزلت من مكة بنى طوى فبينما هى ذات يوم
جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك فى وقت الهاجرة إذ أمرت جواربها
فرفعن الستر وهى جالسة فى مجلسها عليها شُفوف لها تنظر الى الطريق إذ مر بها
أبو دهبيل وكان من أجل الناس وأحسنهم منظراً فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى
جمالها وهى غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشمته فقال

انى دعانى الحين فاقتادنى حتى رأيت الظبي بالباب
ياحسنه إذ سبى مدبراً مستتراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها ان تطلبها أب لها ليس بوهاب
أحلها قصرأ منيع الذرى يحمى بأبواب وحجاب

وأنشد هذه الأبيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون
حتى سمعتها عائكة أنشاداً وغناء فضحكت وأعجبته وأبعثت إليه بكسوة وجرت
الرسل بينهما ، فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام ونزل قريباً منها فكانت

تعااهده بالبر واللفظ حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقاءه وبعد من
أن يراها ومرض بدمشق مرضاً شديداً فقال في ذلك

طال ليلي وبت كالحزون وممّلت الثواء في جيزون
وأطلت المقام بالشام حتى ظن أهلي مرجّات الظنون
فبكت خشية التفرق جُبل كبكاء القرين أثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سماء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
عن يساري اذا دخلت من البواب وان كنت خارجاً عن يميني
ولقد قلت اذ تطاول سقمي وتقلبتي ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هو طارنومي أم براني الباري قصير الجفون

وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى اذا كان يوم الجمعة دخل
عليه الناس وفيهم أبو دهبيل فقال معاوية لحاجبه اذا أراد أبو دهبيل الخروج فامنع
واردده اليّ ، وجعل الناس يسمعون وينصرفون ، فقام أبو دهبيل لينصرف فناداه
معاوية يا أبا دهبيل ادنْ اليّ ، فلما دنا اليه أجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت
ظننت أن في قریش أشعر منك حيث تقول « ولقد قلت البيتين » غير انك قلت
« وهي زهراء البيتين » والله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدها
هذه بنت عتبة لكما ذكرت ، وأى شيء زدت في قدرها ؟ ولقد أسأت في قولك

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لساني ، فقال له أما
من جهتي فلا خوف عليك لأنني أعلم ضيافة ابنتي نفسها وأعرف أن فتية الشعر لم

يثركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه وكل من لم يحزن وانما أكره لك
جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك ، وانما أراد
معاوية أن يهرب أبودهبل فتنقضي المقالة عن ابنته ، فحذر أبودهبل فخرج الى
مكة هارباً على وجهه فكان يكتب عاتكة ، فبينما معاوية ذات يوم في مجلسه اذ
جاءه خصي له فقال يا أمير المؤمنين والله لقد سقط اليوم الى عاتكة كتاب فلما
قرأه بكثرت ثم أخذته فوضعت تحت مصلاها وما زالت خائرة النفس منذ اليوم ، فقال
له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به فانطلق الخصي فلم يزل يلطف حتى
أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به الى معاوية فاذا فيه

أعانتك هلا اذ بخلت فلا ترى	لذي صبوة زلفى لديك ولا يرقى
رددت فواداً قد تولى به الهوى	وسكنت عيناً لا تمل ولا ترقا
ولكن خلبت القلب بالوعد والمنى	ولم أرى يوماً منك جوداً ولا صدقا
أتنسيت أيامي بربعك مدنفاً	صريعاً بأرض الشام ذاسقاً ملثماً
وليس صديق يراضى لوصية	وأدعو لدأى بالشراب فما أسقى
وأكبرهمي أن أرى لك مرسلاً	فطول نهاري جالس أرقب الطارقاً
فواكبدى اذ ليس لي منك مجلس	فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزادين للصب غلظة	ويزداد قلبي كل يوم لبكم عشقاً

فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث الى يزيد فأتاه ، فدخل عليه فوجد معاوية
مطارقاً ، فقال يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجأك ؟ قال أمر أمرضني
وأقلعني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه ، قال وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال
هذا الفاسق أبودهبل كتب بهذه الأبيات الى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ
اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه ؟ فقال والله ان الرأي لخير ، قال وما هو ؟ قال عبد
من عبيدك يكتمني له في أزقة مكة فيريحنا منه ، قال معاوية أف لك والله ان امرأ

يريد بك ما يريد ويسمو بك ما يسمو لغير ذى رأى وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة
وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قریش ، أو ما تعلم أنك إذا فعلت
ذلك صدقت قوله وجعلتنا ألدوة أبداً ؟ قال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة
أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على ما أشرت
به ، قال وما هي ؟ قال

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهمل وما كل من يلحى محباً له عقل
لقد كان في حولين حالاً ولم أزر هواى وإن خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عنى لقاءها فمن دونها نخشى المتألف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
فوا كبدي أنى شهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجباً أنى أكانم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية قد والله رفعت عنى فما كنت آمن أنه وصل إليها فأما الآن وهو
يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عنى ، فقام يزيد فانصرف
وحج معاوية في تلك السنة ، فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قریش
وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبى دهل ، ثم دعا بهم ففرق في جميعهم
صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة ، فلما قبض أبو دهل جائزته وقام لينصرف
دعا به معاوية ، فرجع إليه ، فقال له يا أبا دهل مالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير
المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك وشعر لا تزال نطقت به وأنقذته الى
خصمانا وموالينا ؟ لا تعرض لأبى خالد ، فجعل يعتذر اليه ويحلف له أنه مكذوب
عليه ، فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت ؟ قال لا ،
قال فأى بنات عمك أحب اليك ؟ قال فلانة ، قال قد زوجتكها وأصدقها ألف
دينار وأمرت لك بألف دينار ، فلما قبضها قال ان رأى أمير المؤمنين أن يعفولي

عما مضى فإن نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد أبحث له دمي وفلانة التي
زوجتنيها طالق البتة ، فسر ذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعد به بالدرار
ما وصله به في كل سنة ، وانصرف الى دمشق ولم يحجج معاوية في تلك السنة الا
من أجل أبي دهب

وفد أبو دهب على ابن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد شمس بن
المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق والمهززي ،
وكان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن ، فأنكره ورأى منه جفوة ، فضى الى
عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت ، فقال يمدحه
بوعرض بابن الأزرق

يارب حى بخير ما	حييت انساناً عمارة
أعطى فأسنانا ولم	يك من عطيته الصغارة
ومن العطية ما ترى	جدماً ليس لها غزارة
حجراً تقلبه وهل	تعطى على المدح الحجارة
كالبلع يحمد قائماً	وتلثم مشيته المصاراة

ثم رجع من عند عمارة فقال له حنين مولى ابن الأزرق فى السر أرى أنك عجلت
على ابن عمك وهو أجود الناس وأكرمهم فعد اليه فانه غير تاركك واعلم أنا نخاف
أن يكون قد عزل فلازمه ولا يفقدك فأتى أخاف أن ينسأك ففعل وأعطاه وأرضاه ،
فقال فى ذلك

ياحن انى لما حدثنى أصلاً	مرّنج من صميم الوجد معمود
نخاف عزل امرئ كنا نعيش به	معروفه ان طلبنا الجود موجود
اعلم بأنى لمن عاديت مضطغن	ضباً وانى عليك اليوم محسود
وان شكرك عندي لا انقضاء له	ما دام بالهضب من لبنان جلود

أنت الممدح والمغلي به ثمناً اذ لا تمدح صم الجندل السود
 ان تغد من ممتلي نجران مرتحلاً يرحل من اليمن المعروف والجود
 ما زلت في دفعات الخير تفعلها لما اعترى الناس لأواء ومجهود
 حتى الذي بين عسفان الى عدن لحب^(١) لمن يطلب المعروف الأخدود
 ولي عبد الله بن الزبير ابراهيم الوقاصي مكان ابن الأزرق ، فاستأذنه
 أبو دهبيل في حجة الوقاصي فأذن له فرجع معه حتى اذا دخلوا صنعاء لقيهم بجير بن
 ريسان الذي يقول فيه أبو دهبيل

بجير بن ريسان الذي سكن الجند يقول له الناس الجواد وما ولد
 له تفحات حين يذكر فضله كسيل ربيع في ضحاضحة السند
 وأقام أبو دهبيل معه فلم يصنع به خيراً ، فقال

ماذا رزئنا غداة الخلل^(٢) من ريمع عند التفريق من خيم ومن كرم
 ظل لنا واقفاً يعطى فأكثر ما سمي وقال لنا في قوله نعم
 ثم انتحى غير مدموم واعيننا لما تولى بدمع واكف سجم
 تحمله الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدرد جلل ليلة الظلم
 وكيف أنساك لا أيديك واحدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم
 حتى لقينا بجيراً عند مقدمنا في موكب كضباع الجزع مرثم
 لما رأيت مقامي عند بابهم وددت أني بذاك الباب لم أقم
 وقال أبو دهبيل في ابن الأزرق لما عزل

فمن يك شأنه العزل أو هدركنه لأعدائه يوماً فما شأنك العزل
 وما أصبحت من نعمة مستفادة ولا رجم الا عليها لك الفضل

(١) اللجب الطريق الوضع (٢) موضع بين مكة والمدينة ورمع موضع باليمن

وقال فيه أيضاً

عُقِمَ النساء فلم يَلِدْنَ شبيهه ان النساء بمثله عُمَ
متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الوفر والعُدْم
نزر الكلام من الحياء تخاله ضَمِنًا وليس بجسمه سقم

وقال بمدحه

بأبي وأمي غير قول الباطل الكامل ابن الكامل ابن الكامل
والحازم الأمر الكريم برأيه والواصل الأرحم وابن الواصل
جمع الرياسة والسماح كليهما جمع الجفير قِدَاح نَبْل النابل

قال أبو عمرو الشيباني كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن فمد يده الى أموالها وأعطى أعطية سنوية وبث في قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطايا ، وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده وعزله بآبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه ، فقال له مالك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل وقدم مكة ، خافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه ، فلما لقيهم نزلت اليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديتها وقلقتهم اماؤهم وولائهم بمجامر الألوة والعود المنذلي يبخرون بين يديه حتى دخل الى المسجد وطاف بالبيت ، ثم جاء الى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به ، فعلم ابن الزبير أنه لاسبيل له اليه فما عَرَّض ولا صرَّح له بشيء ومضى الى منزله

قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حر شديد فكان ينقل سريره بفناء الكعبة وأعطى الناس العطاء ، فلما بلغ بني سَجَّح نودى بأبي دهبيل ، فقال سليمان أين أبو دهبيل الشاعر ؟ فأثنى به ، فقال سليمان أنت أبو دهبيل الشاعر ؟ قال نعم ، قال فأنت القائل

فتنة يشعلها من راءها حطب النار فدعها تشتعل
 فاذا ما كان أمن فأنهم واذا ما كان خوف فاعتزل
 قال نعم ، قال وأنت القائل
 يدعون مروان كيما يستجيب لهم وعند مروان حار القوم أو رقدوا
 قد كان في قوم موسى قبلهم جسد عجل اذا خار فيهم خورة سجدوا
 قال نعم ، قال فأنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا ، لا والله ولا كرامة ، قال
 يا أمير المؤمنين ان قوماً فتنوا فكأفحومك بأسيا ففهم وأجلبوا عليكم بخيلهم ورجلهم
 ثم أدالكم الله منهم فغفوتهم عنهم وانما فتنك فقلت بلساني فلم لا يعنى عني ؟ فقال
 سليمان قد عفونا عنك ، وأقطعك قطعة بجاذان بالين ، فقبل سليمان كيف أقطعته
 هذه القطعة ؟ قال أردت أن أميته وأميت ذكره بها

ومن قوله في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وزكواته
 تبیت سكارى من أمية نوماً وبالطف قتل ما ينام حيمها
 وما أفسد الاسلام الا عصابة تأمر نوكلها ودام نعيمها
 فصارت قناة الدين في كف ظالم اذا اعوج منها جانب لا يقيمها
 ومن قوله

سقى الله جارينا ومن حل وليه قبائل جاءت من سهام وسردد^(١)
 ومحصوله الدار التي خيمت بها سقاها فأروى كل ربيع وفد فد
 فأنت التي كلفني البرك شائياً وأوردتني فانظري أين موردى
 فواندى اذ لم أعج اذ تقول لي تقدم فشيئنا الى ضحى الغد
 تكن سكتاً أو تقدر العين أنها سبكي مراراً فاسل من بعد واجهد
 فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتابض الماء باليد

(١) سردد في ولاية اليمن وسهام موضع باليمامة

لعلك أن تلقى محباً فتشتفى
 بلاد العدا لم تأت بها غير أنها
 وما جعلت ما بين مكة ناقتي
 وكانت قبيل الصبح تنبذ رحلها
 ومن قوله

ألا علق القلب التميم كلثما
 خرجت بها من بطن مكة بعدما
 فما نام من راع ولا ارتد سامر
 ومرت بيطن الليث تهوى كأنما
 وجازت على البرزواء والليل كاسر
 فما ذر قرن الشمس حتى تبينت
 ومرت على أشطان روقة بالضحي
 فما شربت حتى نيت زمامها
 فقلت لها قد بلت غير ذميعة
 ومن قوله يرثي ابن الأزرق

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب
 فقي كان فيما ناب يوماً هو الفقي
 أألحق اني لا أزال على مني
 سقى الله أرضاً أنت ساكن قبرها
 وقع لأبي دهبيل ميراث بمصر فخرج يريد ثم رجع من الطريق فقال
 اسلمني أم دهبيل بعد هجر
 واذ كرى كربي المطى اليكم
 واذ كرى كربي المطى اليكم

فقي كان من أهل الندى والتكرم
 ونعم الفقي للطارق التميم
 اذا صدر الحجاج عن كل موسم
 سيجال الغواذي من سحيل ومبزم
 وقع لأبي دهبيل ميراث بمصر فخرج يريد ثم رجع من الطريق فقال
 اسلمني أم دهبيل بعد هجر
 واذ كرى كربي المطى اليكم
 واذ كرى كربي المطى اليكم

لا تخالي انى نسيتهك لما حال نبش من به خلف ظهر
ان تكونى أنت المقدم قبلى وأطع يثو عند قبرك قبري

كان أبو ربحانة عم أبي دهبيل شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعدده
عبد الله بن صفوان ، فلحق بعبد الملك بن مروان ، فاستمده الحجاج فأمدّه
بعبد الملك مولى عثمان فى أربعة آلاف ، فأشرف أبو ربحانة على أبي قبيس فصاح
أليس قد أخزاناكم الله يا أهل مكة ؟ فقال له ابن أبي عتيق بلى والله قد أخزانا الله ،
فقال له ابن الزبير مهلا يا ابن أخى ، فقال قلنا لك ائذن لنا فيهم وهم قليل فأبيت
حتى صاروا الى ماترى من الكثرة ، وقال أبو دهبيل فى وعيد عبد الله بن صفوان
عمه أبا ربحانة

ولا تواعد لتقتله عليا فان وعيده كلاً وبيل
ونحن ببطن مكة اذ تداعى لرهطك من بني عمرو وعيل
أولو الجمع المتقدم حين نابوا اليك ومن يودعهم قليل
فلما أن تقانينا وأودى بثروتنا الترحل والرحيل
جعلت لحومنا غرضاً كأننا تهلكننا عروبة أو سلول

شعراء عدي بن كعب

عمرو بن سعيد

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي من عدي بن كعب بن
 لؤي وأبوه أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ،
 فخرج بهم ، فقال اثبت حراء فليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد

من قوله وفيه غناء

أمن آل ليلي بالملأ متربع كإلاح وشم في الذراع مرجع
 سأتبع ليلي حيث سارت وخيمت وما الناس الا آلف ومودع

عائكة بنت زهير بن عمرو بن نفيل

هي زوج الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتل

غدر ابن جرُموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير مُعَرَّد
 يا عمرو لو نَهَيْتُهُ لوجدته لا طائشاً رَعَشَ اللسان ولا اليد
 شَلَّتْ يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد
 ان الزبير لذو بلاء صادق سَمَحَ سَجِيته كريم المشهد
 كم غَمْرَةٌ قد خاضها لم يَنْتَه عنها طرادك يا ابن قَتْعِ القَرَدَد
 فاذهب فما ظفرت يداك بمثله فيمن مضى ممن يروح ويعتدى

ومن قولها ترثي زوجها عبد الله بن أبي بكر وكان أول أزواجها

فلا عينا من رأى مثله فتى أكرَّ وأحى في الهياج وأصبرا
 لذا شرعت فيه الأُسنة خاضها الى الموت حتى يترك الريح أحرا

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
مدى الدهر ما غنت حمامة أيككة وما طرد الليل الصباح النورا
ثم تزوجها عمر فلما قتل قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملّ على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلى لم يوم الهياج والتليب
عصمة الله والمعين على الدهر غياث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب
وقالت ترثيه أيضاً

منع الرقاد فعاد عيني عود مما تضمن قلبي المعمود
ياليلة حسبت عليّ نجومها فسمرتها والشامتون هجود
قد كان يسمرني حذارك مرة فاليوم حق لعيني التسديد
أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد
ولما انقضت عدتها من الزبير تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم
السلام ، فلما قتل قالت ترثيه

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادره بكرّ بلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء
ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة
ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام ، فامتنعت عليه وقالت ما كنت
لأأخذ حملاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

شعراء تيم بن مرة

عبد الرحمن بن أبي بكر

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله التيمي من تيم بن مرة بن كعب
له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغراً عن ذلك فبقى بمكانه
ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم
استهم بليلي بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو والغسانی فقال فيها
تذكرت ليلي والسماء دونها وما لابنة الجودي ليلي وماليا
وأني تعاطى قلبه حارثية تحل يئصرى أو تحل الحوانيا ؟
وكيف يلاقيا ؟ بلى ولعلها اذا الناس حجوا قبلاً ان تلاقيا
وقال فيها

بابنة الجودي قلبي كئيب مستهم عندها ما يئيب
ولقد لاموا فقلت دعوها ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي حبها والحب شيء عجيب

فقال له عمر مالك ولها يا عبد الرحمن ؟ فقال والله ما رأيتها قط الا ليلة في بيت
المقدس في جوار ونساؤها يتهاذين فاذا عثرت إحداهن قالت يا ابنة الجودي واذا
حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودي ، فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي به
اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلي بنت الجودي ،
فلما فتح الله عليهم غنموه إياها ، قالت عائشة فكنت أكله فيما يصنع بها فيقول

يا أخية دعيني فوالله لكأنني أرشفت من ثناياها حب الرمان ، ثم ملها وهانت عليه
فكنت أكله فيما يسيء اليها كما كنت أكله في الاحسان اليها ، فكان احسانه
أن ردها الى أهلها ، وكان فيما قالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد أحبيت ليلى فأفرطت
وأبغضت ليلى فأفرطت ، فأما أن تنصفها وإما أن تجهزها الى أهلها ، فجهزها الى
أهلها ، وكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رأى في عينيها أثر البكاء
فيقول ما يبكيك ؟ اختاري خصلاً أيها شئت فعلت بك ، إما أن أعتقك وأنزجك ،
فتقول لا أشتهي ، وإن شئت رددتك على قومك ، قالت ولا هذا أريد ، قال فأخبريني
ما يبكيك ؟ قالت أبكى الملك من يوم البؤس

ومما قال فيها

فأما تصبحي بعد اقتراب بسلع أو ثدييات الوداع
فلم أفضاك من شبيع ولكن لأقضى حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الأضلاع مني بُعيد النوم مُبطنة اليراع

وعبد الرحمن هو القائل لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد انما تريدون أن تجعلوها
كسروية أو هرقلية كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل ، فقال
مروان أيها الناس هذا « الذي قال لوالديه أف لكما أتعذاني أن أخرج وقد خلت
القرون من قبلي » ، فصاحت به عائشة لعبد الرحمن تقول هذا ؟ كذبت والله
ما هو به ولو شئت أن أسمي من أنزلت فيه لسميته ، ولكنني أشهد أن رسول الله
صلى الله عليه لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله
وروى أنها قالت له يا مروان أفينا تناول القرآن والينا تسوق اللعن ؟ والله
لأقومن يوم الجمعة بك مقاماً تود أني لم أقمه ، فأرسل اليها بعد ذلك وترضاها
واستعفاها وحلف ألا يصلي بالناس أو تؤمنه ، ففعلت

مات عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي^(١) فحمل فدفن بمكة ، فقدمت عائشة
فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كذمان جديمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً طول اجتماع لم نبت ليلة معا
أما والله لو حضرتك لدفتك حيث مت ولو شهدتك لزدتك

عائشة بنت طلحة

هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله من تيم بن مرة أم كلثوم بنت أبي بكر
كانت عائشة لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها مصعب في ذلك ، فقالت ان
الله تبارك وتعالى وسمي بيمين جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم
فما كنت لأستره ، والله مافي وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد ، وطالت مراودة
مصعب لإياها في ذلك وكانت شريسة الخلق ، وكذلك نساء بني تيم هن أشرس
خلق الله وأحظى عند أزواجهن ، وكانت عند الحسين بن علي صلوات الله عليهما
أم اسحاق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي
لا تكلمني

آلت عائشة من مصعب وقالت « على كظهر أمي » وقعدت في غرفتها وهيأت
فيها ما يصلحها ، فجهد مصعب أن تكلمه ، فأبت ، فبعث إليها ابن قيس الرقيات
فسألها كلامه ، فقالت كيف بيميني ؟ فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه ،
فدخل عليها فأخبرته ، فقال ليس هذا بشي ، فقالت أنحلي وتخرج خائباً ،
فأمرت له بأربعة آلاف درهم

كان أشعب يألف مصعباً فغضبت عليه عائشة يوماً ، وكانت من أحب الناس

(١) جبل من جبال مكة على أميال

اليه ، فشكا ذلك الى أشعب ، فقال ما لي ان رضيت ؟ قال حكمك ، قال عشرة آلاف درهم ، قال هي لك ، فانطلق حتى أتى الى عائشة فقال جعلت فداك ، قد علمت حبي لك وميلى قديماً وحديثاً اليك من غير منالة ولا فائدة ، وهذه حاجة قد عرضت تنصين بها حق وترتهنين بها شكرى ، قالت وما عناك ؟ قال قد جعل لي الأُمير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه ، قالت ويحك لا يمكننى ذلك ، قال بأبى أنت وأُمى فارضى عنه حتى يعطينى ثم عودى الى ما عودك الله من سوء الخلق ، فضحكت منه ورضيت عن مصعب

أُتِيَ مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص عَزَّةُ المِلاء فقالوا انا خطبنا فانظري لنا ، فقالت لمصعب يا ابن أبى عبد الله ومن خطبت ؟ فقال عائشة بنت طلحة ، فقالت فأنت يا ابن أبى أحيحة ، قال عائشة بنت عثمان ، قالت فأنت يا ابن الصديق ، قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة ، قالت يا جارية هاتى منقلمى « تعني خفيها » فلبسهما وخرجت ومعها خادم لها فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كسنا فى مأدبة لقريش فتسدا كروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك ، فألقى ثيابك ، ففعلت فأقبلت وأدبرت ، فقالت لها عَزَّةُ خذى ثوبك فديتك ، وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن ، ثم أتت القوم فى السقيفة فقالوا ما صنعت ؟ فقالت يا ابن أبى عبد الله أما عائشة فلا والله إن رأيت مثلها مقبلة ومدبرة ، مخطوطة المتنين ، ممتلئة الترائب ، نقية الثغر وصفحة الوجه ، فرعاء الشعر ، لَفَاءُ الفخذين ، ممتلئة الصدر ، خفيصة البطن ، ذات عُسْكَن ، مُسْرولة الساق ، يرتجج ما بين أعلاها الى قدميها ، وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخف ، عظم القدم والأذن ، وكنت عائشة كذلك ، ثم قالت وأما أنت يا ابن أبى أحيحة فانى والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ، ليس فيها عيب ، والله لكأنما أفرغت إفراغاً ولكن

في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به ، وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تمتني ، وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يثنى على رمل ، لو شئت أن تعقد أطرافها لغعلت ، ولكنها شحنة الصدر وأنت عريض الصدر فإذا كان ذلك كان قبيحاً ، لا والله حتى يملأ كل شيء مثله ، فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن . وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها ، فزوجتها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة ، وهو أبو عذرها ، فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ، ولدت عمران « وبه كانت تكنى » وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة ، وتزوجها الوليد بن عبد الملك ، ولكل هؤلاء عقب ، وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الديلي

فان تك ياطلح أعطيتني عذافرة تستخف الغفارا (١)

فما كان تفعلك لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا

أبوك الذي صدق المصطفى وسارمع المصطفى حيث سارا

وأملك بيضاء تيمية اذا نسب الناس كانوا نضارا

صارمت عائشة زوجها عبد الله وخرجت من دارها غضبي ، فرت في المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين ، فراها أبو هريرة فقال سبحان الله كأنها من الحور العين ، فمكثت عند عائشة أربعة أشهر ، وكان زوجها قد آلى منها ، فأرسلت عائشة إليه اني أخاف عليك الايلاء ، فضمها اليه وكان مولياً منها فقبل له طلقها فقال

يقولون طلقها لأصبح ناولياً مقيماً على ألهم أحلام نائم

وان فراقى أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندى لأجدي العظام

(١) العذافر بضم العين العظيم الشديد من الابل والنافاة عذافرة والجمع عذافره بفتح العين والعفر بالكسر ذكر الخنازير والجمع عفار

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فها عليه ، وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ، ثم تزوجها من بعده مصعب بن الزبير فأمرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك ، فكتب اليه عبد الله بن الزبير يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل إلا بالبيداء وقال له اني لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا ، فصار اليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه ، وكان مصعب لا يقدر عليها الا بتلاخ ينالها منه ويضربها ، فشكا ذلك الي ابن أبي فروة كاتبه ، فقال له أنا أكشفك هذا ان أذنت لي ، قال نعم افعل ما شئت فانها أفضل شيء نلت من الدنيا ، فأتاها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها ، فقالت له أفى مثل هذه الساعة ؟ قال نعم ، فأدخلته فقال للأسودين احفرا هنا بئراً ، فقالت له جاريتهما وما تصنع بالبئر ؟ قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام ، فقالت عائشة فأظنني أذهب اليه ، قال هيهات لا سبيل الى ذلك ، وقال للأسودين احفرا ، فلما رأت الجدم منه بكت ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد ؟ قال نعم واني لأعلم أن الله سيجزيه بمدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب ، قالت وفي أي شيء غضبه ، قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتنتطحين الى غيره فقد جن ، فقالت أنشدك الله إلا عاودته ، قال اني أخاف أن يقتلني ، فبكت وبكى جواربها ، فقال قد رقت لك ، وحلف أن يفر بنفسه ، ثم قال لها فما أقوله ؟ قالت تضمن عني أني لا أعود أبداً ، قال فإني عندك ؟ قالت قيام بحقك ما عشت ، قال فأعطني الموائيق ، فأعطته ، فقال للأسودين مكانكما ، وأنى مصعباً فأخبره فقال له استوفق منها بالآيمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب ، ودخل عليها مصعب يوماً وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنهبها ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت له نومتي كانت أحب الي من

هذا اللؤلؤ ، وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه ، وكانت لمصعب حرب نفرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت لها الآن يصلح أن تخرجي اليه ، نفرجت فهأنه بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه ، فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد ، فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر

وكان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودمانة وجمالاً وهيئة ومتانة وعفة ، دعت يوماً نسوة من قريش فلما جئنها أجلسن في مجلس قد نضد فيه الریحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الملياء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي يا عزة فغنيننا من شعر امرئ القيس

وتغر أغر شتيت النبات للذيد المقبل والمبتسم

وما ذقه غير ظن به وبالظن يقضى عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسجلة فصاح يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة ، ثم أرسل الى عائشة لتأذن لعزة أن تغنيه هو ومن معه الصوت ثم تعود ، ففعلت وخرجت اليه عزة فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب ثقله فرحاً ، ثم قال لها يا عزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها ، وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا

لما قتل مصعب خطبها بشر بن مروان وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها ، فأرسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك ، فتزوجته ، فبني بها في الحيرة ومهدت له سبعة

أفوشة عرضها أربع أذرع ، وقد حمل إليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهراً
وخمسمائة ألف درهم هدية ، قالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر
ابن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجواد لمولاة عائشة أريني عائشة
متجردة ولك ألفا درهم ، فأخبرت عائشة بذلك ، قالت فاني أنجرد فأعلميها ولا
تعرفيها أني أعلم ، فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها ، فأشرفت عليها مقبلة
ومدبرة فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف
ولم أرها ، وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف ،
قال عمر بن عبيد الله لعائشة وقد أصاب منها طيب نفس ما مرّ بي مثل يوم أبي
ؤدّيك ، فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها ، فعّد يوم سجستان ويوم قطري
بفارس ونحو ذلك ، فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك
فيه ، قل وأي يوم ؟ قالت يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر تريد قبح وجهها ،
وكان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة ، فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر
شديد وغبار ، فقال لها انقضي التراب عني ، فأخذت منديلاً تنفض به عنه التراب
ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب ،
فكاد عمر يموت غيظاً ، وكانت عائشة من أشد الناس مغايظة لأزواجها وكانت
تكون لمن يجيئ يحدّثها في رقيق الثياب فإذا قلوا جاء الأُمير ضمت عليها مطراً فها
وقطبت ، وكانت كثيراً ما تصف لعمر مصعباً وجماله تغَيظه بذلك فيكاد يموت
مكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله ثمانين سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين
وثمانين فلما مات نذبه قائمة ولم تندب أحداً من أزواجها الا جالسة ، فقيل لها في
ذلك ، فقالت كان أكرمهم عليّ وأمسهم رحماً بي وأردت ألا أنزوج بعده ،
وكانت نذبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد ألا تتزوج بعد زوجها ، فخطبها
جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبداً

دخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت له يا أمير المؤمنين مر لي بأعوان فضم ، إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعهما ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل ، فعرض لها عروة بن الزبير فقال

عائش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تحجين
فأرسلت إليه نعم يا عروية فتقدم ان شئت ، فكف عنها ، وقد حجت معها
سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، وكانت عائشة أحسن آلة وثقلاً
فقال حادياها

عائش يا ذات البغال الستين لازلت ما عشت كذا تحجين
فشق ذلك على سكينة ونزل حادياها فقال
عائش هذى خرة تشكوك لولا أبوها ما اهتدى أبوك
فأمرت عائشة حادياها أن يكف

وفدت عائشة على هشام فقال لها ما أوفدك ؟ قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق ، قال فاني أبلى رحك وأعرف حقك ، ثم بعث الى مشايخ بني أمية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة ، فحضروا فما تذاكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها الا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار الا سمته ، فقال لها هشام أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت أخذتها عن خالتي عائشة ، فأمر لها بمائة ألف درهم وردها الى المدينة

لما تأملت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها ، فتجلس فيه بالعشيات فتناضل بين الرماة ، فمر بها النخيري الشاعر ، فسألت عنه فنسب ، فقالت اتوني به ، فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب ، فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاماً بالية ، قالت لأقسمت عليك لما فعلت فأنشدها تأنيته (انظر ص ١٤٩ جزء ٤) ، فقالت والله

ما قلت الا جميلاً ولا وصفت الا كرمًا وطيباً وتقي ودينًا أعطوه ألف درهم ، فلما
كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت عليّ به ، فجاء ، فقالت أنشدني من شعرك
في زينب ، فقال أو أنشدك قول الحرث فيك ؟ فوثب مواليها ، فقالت دعوه فإنه
أراد أن يستفيد لابنة عمه ، هات ، فأنشدها

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطّلع الشرق
وتنوء تنقلع — عجزتها نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجاً بطلعتها الا غدا بكوا كب الطلق
قرشية عبق العبير بها عبق الدهان بجانب الحق
بيضاء من تيم كلفت بها هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ما ذكر الا جميلاً ذكر أني اذا صبحت زوجاً بوجهي غدا بكوا كب
الطلق واني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلنين
ولا تعد الينا يا نميري

ولى الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة ، فأرسلت
اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شيء لم آت به « وكان يتعشقه » ، فأمر
المؤذن فكف عن الإقامة ، ففرغت من طوافها ، وبلغ ذلك عبد الملك فعزله ،
فقال ما أهون والله غضبه وعزله إياي عند رضاها عني

قال أبوهريرة لعائشة ما رأيت شيئاً أحسن منك الا معاوية أول يوم خطب
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت والله لا أنا أحسن من النار في الليلة
القرّة في عين المقرور

اسماعيل بن يسار

هو اسماعيل بن يسار النسائي مولى بنى تيم بن مرة ، لقب بالنسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتري منه من أراد التعريس من المتجملين ومن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك وقيل كان هو يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعراس ، وكان شعوباً شديداً التعصب للعجم

كان منقطعاً الى آل الزبير ، فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمراً طويلاً الى أن أدرك آخر سلطان بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية ، وكان طيباً مليحاً مُدَّراً بطلاً مليح الشعر وكان كل منقطع الى عروة بن الزبير

لما خرج عروة الى الشام أخرج معه اسماعيل فعادله ، فقال عروة ليلة من الليالي لبعض غلمانه انظر كيف ترى الحمل ، قال أراه معتدلاً ، فقال اسماعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط ، فضحك عروة وكان يستخف اسماعيل ويستطيعه

كان اسماعيل ينزل في موضع يقال له جديدة ، وكان له جلساء يتحدثون عندهم ففقدتهم يوماً وسأل عنهم ، فقبل هم عند رجل يتحدثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمى محمداً يكنى أبا قيس ، فجاء اسماعيل فوقف عليهم ، فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسماعيل بن يسار ، فأقبل عليه فقال أنت اسماعيل ؟ قال نعم ، قال رحم الله أبويك فانهما سميأك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس ، فقال له اسماعيل ما اسمك ؟ قال محمد ، قال أبو من ؟ قال أبو قيس ، قال ولكن لا رحم الله أبويك فانهما سميأك باسم نبي وكنياك بكنية قرد ، فأغرم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم ، فعادوا الى مجالسة اسماعيل

استأذن السميع على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً ، فحجبه ساعة ثم أذن له ، فدخل يبكي ، فقال له الغمر مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال وكيف لا أبكي وأنا على مروانية ومروانية أبى أحجب عنك ؟ فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكي ، فما سكت حتى وصله الغمر بحملة لها قدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل فقال له أخبرني ويلك يا السميع أى مروانية كانت لك أولاً بيك ؟ قال بغضنا إياهم ، امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح ، وان لم يكن أبوه حضره الموت فليل له قل لا إله الا الله فقال لعن الله مروان تقرّباً الى الله تعالى وابداً له من التوحيد وإقامه له مقامه

كان السميع له شعر كثير يفخر فيه بالأعاجم ، ومن قوله في ذلك

ما على رسم منزل بالجاب	لو أبان الغداة رجّع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث	دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زمانى بهند	عائد بالهوى وصفو الجنب
كالذى كان والصفاء مصون	لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها إذ أنت كالغصن غصن	وهي رود كدمية المحراب
غادة تستبي العقول بعذب	طيب الطعم بارد الأناب
وأثيث من فوق لون نقي	كبياض اللجين في الزرياب
فأقل الملام فيها وأقصر	لج قلبي من لوعة واكتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع	رد في الضرع ما قرى في العلاب
انقضت شررتي وأقصر جهلى	واستراحت عواذلي من عتابي

وفيها

رب خال متوج لي وعم	ما جد مجتدى كريم النصاب
انما سمي الفوارس بالفر	من مضاهاة رفعة الأنساب

فلتركي الفخر يا أُمَامَ عَلَيْنَا وَاَتَرِي الْجُورَ وَانْطَقِي بِالصَّوَابِ
 وَاسْأَلِي أَنْ جَهِلْتَ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
 أَذْ نَرِي بِنَاتِنَا وَتَدُسُّوْا نَ سَفَاهَاً بِنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ
 دخل استمعي على هشام بن عبد الملك في خلافته بالرُصافة وهو جالس على بركة
 له في قصره ، فاستنشدته وهو يرى أنه ينشد مديحاً له ، فأنشده قصيدته التي يفخر
 فيها بالعجم

يَا رَبِّعَ رَامَةَ بِالْعِلْيَاءِ مِنْ رِيمٍ هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيْتِ تَسْلِمِي
 مَا بَالُ حَى غَدَتِ بَزَلُ الْمُطَى بِهِمْ تَخْذِي لِعَرَبَتِهِمْ سَيْرًا بِنَقِيجِ
 كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبَ سَلْبَتِ فَوَادَهُ قَهْوَةً مِنْ خَمْرِ دَارُومِ
 حتى انتهى الى قوله

أَنِّي وَجَدْتُكَ مَا عَوْدِي بِذِي خَوَرٍ عِنْدَ الْخِفَافِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومِ
 أَصْلِي كَرِيمٍ وَمَجْدِي لَا يِقَاسُ بِهِ وَلِي لِسَانٌ كَمِجْدِ السِّيفِ مَسْمُومِ
 أَحْمَى بِهِ مَجْدَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبِ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ بِنَاجِ الْمَلِكِ مَعْمُومِ
 جَحَاجِحِ سَادَةِ بُلُجِ مَرَاذِبِ جُرْدِ عِتَاقِ مَسَامِيحِ مَطَاعِمِ
 مِنْ مِثْلِ كَسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعَا وَالْهَرَمَزَانِ لِفَخْرِ أَوْ لِعَظِيمِ
 أَسْدِ الْكِتَابِ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْ زَحَفُوا وَهُمْ أَذَلُّوا مَلُوكَ التَّرِكِ وَالرُّومِ
 يَمْشُونَ فِي حُلُقِ الْمَآذِي سَابِغَةً مِشْيَ الضَّرَاعِمَةِ الْأَسَدِ اللَّهَامِمِ
 هُنَاكَ أَنْ تَسْأَلِي تُنَبِّئِي بَأْنَ لَنَا جُرْثُومَةً قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ

فغضب هشام وقل أعلى تفخر؟ وإبائي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك
 وأعلاج قومك؟ غطوه في الماء ، فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم أمر
 بإخراجه وهو يشرب ، ونفاه من وقته فأخرجه عن الرصافة منفياً الى الحجاز ، وكان
 مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضروباً محروماً مطروداً

ومما يغنى فيه من شعره

يا هند ردي الوصل أن يتصرما وصلي امرأً كافلاً بحبك مفرما
لو تبذرين لنا دلالك مرة لم نبغ منك سوى دلالك محرما
منع الزيارة أن أهلك كلهم أبدوا لزورك غلظة وتجبها
ما ضر أهلك لو تطوف عاشق بقاء بيتك أو ألم فساما

ومنها

ان جملاً وان تبيت منها نكباً عن مودتي وازورارا
شردت باداً كارها النوم عني وأطير العزاء في فطارا
ما على أهلها ولم نأت سوءاً أن تحيا نحيبة أو تزارا
يوم أبدوا لي التجهم فيها وحموها لاجابة وضرار
مدح اسمعيل رجلاً من أهل المدينة يقال له يسار بن أنس وكان قد اتصل
ببني مروان وأصاب منهم خيراً وكان اسمعيل صديقاً له فرحل إلى دمشق إليه فأشده
مدحاً له ومث إليه بالجواري والصدقة فلم يعطه شيئاً ، فقال يهجو

لعمرك ما إلى حسن رحلنا ولا زرنا حسناً يا ابن أنس
ولا عبداً لعبدهم فنحظى بحسن الحظ منهم غير بحس
ولكن ضبّ جنسلة أتينا مضباً في مكانه يغنى
فلما أن أتيناه وقلنا بواجتنا تلون لون ورس
وأعرض غير منبلج لعرف وظل مقرطاً ضرساً لضرس
فقلت لأهله أبه كزاز؟ وقلت لصاحبي أراه يمسي؟
فكان الغنم أن قنا جميعاً مخافة أن نزن بقتل نفس

ومن شعره

كلتم أنت الهم يا كلتم وأنتم دأى الذي أكلتم

أَكَاثِمُ النَّاسِ هَوًى شَفَنِي وَبَعْضُ كَتَمَانَ الْهَوَى أَحْزَمُ
 قَدْ لَمَتْنِي ظَالِمًا بِلَا ظَنِّةَ وَأَنْتَ فِيهَا بَيْنَنَا أَلْوَمُ
 أَبْدَى الَّذِي تَخْفِينُهُ ظَاهِرًا أَرْتَدُّ عَنْهُ فَيْكَ أَوْ أُقْدَمُ
 إِمَّا بِأَسْ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ يُسَدِّى بِحَسَنِ الْوَدِّ أَوْ يُلْحَمُ
 لَا تَتْرَكْنِي هَكَذَا مَيْتًا لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أُصْرَمُ
 أَوْفَى بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدِمِي إِنْ الْوَفَى الْقَوْلَ لَا يَنْدَمُ
 آيَةٌ مَاجَتْ عَلَى رِقْبَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمَا
 أَخَافْتُ الْمَشَى حِذَارَ الْعَدَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالُكَ مَظْلَمُ
 وَدُونَ مَا حَلَّوْا إِذْ زَرْتَكُمْ أَخُوكَ وَالْخَالُ مَعًا وَالْحَمُّ
 وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبُ الْيَكْمُ وَالصَّارِمُ الْلَهْذَمُ
 حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَدْرَفْتُ مِنْ شَفَقَ عَيْنَاكَ لَا تُسْجَمُ
 ثُمَّ انْجَلَى الْحَزَنُ وَرَوَّعَاتِهِ وَغَيْبَ الْكَاشِحِ وَالْمَبْرَمِ
 فَبِتَ فِيمَا شَتَّتَ مِنْ نِعْمَةٍ يَمْنَحْنِيهَا نَحْرَهَا وَالْغَمُ
 حَتَّى إِذَا الصَّبَحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَارَتْ الْجُوزَاءُ وَالْمَرْزَمُ
 خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيَ كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْنَاهِ الْأَرْقَمُ

قال محمد بن كيناسة اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا ونحن نُجَلِّك ونحب أن نسمع غناءها ، قال الله المستعان فأنا أرقى على الظلال وشأنكم ، فغنت القينة « حتى اذا الصبح البيتين » فألقى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخط بيديه ويقول أنا الأرقم أنا الأرقم ، فأدركوه وقد كاد يفرق فقالوا ما صنعت بنفسك ؟ فقال انى والله أعلم من معانى الشعر ما لا تعلمون

وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسماعيل فمات في تلك

الوفادة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعاً على دواب الوليد فسقط من فوق
السطح بينها فجعلت ترحمه حتى قطعته وكان جميل الوجه جواداً ، فقال اسماعيل يرثيه

صلى الاله على فتي فارقه	بالشام في جدث الطوي الملحد
بوانه ببدي دار اقامة	نائى المحلة عن مزار العود
وعبرت اُعوله وقد أسلمته	لصفا الأماز والصفيح المسند
متخشعاً للدهر ألبس حلة	في النسابات بحسرة وتجلد
أعنى ابن عروة انه قد هدنى	فقد ابن عروة هدة لم تقصد
فاذا ذهبت الى العزاء أرومه	ليرى المكاشح بالعزاء تجلدى
منع التعزى أنفى لفراقه	لبس العدو على جلد الأربد
ونأى الصديق فلا صديق أعده	لدفاع نائبة الزمان المفسد
فلئن تركتك يا محمد ثاويًا	لها تروح على السكرام وتفتدى
كان الذى بزغ العدو بدفعه	ويرد نحوه ذى المراح الأصيد
ففضى لوجهته وكل معمر	يوماً سيدركه حمام الموعد

دخل اسماعيل على عبد الملك بن مروان لما أفضى الأمر اليه بعد قتل عبد الله
ابن الزبير فسلم ووقف موقف المتشدد واستأذن فى الانشاد ، فقال له عبد الملك يا ابن
يسار انما أنت امرؤ زبيرى فبأى لسان تنشدد ؟ فقال يا أمير المؤمنين أنا أصغر
شأنًا من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرماً وأكثر غناء لأعدائك مني وأنا شاعر
مضحك ، فتبسم عبد الملك وأومأ اليه الوليد بأن يتشد فأشدد قوله

ألا يا لقومي للبرقاد المسهد	وللهاء ممنوعاً من الحائم الصدى
ولالحال بعد الحال يركبها الفتى	وللحب بعد السلوة المتمرد
وللمرء يُلحَى فى التصابى وقبله	صبا بالغوانى كل قرم مجد
وكيف تنامى القلب سلمى وحبها	كجمر غضى بين الشرا سيف موقد

ومنها

اليك امام الناس من بطن يثرب ونعم أخوذى الحاجة المتعمد
 رحلنا لأن الجود منك خليفة وانك لم يدمهم جنابك مجتهد
 ملكك فزدت الناس ما لم يزد هم امام من المعروف غير المصرد
 وقت فلم تنقض قضاء خليفة ولكن بما ساروا من الفعل تقتدى
 ولما وليت الملك ضارب دونه وأسندته لا تأتلى خير مسند
 جعلت هشاماً والوليد ذخيرة وليين للعهد الوثيق المؤكد
 وأمضيت عزماً في سليمان راشداً ومن يعتصم بالله مثلك يرشد
 فأمر له عبد الملك بألف درهم صلة وزاد في عطائه وفرض له ، وقال لو لم
 أعطوه ، فأعطوه ثلاثة آلاف درهم

وفد الى الوليد بن يزيد وقد أسن وضعف فتوسل اليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله
 نأتك سليمى فلهوى متشاجر وفي نأيهما للقلب داء مخامر
 نأتك وهام القلب نأياً بذكرها ولنج كما لج الخليع المقامر
 بواضحة الأقرب خفاقة الحشى برهرة لا يجتوبها المعامر
 يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد

إذا عدد الناس المكارم والعلأ فلا يفخرن يوماً على الغمر فخر
 فإمر من يوم على الدهر واحد على الغمر الاوهو في الناس غامر
 تراهم خشوعاً حين يبدو مهابة كما خشعت يوماً لكسرى الأساور
 أغر بطاحي كأن جبينه إذا ما بدا بدر إذا لاح باهر
 وقى عرضه بالمال فلما لجمة له وأهان المال والعرض وأفر
 وفي سنيته للمجدين عمارة وفي سيفه للدين عز وناصر

نماه الى فرعيّ أُوَيّ بن غالب أبوه أبو العاصي وحرب وعاصر
 وخمسة آباء له قد تابعوا خلائف عدل ملكهم متواتر
 بهاليل سباقون في كل غاية اذا استبقت في المكرمات المعاصر
 هم خير من بين الحجّون الى الصفا الى حيث أفضت بالبطاح الحزاور
 وهم جمعوا هذا الأنام على الهدى وقد فرقت بين الأنام البصائر
 فأعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم
 لما مات محمد بن يسار ، وكانت وفاته قبل أخيه ، دخل اسمعيل على هشام بن
 عروة فجلس عنده وحديثه بمصيبته ووفاة أخيه ثم أنشد يرثيه

عيل العزاء وخانقي صبري لما نعي الناعي أبا بكر
 ورأيت ريب الدهر أفردني منه وأسلم للعدا ظهري
 من طيب الأثواب مقتبل حلو الشمائل ماجد غمر
 فضى لوجهته وأدركه قدر أتيح له من القدر
 وغبرت مالي من تذكره الا الأسمى وحرارة الصدر
 وجوى يعاودني وقلّ له منى الجوى ومحاسن الذكر
 لما هوت أيدي الرجال به في قعر ذات جوانب غبر
 وعلمت أني لن ألاقيه في الناس حتى ملتقى الحشر
 كادت أفرقه وما ظلمت نفسى تموت على شفا القبر
 ولعمري من حبس الهديّ له بالأخشبين صبيحة النحر
 لو كان نيل الخلد يدركه بشر بطيب الخيم والتجر
 لغبرت لا تحشى المنون ولا أودى بنفسك حادث الدهر
 ولنعم مأوى المرملين اذا قحطوا وأخلف صائب القطر
 كم قلت آونة وقد ذرفت عيني فماء شؤونها يجري

أنى وأى فتى يكون لنا شرواك عند تفاقم الأمر
لدفاع خصم ذى مشاغبة ولعائل ترب أخى فقر
ولقد علمت وإن ضمت جوى مما أجن كواهج الجر
ما لأمرى، دون المنية من نفق فيحزره ولا ستر

وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت فى القول
فلو قلت هذا فى رجل من سادات قريش لكان كثيراً ، فزجره هشام وقال بئس
والله ما واجهت به جليستك ، فشكره اسمعيل وجزاه خيراً فلما انصرف تناول هشام
الرجل الزبيرى وقال ما أردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه الى أخيه ؟
مازدت على أن أغريته بعرضك وأعرضنا لولا أنى تلافيته

ومن قوله يرثى محمد بن عروة بن الزبير

تلك عرسى تروم هجرى سفاهاً وجفتى فما توافى عناق
زعمت أنها توافى مع المسا ل وانى مخالف املاق
وتناست رزية بدمشق أشخصت مهجة فويق التراق
يوم تلقى نعيش ابن عروة محمو لا بأيدي الرجال والأعناق
مستحناً به سباقاً الى القبر وما ان لحثهم من سباق
ثم وليت موجعاً قد شجاني قرب عهد بهم وتلاق

محمد بن يسار

هو أخو اسمعيل بن يسار كان رثاء شاعراً من طبقة أخيه ، ولم أجد له خبراً
فاذكره ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها ، منها قوله فى قصيدة طويلة
غشيت الدار بالسند دوين الشعب من أحد
عفت بعدى وغيرها تقادم سالف الأبد

ولاسمعيلى بن يقال له ابراهيم ، شاعر أيضاً وهو القائل
مضى الجهل عنك الى طيئته وآبك حلمك من غيبته
وأصبحت تُعجب مما قد رأيت من نقض دهر ومن مرته

داود بن سلم

هو داود بن سلم النعمى مولى بني تيم بن مرة مخضرم من شعراء الدولتين
الأموية والعباسية ، من ساكني المدينة وكان من أقبح الناس وجهاً
من قوله يمدح عمر بن عبد الله بن معمر

وإذا دعا الجاني النصير لنصره وأرتني الغرر النصيرة معمر
متخازرين كأن أسد خفية بمقامها مستبسلات ترزأر
متجاسرين بحمل كل ملعة متجهرين على الذي يتجبر
عسل الرضا فإذا أردت خصامهم خلط السام بفيك صاب مُمقر
لا يطبّعون ولا ترى أخلاقهم إلا تطيب كما يطيب العنبر
رفعوا بنائى بعثق حوط دنية جدى وفضلهم الذى لا ينكر
وحوط أبو أمه

كان داود من أبخل الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقري
يا ابن سلم ، فقال لهم لا عشاء لكم عندي ولا قري ، قالوا فآين قولك فى قصيدتك
اذ تقول فيها

يا دار هند ألا حييت من دار لم أقض منك لباناتى وأوطارى
عودت فيها اذا ما الضيف نبهني تقرأ العشارى على يسرى واعشارى
قال لستم من أولئك الذين عنيت

ودخل على السري بن عبد الله الهاشمي وقد أصيب بآل له فوقف بين يديه ثم أنشده

يا من على الأرض من عجم ومن عرب استرجعوا خاست الدنيا بعباس
نجعت من سبعة قد كنت آملهم من ضنء والدمم بالسيد الراس
ومن قوله

قل لأسماء أنجزى الميعادا وانظري أن تزودي منك زادا
ان تكوني حلت ربعا من الشا م وجاورت خيرا أو مرادا
أو تناعت بك النوى فلقد قد ت فؤادي لحينه فانقادا
ذاك أنى علقت منك جوى الحـب وليدأ فزدت شيئا فزادا

كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان ، وكان بينه وبين الحسن تباعد شديد ، أغضب ذلك الحسن فقدم من حج أو عمرة فدخل عليه داود مسلما فقال له الحسن أنت القائل في جعفر

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر وكان المنى في جعفر أن يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما اذا ما خطا عن منبر أم منبرا
كان بني حواء صقوا أمامه نفيّر من أنسابهم فمخير

فقال داود نعم جعلني الله فداءكم فكنتم خيرة اختياره وأنا الذي أقول
لعمري لئن عاقبت أوجدت منعا بعفو عن الجاني وان كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمنحة وأكرم فرعا ان نفرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم ويدعو عليا ذا المعالي وجعفر
وزيد الندى والسبط سبط محمد وعمك بالطف الزكي المطهرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا يرون به عزاً عليكم ومفخرا

فعاد الحسن الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات
قال أبو الزناد كنت ليلة عند الحسن بن زيد يطعمه ابن أزهري ستة أميال
من المدينة حيال ذي الحليفة نصف الليل جلوساً في القمر وأبو السائب الخزومي
معنا ، وكان ذا فضل وكان مشغولاً بالسماع ، وبين أيدينا طبق عليه فريك فنحن
نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة ، فأنشد الحسن قول داود
ابن سلم وجعل يمد به صوته ويطربه

فعرسنا ببطن عرَيْنَات ليجمعنا وفاطمة المسير
أتنسى اذ تعرض وهو باد مقلدها كما برق الصَّير
ومن يُطع الهوى يعرف هواه وقد ينبيك بالأمر الخبير
على أنى زفرت غداة هرْشَى فكاد يريهم منى الزفير

فأخذ أبو السائب الطبق فرفع به الى السماء فوق الفريك على رأس الحسن
بن زيد فقال له مالك ويحك ؟ أجنت ؟ فقال أبو السائب أسألك بالله وبقرابتك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما أعدت انشاد هذا الصوت ومددته كما
فعلت ، فما ملك الحسن نفسه ضحكاً وردد الأبيات لاستحلافه اياه ، قال
أبو الزناد ، فلما خرجنا قال لي أبو السائب يا ابن أبي الزناد أما سمعت مدّه « ومن
يطع الهوى يعرف هواه » قلت نعم ، فقال لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته اليه
بهذه الأبيات الثلاثة

بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضى بين الناس اذ
دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم وعليهما ثياب
ملونة يجرانها ، فأوما أن يؤتى بهما ، فأشار الى زيد أن اجلس ، فجلس بالقرب منه
وأوما الى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله ، ثم قال لعون من أعوانه ادع لي
نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ، فدعى له ، فجاء أحسن الناس سمّاً وتشميراً

ونقاء ثياب ، فأشار اليه فجلس ، ثم أقبل على زيد فقال له يا ابن أخي تشبه بشيخك هذا وسمته وتسميره ونقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس ، قم فانصرف ، ثم أقبل على ابن سلم « وكان قبيحاً » فقال له هذا ابن جعفر أحتمل هذا له وأنت لأى شىء أحتمل هذا لك ألأوم أصلاك أم لسماجة وجهك ؟ جرد يا غلام ، فجرد فضربه أسواطاً ، فقال ابن رهيمة

جلد العادل سعد ابن سلم فى السماجة

فقضى الله لسعد من أمير كل حاجة

قالت ظبية مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب أرسلنى مولاتى فاطمة فى حاجة فمررت برحبة القضاء فاذا بضبيعة العبسى خليفة جعفر بن سليمان يقضى بين الناس ، فأرسل الى فدعانى وقد كنت رطلت شعرى ورطت فى أطرافه من ألوان العهن ، فقال ما هذا ؟ فقلت شىء أتخلى به ، فقال يا حرسى قنعها بالسوط ، فتناولت السوط بيدى وقلت قاتلك الله ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم ، سعد يجلد الناس فى السماجة وأنت تجلدهم فى الملاحة ، فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه وقل خل عنها ، قالت فكان جعفر يسوم بى وكانت مولاتى تقول لا أبيعها الا أن تهوى ذلك وأقول لا أريد بأهلى بدلا الى أن مررت يوماً بالرحبة وهو فى منظره دار مروان فأرسل الى فدعانى فوجدته من وراء كلة وأنا لا أشعر به وحازم وجرير جالسان ، فقال لي حازم الأمير يريدك ، فقلت لا أريد بأهلى بدلا ، وكشفت السكلة عن جعفر بن سليمان فارعت لذلك فقلت آه ، فقال مالك ؟ فقلت

سمعت بذكر الناس هنداً فلم أزل أخا سقم حتى نظرت الى هند

قال فأبصرت ماذا ويحك ؟ قلت

فأبصرت هنداً حرة غير انها تصدنى لقتل المسلمين على عمد

فضحك حتى استلقى وأرسل الى مولاتى ليتأعني ، فقالت لا والله لا أبيعها

حتى تستبيعنى ، فقلت والله لا أستبيعك أبداً

خرج داود الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به خط غلمانه
 منع داود وحلوا عن راحلته ، فلما دخل عليه أنشأ يقول
 ولما دُفعت الى أبوابهم ولاقيت حرباً لقيت النجاحا
 وجدناه بمحمد المجتدون ويأبى على العسر الا سماحا
 ويغشون حتى يرى كلهم يهاب الهريز وينسى النبأحا
 فأجازته بجائزة سنية ، ثم استأذنه في الخروج ، فأذن له وأعطاه ألف دينار ،
 فلم يُعنه أحد من غلمانه ولم يقوموا اليه ، فظن أن حرباً ساخط عليه ، فرجع اليه
 فأخبره بما رأى من غلمانه ، فقال له سلمهم لم فعلوا بك ذلك ؟ فسألهم ، فقالوا انا
 ننزل من جاء ولا نرحل من خرج عنا ، فسمع الغاضرى حديثه ، فأتاه فحدثه فقال
 أنا يهودي ان لم يكن الذى قاله الغلمان أحسن من شعرك
 ومما استحسن له

لججت من حي في تقريبه وعميت عيناي عن عيوبه
 كذلك صرف الدهر في تقلبيه لا يلبث الحبيب عن حبيبه
 أو يغفر الأعظم من ذنوبه

ومن قوله

وما ذرّ قرن الشمس الا ذكرتها وأذكرها ما بين ذاك وهذه
 وأذكرها ما بين ذاك وهذه وبالليل أحلامي وعند هبوبى
 وقد شغنى شوقى وأبلانى الهوى وأعيى الذى بي طبّ كل طبيب
 وأعجب أنى لا أموت صباية وما كمد من عاشق بعجيب
 وكل محب قد سلا غير أنى غريب الهوى يا ويح كل غريب
 وكل لأم فيها من أخ ذى نصيحة فقلت له أقصر فغير مصيب
 أنا أمر إنساناً بفرقة قلبه وأصلح أجسام بغير قلوب

كان داود منقطعاً الى قثم بن العباس وفيه يقول

عنتت من حلى ومن رحلتى يا ناق ان أدنيتني من قُثم
 انك ان أدنيت منه عدّاً حالفني اليسر ومات العدم
 فى وجهه بدر وفى كفه بحر وفى العرين منه شمم
 أصمّ عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم
 لم يتر ما «لا» وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم

دعا الحسن بن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة التيمى أيام كان بالمدينة الى ولاية القضاء ، فأبى ، فحبسه وجاء بنو طلحة فانسجنوا معه ، وبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسل اليه فأتى به ، فقال انك تلاججت عليّ وقد حلفت ألاّ أرسلك حتى تعمل لي فأبرر عيني ، ففعل ، فأرسل الحسن معه جنداً حتى جلس فى المسجد مجلس القضاء والجند على رأسه ، فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروءة والحلهم وفيك اجتمعن يا اسحق

فقال ادفعوه ، فدفعوه ، فتنحى عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه ، فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء ، فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين ديناراً وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على أن تمدحني بشيء أكرهه ؟ استعن بهذه على أمرك

قال داود كنت يوماً جالساً مع قُثم بن العباس قبل أن يملكوا بفنائهم ، فمرت بنا جارية فأعجب بها قُثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها ، فلما ولى قُثم اليكامة اشترى الجارية فسان يقال له صالح ، فكتبته الى قُثم

يا صاحب العيس ثم راكبها أبلغ اذا ما لقيته قُثم
 ان الغزال الذى أجاز بنا ممرضاً اذ توسط الحرما
 حوّه صالح فصار مع الأنس وخلق الوحوش والسما

فأرسل قُثم فى طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت

موسى شهوات

هو موسى بن بشار التيمي بالولاء يلقب بشهوات لأنه كان سؤولاً ملحفاً
وكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى ، فإذا
قيل له مالك ؟ قال أشتى هذا ، فسعى موسى شهوات

شاعر من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بني أمية يحسنون اليه ويُدرون
عطاءه وتجيئته صلاتهم الى الحجاز

من شعره يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بقصيدة أولها

شاقني اليوم حبيب قد ظعن فقواذي مستهام مرتين

ان هنداً تيمنى حبيباً ثم بانث وهى للنفس شجن

فتنة ألحقها الله بنا عاؤذ بالله من شر الفتن

ومنها *

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن

فهو ان أعطى عطاءً فاضلاً ذا إخاء لم يكدره بمن

واذا ما سئنة مجدبة برت الناس كبرى بالسفن

حسرت عنه نقياً عرضه ذا بلاء عند مخناها حسن

نور صدق بين في وجهه لم يصب أنوابة لون الدرن

كنت للناس ربيعاً مغدقاً ساقط الأكناف ان راح ارجحن

وكان حمزة فتى كريماً جواداً على هوج كان فيه ، ولله أبوه العراقيين وعزل

مصعباً لما تزوج سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمر كل واحدة منهما

ألف ألف درهم ، فلما ولي حمزة أساء السيرة وخلط تخليطاً شديداً ، وكان جواداً

شجاعاً أهوج ، فوفدت الى أبيه الوفود في أمره وكتب اليه الأحنف بأمره وما

ينسكه الناس منه وأنه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم ، فعزله عن البصرة

مدح سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وقد أعطاه بعد أن حرره
سعيد بن خالد العثماني

أبا خالد أعني سعيد بن خالد	أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي	أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي	فان مات لم يرض الندي بعقيد
فدى للكريم العبد شمي ابن خالد	بني ومالي طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الأيامن واسمه	وكل جوارى طيره بسعود
أبان وما استغنى عن الثدي خير	أبان به في المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتم	وما هو عن أحسابكم برقود
ترى الجند والجناب يغشون بابه	بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطى ولا يعطى ويغشى ويغشى	وما بابه للمجئى بسيد
قلت أناساً هكذا في جلودهم	من الغيظ لم تقتلهم بمجديد
يعيشون ما عاشوا بغيظ وان تحزن	مناياهم يوماً تحزن بمحود
فقل لبغاة العرف قد مات خالد	ومات الندي الافضل سعيد

لما زفت فاطمة بنت الحسين الى عبد الله بن عمرو بن عثمان عارضها موسى شهوات

طلحة الخير جدم	ونخلير الفواطم
أنت للطاهرات من	فرع تيم وهاشم
أرتجيبكم لنفعمكم	ولدفع المظالم

فأمر له بكسوة وذنابير وطيب

أقام موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق ،
وكان فتى جواداً سمحاً ، فلما ركب ونب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال
قم فصوت اذا أتيت دمشقاً يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالد ان تُجِبنِي يَلْقُنِي طائِرى بنجم السعود
فأمر له بخمسين ألف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجيبك
سأل موسى بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو
ابن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيرى من غير مسئلة فوقف عليه موسى
في المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبغى غير ألا بقاء للانسان
قضى أبو بكر بن عبد الرحمن على موسى بقضية « وكان خالد بن عبد الملك
استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك » فقال موسى يهجو

وجدتك فهماً في القضاء مخلطاً فقدتك من قاض ومن متأمر
فدع عنك ماشيدته ذات رخة أذى الناس لا تحشرهم كل محشر
ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصارى فقال يمدحه
من سره الحكم صرفاً لا مزاج له من القضاء وعدل غير مغموز
فليات دار سعيد الخير ان بها أمضى على الحق من سيف ابن جرُموز
وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء
والشعراء والمغنين ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسى يهجو

قل لسعد وجه العجوز لقد كنت لما قد أتيت سعداً مخيلاً
ان تكن ظالماً جهولاً فقد كان أبوك الأدنى ظلوماً جهولاً
وقال يهجو

لعن الله والعباد تطيط الوجه لا يرتجى قبيح الجوار
يتقى الناس فحشه وأذاه مثل ما يتقون بول الحمار
لا تغرنك سجدة بين عينيهِ حذار منها ومنه حذار
إنها سجدة بها يخدع الناس من عليها من سجدة بالديار

شعراء مخزوم

خالد بن المهاجر بن خالد

هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة من مخزوم بن يقظة بن مرة
كان الوليد سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها ، وكان يلقب
بالوحيد ، ولما مات أرخت قريش بوفاته لا عظامها لإياه حتى كان عام الفيل فجعلوه
تاريخاً ، وقيل انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت
السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها

وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء
بحروبه المحل المشهور ، ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وهاجر الى
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمر بن العاصي وعثمان بن أبي
طلحة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها ، وشهد
فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل
مكة ، وشهد يوم مؤتة ، فلما قتل زيد بن حارثة وجمفر بن أبي طالب عليه السلام
وعبد الله بن رواحة ورأى ألا طاقة للمسلمين بالقوم انحاز بهم وحامى عنهم حتى
سلموا ، فللقبه يؤمئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وكان يوم حنين
في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم ، فأصابته جراح كثيرة ،
فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنقّت في جراحه فمض ،
وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها ،
وهو فتح الحيرة ، بعث اليه أهلها عبد المسيح بن عمرو بن بئيلة ، فكماله خالد ،

فقال له من أين أقبلت ؟ قال من ورائي ، قال وأين تريد ؟ قال أُمَامِي ، قال ابن كم أنت ؟ قال ابن رجل واحد وامرأة ، قال فأين أقصى أترك ؟ قال منتهى عمري ، قال أتعقل ؟ قال نعم وأقيد ، قال ماهذه الحصون ؟ قال بنيناها نتق بها السفينة حتى يردعه الحليم ، قال لأمر ما اختارك قومك ، ماهذا في يدك ؟ قال سم ساعة ، قال وما تصنع به ؟ قال أردت أن أنظر ما تردني به فإن بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت إليهم والاشربته فقتلت نفسي ولم أرجع الى قومي بما يكرهون ، قال له خالد أرنيه ، فنأوله إياه ، فقال خالد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجلته غشية ثم أفق يمسح العرق عن وجهه ، فرجع ابن ببيعة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ما يريدون ، ففعلوا ، وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، فرفضوا بإمارته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له ، فكان لا يلقى جيشاً وهو عليه الا هزمه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحل عنه ، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم متديلاً من هَرَشَى فقال نعم الرجل خالد بن الوليد ، ولما مات لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لثها على قبره « يعني حلفت رأسها ووضعت شعرها على قبره » ، وقال عمر حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويُرِقْنَ من دموعهن سَجَلًا أو سَجَلِينَ ما لم يكن نَقْعٌ أو لَقْلَقَةٌ « والنقع مد الصوت بالحبب واللقلقة مد اللسان بالولولة ونحوها »

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر سحرًا ، فلقه شيخ فقال له مرحبًا بك أبا سليمان ، فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة ، فرد عليه السلام ، فقال له عزلك عمر بن الخطاب ؟ فقال له عمر نعم ،

قال ما يشيع لا أشيع الله بطنه ، قال له عمر فما عندك ؟ قال ما عندى الا السمع والطاعة ، فلما أصبح دعا بخالد وحضر علقمة ، فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة ؟ قال ما قال لي شيئاً ، فقال اصدقني ، فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً ، فقال له علقمة حلاً أبا سليمان ، فتبسم عمر ، فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، فغظروا اليه وفطن علقمة ، فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك ، فضحك عمر وأخبره الخبر

ولما أراد معاوية أن يظهر العقد ليزيد قال لأهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون ؟ قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فسكت وأضرعها ، ودس ابن أثال الطيب اليه فسقاه سمّاً فمات ، وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأياً في عهده لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفيين وكان عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب ، فضطغن لذلك ابن الزبير عليه فآلئى عليه رِقَ خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده مملاً من الخمر فضر به الحد ، فلما قتل عمه عبد الرحمن مرَّ به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أَدَعَ ابن أثال يفتنى أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مُسْبِل أزارك تجره وتخطر فيه متخيلاً ؟ فحصى خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً ، فأخبره الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال ، وكان نافع جليلاً شهماً ، فخرجا حتى قدما دِمَشْقَ ، وكان ابن أثال يسمى عند معاوية ، فجلس له في مسجد دمشق الى أسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج ، فقال لنافع إياك أن تعرض له فاني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني مَنْ ورائي فان رابك شيء تراه من خلقي فشأنك ، فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله ، وثار اليه من كانوا معه ، فلما غشوهما حملا عليهم فتنفروا حتى دخل خالد ونافع رِقاً ضيقاً فقاتا القوم ،

وبلغ معاوية الخبر ، فقال هذا خالد بن المهاجر اقبلوا الزقاق الذى دخل فيه ،
ففتش عليه فأتى به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طيبى ، قال قتلت
المأمور وبقي الأمر ، فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة لقتلتك
به ، أمعك نافع ؟ قال لا ، قال بلى والله ما اجتأت إلا به ، ثم أمر به فطلب فوجد
فضربه مائة سوط ، ولم يهيج خالد بشئ أكثر من أن حبسه وألزم بني مخزوم
دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ
ستة آلاف ، ولم يزل ذلك في دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبدالعزيز فأبطل الذى
يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال

وخالد بن المهاجر الذى يقول

يا صاح يا ذا الضامر العنَس والرحل ذى الأنساع والحِلَس^(١)
سير النهار فلست تاركه وَنَجْدٌ سَـيراً كَلِمَا تَمْسِي

ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن

إِمَامًا خَطَاى تَقَارِبَتْ مَشَى الْمُقِيدِ فِي الْحَصَارِ
فَبِمَا أَمْشَى فِي الْأَبَا طَحْ يَقْتَنِي أُرَى إِزَارِي
دَعِذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى نَارًا تُشَبُّ بِنْدَى مُرَارِ
مَا إِنْ تُشَبُّ لَقُرَّةً بِالْمُصْطَلِينَ وَلَا قَتَارِ
مَا بَالُ لَيْلِكَ لَيْسَ يَنْقُصُ طَوْلُهُ طَوَّلَ النَّهَارِ
أَتَقَاصَرُ الْأَيَّامُ أَمْ غَرَضُ الْأَسِيرِ مِنَ الْأَسَارِ

فبلغت أبياته معاوية فرق له فأطلقه ، فرجع الى مكة ، فلما قدمها اتى عروة بن
الزبير ، فقال له أما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يقف أوصال الزبير فاقتله

(١) الحلس كل شئ ، ولى ظهر البعير والذابة تحت الرحل والقتب والسرّج كالمرشحة تكون
تحت اللبد والانساع جمع انسع بالكسر وهو حبل من آدم يكون عريضاً على هيئة أعتة النعال
تشد به الرحال القطعة منه نسمة والمنس النافقة الصلبة القوية

ان كنت نائراً ، فشسكه عروة الى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
فأقسم عليه أن يمسك عنه ففعل

ومن قول خالد بن المهاجر بن خالد وفيه غناء

رب ليل ناعم أحيتها	في عفاف عند أفناء الحشى
ونهار قد لهونا بالتي	لا ترى شهباً لها فيمن مشى
لطالوع الشمس حتى آذنت	لغروب أنت تهوى من تشا
لسليعى مادعت قُمْرِيَّة	بهديل فوق غصن من غصَى
وعقار قهوة باكرتها	في ندامى كمصابيح الدجى
وجواد سابج أقحمته	حومة الموت على زُرُق القنا

الحرث بن خالد

هو الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي من مخزوم بن
يَقْظَة بن مرة

أمه فاطمة بنت سعيد بن الحرث بن هشام ، أحد شعراء قريش المعدودين
الغزليين ، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل الى المديح ولا
الهجاء ، وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها ، وولاه عبد الملك
ابن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش

قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء كان أبو عمرو اذا لم يبيع استبضعنى
الخروف أسأل عنها الحرث بن خالد وآتية بجوابها ، فقدمت عليه سنة من السنين
وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآنى قال يا معاذ هات ما معك من بضائع
أبى عمرو فجعلت أتعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير

قال الحزامي كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء الا في الشعر ، فلما نجح

في قريش عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو ذهبل وعبد الله
ابن قيس الرقيات أقرت لها بالشعر أيضاً

تفاخر مولى لعمر ومولى للحرث بشعريهما ، فقال مولى الحرث لمولى عمر دعى
منك فان مولاك والله لا يعرف المنازل اذا قلبت « يعنى قول الحرث »

عفت الديار فما بها أهل حزانها ودمانها السهل
انى وما نحرروا غداة منى عند الجمار يؤودها العقل
لو بدأت أعلى مساكنها سفلاً وأصبح سفلاً يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيريده الإيقواء والمحل
لعرفت مغناها بما اشتملت مني الضلوع لأهلها قبل

كان بنو مخزوم زبيرية الا الحرث بن خالد فانه كان مروانياً ، فلما ولي عبد الملك
عام الجماعة وفد عليه الحرث في دين كان عليه فظهرت له منه جفوة وأقام بيباه شهراً
لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسى أذيها
وما بي ان أقصيتنى من ضراعة ولا افقرت نفسى الى من يضيئها
عطفت عليك النفس حتى كأنما بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه ، فلما
دخل عليه قال له حار أخبرنى عنك ، هل رأيت عليك في المقام بيبان غضاضة
أو في قصدى دناءة ؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ، قال فما حملك على ما قلت
وفعلت ؟ قال جفوة ظهرت لي وكنت حقيقاً بغير هذا ، فولاه مكة فخرج بالناس وحجت
عائشة بنت طلحة عامئذ فأرسلت اليه آخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي ، فأمر
المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس ،
وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه ، فعزله ، وكتب اليه يؤنبه فيما فعل ،

فقال ما أهون غضبه اذا رضى ، فلما قضت حجها أرسل اليها يا ابنة عمي ألقى بنا
أوعدينا مجالماً نتحدث فيه ، فقالت في غد أفعل ذلك ، ثم رحلت من ليلتها فقال فيها

ما ضررك لو قلمُ سددا ان المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الأيام نجحدها
لو تمت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

ومما غنى فيه من قوله فيها

زعموا بأن البين بعد غد فالقلب مما أحدثوا يحيف
والعين منذ أجدت بينهم مثل الجآن دموعها تكيف
ومقالها ودموعها سجم أقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما أشتت بنا كل بوشك البين معترف

قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل
الرجل ؟ قال من مكة ، فقالت فما فعل الأعرابي ؟ فلم يفهم ما أرادت ، فلما عاد
الى مكة دخل على الحرث فقال له من أين ؟ قال من المدينة ، قال فهل دخلت على
عائشة بنت طلحة ؟ قال نعم ، قال فماذا سألتك ؟ قال قالت لي ما فعل الأعرابي ؟
فقال له الحرث عد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك الطريقك وادفع اليها هذه
الزقعة وكتب اليها فيها

من كان يسأل عنا أين منزلنا فلا تحوانة منا منزل قن
اذ نلبس العيش صفواً ما يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
ليت الهوى لم يقربنى اليك ولم أعرفك اذ كان حظى منكم الحزن

لما ولى عبد الملك الحرث مكة بعث الى الغريض فقال له لا أرينك في عملى
وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ
ذلك الحرث فرق له فردده وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعربنا ولا تقر بنا ؟ قال

الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطوة من خطوات الشيطان ومثلك من
وهب الذنب وصفح عن الجرم وأقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد الى ذلك أبداً ،
قال وهل غنيت في شيء من شعري ؟ قال نعم في ثلاثة أصوات من شعرك ، قال
هات ما غنيت ، فغنى

بأن الخليط فما عاجوا ولا عدلوا إذ ودعوك وحنّت بالنوى الابل
كأن فيهم غداة البين إذ رحلوا أذما أطاع لها الموذان والنفل
ثم غنى

ياليت شعري وكم من مئنة قدرت وفقاً وأخرى أتى من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له طي الجمالة لاجاف ولا فقر
له شبيهان لا تقص يعييهما بحيث كانا ولا طول ولا قصر
فقال له الحرث يا غريض لا لوم في حبك ولا عذر في هجرك ولا لذة لمن
لا يروح قلبه بك ، يا غريض لولم يكن لي في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان
حظاً وافياً كافياً ، يا غريض انما الدنيا زينة فأزين الدنيا ما فرح النفس ولقد فهم
قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء

ومنه

ان امرأ تعتاده ذكري منها ثلاث منى لذو صبر
ومواقف بالمشعرين لها ومناظر الجرات والنحر
وافاضة الركبان خلفهم مثل الغمام أرداً بالقطر
حتى استلمن الركن في أنف من ليلهن يطأن في الأذر
يقعدن في التطواف آونة ويظفن أحياناً على فتر
ففرغن من سبع وقد جهدت أحشاءهن موائل الحمر

لما مات عمر بن عبيد الله التيمي عن عائشة بنت طلحة قيل للحرث بن خالد
ما يمنعك الآن منها؟ قال والله لا يتحدث رجال من قريش أن نسيبي بها كان لشيء
من الباطل

تنازع الحرث بن خالد وهو أمير مكة وأبان بن عثمان وهو أمير المدينة الحج
بالناس سنة خروج ابن الأشعث لأن عبد الملك شغل عن أن يولي على الحج رجلاً
وكانت الغلبة لأبان، فقال الحرث

فإن تنج منها يا أبان مسلماً فقد أفلت الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة الدير يُنفذ حُضنه غلام بطعن القرن جدّ طيب
وأنسوّه وصف الدير لما رآهم وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقية الحجاج بعد ذلك فقال مالي ولك يا حارث؟ أينازعك أبان عملاً فتذكرني؟
تقال له ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغني أنك أنت كاتبته، قال والله ما فعلت، فقال
له الحرث المَعذرة إلى الله واليك يا أبا محمد

قدمت عائشة مكة تريد العمرة فلم يتمكن الحرث من كلامها حتى خرجت،
فقال وذكر حاضنتها بسرة

يا دار أقفر رسمها بين المحصَّب والحجون
أقوت وغير آيها من الحوادث والسنين
واستبدلوا ظلف الحجا زوسرة البلد الأمين
يا بُسرَ أنى فاعلمى بالله مجتهداً يميني
ما أن صرمت حبالكم فصلى حبالك أو ذريني

وقال الحارث في زوجته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد وكنها
بأبنا عمران

يا أم عمران ما زالت وما برحت بي الصباة حتى شَفَّني الشفق

القلب ناق اليكم كي يلاقكم كما يتوق الى منجاة الغرق

تذيل نزرأ قلبلا وهي مشفقة كما يخاف مسيس الحية الفرق

فأنشد رجل يوماً بحضرة ابنها عمران بن عبيد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن فأمسك فقال له لا عليك فلها كانت زوجته ، وروى أنه قال له امض رحمك الله وما بأس ذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفأ كريماً فقال فيها شعراً بلغ ما بلغ فيكان ماذا ؟

بيننا الحرث واقف على سجرة العقبة اذ رأى أم بكر وهي ترمي الجمرة فرأى أحسن الناس وجهاً ، وكان في خدها خال ظاهر ، فسأل عنها فأخبر باسمها حتى عرف رحلها ، ثم أرسل اليها يسألها أن تأذن له في الحديث فأذنت له ، فكان يأتيها يتحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فأرادت الخروج الى بلدها فقال فيها

ألا قل لذات الخال يا صاح في الخلد تدوم اذا بانث على أحسن العهد

ومنها علامات بمنجى وشاحها وأخرى تزين الجيد من موضع العقد

وترعى من الود الذي كان بيننا فما يستوى راعي الأمانة والمبدى

وقل قد وعدت اليوم وعداً فأتجزى ولا تخلفي لاخير في تخلف الوعد

وجودى على اليوم منك بنائل ولا تبخلى قد مت قبلك في اللحد

فمن ذا الذى يبدى السرور اذا دنت بك الدار أو يعنى بنايكم بعدى

دنوكم منى رجاء نناله ونأياكم والبعد جهد على جهد

كثير اذا تدنو اغتباطى بك الموى ووجدى اذا ما بتم ليس كالوجد

أقول ودمعى فوق خدى مخضيل له وشل قد بل تهتانه خدى

لقد منح الله البخيلة ودنا وما منحت ودى بدعوى ولا قصد

وقال فى ليلي بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود ورآها تطوف وأنها ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى
أبو أمها أوفى قریش بذمة
وفيها يقول

أمن طلل بالجزع من مكة السدر
ظلمت وظل القوم من غير حاجة
يكنون من ليلي عهداً قديمة
ويقول

لقد أرسلت في السر ليلي تلومني
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به
فقلت مجيباً للرسول الذي أتى
إذا جئتها فافر السلام وقل لها
أفي مكثنا عنكم ليالي مرضتها
تعدّين ذنباً واحداً ما جنّيته
فإن شئت حرمت النساء سواكم
وإن شئت غرنا^(٣) بعدكم ثم لم نزل

وترعني ذا ملة^(١) طرّاً جلدا
ووالله ما أخلفتها عامداً وعدا
تراه لك الويلات من قولها جدا
دعى الجور ليلي واسلكي مسلكاً قصدا
تزيديني ليلي على مرضى جهدا
على وما أحصى ذنوبكم عدا
وإن شئت لم أطعم ثقاخاً^(٢) ولا برداً
بمكة حتى نجلسى قابلاً نجدا

ومما قاله في عائشة بنت طلحة تصرّحاً ونعريضاً ببسرة جاريته

ياربع بسرة بالحناب تكلم
مالي رأيك بعد أهلك موحشاً
نسبي الضجيع إذا النجوم تغورت
قُب البطون أرائس مثل الدُم
وإن لنا خيراً ولا تستعجم
خلقاً كحوض الباقر للتهدم
طوع الضجيع أنيسة المنوسم
يخلطن ذاك بعمّة وتكرم

(١) الملة المال والطرف من لا يثبت على صاحب (٢) النزاع الماء البارد الذب الصاق
لأنه ينقح العطش أي يكسره (٣) غار غوراً أي الغور

ومنه

أعرفت أطلال الرسوم تنكرت بعدى وبذل آيهن دُثُورا
وتبدلت بعد الأنيس بأهلها عَفْرًا بواغم يرتعين وُعورا
من كل مُصْنِية الحديث ترى لها كفلا كرايبة الكشيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت طعائنا قربن أجمالا لهن بكورا
قربن كل مُحَيِّس^(١) متجمل بُزْلا تشبه هامهن قبورا
يفترقن لا يألون كل معقل بملائنه بحديثهن سرورا
يادار حسرهما البلى تحسيرا وسفت عليها الريح بعدك بُورا
ومن التراب نخيله فنجيم بعراضها ومسـير تسييرا
ياربع بسرة ان أضربك البلى فلقد عهدتك آهلا معمورا
غفت الرِّذاذ خلافة فكأنما بسط الشواطب فوقن حصيرا^(٢)
ان بُمَسِ جبلك بعد طول تواصل خلقتا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بما الى عندكم لا أبتغي للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المني وأعز من وطى الحصا عندى وكنت بذاك منك جديرا

ومنها من أبيات قلها بالشام عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آنيها عَجُبا كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤوننا غير جامدة فانهمأت العين تُدرى واكفأ سَجُبا
دار لبسرة أمست ما تكلمنا وقد أبنت لها لو تعرف السكبا
واها لبُسرة لو يدنو الأمير بها ياليت بسرة قد أمست لنا أمما

(١) الابل المخيسة التي حدثت للنجر أو القسم (٢) الشاطبة منى النساء التي تشق الجريد لتعمل منه الحصير

حلت بمكة لا دار مصابة
 يا بسر انكم شطّ البعاد بكم
 قد قلت بالخياف اذ قلت لجارتها
 لا يرغم الله أنفًا أنت حامله
 ان كان رابك شيء لست أعلمه
 أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكم
 لا تكليني الى من ليس يرحنى
 ان الوشاة كثير ان أطعمهم
 هيهات جيزون ممن يسكن الحرما
 فما تنيلوننا وصلاً ولا نعماً
 أدام وصل الذي أهدى لنا الكلام
 بل أنف شانيك فيما سركم رَغماً
 مني فهذي يميني بالرضا سلكما
 فلا أرحت اذاً أهلاً ولا نَعماً
 وقالك من تبغضين الحنف والسما
 لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما

ومنه

أنل جودى على المتيم أنلا
 أنل انى والراقصات بجمع
 سانشات يقطعن من عرفات
 والأ كف المضمرات على الركـ
 لا أخون الصديق في السرحى
 أو تمر الجبال مر سحاب
 أنعم الله لي بهذا الوجه عينا
 حين قالت لا تفشينّ حديثي
 اتقى الله واقبلى العذر مني
 لا تصدى فتقتليني ظلاً
 ما أكن سؤنكم به فلك العنـ
 لم أرحب بأن سخطت ولكن
 ان شخصاً رأيته ليلة البد
 لا تزيدي فؤاده بك خبلاً
 يتبارين في الأزيمة فـ
 بين أيدي المطى حزنًا وسهلاً
 من بشعث سعوًا الى البيت رجلاً
 يشقل البحر بالغراييل نقلاً
 مرتقى قد وعى من الماء ثقلًا
 وبه مرحباً وأهلاً وسهلاً
 يا ابن عمّ أقسمت قلت أجلى لا
 ونجافى عن بعض ما كان زلاً
 ليس قتل الحب للحب حلاً
 مرحباً ان رضيت وأهلاً
 ر عليه انثى الجمال وحلا

جعل الله كل أنثى فداء لك بل خدها لرجلك فعلا
 وجهك البدر لو سألت به المُر ن من الحسن والجمال استهلا
 ان عند الطواف حين أتته لجَلا فَعَمًا وَخَلَقًا رِفْلًا^(١)
 وكسين الجمال ان ذبن عنها فاذا ما بدت لمن اضمحلا
 ومنها
 أحقًا أن جبرتنا استجبوا حزنون الأرض بالبلد السخاخ^(٢)
 الى عقر الأباطح من ثبير الى ثور فمدفع ذى مراح
 فلك ديارهم لم يبق فيها سوى طلل المعرّس والمناخ
 وقد تغنى بها فى الدار حور نواغم فى المجاسد كالأراخ^(٣)

ومن قول الحارث فى أمة المالك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

أقوى من ال ظليمة الحزم فالغمرتان فأوحش الخطم
 فجنوب أثيرة فملحدها فالسدرتان فما حوى رسم
 وبما أرى شخصاً به حسناً فى القوم اذ حينكم نعم
 اذ ودها صاف ورؤيتها أمنية وكلامها غم
 هيفاء مملوءة مخلخلها عجزاء ليس لعظمها حجم
 خصانة قلق موشحها رُودُ الشباب يلاها عظم
 وكأن غالية تباشرها تحت الثياب اذا صفا النجم
 أظلم ان مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظم
 أقصيته وأراد سلمكم فليهنه اذ جاءك السلم

(١) الرفل الكثير اللحم (٢) السخاخ الأرض اللينة الحرة (٣) الاراخ بكسر

المهزة بقر الوحش

ابن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن مخزوم بن
يَقْطَلَةَ بن مرة

كان جده أبو ربيعة يسمى ذا الرمحين لطوله ، وكان يقال كأنه يمشى على
رمحين ، وقيل أنه قاتل يوم عكاظ برمحين ، فسعى ذا الرمحين لذلك ، وفيه
يقول عبد الله بن الزُّبَيْرِي

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم^(١)

وأخت بني سهم هي ربيعة بنت سعيد بن سهم وهي أم بني المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا وإيهم
عنى أبو ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبي ربيعة مسمع

وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بجيراً ، فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله ، وكانت قريش تلقبه العدل لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة
في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها من ماله سنة ، فأرادوا بذلك أنه
وحده عدل لهم جميعاً في ذلك ، وفيه يقول ابن الزُّبَيْرِي

بجير بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح عليّ خير غير عاتم

وقد قيل إن العدل هو عمه الوليد بن المغيرة ، وكان عبد الله تاجراً موسراً وكان
متجراً إلى اليمن ، وكان من أكثرهم مالاً وأمه أسماء بنت مخزومة ، وكانت عطارة
يأتيها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضاً ، فولدت له أبا جيل
والحرث بن هشام فهي أمهما وأم عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة ، وكان لعبد الله

عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن ، وكان عددهم كثيراً ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حُثَيْن هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زَنَوْا وان فيهم خلعتين جميلتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليقها فلم يزل عاملاً عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه ، وقيل ان عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضاً عليها ، وأم عمر أم ولد يقال لها مجذ سبيت من حضرموت أو من حمير ، ومن هناك أتاه الغزل يقال غَزَل يمان ودَلَّ حجازي

وكان لعمر ابن صالح يقال له جَوَان ، وفيه يقول العرجي

شهيدِي جَوَان على حبها أليس بعَذْل عليها جَوَان

جاء جَوَان الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة ، فتمثل بهذا البيت ثم قال قد أجزئنا شهادتك وقبله ، وجاء جَوَان الى العرجي فقال يا هذا مالي ولك تشهدني في شعرك ؟ متى أشهدني على صاحبك هذه ؟ ومتى كنت أشهد في مثل ذلك ؟

استعمله بعض ولاة مكة على تبالة فحمل على خنعم في صدقات أموالهم حملاً شديداً ، فجعلت خنعم سنة جَوَان تاريخاً ، فقال ضُبارة بن الطفيل

أَتَلَسَّـنَا ليلي على شَعْتِ بِنَا من العام أوبرمى بِنَا الرَّجَوَان

رَأَتْنِي كَأَشْلَاءِ اللجَامِ وراقها أخو غَزَلِ ذُو لِمَّةٍ ودهان

ولو شَهِدْتَنِي فِي لِيَالِ مَضِيْنِ لي لعامين مَرَّاً قَبْلَ عَامِ جَوَان

رَأَتْنَا كَرِيْمِي مَعْشَرِ حُمٍّ يَبْنِنَا هوى فحفظناه بحسن صِيَان

فَزُودِ النُّفُوسَ المَأْتَمَاتِ عَنِ الصَّبَا وهن بِأَعْنَاقِ اليه ثَوَان

وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل ، وفيها يقول عمر وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تذر وليغفر لها ربها ما جشمتنا أمة الواحد
جشمت الهول براذينا نسأل عن بيت أبي خالد
نسأل عن شيخ أبي كاهل أعياء خفاء نشدة الناشد

ولد عمر ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، فقيل أي حق رفع وأى باطل وضع ، ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها

قال يعقوب بن اسحاق كانت العرب تقرر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها الا في الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً ، وقال نصيب عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال ، وقال سليمان بن عبد الملك لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال اني لا أمدح الرجال ولكن أمدح النساء ، وسئل حماد الراوية عن شعر عمر ، فقال ذلك القستق المقشر ، وسمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر ، فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه ، وقال عبد الله بن سلمة بن أسلم لقيت جريراً فقلت له يا أبا حزره ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعي منه شيئاً ، فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي « يعني عمر »

بيننا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عليه عمر في ثوبين مصبوغين موردين حتى دخل وجلس ، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا ، فأنشده

أمن آل نعيم أنت غاد فمبكر
بجاجة نفس لم تقل في جوابها
تهدم الى نعيم فلا الشمل جلمع
ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
غداة غد أم رائح فمبكر
فتبلغ عذراً والمقالة نعيم

ولا قرب نَعْمَ ان دنت لك نافع
وأخرى أنت من دون نَعْمَ ومثلها
إذا زرت نَعْمًا لم يزل ذو قرابة
عزبز عليه أن أمرًا بياها
أَلِكْنِي^(١) إليها بالسلام فانه
بآية ما قالت غداة لقيتها
قفي فانظري يا أَسْمَ هل تعرفينه
أهذا الذي أطريت نَعْمًا فلم أكد
فقلت نعم لا شك غير لونه
لئن كان إياه لقد حال بعدنا
رأت رجلاً مًا إذا الشمس عارضت
أخاسفر جَوَّاب أرض تقاذفت
قليل على ظهر المطيعة ظله
وأعجيبها من عيشها ظل غرفة
ووال كفها كل شيء يهيمها
وليلة ذى دَوْران جَشَمْنِي السرى
فبت رقيباً للرفاق على شفاً
أليهم متى يستمكن القوم منهم
وباتت قلوصي بالعراء ورحلها
وبت أناجى النفس أين خباؤها

ولا نأبها يُسلى ولا أنت تصبر
نهى ذا الذَّهْر لو يرعوى أو يفكر
لها كلما لاقيته يتنمر
مُسِرَّ لي الشَّحناء والبغض مظهر
يشهرُ لِلسَّامى بها وينكر
بَدَفَعَ أكنان أهذا المشهر
أهذا المغيرى الذى كان يذكرك
وعيشك أنساه الى يوم أقبر
مُرَى الليل يُحْيِي نَصه والنهجر
عن العهد والآنسان قد يتغير
فيضحي وأما بالعشى فيخضر^(٢)
به فَلَوَات فهو أشعث أغبر
سوى ما نفي عنه الرءاء المحب^(٣)
ورِيَّان ملنف الحقائق أخضر
فليست لشيء آخر الليل تمهر
وقد يَجْشِمُ الهولَ المحبُّ المغرر
أحاذر منهم من يطوف وأنظر
ولي مجلس لولا الأمانة أوعر
لطارق ليل أولمِّن جاء مُعَوَّر
وكيف لما آتَى من الأمر مصدر

(١) من الالوكة بمعنى تحميل الرسالة (٢) يضحى يظهر للشمس ويخضر يبرد

(٣) يصف نفسه بأنه ضئيل لا يكاد يكون له ظل الا ما أراه رداؤه

فدلّ عليها القلب رِيًّا عرفتها لها وهوى النفس الذى كاد يظهر
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شُبَّتْ بالعشاء وأنور^(١)
وغاب قُمَيْر^(٢) كنت أرجو غيو به وروح رُغِيَان ونوم سُمَر
ونَفَضْتُ^(٣) عنى العين أقبلت مشية الحُبَاب وركنى خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتولت وكادت بمكنون التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتي وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم نخف رقيباً وحولي من عدوك حُصِر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قاذنى الشوق والهوى اليك وما عين من الناس تنظر
فقال وقد لانت وأفرخ روعها كلاك بحفظ ربك المتكبر
فأنت أبا الخطاب غير مدافع عليّ أمير ما مكثت مؤمّر
فبت قرير العين أعطيت حاجتى أقبل فاها فى انخلاء فأكثر
فيا لك من ليل تقاصر طوله وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
ويا لك من ملهى هناك ومجلس لنا لم يكدّرهُ علينا مكدر
يمج ذكيّ المسك منها مفلّج رقيق الحواشى ذو غروب^(٤) مؤشّر
يرف اذا يفتّر عنه كأنه حصى برد أو أقحوان منور
وترنو بعينيهما الى كما رنا الى رَبْرَب وسط الخيلة جُوذِر

(١) جمع فار (٢) صغره لانه ناقص عن التمام ولما أنشد هذا سعيد بن المسيب قال ماله
قائله الله لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ، والرعيان جمع راعي والسمر جمع سامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا
(٣) يقول احترست منها وأمنتها والنفضة امام العسكر بالتحريك القوم يتقدمون فينفذون
الطريق وازور بمعنى متجافيا يقال تزاور فلان اذا ذهب فى شق (٤) غرب كل شيء
حده وانما يعنى الاسنان ومؤشّر له أشر بضمتين وهو تشرير الاسنان

فلما تقضى الليل الا اقله وكادت توالي^(١) نجمه تنفور
 أشارت بأن الحى قد حان منهم هبوب^(٢) ولكن موعدك عزور
 فما راعني الا مناد برحمة وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
 فلما رأت من قد تنور منهم وأيقاظهم^(٣) قالت أشير كيف تأمر
 فقلت أباديهم فلما أفوتهم واما ينال السيف ثاراً فيثأر
 فقالت أتحيقاً لما قال كاشح علينا وتصديقاً لما كان يؤثر ؟
 فان كان ما لا بد منه فغيره من الأمر أدنى للخفاء وأستر
 أقص على أخى بدء حديثنا ومالي من أن تعلمنا متأخر
 لعلهما أن تبغيا لك مخرجاً وأن ترحبا مبرأ^(٤) بما كنت أخضر
 فقامت كئيباً ليس في وجهها دم من الحزن تذري عبرة تتحدر
 فقامت اليها حركات عليهما كسا آن من خزء دمقس وأخضر
 فقالت لأختها أعينا على فتى أتى زائراً والأمر للأمر يقدر
 فأقبلتا فارذاعتسا ثم قلنا أقلي عليك الهم فالخطب أيسر
 فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفى ودرعى وهذا البرد ان كان يحذر
 يقوم فيمشى بيننا متسكراً فلا سرنا يفسو ولا هو يظهر
 فكان مجئى^(٥) دون من كنت أتقى ثلاث شخوص كاعبان ومغصير
 فلما أجزنا ساحة الحى قلن لى ألم تتق الأعداء والليل مقمر
 وقلن أهذا دأبك الدهر سادراً أما نستحى أو ترعوى أو تفكر
 اذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

(١) التوالى التوابع وتنفور تنفور فتذهب (٢) الهبوب الانتباه وعزور موضع بعينه

(٣) جمع يقظ ينتج الياء وضم القاف (٤) أى تنسع صدورهما وأحضر أضيق به ذوقاً

(٥) المجن الترس والمصر التى بلغت شبابها والسكاعب الناهد

فآخر عهد لي بها حين أعرضت ولاح لها خـد نقي ومخبر
سوى أننى يا ناعم قد قلت قولة لها والعناق الأرحبيات تزجر
هنيئاً لأهل العامرية نشرها السـ لذيد ورباها الذى أتذكو
وقمت الى عذس تخون^(١) نبيها سرى الليل حتى لحمها متحسر
وحبسى على الحاجات حتى كأنها بقية لوح أوشجار^(٢) مؤثر
وماء بمومة^(٣) قليل أنيسه بسابس لم يحدث به الصيف محضر
به مبتنى للعنكبوت كأنه على طرف الأرجاء^(٤) خام منشر
وردت وما أدري أما بعد موردي من الليل أم ما قد مضى منه أكثر
فقممت الى مغلاة^(٥) أرض كأنها اذا التفتت مجنونة حين تنظر
تنازعنى حرصاً على الماء رأسها ومن دون ما تهوى قلب معور^(٦)
محاولة للماء لولا زمامها وجذبى لها كادت مراراً تكسر
فلما رأيت الضر منها وأننى ببلدة أرض ليس فيها معصر^(٧)
قصرت لها من جانب الحوض ناشئاً جديداً كقاب الشبر أو هو أصغر
إذا شرعت فيه فليس للمتقى مشافرها منه قدى الكف مسأراً^(٨)
ولا دلو الا القعب كان رشاءه الى الماء يسع والجديل المضفر
فسافت^(٩) وما عافت وما رد شر بها عن الرى مطروق من الماء أكدر

(١) تخون تنقص والى الشحم (٢) الشجار خشب الهودج فاذا غشى فشاءه صار هودجاً
والمؤسر مشدود بالاسار وهو الحبل ولم أجد أسر بالتشديد وإنما الذى رأيت فى تامة كتب اللغة
أسر بالتخفيف ويقال شجار مأسور لا مؤسر (٣) المومة المغازة والبساس جمع بسبس يفتح
الباءين وهو القفر (٤) الأرجاء النواحي والحام السكراس لم يفصل (٥) المغلاة السهم
(٦) القلب البثر ومعور مفسود المنبع (٧) المعصر الملجأ وأصله من العصر بالتحريك
وهو الملجأ والمنجى (٨) منفل من السور وهو بقية الماء التى يبقيا الشارب معناها اذا التفت
شفتها عليه لم يبق منه شيء (٩) شمت والمطروق ماء السماء الذى تبول فيه الابل
مهذب — ٢٨

فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال له والله يا ابن عباس انا نضرب اليك أكباد
الابل من أقصى البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتثاقل عنا ويأتيتك مُتَرْفٍ من
مترفي قريش فينشدك

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر

فقال ليس هكذا قال ، قال فكيف قال ؟ قال قال

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخسر

فقال ما ما أراك الا كنت حفظت البيت ، قال أجل وان شئت أن أنشدك
القصيدة أنشدتك لإياها ، قال فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها ،
فقال له بعضهم ما رأيت قط أذكي منك ، فقال لكني ما رأيت قط أذكي من
علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيئاً قط الا رويته
واني لأسمع صوت النائحة فأسعد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول ، ولامه بعض
أصحابه في حفظ هذه القصيدة ، فقال انها « أمن آل نعيم » يستجيد بها ، وكان ابن
عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول هل أحدث المغيرة شيئاً بعدنا ؟

ومما يغني فيه من شعر عمر

تَشَطَّ غداً دار جيراننا والمدار بعد غد أبعد

إذا سلكت غمر ذي كسندة مع الركب قصد لها الفرق

وحث الخداة بها غيرها سراعاً إذا ما دنت تطرد

هنالك إما تعزى الغوا دوا ما على إثرهم تكمد

فلست ببدع لئن دارها نأت فالعزاء إذاً أجلد

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد

دعاني من بعد شيب القذا ل ريم له عنق أغيد

وعين تصابى وتدعو الفتى لما تركه للفتى أرشد

فتلك التي شيعتها الفتاة إلى الخدر قلبي بها مقصد
تقول وقد جد من بينها غداة غد عاجل موفد
أست مشيعنا ليلة تقضي اللبانة أو تعهد
فقلت لي قد قل عندى لكم كلال المولى إذا تعهد
فعودى إليها فقولى لها مساء غد لكم موعد
وآية ذلك أن تسمعي إذا جئتمكم ناشد ينشد
فرحنا سرا عاً وراح الهوى البينا دليلاً بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النبا ج إذا الضوء والحى لم يرقدوا
نأينا عن الحى حتى إذا تودع من نارها الموقد
وناموا بعثنا لها ناشداً وفى الحى بغية من يئش
فقامت فقلت بدت صورة من الشمس شيعها الأسعد
لجأت بهادى على رقبة من الخوف أحشاؤها ترعد
وكفت سوابق من عبرة على الخد جال بها الإيئد
تقول وتظهر وجداً بنا ووجدى لو أظهرت أوجد
لما شقائى تعلقكم وقد كان لى عندكم مقعد
عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة أو يئجد

وهذا الشعر يقوله عمر فى امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجت فهو يها
وراسلها ودخل إليها وتحدث معها وخطبها فقالت أما ههنا فلا سبيل إلى ذلك ولكن
إن قدمت إلى بلدى خاطباً تزوجتك ، فلم يفعل ، وفيها يقول وقد شيعها

قل الخليلط غداً تعدُّعنا أو بعده أفلا تشيعنا ؟
أما الرحيل فدون بعد غد فمضى تقول الدار تجمعنا
لشوقنا هند وقد علمت علماً بأن البين يقرُّعنا

عجباً لموقفنا وموقفها وبسمع ترتبها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا نعمد فان البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم وأظن ان السير مانعنا
لا بل نزوركم بأرضكم فيطاع قائلكم وشافعنا
قلت أشيء أنت فاعله هذا لعمرك أم تخادعنا ؟
بالله حدث ما تؤمله واصلق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلاً نعد له اخلاف موعدة تقاطعنا

وشبب عمر بزینب بنت موسى الجمحية في قصيدته التي يقول فيها
يا خليلي من ملام دعاني وألما الغداة بالأظعان
لاتلوما في آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان
ما أرى ما بقيت أن أذكر المو قف منها بالخيف إلا شجاني
لم تدع للنساء عندي حظاً غير ما قلت مازحاً بلساني
هي أهل الصفاء والود مني واليها الهوى فلا تعذلاني
حين قالت لأختها ولأخرى من قطين مولد حدثان
كيف لي اليوم أن أرى عمر المر سل سراً في القوم أن يلقتاني
قالنا نبتغي اليه رسولا ونميت الحديث بالسكمان

وكان سبب ذكره لها ان ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً فأطراها ووصفه
من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وشبب بها
فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال أنتطق الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر

انني اليوم عاد لي أحزاني وتذكرت مامضي من زماني
وتذكرت ظبية أم ريم هاج لي الشوق ذكرها فشحجاني

وهي طويلة يقول فيها

لا تلهني عتيق حسبي الذي بي ان بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلهني وأنت زينتها لي أنت مثل الشيطان للانسان
ان بي داخلا من الحب قد أبسلى عظامي من مكنونه وبراني
لو بعينيك يا عتيق نظرنا ليلة السفح قرت العينان
ان بدا الكشح والوشاح من الد ر وفصل فيه من المرجان
قد قلبي قلبي النساء سواها غير ما قلت مازحاً بلساني
أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

ومن لسقيم يكتم الناس ما به لزيب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغى الشفاء متى تجد بزيب تدرك بعض ما أنت لأمس
فأنك ان لم تشف من سقمي بها فأنك من طب الأطباء آئس
ولست بناس ليلة الدار مجلساً لزيب حتى يعلو الرأس رامس
فلما بدت قمرأوه وتكشفت دُجَّتْهُ وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرماً غير أننا كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم وان رغمت الكاشحين المعاطس

فقال أبنا سخر ابن أبي ربيعة ؟ فأبي محرم بقي ؟ ثم أتى عمر فقال يا عمر ألم
تخبرني أنك ما أتيت حراماً قط ، قال بلى ، قال فاخبرني عن قولك — كلانا من
الثوب المورد لابس — ما معناه ؟ قال والله لأخبرتك ، خرجت أريد المسجد
وخرجت زينب تريده ، فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب ، فلما توسطنا الشعب
أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بكل المطر ، فأمرت غلمانى فسترونا بكساء
خز ، فقال له ابن أبي عتيق هذا البيت يحتاج الى حاضنة

وقال عمر في زينب هذه

طال من أكل زينب الاعراض للمغبرى وما بها الا بغاض

ووليدٍ كان عُلِّقَها القلبُ إلى أن علا الرُّوسُ بياض
 حبلها عندنا متين وحبلُ عندها واهن القوى أنقاض
 ومما قال فيها وفيه غناء

أيها الكاشح المعير بالصَّر م ترحزح فما لها المجران
 لا مطاع في آل زينب فارجع أو تسكلم حتى يَمَلَّ اللسان
 نجعل الليل موعداً حين تُمسي ثم يُخفى حديثُها الكتمان
 كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الإنسان
 ولقد أشهد المحدث عند القصر فيه تعفف وبيان
 في زمان من المعيشة لذَّ قد مضى عمره وهذا زمان
 ومنها

يا من لقلب متيم كلف بهذي بخود مريضة النظر
 تمشى الهوينا إذا مشت قُطُفاً وهي كمثل العُسلوج في الشجر
 مازال طرفي يحار إذا برزت حتى رأيت النقصان في بصرى
 أبصرتها ليـلة ونسوتها يمشين بين المقام والحجر
 ما إن طمعنا بها ولا طمعت حتى التقينا ليلاً على قَدَر
 بيضاً حسناً خرائداً قُطُفاً يمشين هَوْنًا كمشية البقر
 قد فزن بالحن والجمال معاً وفزن رسلاً بالدَّلِّ والخُفَر
 يُنصتن يوماً لها إذا نطقت كما يُشرِّفنها على البشر
 قالت لترب لها تحدثها لنفسدن الطواف في عمر
 قومي تصدِّي له ليعرفنا ثم اغمز به يا أخت في خفر
 قالت لها قد غمز به فأبى ثم اسبطرت تسعى على أثرى
 من يُسْقَ بعدي الكرى بريقها يسق بكأس ذى لذة خَصِر

ومنها

ألا يا بكر قد طرقا خيال هاج لي الأرقا
 بزئب لأنها همي فكيف بجلبها خلنا
 خدجة إذا انصرفت ألفت السهد والأرقا
 وساقاً تملاً الخلقا ل فيه تراه محتقنا
 إذا ما زئب ذكرت سكبت الدمع متسقا
 كأن سحابة تنهمي بهاء حملت غداً

ومنها

ألم بزئب ان البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
 قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء الا الخلف بجهدا
 لأختها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا
 لو جمع الناس ثم اختير صفوهم شخصاً من الناس لم أعديل به أحدا

اجتمع نسوة فذكرن عمر وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنيينه ،
 فقالت سكينه أنا لکن به ، فبعثت اليه رسولا أن يوافي الصورين ليلة ستمها ،
 فوافقهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحن انصرافهن ، فقال لهن والله اني
 محتاج الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن
 لأخلط بزيارتكن شيئاً ، ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك ما تقدم

أنشد جرير قول عمر

سائلا الربع بالبلي وقولا هجت شوقاً الى الغداة طويلا
 أين حي حلوك إذ أنت محفو ف بهم أهل أراك جميلا
 قال ساروا فأمعنوا واستقلوا وبرغى لو استطلعت سبيلا
 سثمونا وما سثمنا مقاما وأحبوا دماثة وسهولا

فقال ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي

وأشد مصعب قوله

ياليتني قد أجزت الجبل نحوكم
ان الثواء بأرض لا أراكم بها
وما مللت ولكن زاد حبكم
ولا جذلت بشيء كان بعدكم
أذري الدموع كذي سقم يخامره
كم قد ذكرتكم لو أجدى تذكركم
جبل المعرف أو جاوزت ذا عثر
« فاستيقنيه » ثواب حق ذي كدر
وما ذكرتكم الا ظلت كالسدير
ولا منحت سواك الحب من بشر
وما يخامرني سقم سوى الذكر
يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

فقال ان لشعر عمر لموقعاً في القلب ، ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعر

يسحر لكان شعره سحراً

كان الحرث بن عبد الله أخو عمر رجلاً صالحاً ديناً من سروات قريش ،
وكان ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه ، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول
شعراً ، فأخذ المال وخرج الى أخواله بلحج وأبى مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على
قول الشعر ، فطرب يوماً فقال

هيئات من أمة الوهاب منزلنا
واحتل أهلك أجساداً وليس لنا
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته
ما أنس لأنس يوم الخيف موقفا
وقولها للثريا وهي باكية
بالله قولي له في غير معتبة
ان كنت حاولت دنيا أوردت بها
فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحرث فقال والله هذا شعر عمر قد فتك وغدر

قال مولى لعمرك كنت مع عمر وقد أسن وضعف نفرج يوماً يمشى متوكئاً على
يدي حتى مرَّ بعجوز جالسة فقال هذه فلانة وكانت إلماً لي فعدل إليها فسلم عليها
وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها

ما زال طرفي يحار اذ برزت حتى التقينا ليلاً على قدر

وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يا بناتي هذا أبو الخطاب
عمر بن أبي ربيعة عندي فان كنتن تشبهين أن ترينه فتعالين ، فجئن الى مضرب
قد حجزن به دون بابها ، فجعلن يتقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن ، فاستسقاها
عمر ، فقالت له أي الشراب أحب اليك ؟ قال الماء ، فأتى بآناء فيه ماء ، فشرب
ثم ملأ منه فجعه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز ، فصاح الجوارى وتهاربن
وجعلن يضحكن ، فقالت له العجوز ويك لا تدع مجونك وسفهمك مع هذه السن ،
فقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من ضحكهن أن فعلت ما فعلت

بينما عمر يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها ، فشى
معهما حتى عرف موضعها ، ثم أتاها فحادثها وأنشدها وأنشدته وخطبها ، فقالت ان
هذا لا يصلح ههنا ولكن ان جئني الى بلدي وخطبتي الى أهلي تزوجتك ، فلما
ارتحلوا جاء الى صديق له من بني سهم وقال له ان لي اليك حاجة أريد أن تساعدني
عليها ، فقال له نعم ، فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي ، ثم أتى منزله فركب نجيباً له
وأركبه نجيباً وأخذ معه ما يصلحه وسارا لا يشك السهمي في أنه يريد سفر يوم
أو يومين ، فما زال يحفد حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحدث المرأة طول طريقه
ويسايرها وينزل عندها اذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياماً ثم راسلها يستنجزها
وعدها ، فأعلمته أنها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات وأوصى
بهم وبماله اليها ما لم تتزوج وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة ، وبعثت اليه
بخمسة آلاف درهم واعتذرت ، فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك

نام صبي ولم أنم من خيال بنا ألم
طاف بالركب مؤهناً بين خاخ الى أضم
ثم نهت صاحباً طيب الخيم والشيم
أزيجاً مساعداً غير نكس ولا برم
قلت يا عمرو شقني لاعج الحب والألم
أنت هنداً فقل لها ليلة الخيف ذي السلم

قال عثمان بن ابراهيم الحاطبي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين
وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعى
صاحب لي ظريف وقد كان قال تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي
في نفسه منه شيء ، فقال له صاحبي يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري
وأجاد فيما قال ، فنظر اليه عمر ثم قال وماذا قال ؟ قل

لوجز بالسيف رأسي في مودتها لم يهوى سرياً نحوها رأسي
فارتاح عمر الى قوله وقال هاد لقد أجاد وأحسن ، فقلت والله در جنادة
العذري ، فقال عمر ماذا يقول ويحك ؟ فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفها فبت مستنبها من بعد منراها
وقلت أهلاً وسهلاً ، من هداك لنا ؟ ان كنت تماها أو كنت إياها
من حبها أنمي أن يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاهها
كما أقول فراق لا لقاء له وتضم النفس يأساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت ألا يا يؤس للموت ليت الموت أبقاها

فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجمنا علي ما كنا
وذ كرتاني ما كان غائباً ولا حدثنكم حديثاً حلواً ، بينا أنا منذ أعوام جالس اذ
أتاني خالد الخريتي فقال يا أبا الخطاب مررت بي أربع نسوة قبل العشاء ير دن موضع

كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حصر فيهن هند بنت الحرث المريّة فهل لك
 أن تأتيهنّ متكرراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت ،
 فقلت له ويحك وكيف لي أن أخفي نفسي ؟ قال تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على
 قعود لي فلا يشعرن إلا بك قد هجمت عليهن ، ففعلت ما قال ، وجلست على
 قعود ثم أتيتهم فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألني أن أنشدن وأحدثن ،
 فأنشدتهن لكثير وجيل والأحوص ونصيب وغيرهم ، فقلن لي ويحك يا أعرابي
 ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يوماً هذا فإذا أمسيت انصرفت في
 حفظ الله ، قال فأنخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن ، فسررن بي وجذبان
 بقربي وأعجبهن حديثي ، ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كأننا نعرف
 هذا الأعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة ، فقالت إحداهن فهو والله عمر ، فمدت
 هند يدها فانزعجت عمامتي فألقتهما عن رأسي ثم قالت هه يا عمر أراك خدعتنا منذ
 اليوم بل نحن خدعناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لنا تينا في أسوأ هيئة
 ونحن كما ترى ، ثم أخذنا في الحديث فحدثتهن ساعة ، ثم ودعتهن وانصرفت ،
 فذلك قولي

ألم تسأل الأطلال والمتربعا	بيطن حليّات دّوارس بلقما
إلى السّفح من وادي المغمّس بدلت	معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فبيخلن أو يخبرن بالعالم بعد ما	زكأن ^(١) فؤاداً كان قدماً مفعجا
بهند وأتراب لهند اذ الهوى	جميع واذا لم نخش أن يتصدعا
واذا نحن مثل الماء كان مزاجه	كما صفق الساق الرقيق المشعشا
واذا لا نطيع الكاشحين ولا نرى	لواش لدينا يطلب الصّرم مطعما
تُموعن حتى عاود القلب سقمه	ونحن تذكرت الحديث الودعا

فقلت لمطريهن بالحسن انما
 وأشریت فاستشرى! وإن كان قد صحا
 وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا
 لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى
 فقال تعال انظر، فقلت وكيف لي؟
 فقال اكتب لي ثم التثم فأت باغياً
 فاني سأخفي العين عنك فلا ترى
 فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي
 فلما تواقفنا وسامت أشرقت
 تباهن بالعرفان لماعرفني
 وقربن أسباب الهوى لمتيم
 فلما تنازعن الأحاديث قلن لي
 فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً
 فما جئتنا الا على وفق موعد
 رأينا خلاء من عيون ومجلساً
 وقلن كريم نال وصل كرائم
 ومما قاله في هند هذه

ألم تسأل الأطلال والمنزل الخلق
 ذكرت به هنداً فظلمت كأنني
 وموقفها وهنأ علينا ودمعها
 وموقف أتراب لها اذ رأيتني
 بئرقة ذي ضال فيخبر ان نطق
 أخو نشوة لاقى الحوانيت فاعتبق
 سريع اذا كفت تحدر وأتسق
 بكين وأبدین المعاصم والحدق

رأين لها شجواً فعُجِن لشجوها جميعاً وأقلن التنازع والتزق
 اذ الحبل موصول واذ ودنا معاً جميعاً واذ تحظى الرسائل والملق
 وقلن امكني ما شئت لامن أماننا نخاف ولا نخشى من الآخر الحق
 ومنها

هاج الغريض الذِّكر لما غدوا فانشمروا
 على بغال شُحج^(١) قد ضمهن السفر
 فيهن هند ليتني ما عسرت أعمّر
 حتى اذا ما جاءها خف أثنائي القدر

ومنها

تصابي وما كل التصابي بطائل وعاود من هند جوى غير زائل
 عشية قالت صدعت غربة النوى فما من تلاقٍ قد أرى دون قابل
 وما أنسَم الأشياء لا أنسَ مجلساً لنا مرة منها بقرن المنازل
 بنخلة بين النخلتين يسكننا من الغيث عند العين برد المراحل

اجتمع جميل وعمر بالاً بطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها
 لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بذيئة أو أبدت لنا جانب البخل
 ثم قال لعمر هل قلت في هذا الروي شيئاً؟ قال نعم، قال فأنشده، فأنشده قوله

جری ناصح بالود بيني وبينها فقر بني يوم الحِصَاب^(٢) الى قتلى
 فطارت بحد من سهامى وقارنت قرينتها حبل الصفاء الى حبلى
 فلما تواقفتنا عرفت الذى بهما كئل الذى بي حذوك النعل بالنعل
 فقلت لها هذا عشاء وأهلنا قريب ألماناً تسامى مركب البغل
 فقالت فما شئت، قلن لها انزلى فلما أرض خير من وقوف على رجل

(١) الشحج صوت البغل وفعله شحج كجعل وضرب (٢) موضع رمى الجار بمنى

نجوم دَرَارِي تَكْنُفَن صَوْدَةَ من البدر وافت غير هُوج ولا عَجَل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى
فقلت وأرخت جانب السرير أنما معى فتكلم غير ذي رِقْبَةِ أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن ظَنِينات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي تهوى فقلن ائذنى لنا نطفُ ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقلت فلا تلبثن ، قلن تحدثى أتيناك وأنسبن أنسياب مَهَا الرمل
وقن وقد أفهمن ذا اللب أنما أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول مثل هذا سَجِيس اللىالى ، والله ما خاطب النساء مثلك أحد ، وسمع الفرزدق هذه القصيدة فلما بلغ قوله « وقن وقد أفهمن ذا اللب أنما » صاح وقال هذا والله الذى أرادته فأخطأه الشعراء وبكت على الديار

قال الزبير بن بكار أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمر بن أبى ربيعة شاعراً من أهل دهره فى النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلّى بمودته والابتيار ^(١) فى شعره

قال مصعب راق عمر بن أبى ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأمر ، من ذلك قوله

فلما تواقفنا وسامت أشرفت وجوه زهاها الحسن أن تنقما
تبالهن بالعرفان لما عرفني وقلن امرؤ باغ أكَلَّ وأوضعا
وحسن الوصف من ذلك قوله
لها من الرِّيم عيناه وسُنَّتَه وغُرَّة السابق المختال اذْصَهَلَا

(١) الابتيار أن يفعل الانسان الشيء فيذكره ويفخر به والابتهار أن يقول ما لا يفعل

ودقة معناه وصواب مصدره ، من ذلك قوله

عوجا نُحَيِّ الطَّلَّ المَحُولَا والرَّبع من أسماء والمنزلا
بسابع البَوْبَة لم يَعُدْهُ تقادم العهد بأن يؤهلا
وقصده للحاجة ، من ذلك قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرَكَ الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان
واستنطاقه الربع ، من ذلك قوله

« سائلا الربع بالليل وقولا » الأبيات

وانطاقه للقلب ، من ذلك قوله

قال لي فيها عتيق مقالا فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودَّع سليمي ودَّعها فأجاب القلب لا أستطيع
وحسن عزائه ، من ذلك قوله

أألحق أن دار الرباب تباعدت اذا انبَتَ حبل أن قلبك طائر
أفوق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـهوى واستمرت بالرحيل المرائر
زرع النفس واستبق الحياة فانما تباعد أو تدنى الرباب المقادر
امت حبها واجعل قديم وصالها وعشرتها كمثل من لا تعاشر
وهبها كشيء لم يكن أو كمنازح به الدار أو من غيبته المقابر
وكلناس عُلقت الرباب فلا تكن أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

وحسن غزله في مخاطبة النساء ، قال الزبيرى وقد أجمع أهل بلدنا ممن لهم علم

بالشعر ان هذه الأبيات أغزل ما سمعوا وهي

تقول غداة التقينا الرباب أياذا أفلت اقول السَّماك
وكفَّت سوابق من عبّرة كما ارفض نظم ضعيف السلاك

فقلت لها من يطع في الصديق أعداءه يجتنبه كذلك
 أغرك أنى عصيت الملا م فيك وان هوانا هواك
 وألاً أرى لذة في الحياة تقرّ بها العين حتى أراك
 فكان من الذنب لى عندهم مكارمتى واتباعى رضاك
 فليت الذى لام فى حبكم وفى أن تزارى بقرن وقالك
 هموم الحياة وأسقامها وان كان حثف جهيد فذاك
 وعفة مقاله ، من ذلك قوله

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم وأصابى مقاتل القلب نعم
 حلوة الوجه والشمالك والجو هر تسكيميا لمن نال غنم
 وحديث بثله تنزل العضـم رخيـم يشوب ذلك حلم
 هكذا وصف ما بدا لى منها ليس لى بالذى تغيب علم
 ان تجودى أو تبخلى فبمحمد لست يا نعم فيهما من ينم
 وقلة انتقاله ، من ذلك قوله

أيها القائل غير العيوب أمسك النصح وأقلل عنابى
 واجتنبنى واعلمن أن ستعصى ونحير لك طول اجتنبى
 ان تقل نصحاً فعن ظهر غش دائم الغمر بعيد الذهاب
 ليس لى علم بما قلت انى علم أفهم رجع الجواب
 انما قرة عيني هواها فدى اللوم وكلني لما بى
 لا تلمنى فى الرباب وأمست عدلت للنفس برّد الشراب
 هى والله الذى هو ربى صادقاً أحلف غير الكذاب
 أكرم الأحياء طراً علينا عند قرب منهم واجتناب

خاطبتني ساءة وهي تبكي
وكفاني مذرهماً لخصوم
واثبانه الحجة ، من ذلك قوله

خليلي بعض اللوم لا ترحلا به
خليلي من يكلف بأخر كالذي
خليلي ما كانت تصاب مقاتلي
خليلي حتى ألق جلي بخادع
خليلي لو يرق خليل من الهوى
خليلي إن باعدت لانت وإن أن

وترجيحه الشك في موضع اليقين ، من ذلك قوله

نظرت إليها بالمخصب من مني
فقلت أشمس أم مصاييح بيعة
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل
ومد عليها السجف يوم لقيتها
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا
معاصم لم تضرب على البهيم بالضحي
نضار ترى فيه أساريع مائه
إذا مادعت أترابها يكتنفنها
طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته
وطلاوة اعتذاره ، من ذلك قوله

عاود القلب بعض ما قد شجاه

من حبيب أمسى هوأنا هوأه

يألقومي فكيف أصبر عن لا ترى النفس طيب عيش سواه
أرسلت إذ رأيت بعادي ألا يقبلن في مُحَرَّشًا ان أتاه
دون أن يسمع المقالة منا وليطعني فان عندى رضاه
لا تطع بي فدتك نفسى عدواً لحديث على هواه افتراه
لا تطع بي من لو يرانى وإيا لك أسيرنى ضرورة ما عناه
ما ضرارى نفسى بهجر من لى مسيئاً ولا بعيداً تراه
واجتنابى بيت الحبيب وما الخلد بأشهى إليّ من أن أراه
وعطفه المساءة على العدل ، من ذلك قوله

لا تلمنى عتيقُ حسبي الذي بي ان بي ياعتيق ما قد كفانى
لا تلمنى وأنت زينتها لى أنت مثل الشيطان للانسان
وحسن تفجعه ، من ذلك قوله

هجرت الحبيب اليوم من غير ما جترم وقطعت من ذى ودك الحبلى فانصرم
أطعت الوشاة السكاشحين ومن يطع مقالة واش يقرع السن من ندم
أتانى عدو كنت أحسب أنه شفيق علينا ناصح كالذي زعم
فلما تبائلنا الحديث وصرحت سرائره عن بعض ما كان قد كتم
تبين لى ان المحرّش كاذب فعندى لك العتبي على رغن من رغن
فلم أر لوم النفس بعد الذى مضى وبعد الذى آلت وآليت من قسم
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها اليك سريعاً بالرضا لك اذ ظلم
وتبخيله المنازل ، من ذلك قوله

عرفت مصيف الحى والمتربعا يبطن حليئات دوارس بلةما
أرى السرح من وادى العقيق تبدات معالمة وبلا ونكبء زعزعا
فيخطن أو يخبرن بالعلم بعدما نكأن فؤاداً كان قدماً مفجعاً

وصدق الصفاء ، من ذلك قوله

كل وصل أُمسى لديك لأننى
كل أننى وإن دنت لوصال

وقوله

أحب لحبك من لم يكن
وأبذل مالي لمرضاتكم
وأرغب في ود من لم أكن
ولو سلك الناس في جانب
ليمت طيبتها أننى

ومما قدح فيه فأورى قوله

طال ليلي وتعناني الطرب
أرسلت أمماء في معتبة
أن أنى منها رسول مؤهنا
ضرب الباب فلم يشعر به
قال أيقاظ ولكن حاجة
ولعمدا ردني فاجتهدت
يشهد الرحمن لا يجمعنا
قلت حلاً فاقبلي معذرتي
ان كفي لك رهن بالرضا

ومن شعره الذى اعتذر فيه فأبرأ قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمت — وكفتم دمعاً من العين ثارا
ثم قالت عند العتاب رأينا منك عنا تجلداً وازورارا

قلت كلالاً ابن عمك بل خفنا أموراً كنا بها أغماراً
 فجعلنا الصدود لما خشينا قاله الناس للهوى أستاراً
 ليس كالعهد اذ عهدت ولكن أوقد الناس بالنيمة ناراً
 فلذاك الاعراض عنه وما آ ثر قلبي عليك أخرى اختياراً
 لا أبالي إذا النوى قربتكم فدنوت من حل أو من ساراً
 فالليالي إذا نأيت طوال وأراها إذا قربت قصاراً

ومن تشكيه الذي أشجى فيه قوله

لعمرك ماجاوزت غمدان^(١) طائعاً
 ولكن سحى أضرعتني^(٢) ثلاثة
 وحتى لو أن الخلد يعرض اذ مشيت
 فأنك لو أبصرت يوم سويقة
 وأنين المكاكي صادفت بلداً خصباً
 وإذا لا قشعر الرأس منك عجاجة
 وقصر شعوب أن أكون به صَبّاً
 بُجَرَمَةٌ ثم استمرت بنا غبّاً
 إلى الباب رجلى ما نقلت لها أرباً
 منأخي وحسبي العيس دامية حُذْباً
 وأنين المكاكي صادفت بلداً خصباً
 ولا ستفرغت عينك من سكبته غرباً

ومن أقدامه عن خبرة ، ولم يعتذر بغرة ، قوله

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد

وجربت من ذلك حتى عرفت ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صبحي وبات نومي أسيراً أرقب النجم مؤهناً أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة لنا نم أدركنا ولا نتغير

(١) قصر باليمن وقصر شعوب باليمن أيضاً معروف بالارتفاع (٢) أضرعتني الحمى أذلتني
 وفي المثل الحمى أضرعتني عند النوم يضرب في الذل عند الحاجة

سراعاً نَغْمُ الطيران سنحت لنا وان تلقنا الركبان لا تحير
ومن اغذاذه السير قوله

قلت سيرا ولا نقيا يضري وحفير فما أحب خفيرا
واذا ما مررتما بعمان فأقللاً به الثواء وسيرا
انما قصرنا اذا حمر السـ ير بعيراً أن نستجد بعيرا
ومن تحميره ماء الشباب قوله

أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب أثراب
ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصا والقراب
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
ومن تقويله وتسهيله قوله

قالت على رقة يوماً لجارتها ما تأمرين؟ فان القلب قد تبلا
وهل لي اليوم من أخت موافية منكن أشكو إليها بعض مافلا
فراجعتها حصان غير فاحشة برجع قول ولب لم يكن خطلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه انى سأ كفيكه ان لم أمت عجلا
فاقتنى حياءك في ستر وفي كرم فلست أول أنى علقت رجلا
وأما ما قاس الهوى فموله

وقرب أسباب الهوى لم تيم يقيس ذراعاً كلما قبس أصبعها
ومن عصيانه وإخلائه قوله

وأنيص^(١) المني يتبعن بالركب سراعاً نواعم الأظمان
فمنصيد الغرير من بقر الوحش ونلهو بلذة الفتيان
في زمان لو كنت فيه ضجيعي غير شك عرفت لي عصياني

(١) نص ناقته استعصها واستقصى آخر ما عندها من السير

وتقلبت في الفراش ولا تدري — الا الظنون أين مكاني

ومن محالفته بسمعه وطرفه

سمعى وطرفى حليفها على جسدي فكيف أصبر عن سمعى وعن بصري

لو طاوعانى على ألا أكلمها اذا لقضيت من أوطارها وطرى

ومن أتراصه ^(١) نعت الرسل

فبعثت كلمة الحديث رقيقة بجوابها

وحشية انسية خراجة من بابها

فرقت فسهلت المعاد رض من سبيل نقابها

ومن اعلانه الحب واسراره

شكوت الحب أعلن بعضه وأخفيت منه فى الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر

حبكم يا آل ليلى قاتلى ظهر الحب بجسمى وبطن

ليس حب فوق ما أحببتكم غير أن أقتل نفسى أو أجن

ومما ألح فيه وأسف

ليت حظى كطرفة العين منها وكثير منها القليل للمهنا

أو حديث على خلاء بسلى ما يجن الفؤاد منها ومنا

كبرت رب نعمة منك يوماً أن أراها قبل المات ومنا

ومن جنبيه الحديث

وجوار مساعفات على الاله — ومسررات باطن الأضغان

صيد للرجال يرشقن بالطر ف حسان كخذل الغزلان

قد دعانى وقد دعاهن للهو شجون من أعجب الأشجان

(١) أترص الشيء أحكمه وقومه وورد في الاصل بالباء ولا معنى له

فاجتني من الحديث ثماراً
وما جنى مثلها لعمرك جان
ومن ضربه الحديث ظهراً لبطن
في خلاء من الأئيس وأمن
وضربنا الحديث ظهراً لبطن
وأتيننا من أمرنا ماهوينا
فكفنا بذلك عشر ليال
في قضاء لديننا واقتضينا
ومن إذلاله صعب الحديث

فلما أفضنا في الهوى نستبينه
وعاد لنا صعب الحديث ذلولاً
شكوت اليها الحب أظهر بعضه
وأخفيت منه في الفؤاد غليلاً
ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله
فعدى نائلاً وان لم تُنبلي
ومن إعلاؤه قاتله

فبعثت جاريقي فقلت لها اذهبي
واشكي اليها ما علمت وسألهي
قولي يقول تخرجني في عاشق
كلف بكم حتى المات مقسم
ويقول انك قد علمت بأنكم
أصبحتم يا بسر أوجه ذى دم
فكي رهينته فان لم تفعلي
فأعلى على قتل ابن عمك واسألهي
فتضاحكت عجباً وقلت هم
ألا يعلمنا بما لم نعلم
علمى به والله يغفر ذنبه
فما فقت الصوت منهم وأطفئت
فيما بدا لي ذو هوى متقسم
طرف ينازعه الى أدنى الهوى
وبيت خلة ذى الوصال الأقدم
ومن تنفيذه النوم

فلم افقدت الصوت منهم وأطفئت
مصابيح شبت بالعرشاء وانور
وغاب قير كنت أرجو غيوبه
وروح رعيان ونوم سمر
ونقضت عنى النوم أقبلت مشية الـ
حباب ركبي خشية القوم أزور

ومن اغلاقه رهن نفس واهداره قتلاه
فكم من قتيل ما يبء به دم ومن غلق رهناً اذا لفه مني
ومن مالى عينيه من شئ غيره اذا راح نحو الحجر البيض كالذمي
وكان بعد هذا كله شاعراً فصيحاً مقولاً

نظر عمر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره ، فقال
انها ابنة عمي ، قل ذاك أشنع لأمرك ، فقال اني خطبتها الى عمي فأني الا بصداق
أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكا اليه من جها وكفه بها أمراً عظيماً وتحمل
به على عمه ، فسار معه اليه فكلمه ، فقال هو مملوك وليس له ما أصلح به أمره ،
فقال له عمر ومك الذي تريده منه ؟ قال أربعمائة دينار ، فقال له هي علي فزوجه
كان عمر حين أسن حلف ألا يقول بيت شعر الا أعتق رقبة ، فانصرف عمر
الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له ان
لك لأمرأ وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال

تقول وليدتي لما رأني طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفيناً
وكنت زعمت أنك ذو عزاء اذا ماشئت فارقت القريناً
بربك هل أذاك لها رسول فشاقتك أم لقيت لها خديناً
فقلت شكا إليّ أخ محب كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص عليّ ما يلقى بهنـد فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينـا
وكم من خلة أعرضت عنها لغير قلبي وكنت بها ضنينـا
أردت بعادها فصددت عنها ولو جن الفؤاد بها جنونا
ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحد

كان عمر يسير عروة بن الزبير ويحادثه ، فقال له وأين زين الموالك ؟ يعني
ابنه محمد بن عروة ، وكان يسمى بذلك لجماله ، فقال عروة هو أمامك ، فركض يطلبه
فقال له عروة يا أبا الخطاب أولسنا أ كفاء كراماً لمحدثك ومسائرتك ؟ فقال بلى
بأبي أنت وأمي ولسكني مغربى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ، ثم التفت إليه وقال
انى امرؤ مولع بالحسن أتبعه لا حظ لي فيه الا لذة النظر
ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه
رأى عمر رجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتماه فسأل عنه ، فقيل
له هذا مالك بن أسماء بن خارجة ، فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخي ما زلت
أتشوقك مذ بلغني قولك^(١)

ان لي عند كل نفحة بسماً
نظرة والتفاته أنمى
ن من الورد أو من الياسمين
أن تكوني حلت فيمن يلينا

ومن شعر عمر

يقولون اني لست أصدقك الهوى
فأبال طرفي عفَّ عما تساقطت
عشية لا يستكف القوم أن يروا
ولا فتنة من ناسك أو مضت له
نروح يرجو أن نخط ذنوبه
وما النسك أسلاني ولكن للهوى
وإني لا أزعك حين تغيب
له أعين من معشر وقلوب
سفاه امرئ مما يقال لبيب
بعين الصبي كسلى القيام لعوب
فأب وقد زادت عليه ذنوب
على العين مني والفؤاد رقيب

أتعد عمر ونسوة من قريش العقيق للحديث فتحدثوا ملياً ومطروا ، فقام عمر
والغريض وجاريتان للنسوة فأطوا عليهن بمطرفه وبردين له حتى استترن من المطر
الى أن سكن ، فقال عمر

(١) رسمت كلمة بستان في ص ٨١ من الجزء الرابع خطأ حيث كتبت بستاناً وكلها في
الشرط الاول والصواب ما هنا وهي مضاف إليه واسم أن في البيت الثاني نظرة
مهذب - ٣١

ألم تسأل المنزل المقفرا بياناً فيكم أو يخبرا
ذكرت له بعض ما قد شجاك وحق لدى الشجن أن يذكرنا
مقام المحبين إذ ظاهرا كساء وبردين أن يطرأ
ومشى الثلاث به مؤهناً خرجن إلى زائر زوراً
إلى مجلس من وراء القبا ب سهل الرثا طيب أعفرا
غفلن عن الليل حتى بدت تبشير من واضح أسفرا
فقمين يقفين آثارنا بأ كسية الخز أن يقفرا
مها تان شيعتنا ربربا أسىلا مقلده أحورا
وقن وقلن لو أن لها رمذله الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا وكان الحديث به أجدرنا

وقال في مثل هذا المعنى

أفى رسم دار دمعك المترقق سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر مغاني قد كانت على العهد تخلق
ذكرت به ما قد مضى من زماننا وذ كرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً به لم يكدره علينا معوق
ومشى فتاة بالكساء يسكنها به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالى الثوب قطر وتحتة شعاع بدا بعشى العيون وبشرق
فأحسن شئ بدء أول ليلة وآخره حزن إذا يتفرق
ومما قاله وفيه غناء

صرمت حبلك البغوم وصدت عنك فى غير رية أسماء
والغواني إذا رأينك كهلاً كان فيهن عن هواك التواء
حبذا أنت يا بغوم وأسماء وعيش يكفنا وخلاء

ولقد قلت ليلة الجزل لما
ليت شعري وهل يردن ليث
كل وصل أمسى لدي لاثنى
كل خلق وان دنا لوصل
فعدى نائلاً وان لم تنيلي
أخضلت ريطقى علي السماء
هل لهذا عند الرباب جزاء
غيرها وصلها اليها أداء
أونأى فهو للرباب الفداء
انما ينفع الحب الرجاء

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر وقد أخفت
تقسها في نسوة ، فخذتها ملياً ، فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا عرف موضعها وسأل
عنها حتى أتبتها ، فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إياها ، فقالت نشدتك الله
أن تشهرني بشعرك وبعثت اليه بألف دينار ، فقبلها وابتاع بها حلالاً وطيباً فأهداه
اليها ، فردته ، فقال لها والله لئن لم تقبله لأتهبته فيكون مشهوراً ، فقبلته ،
فقال فيها

أيها الزاكب المجد ابتكارا
من يكن قلبه صحيحاً سليماً
ليت ذا الدهر كان حتماً علينا
وقال في حميدة جارية ابن ماجه
حمل القلب من حميدة ثقل
ان فعلت الذي سألت فقولني
وصليني فأشهد الله اني
وفيها يقول

يا قلب هل لك عن حميدة زاجر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع
قد كنت أحسب أنني قبل الذي
أم أنت مدد كره الحياء فصابر
والدمع منحدردمعي فاطر
فعلت على ما عند حمدة قادر

حتى بدالي من حميدة خلقي بين وكنت من الفراق أحاذر
ومن قوله في هند بنت الحرث المريّة

أصبح القلب مريضاً راجع الحب الغريضا
وأجدّ الشوق وهنا أن أرى برقاً وميضاً
ثم بات الركب نواً ما ولم أطمع غموضاً
ذاك من هند قديماً تركها القلب مريضاً
اذ تبدت لي فأبدت واضح اللون نحيضاً
وعذاب الطعم غراً كأقح الرمل بيضاً

ومنها

اربت الى هند وتربين مرة لها اذا تواقفنا بفرغ المقطع
وقالت فتاة كنت أحسب أنها مغفلة في مئزر لم تدّرّع
لمن وماشاورنها ليس ما أرى بحسن جزاء للحبيب المودع
فقلن لها لا شاب قرئك فافتحي لنا الباب ما يخفى من الأمر نسمع

ومنها

لما ألت بأصحابي وقد هجموا حسبت وسط رحال القوم عطارا
من طيب نشر التي تأمنتك اذ طرقت ونفحك المسك والكافور اذ ثارا
فقلت من ذا المحبي وانتهت له ومن محدثنا هذا الذي زارا
قالت محباً رماه الحب آونة وهيجه دواعي الحب اذ حارا
ألا انزلوا نعمت دار بقر بكم أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
وأول هذه القصيدة

يا صاحبي قفا نستخبر الدارا أقوت فهاجت لنا بالنعم تذكارا
تبدل الربع ممن كان يسكنه أذم الظباء به يمشين استارا

وقد أرى مرة سرباً بها حسناً
 فيهن هند وهند لاشبيه لها
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
 تقترعن ذى غروب طعمه ضرب
 كأن عقد وشاحيها على رشاً
 قامت تهادى وأتراب لها معها
 يمين مورقة الأفنان دائية
 تقول ليت أبا الخطاب واقفنا
 فلم يرعن إلا العيس طالعة
 وفارس يحمل البازي فقلن له
 لما وقفنا وريعنا ركائبنا
 قلن انزلوا نعمت دار بقربكم
 ومنها

ألم تربع على الظلل ومغنى الحى كالخلل
 نغنى رسمه الأروا ح من صبا ومن شمل
 وأنداء تبأكره وجون وا كف السبل
 هند ان هنداً حبها قد كان من شغلى
 لىالى تستبى عقلى بوخف وارد جئلى
 وعيني مغزل حورا لم تكحل من الخذل
 فلما أن عرفت الدا ر عجت لرسلمها جلى
 وقلت لصاحبي عوجا فعاوجوا هزة الابل
 وقالوا قف ولا تعجل وان كنا على عجل

قليل في هواك اليو م ما نلتقي من العمل
ومنها

هاج ذا القلب منزل بالبلقيين مَحْـوِل
غيرت آية الصبا وجنوب وشمال
ولقد كان أهلا فيه ظبي مبتل
طيب النثر واضح أحور العين أ كحل
فلئن بان أهله فيما كان يؤهل
قد أرانا بغبطة فيه نلهو ونجذل
بجوار خرائد ذاك والود يبذل
ان هنداً قد أرسلت وأخو الشوق مرسل
أرسلت تسنحني وتُقَدِّى وتعلل
أين بات ليلة بين غصنين يذبل
تحت عين يكتنا برد عصب مهلهل

ومنها

يا صاح هل تدري وقد جدت عيني بما أخفى من الوجد
لما رأيت ديارها درست وتبدلت أعلامها بعدى
وذكرت مجلسها ومجلسنا ذات العشاء بمهبط النجد
ورسالة منها تعاتبني فرددت معتبة على هند

ومنها

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد وشفقت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها ذات يوم وتعرت تبرد

أما ينعني تبصرني عمر كن الله أم لا يقتصد
فتضحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود
حسداً حملته من أجلها وقديماً كان في الناس الحسد
غادة تفتّر عن أشنبه حين تجلوه أقبح أو برد
ولها عينان في طرفيهما حور منها وفي الجيد غيد
ولقد أذكر اذ قيل لها ودموعى فوق خدي تطرد
قلت من أنت؟ فقالت أنا من شفه الوجد وأبلاه الكمد
نحن أهل الخيف من أهل منى ما لمقتول قتلناه قود
انما ضلل قلبي فاحتوى صعدة في سابرى تطرد
انما أهلك جيران لنا انما نحن وهم شيء أحد
حدثوني انها لى نفثت عقداً يا حبيذا تلك المقمد
كلما قلت متى ميعادنا ضحكت هند وقالت بعد غد

يومنها

يامن لقلب ديف مغرم هام الى هند ولم يظلم
هام الى ريم هضم الحشى عذب الثنايا طيب المبسم
لم أحسب الشمس بليل بدت قبلى لذي لحم ولا ذى ديم
قالت ألا انك ذو ملة يصرفك الأذى عن الأقدم
قلت لها بل أنت معتلة فى الوصل ياهند لى تصرمى

يومنها

لج قلبي فى التصابى وازدهى غنى شبابى
ودعانى لهوى هند فواد غير ناب قلت لما فاضت العينا
قلت لما فاضت العينا ن دمعاً ذال انسكاب

ان جفتني اليوم هند بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طراً لقضاء وذهاب

وشباب عمر فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، ومن قوله فيها

ضاق الغداة بحاجتي ضدى ويئست بعد تقارب الأمر
وذكرت فاطمة التي علقت عرساً فيا لحوادث الدهر
مذكورة ردع العبير بها جمّ العظام لطيفة الخصر
وكأن فاهها عند رقبتها تجري عليه سلافة الخمر
وبجيد آدم شادن خرق يرعى الرياض ببلدة فقر
لما رأيت مطيها حزناً خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعدهم وانهلّ مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوى أقاربها طراً وأهل الود والصبر
حتى لقد قالوا وقد كذبوا أجنت أم بك داخل السحر

ولما قدمت فاطمة بنت عبد الملك مكة جعل عمر يدور حولها ويقول فيها
الشعر ولا يذكر اسمها فرقاً من عبد الملك ومن الحجاج ، لأنه كان كتب اليه
يتوعده ان ذكرها أو عرض بذكرها ، فلما قضت حجها وارتحلت أتشأ يقول

كدت يوم الرحيل أقضى حياتي ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عنها وفاضت دموعي وكلانا يلقي بلب أصيل
لو خلت خلتي أحسنت نوالاً أو حديثاً يشفي من التنويل

وفيهما يقول

يا خليلي شفني الذكر وحول الحى اذ صدروا
ضربوا حمرة القباب لها وأدبرت حولها الحجر

سلكو أشعب النقاب بها زمرًا نَحْتَشُّها زُمر
 وطرقت الحى مكنما ومعى عَضْب به أثر^(١)
 وأنح لم أنش نبوته بتوخي أمرهم خبر
 وإذا ريم على فرُش فى حجال الخَزْ مختدر
 حوله الأحراس ترقبه نَوْم من طول ماسهروا
 أشبهوا القتلى وما قتلوا ذاك إلا أنهم سَمَروا
 فدعت بالويل ثم دعت حرة من شأنها الخَفَر
 ثم قالت للى معها ومح نفسى قد أتى عمر
 ماله قد جاء يطرُقنا ويرى الأعداء قد حضروا
 لشقائى كان عُلَّقنا ولحيني ساقه القدر
 قلت عرضى دون عرضكم ولبن ناواكم الحجر

بينما عمر يطوف بالبيت اذ رأى عائشة بنت طلحة ، وكانت من أجمل أهل
 دهرها ، وهى تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته ، وعلمت أنها قد وقعت فى
 نفسه ، فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولى له اتق الله ولا تقل هُجْرًا فان هذا مقام
 لا بد فيه مما رأيت ، فقال للجارية اقرئها السلام وقولى لها ان ابن عمك لا يقول
 إلا حسنًا ، وقال فيها

لعائشة ابنة التيمى عندى حتى فى القلب ما يُرعى حماها
 يذكرنى ابنة التيمى ظبى يرود بروضه سهل رُباها
 فقلت له وكاد يُراع قلبي فلم أر قط كالיום اشتباها
 سوى حش بساقلك مستبين وان شواك لم يشبه شواها

(١) الأثر بالفتح جوهر السيف

وانك عاطل عار وليست بعارية ولا عَطُل يداها
وانك غير أفرع^(١) وهي تُذني على المتنين أسحَم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود سوى ما قد كلفت به كفاها
أظَلَّ إذا أكلها كَأَنِّي أكلَم حية غلبت رُقاها
تبيت إلى بعد النوم تسرى وقد أمسيت لا أخشى سراها
وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتیان بنی تیم ، أبلغهم إياه فتی منهم وقال
لهم يابني تیم بن مرة ها الله ليقدفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وتغفلون ، فمشی ولد
أبي بكر وولد طلحة الى عمر فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم ، فقال لهم والله
لا أذكرها في شعر أبداً ، ثم قال بعد ذلك فيها وكفى عن اسمها قصيدته
يا أم طلحة ان البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراق لا يدرى اذا برزت من ذا تطوف بالأركان أو سجدا
ولم يزل ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكبره أن
يرى وجهها حتي وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها ، فقالت أما والله لقد
كنت لهذا منك كارهة يافاسق فقال
اني وأول ما كلفت بك كرها عجب وهل في الحى من متعجب
نعت النساء فقلن لست بمبصر شبيهاً لها أبداً ولا بمقرب
فمكثن حيناً ثم قلن توجهت للحج موعدها لقاء الأخشب
أقبلت أنظر مازعمن وقلن لى والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشى نهادى مؤهناً ترمى الجمار عشية في موكب
غراء يُعشي الناظرين بياضها حوراء في غلواء عيش معجب
ان التي من أرضها وسمائها جلبت لحينك ليها لم تجلب

ومما يغنى فيه من قوله في عائشة بنت طلحة

من لقلب أمسى رهيناً معني مستكيناً قد شفه ما أجنا
أثر شخص نفسي فدت ذاك شخصاً نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظي كطرفة العين منها وكثير منها القليل المهنا

لقي عمر عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها فني حتى
أسمعك ما قلت فيك ، قالت أو قد قلت يافاسق ؟ قال نعم ، فوقفت ، فأشدها
ياربة البغلة الشهباء هل لك في أن تفسري ميتاً لا ترهقي حرجاً
قالت بدائك مت أو عش تعالجه فما نرى لك فيما عندنا فرجاً
قد كنت حملتنا غيظاً نعالجه فإن بعدنا فقد عنيتنا حججاً
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا أكلت لحك من غيظ وما نضجاً
فقال لا ورب هذه البنية ما عنيتنا طرفة عين قط ، ثم قالت لبغلتها عدس ،
وتمام هذه الأبيات

فقلت لا والذي حجج الحبيج له ما منح حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسره مذ بان منزلكم منا ولا نلجاً
ضنت بنائلها عنه فقد تركت في غير ذنب أبا الخطاب مخنلجاً
فلم نزل عائشة تداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها
وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن للهوى والقلب متباع الوطن
بانث الشمس وكانت كلما ذكرت للقلب عاودت الدرن
يا أبا الخطاب قلبي هائم فأتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة تركت قلبي لديها مرتين
ليس حب فوق ما أحبتها غير أن أقتل نفسي أو أجن

عمر وكلم بنت سعد المخزومية

كان عمر يهوى كلم بنت سعد فأرسل اليها رسولا فضربتها وحلقها وأحلفها
 ألا تعاد ، ثم أعادها ثانية ، ففعلت بها مثل ذلك ، فتحامها رسوله ، فابتاع أمة
 سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقال لها
 ان أوصلت لي رقعة الى كلم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت ، فقالت
 اكتب لي مكانية واكتب حاجتك في آخرها ، ففعل ذلك ، فأخذتها ومضت الى
 باب كلم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها ، فسألتها عن أمرها ، فقالت مكانية لبعض
 أهل مولاتك جئت أستعينها في مكاتبتى وحادثتها وأنشدتها حتى ملأت قلبها ، فدخلت
 الى كلم وقالت ان بالباب مكانية لم أرقط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب ، فقالت
 ائذنى لها ، فدخلت ، فقالت من كاتبتك ؟ قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئى
 مكاتبتى ، فمدت يدها لتأخذها ، فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئها ، فان
 كان منك الى شيء مما أحبه والا لم يلحقنى منك مكروه ، فعاهدتها وأعطتها
 الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفعه الوجد الى كلم
رأتك عيني فدعاني الهوى	اليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبيذا أنتم	في غير ما جزم ولا مأنم
والله قد أنزل في وحيه	مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثارى فتلافى دمي	ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكى عدلاً يكن بيننا	أوأنت فيما بيننا فاحكى
وجالسنا مجلساً واحداً	من غير ما عار ولا محرم

وخبريني بالذي عندكم بالله في قتل امرئ مسلم
فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ملق وليس لما شكاه أصل ، قالت يا مولائي
فما عليك من امتحانه ؟ قالت قد أذنت له وما زال حتى ظفر ببغيته ، فقولي له اذا
كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي ، فانصرفت الجارية
فأخبرته ، فتأهب لها ، فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل
تهيئة وزينت نفسها وجلسها وجلست له من وراء ستر ، فسلم وجلس فتركته حتى
سكن ثم قالت اخبرني يا فاسق الست القائل

هلا ارعويت فترحمي صبا	صدّيان لم تدعى له قليلا
جشيم الزيارة في مودتكم	وأراد ألا ترهقي ذنبا
ورجاء مصالحة فكان لحكم	سلما وكنت تزيّنه حربا
يا أيها المصفي مودته	من لا يزال مساميا خطبا
لا تجعلن أحداً عليك اذا	أحبته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا سمعت به	واطو الزيارة دونه غبا
فلذلك أحسن من مواظبة	ليست تزيّدك عنده قربا
لا بل يملّك عند عودته	فيقول هاء وطالما لي

فقال لها جعلت فداك ، ان القلب اذا هوى نطق اللسان بما يهوى ، وقد
تزوجها عمر فولدت منه ابنين أحدهما جوان وماتت عنده

عمر وليابة

رأى لبابة بنت عبد الله بن عباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف
بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله يذهب فقال فيها
ودّع لبابة قبل أن تترحلا واسأل فان قلالة أن نسألا

البث بمورك ساعة وتأنها فلمل ما بخلت به أن يبذلا
 قال اتمر ما شئت غير مخالف فيما هويت فاننا لن نعجلا
 لسننا نبالي حين تقضي حاجة ما بات أو ظل المظي معقلا
 حتى اذا ما الليل جنّ ظلامه ونظرت غفلة حارس أن يعجلا
 خرجت تأطري الثياب كأنها أئيم يسيب على كشيئ أهلا
 رجبت حين رأيتهما فتبسمت لتحيتي لما رأني مقبلا
 وجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشى الطرف أن يتاملا
 فلبثت أرقبها بما لو عاقل يرقى به ما استطاع ألا ينزلا

عمر والثريا بنت علي بن عبد الله

وشبب عمر بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر من بني
 عبد شمس بن عبد مناف ، وكان مسهبا بها وكانت عُرْضة ذلك جمالا ، وكانت
 تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو اليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه ،
 فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم ، فلقى يوماً
 بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال ما استظرفنا خبراً ، الا أنني سمعت عند رحيلنا
 صوتاً وصياحاً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط عني اسمه ،
 فقال عمر الثريا ؟ قال نعم ، وكان قد بلغ عمر قبل ذلك أنها عليّة ، فوجه فرسه على
 وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كداء وهي أخشن الطرق
 وأقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة
 عسيمة ومعها أختها هارُضياً وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم
 لا أخبر مالي عندك ، فقال عمر

تَشَكَّى الكُمَيْتَ الجَرى لما جَهِدته وبين لو يستطيع أن يتكلم

فقلت له أن ألق للعين قُرَّة فهان على أن تَكِلَّ ونسأما
لذلك أدنى دون خلى رباطه وأوصى به ألا يهان ويكرما
عدمت إذا وفري وفارقت مهجتي لئن لم أقِلْ قَرَنًا إن الله سلما

عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

ومن قوله في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

أصبح القلب في الحبال رهينا مقصداً يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم؟ فصدت وقالت أميـد سؤالك العالمينا
فأرت صرعى الفتاة وقالت خبريه، من أجل من تكتمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا قبله قاطنين مكة حينما
قد صدقناك إذ سألت فمن أنست؟ عسى أن يحجر شأن شؤوننا
ونرى أننا عرفناك بالنعـت بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت قد نراه لناظر مستبيننا

ولما بلغ الثريا شعره أبلغتها إياه أم نوفل وكانت غضبي عليه هجرته ، فقال

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أنحب القتل أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بلما ، إذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريا؟ فاني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
أرهقت أم نوفل إذ دعها مهجتي ، ما لقائي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت من دعائي؟ قالت أبو الخطاب
أبرزوها مثل المهابة تهادى بين خمس كواكب أتراب
فأجابت عند الدعاء كما لبس رجال يرجون حسن الثواب
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب

دُمية عند راهب ذي اجتهد
ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهراً
حين شب القنول والجيد منها
ذ كرتني من بهجة المشى لينا
سلبتني مُجاجة المسك عقل
فارجعت في حسن خلق عميم
ومن قوله فيها

مرحباً ثم مرحباً بالتي قا
للثريا قولي له أنت هي

ومنه

زعموا بأن البين بعد غد
تشكو وأشكو ما أجد بنا
حلفوا لقد قطعوا بينهم
فألقلب مما أزمعوا يحف

ومنه

فلوت رأيتها ضارري وقالت
حين آثرت بالمودة غيري
قد وجدناك اذ خُبرت ملولا
لا وعيشي ولو رأيتك متاً

ومنه

يا خليلي سائلا الأطلالا
وسقاه لولا الصباية حبسى
بعد ما أقفرت من آل الثريا
ومحلا بالروضتين أحالا

في رسوم الديار ركبا عجالا
وأجدت فيها النعاج طلالا

ولما أنشد ابن أبي عتيق قوله « من رسولى الى الثريا » قال إياى أراد ، وبى
نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ، ونهض فجاء إلى
قوم من بني الدليل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لم فرّه يكرونها فاكترى منهم
راحتين وأغلى لهم وركب وركب معه بلال مولاه ، فسار سيراً شديداً ، فقال له
بلال أبقى على نفسك فإن ماتريده ليس يفوتك ، فقال له ويحك « أبادرحبل الود
أن يتقضبا ، وما حلاوة الدنيا إن تم الصدع بين عمر والثريا ، فقدما مكة ليلاً غير
محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته ، فقال له اركب
أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه ، فركب معهم وقدموا الطائف
وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الخيل لاصلاحها فلا يمكنها ، فقال
ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة اليك فجتتك به معترفاً
لك بذنب لم يجنبه ، معتذراً اليك من اساءته اليك ، فدعيني من التعداد والترداد
فانه من الشعراء الذى يقولون مالا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله ،
وكرروا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل

ولما تزوج الثريا سهيل بن عبد العزيز بن مروان قال عمر

أيها الطارق الذى قد عنانى بعد ما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل يتخطى اليّ حتى أنانى
وفيه يقول

أيها المنسكح الثريّا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى
ثم كتب اليها بهذه الأبيات

كتبت اليك من بلدى كتاب مؤله كمد
كثيب واكف العيذي — من بالحسرات منفرد

يؤرقه لبيب الشوق بين السحر والكبد
 فيمسك قلبه بيد ويمسح شعره بيد
 وسألها الوليد بن عبد الملك أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً؟ قالت
 نعم، أما إنه يرحمه الله كان عفيفاً عفيف الشعر، أروى قوله

ما على الرسم بالبلبيين لو بيَّ — من رجع السلام أو لو أجابا
 فإلى قصر ذي العشرة فالطا — ثف أمسى من الأنيس يبابا
 اذ فؤادي يهوى الرِّباب وأنَّى — دهرٍ حتى المات أنسى الرِّبابا؟
 وبما قد أرى به حتى صدق — ظاهري العيش نعمة وشبابا
 وحساناً جوارياً خفّرات — حافظات عند الموى الأحسابا
 لا يكثرن في الحديث ولا يتبعن — ن يبين بالبهام الظرابا^(١)

لما تزوج سبيل الثريا ونقلها إلى الشام بلغ عمر الخبر، فأتى المنزل الذي كانت
 الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ، فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين،
 وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمر أنكرته عليه، فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه
 إلى غلامه ومشى متكرراً حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت
 لحاضنتها كفيه، فسأمت عليه وسألته عن حاله وعائنته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر
 وبكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع ونك الرحيل، فحادثها إلى
 طلوع الفجر، ثم ودعها وبكى طويلاً، وقام فركب فرسه ووقف ينظر إليهم وهم
 يرحلون، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا وأشأ يقول

يا صاحبي قفا نستخير الظملا — عن حال من حله بالأمس مافعلا
 فقال بالأمس لما أن وقفت به — أن الخليل أجده البين فاحتملا
 وخادعتك النوى لما رأيتهم — في الفجر تحت حادي عيسهم زجلا

(١) البهائم جمع بهيمة بالفتح وهي أولاد الضأن والمعز والبقرة والغراب بالكسر جمع غراب
 كفرح وهو الجبل المنبسط يريد أنهم لسن خوادم

لما وقفنا نحبيهم وقد صرخت
صدت بعداً وقالت للتي معها
وحدثيه بما حدثت واستمعي
حتى يرى أن ما قال الوشاة له
وعرفيه به كالهزل واحفظي
فإن تهدي به والله يحفظه
لوعندنا اغتیب أو نلت تقيصته
قلت اسمي فلقد أبلغت في لطف
هذا أرادت به بخلا لأعيرها
ما سمي القلب إلا من قلبه
أما الحديث الذي قالت أتيت به
ما أن أطمعت بها بالغيب قد علمت
أنى لأرحبه فيها بسخطه
وقد يرى أنه قد غر بي زللا

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً باهراق عبرة
وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعيته على الإشكال أن كان ثاكلا
وان كان محزوناً وان كان مقصدا

فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالداً الخريت وقال له قم بنا الى عمر ، فمضيا
اليه ، فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعده ، قل وأى موعد بيننا ؟ قال قولاك
« فليأتنا نبكه غدا » قد جئناك والله لا نبرح أو تبكي ان كنت صادقاً أو ننصرف
على انك غير صادق ، ثم مضى وتركه

قدم عمر الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب
ابليس ، وكان له قينتان حاذقتان ، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك
يا أهل بابل ما نفست عليكم من عيشكم إلا ثلاث خلال

ماء الفرات وطيب ليل بارد وغناء مُسْمَعَتَيْنِ لابن هلال
خرج عمر والحارث بن خالد وأبو ربيعة المصطلق ورجل من بني مخزوم وابن
أخت الحارث يشيعون بعض خلفاء بني أمية ، فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم
برق ، فقال الحارث كلنا شاعر فهاهنا نصف البرق ، فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع جرى من سناه ذو الربي فيتابع
فقال الحارث

أرقت له ليل التمام ودونه مَهَامُهُ مَوَامة وأرض بلاقع
فقال المخزومي

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه مصابيح أو فجر من الصبح ساطع
فقال عمر

أيا رب لا آلو المودة جاهداً لأسماء فاصنع بي الذي أنت صانع
ثم قال مالي وللبرق والشوق

نظر عمر في الطواف إلى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها
وكلمها فلم تجبه فقال فيها

الريح تسحب أذيالا وتنشرها يا ليتني كنت ممن تسحب الريح
كما تجر بنا ذيلا فتطرحنا على التي دونها مغبرة شوح
أنى بقر بكم أم كيف لي بكم هيهات ذلك ما أمست اناروح
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح
أحدى بُنَيَاتِ عَمِي دون منزلها أرض بقيعائها القيصوم والشيخ
فبلغها شعره فجزعت منه ، فقيل لها اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله ،
فقالت كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله ، ثم قالت اللهم إن كان نوه باسمي ظلماً فاجعله
طعاماً للريح ، فضرب الدهر ضرباته ، ثم انه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل
فاستتر بسكامة فعصفت الريح فخذشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك

شعراء أسد بن عبد العزى

جعفر بن الزبير

هو جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي من أسد بن عبد العزى بن قصى
ابن كلاب ، من شعره وفيه غناء

هل فى اذكراك الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا حرماً يوماً حللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت فأت على غير رقبة فلمج
أقبلت أسـمى الى رحالمُ فى نفحة من نسيمها الأريج

شهد جعفر مع أخيه عبد الله خربه وقاتل يوم قتل عبد الله حتى جمد الدم على
يده ، وفي ذلك يقول

لعمرك انى يوم أجملت ركائبى لأطيب نفساً بالجلاد لدى الركن
ضنين بن خلفى شحيح بطاعتي طراد رجال لامطاردة الحصن^(١)
غداة تحامتنا نجيب وغافق وهدان تبكى من مطاردة الطين

كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة ، فقال فى ذلك

لا تلحيتى يا ابن أمى فأنى عدو لمن عاديت يا عروجاهد
وفارقت اخوانى الذين تتابعوا وفارقت عبد الله والموت عائد
ولولا يمين لا أراك أبرها لقد جمعنا بالقباء المقاعد

ومن قوله يرثى ابناً لأسماء بنت مصعب بن ثابت

أهاجك بين من جيب قد احتمل نعم فقؤادى هائم العقل مختبل
 وقالوا صَحِيَّزَاتِ اليَمامِ وقدموا وابلهم من آخر الليل في النفل
 مررن على ماء العُشيرة والهوى على مَلَكٍ يالُف نفسى على ملل
 فتى السن كهل الحلم يهتز للندى أمر من الدَّفلى وأحلى من العسل
 غزا صالح بن جعفر أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتى راحوا مع الجمال والتقى صلاح
 من كل حى نقر سماح بيض الوجوه عرب صحاح
 وفزعوا وأخذ السـلاح مصاعب يكرهها الجراح
 ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبى ربيعة بعضه ودخل في شعره

لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أنى
 رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك ، فقال انى لأرجو ألا يجمع الله بينهما ولقد
 دعا دايع بذلك فابتهل وعسى الله فان أباهما لم يزوج الا الدراهم ، فلما بلغ ذلك
 عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويتصّره ويذكر
 تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب أعضائه اليه ويأمره بتسوينغ
 أيها المهر وتتعجل فراقها ، ففعل ، فما بقى أحد فيه خير الا سره ذلك ، وقل
 جعفر بن الزبير في ذلك

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف حياً من الأمر الذى جئت تنكشف
 ونبتت أن قد قل لما نكحتها وجاءت به رسل تحب وتوجف
 ستعلم انى قد أنفت لما جرى ومثلك منه عمرك الله يأنف
 ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها رجائك اذ لم يرج ذلك يوسف
 أبنت المصطفى ذي الجناحين تبغى لقد رمت خطباً قدره ليس يوصف

قال شعيب بن جعفر فرض سليمان بن عبد الملك للناس فى خلافته وعرض

الفرض ، وكان ابن حزم فى ذلك محسناً يعلم الله أنه كان يأمر الغلمان أن يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك ، قال شعيب فقال لى سليمان من أنت ؟ فقلت شعيب ابن جعفر بن الزبير ، فقال ما فعل جعفر ؟ فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال ، فقال قل له يحضر الباب ، فقال لجعفر احضر الباب ، فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها يقول

يا عمر بن عمر بن الخطاب ان وقوفى من وراء الباب

يعدل عندي حطام بعض الأنياب

فلما قرأها عمر عذره عند سليمان ، فأمر له سليمان بألف دينار فى دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجارى وأن يدان من الصدقة بألفى دينار ، فلما جاء ذلك الى أبى قل أعطيته من غير مسألة ؟ فتميل نعم ، قال الحمد لله ما أسخى هذا الفتى ، ما كان أبوه سخياً ولا ابن سخي ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت دياناً فقد دنت اذ بدت صكوك أمير المؤمنين تدور ^(١)

بوصل الى الأرحام قبل سؤالهم وذلك أمر فى الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لا ينظرون فى عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحداً بليخل وما رؤى فى الناس أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب

(١) كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة اذ ان من أراد من قریش منه وكتب بذلك صكاً عليه فيستعبدهم به ويخلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب فى صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قریش فأمر بها فخرقت عنهم فهذه هى الصكوك التى يريدها

عبد الله بن مصعب

هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى
شاعر فصيح ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام فى المحافل وقد نادم
أوائل الخلفاء من بنى الالباس وتولى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله
ابن الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير ، فلما قتل
استتر عنه وقيل بل كان استناره مدة يسيرة الى أن حج أبوجعفر وأمن الناس جميعاً
قال محمد بن أبى فروة دخلت على المهدي واذا هو يكتب على الأرض بفحمة
قول عبد الله بن مصعب

فان يحجوها أو يحلّ دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكاء وان يخرجوا ما قد أجنّ ضميري
وما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقاربة لظهور
الى الله أشكو ما ألقى من الجوى ومن نفس يعتادنى وزفير

ويقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء

ومن قوله وقد رأى على الحوَّاب جارية من بنى بكر بن كلاب فهو بها وهويته

يا بُهل للواله المستعبر الصب ماذا تضمن من حزن ومن نصَب
أنى أتيت له للحين جارية فى غير ما أمم منها ولا كَشَب
جارية من أبى بكر كلفت بها ممن يحل من الحصباء والحوَّاب
من غير معرفة الا تعرضها حيناً كذلك ان الحين مجتلي
قامت تعرض لى عمداً فقلت لها يا عمر ك الله هل تدرين ما حسبي

نخطبها ، وكانت العرب لاتنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته ، فلم يزوجهما

إياه فلما يئست منه قالت

إذا خدرت رجلى ذكرت ابن مصعب فإن قيل عبد الله خف فتورها
 ألا ليتنى صاحبت ركب ابن مصعب إذا مظايه اتلأت صدورها
 لقد كنت أبكى والبيامة دونه فكيف إذا التفت عليه قصورها
 وكان لها إخوة شُرُوسٌ غيرُ فقتلوها
 وكان مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله

مالي مرضت فلم يعدنى عائذ منكم ويمرض كلبيكم فأعود
 وأشد من مرضى عليٍّ صدودكم وصدود عبدكم عليٍّ شديد
 ومن قوله وفيه غناء

شطت ولم تثنُ الرباب ولعل للكلف الثواب
 نعب الغراب فراعني للبين إذ نعب الغراب

تم الجزء السادس

ويليه الجزء السابع وأوله

شعراء بني عبد مناف

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	شعراء الدربيل بهم بكرة	١٥٤	شعراء صحصح
٢	أبو الأ سود الدؤلي	١٥٤	أبو دهبيل
٢٤	الحزبن الديلي	١٦٧	شعراء عدى بهم كعب
٣١	أبو العباس الأعمى	١٦٧	عمرو بن سعيد
٣٦	شعراء لبث بهم بكرة	١٦٧	عائكة بنت زيد
٣٦	أبو الطفيل	١٦٩	شعراء نيم بهم مرة
٣٩	عروة بن أذينة	١٦٩	عبد الرحمن بن أبي بكر
٤٤	المتوكل اللثي	١٧١	عائشة بنت طلحة
٤٩	قيس بن ذريح	١٧٩	اسماعيل بن يسار
٧٤	مطيع بن إباس	١٨٧	محمد بن يسار
٩٢	شعراء هذيل	١٨٨	داود بن سلم
٩٢	أبو صخر الهدلي	١٩٤	موسى شهوات
٩٨	عبيد الله بن عتبة	١٩٧	شعراء مخزوم
١٠٤	أمية بن أبي عائذ	١٩٧	خالد بن المهاجر بن خالد
١٠٦	شعراء قريش	٢٠١	الحارث بن خالد
١٠٦	شعراء الحارث بهم فزهر	٢١١	عمر بن أبي ربيعة
١٠٦	ابن هرمة	٢٦١	شعراء أسد بهم عبد العزى
١٢٩	شعراء عامر بهم لوى	٢٦١	جعفر بن الزبير
١٢٩	ابن قيس الرقيات	٢٦٤	عبد الله بن مصعب
١٥٢	ساعة بن عياش		